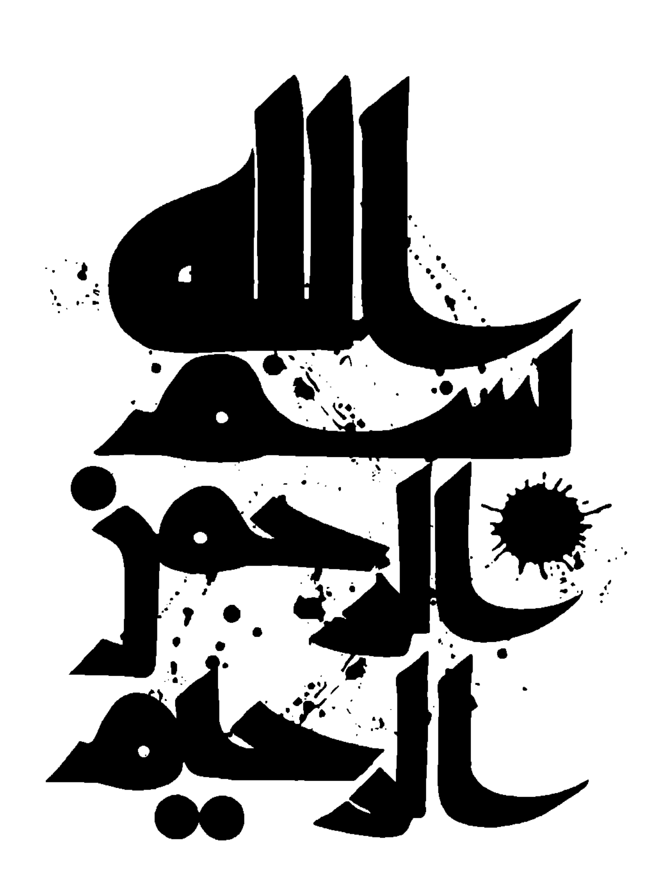
الرحمة الواسعة

نفحاتٌ من فيض الرّحمة الإلهيّة الواسعة سيّد الشّهداء عليه السلام

في كلمات آية الله العظمى الشّيخ محمّد تقي البهجة أعلى الله مقامه


بسم الله الرحمن الرحيم

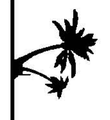


يُهدى هذا الكتاب مشفوعاً بأزكى التحيّة و السلام لحضرة الطالب بدم المقتول بكربلاء الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه و فرجنا بفرجه و نسأل الله تعالى أن يوصل هديّتنا إليه و يزيده من ذلك ما ينبغي له بأضعاف لا يحصيها غيره.



العبد محمد تقي البهجة





مركز حفظ ونشر التراث

الرحمة الواسعة

نفحات من فيض الرحمة الواسعة الإلهية في كلمات
سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد تقي البهجة

إعداد: مركز حفظ و نشر التراث
الناشر: مركز حفظ و نشر التراث
العدد: ٦٠٠٠ نسخة
الطبعة: الاولى
محرم الحرام ـ ١٤٣٧ هـ .ق

الموقع الرسمي: www.albahjat.org
الإيميل: info@albahjat.org
المركز الرئيسي للتوزيع: ٠٠٩٨٩١٠٠١١١٣٣٥
هاتف: ٠٠٩٨٢٥٣٧٧٣٠٠٣٨
فاكس: ٠٠٩٨٢٥٣٧٧٣٠٠٦٤
العنوان: إيران، قم المقدسة،
مقابل حرم السيدة المعصومة
مكتبة مسجد الشيخ البهجة

ISBN: 978-600-7899-01-4





اللّه يعلم أيّ رحمة واسعة هي قضايا سيّد الشهداء عليه السلام. اللّه يعلم كم هي واسعة رحمة أهل البيت عليهم السلام و عترة الرسالة. فرحمة هؤلاء تابعة للرحمة الإلهية الواسعة.

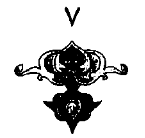
إنّ البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام أفضل من صلاة الليل. لأنّ صلاة الليل ليست عملاً قلبيّاً بحتاً، بل هي كالقلبي؛ و لكن الحزن و الغم و البكاء عمل قلبي، بحدّ أنّ البكاء و الدمعة من علائم قبول صلاة الوتر.

إنّ البكاء على سيّد الشهداء عليه السلام من مراتب الشهادة.

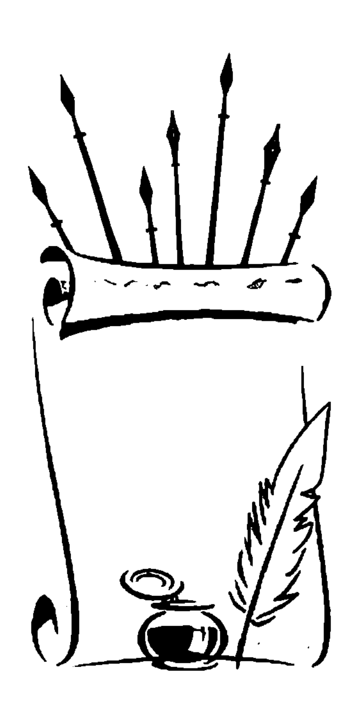
الفهرس الإجمالي[1]



(١) الفهرس التفصيلي في آخر الكتاب.



المقدّمة :



اتّحاد العقل و العشق ...



«إنّ سيّد الشّهداء عليه السلام باختياره قد تحمّل كلّ تلك المصائب و الشهادة و أسر الأهل و العِيال، لأنّه و بشكل مستمر. حتّى في يوم عاشوراء. كان قد عُرِض عليه أن يختار إمّا النصر و الظفر أو لقاء الله و العهد و الميثاق المأخوذ مع الله، و لكنّه عليه السلام اختار بنفسه تلك المقامات العالية».

«**الرحمة الواسعة**» هي تجلٍّ لاتّحاد العقل و العشق في قلوب رجال نفخ الله حبّه في عقولهم، كما ينفخ الروح في الجسد، فكانوا في الصبر كالجبال الرّاسيات و في الرّضا بقضاء ربّهم ذوي هِمَم عاليات، و في بذل النفس في سبيل إعلاء كلمة الحق و راية الهدى كالليوث الضاريات، قد أحكموا عَقْدَ الطاعة فأصبحوا كالبنيان المرصوص الذي لا تهزّه العواصف و لا تُهيبُهُ القواصف. فهي الّتي قد منحتِ العظمة لواقعة عاشوراء و كانت سبباً للظهور الّذي لا مثيل له لفضائل أهل البيت عليهم السلام و مكارم أخلاقهم في مقابل أعداء الله و رسوله صلى الله عليه و آله و سلم الذين كانت الدنيا أكبر همّهم و مبلغ علمهم. فقد أصبحت هذه الواقعةُ العظيمةُ متميّزةً عن باقي الوقائع العالمية الكبرى من عدّة وجوه، فالمصيبة التي يشارك في عزائها ملائكةُ الله و الأنبياءُ و الأوصياء عليهم السلام قبل و بعد وقوعها، و يقوم أئمة الهدى عليهم السلام بذكر تلك المصيبة العظمى و الرزية الكبرى و يقيموا لها مجالس العزاء في الأرض كما قامت بذلك الملائكة في السّماء، فهي المصيبة



التـي أدمـت عيـون صاحب العصـر و الزّمـان أرواح العالمين لـه الفداء حيث جعلتـه ينـدب مـن أجلها صباحاً و مسـاءاً، و أصبح يبكي حسـرةً بـدل الدموع دماً.



وقـد اقتـدى أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام أيضاً بأئمتهم على مرّ القرون الفائتـة و علـى نحـو الـدوام، وقامـوا ببيـان عظمة مقـام الإمام أبـي عبدالله الحسـين عليه السلام. الّـذي هـو من أهمّ شـعائر الديـن. و بيان مصائبـه هو و أهل بيته و أنصاره الذين قدّموا التضحيات في سبيل إعلاء كلمة الله و إحياء دينه القويم. و خلال كل هذه المدة كان علماء الشيعة الأتقياء هم الواجهة في هذا الميـدان، ويتبعهـم فـي هذا كافّة عشّـاق أهل البيـت عليهم السلام أداءاً لأجر النبوّة المكتوب في الكتاب و وفاءاً لعهد الله المأخوذ في الأصلاب، عسى أن يحوزوا بذلك معرفة من أوجب الرحمن ودّهم عليهم السلام و جعل من حبِّه حبَّهُم عليهم السلام و ارتضى للخلائق دينهم عليهم السلام و قرن بمعرفته معرفتَهُم عليهم السلام.





و أنّـى للخلائـق الوصول إلى كنه معرفة من هم نـور الأنوار و حجج الجبار و سـلالة الأبـرار؟ إذ ليسـ مـن السـهل أن يـدرك المـرء عظمة المقـام الذي منحـه الله لأهـل البيت عليهم السلام و أن يعرفهم حـقّ معرفتهم، و إنّما يحتاج ذلك لوفيرِ تهذيبٍ و نَاجِعِ سُـلوكٍ و قوّة دينٍ و خشـوعَ عبادةٍ، فحينها تهبّ النفحات الطيبة من حظيرة القدس الأعلى لتهبط على العِلّيّين و ما أدراك ما العلّيّون، الّذين اشتروا الآخرة بالحياة الدنيا فكانوا هم المنصورين، و تاجروا مع الله بأحسـن المعاملـة فربحـت تجارتهم و كانوا هم المهتدين، و عشـقوا آلَ اللهِ و ورثـة رسـوله بالنحـو الذي خطّه الله لهـم و أراده في كتابـه ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1] و حينها تأخذ المودّةُ للقربى شَطْرَ عُمُرٍ من اكتسى

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.



حلية الصالحين و تجلبب زينة المتّقين، إذ تصبح العترة و نيل رضاها شغله النضيد و همّه الوحيد و يُعدّ لذلك طريقة هي في الندرة كالعقد الفريد، و الذي تحلّى به صاحب المقام العلمي الرفيع و المجد المعنوي المنيع حليف ولاية آل النبي الشفيع صلى الله عليه وآله سماحة آية الله العظمى الشيخ محمّد تقي البهجة قدس سره صاحب الكرامات الظاهرة و المقامات الباهرة، الّذي كان كهفاً للسرّ المحمديّ الأصيل حيث لم تكن تخفى عليه جلّ أسرار العظمة و المقام الإلهي لآل محمدّ عليهم السلام و الّذي كان فقه الآل متغلغلاً في أعماقه لانتهاله العلم من منبع الرحيق الصافي من روايات البحار و الكافي، و ارتشافه الفقه من عين الحياة و سفينة النجاة أي فقه الأئمة الهداة عليهم السلام، فأصبحت عظمته العلميّة و مكانته المعنوية و علمه الجمّ الغفير و ودّه المنقطع النظير سبباً لتكاثر الجمع الّذي ليس باليسير على ورود مدرسته العلميّة الرحيبة و سلوك طريقته العرفانية النجيبة، حيث كان قدس سره الأسوة في العصر الذي غاب صاحبه (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) و ملجأً في المفازة التي كثر مدّعوها.

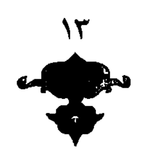
نعم، فقد برز هذا العشق و الحب و التعلّق القلبي و الالتزام بإحياء شعائر الله العظيمة في شخصية سماحته قدس سره، حيث ظهر هذا الأمر في شخصية ذاك العالم العامل و العارف الكامل في بُعدين:

الأول: سيرته و منهجه المباركان،

الثاني: كلامه و بلاغه المرشدان.

فهذا الكتاب قد اعتمد في جمعه على هذين البعدين ليكون بلطف الله و عنايته خطوةً في نفس المسير الّذي كانت بدايته من الأنبياء و الأوصياء الإلهيين عليهم السلام.

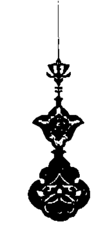
فهذا الكتاب قد تم تنظيمه في ثلاثة أقسام مع ملاحظة ما تمّ بيانه.

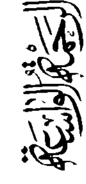


١- رواية قصيرة لسيرة و منهج ذاك العالم الرباني:

لا شك أن كتابة سيرة آية الله العظمى الشيخ البهجة ﵀ تحتاج لجهود حثيثة.

و ستُرافق بصعوبات و تعقيدات متعدّدة، لأنّه ليس من السهل الإحاطة بالجوانب المختلفة لحياة شخص قلّ نظيره في العلم و العمل، و ليس لكلّ شخص أن يدرك عمق شخصيته.







مع هذا الحال و في ضمن هذا السعي الّذي ثمرته الآن هي بين يدي القرّاء الكرام، كان سعينا أن نروي قدراً ـ مَهْمَا كان قليلاً ـ من السيرة الحسينيّة لسماحة آية الله الشيخ البهجة ﵀. في هذا الصدد، تمّ تحقيق الكثير من الحوارات مع المقرّبين من سماحته التي تمّ تسجيلها و حفظها من قبل، و كذلك الحوارات الجديدة التي تمّ إجراؤها بشكل خاص من أجل هذا الكتاب. و مما يجدر ذكره أنّ تقديم مجموعة من النّكات الأخلاقية و السيرة العمليّة التي تمّ الحصول عليها من خلال البحث و التحقيق كانت فيه حاجة إلى التحليل و البحث أكثر، فلذلك اقتصرنا على بيان نبذة من التحقيق و البحث و تحرير خلاصة المطالب.

٢- مختارات من بيانات سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة ﵀

بيانات سماحته هي قسمين: شفهي و مكتوب. و من أجل تحصيل بياناته الشفهية اعتمدنا على مصدرين لإحراز الاستفادة في هذا المجال:

١- الملفات الصوتية و المرئية لدروس الخارج و لقاءات سماحته التي تمّ حفظها في مركز حفظ و نشر تراث آية الله العظمى الشيخ البهجة ﵀. هذه المصادر ترجع إلى العقدين الأخيرين فقط من



عمره الشريف. لأنّ سماحته ـ و لسنوات ـ لم يكن يسمح بتسجيل دروسه إلى أن تيسّر ذلك في النهاية بعد كثرة إصرار طلابه و محبّيه من سنة ١٤١٤ هـ . ق.

٢- المذكّرات التي بقيت من طلاب سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة ﷺ و المقرّبين من سماحته التي كانوا يحرّرونها في أثناء الدرس. بعض هذه المذكرات تمّ طبعها و بعضها لم تُطبع لحدّ الآن. و لأنّ هذه المذكّرات قد تمّت كتابتها و ضبطها بالاعتماد على ذهن الكاتب خلال جلسات الدروس أو بعدها و يحتمل وجود الاشتباه فيها، في البدء تمّ تحقيق جميع المذكرات التي وصلتنا و اختيرت المطالب ذات الصّلة و بعد ذلك تمّت مطابقتها مع ما يشابهها في الملفات الصوتية للمركز. و في بعض الموارد كان لا بدّ من مشاورة بعض خواصّ طلبته و من ثمّ وضعها في الكتاب بعد تأييدها و تأكيدها.

في أثناء تهيئة هذه الخطب للنّشر كان هناك مسألتان مهمّتان لافتتان للنّظر:

الأولى: إنّ أكثر الأصوات التي تمّت الاستفادة منها في هذا الكتاب أخذت من دروس الخارج لسماحته التي كان الخطاب فيها موجّهاً للعلماء و طلّاب السّطوح العالية. و لهذا يوجد فيها الكثير من الاصطلاحات العلميّة و التّخصّصية الحوزويّة.

الثانية: اختصار و إيجاز عبارات سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة ﷺ و كان هذا هو ديدنه و لا يخفى ذلك عن أصحاب الاطلاع.

مع أخذ هاتين المسألتين بعين الاعتبار احتاجت هذه المتون لدقّةٍ مضاعفةٍ في أثناء الكتابة و التّحرير حتّى لا يتم الوقوع في التّحريف و التّغيير في أصل



العبارة و في لحن و نوع كلام سماحته، هذا من جهة، و من جهة أخرى لتكون ضامنةً لاستفادة عموم الناس.

و لهذا، فإذا وُجِدَ في كلمات سماحته بعض الغموض أو الإبهام فقد تمّ إكماله. و من أجل التّمييز بين النكات التي تمّت إضافتها إلى أصل الكلام و بين أصل الكلام، فقد تمّ وضعها في قوسين أو ذُكرت في الهامش. فعلى هذا بُذِلَت جهودٌ حثيثةٌ حتّى لا يحصل أيّ تصرّف صغير في كلام سماحته، فحتّى الكلمات لم تتغير.





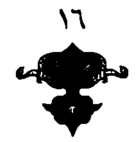
بالطّبع، في بعض الأحيان لم تكن هناك حيلة سوى إجراء النّقل من أجل وضوح المطلب أكثر. على سبيل المثال تمّ تحويل المبتدأ و الخبر من مقول إلى مكتوبٍ. و أصبحا في مكانهما. و حتى في هذه الموارد أيضاً تمّ التدقيق كثيراً بأن لا يؤدي هذا النقل إلى تغيير المعنى المقصود لسماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة رحمه الله.

فمن أجل مراعاة كامل الأمانة تمّ السعي بأن يكون لحن سماحته ظاهراً في العبارة أيضاً.

و من أجل الوصول إلى هذا المقصود استُعين ببعض علامات الترقيم، و في بعض الأحيان التي لم تكن علامات الترقيم وافية بغرض نقل المعنى أُضيفت عبارة داخل قوسين إلى المتن المنقول.

على سبيل المثال، في العبارة التي جاءت في هذا الكتاب تحت عنوان «**يحنّ إلى أبيه**» فإنّ سماحة آية الله الشيخ البهجة رحمه الله استند متفضّلاً بالذكر على كلمة «**معاوية**» في جملة «**قال معاوية [الكذائي] له: لا شأن لك مع هؤلاء عليهم السلام**».

بحيث يتوجّه السامع أنّ قصد سماحته من هذا الاستناد هو بيان هذه النكتة، أنّ معاوية مع وجود تلك الخباثة التي فيه قال ذاك الكلام. فنحن من أجل انتقال هذا اللحن أوردنا كلمة «**الكذائي**» داخل قوسين حتى يتمّ نقل كلام سماحته و



لَحْنِه أيضاً للقارئ بشكل كامل و حتّى لا يحصل خدش في أصل كلام سماحته.

و أمّا من أجل رفع الإبهام الناشئ عن الاختصار و الإيجاز في البيانات، فقد اُستفيد من الهوامش التحقيقيّة.

و قد سعى محقّقو المركز أن يجدوا مصادر و أسانيد خطابات سماحة آية اللّه العظمى الشيخ البهجة رحمه الله و ذلك من خلال التدقيق في عشرات الكتب الروائيّة و التاريخيّة و الفقهيّة، مع التوضيحات المختصرة التي تمّ ذكرها في الهوامش.

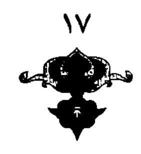
الأمر الّذي جعل المطالب مسندةً أكثر و كذلك مع بيان المصادر و ذكر الإرجاعات للكتب المختلفة فقد أصبح طريق التحقيق أكثر سلاسة للباحثين.

المسألة اللافتة في هذا القسم هي أنّه في بعض الموارد القليلة تكون المطالب في الهوامش فيها اختلاف يسير مع بيانات سماحة آية اللّه العظمى الشيخ البهجة رحمه الله، و السبب في ذلك يعود إلى أنّ أكثر هذه المسائل تمّ بيانها لمناسبة ما بين درسي الفقه و الأصول. لا أنّها كانت الموضوع الأصلي للبحث، و أحياناً كان السبب في كثير من الموارد أنّ سماحته كان يقصد نقل مضمون الروايات لا نفس العبارات، من هنا كان سماحته قد بيّن هذه المسائل بالاعتماد على المطالعة السابقة للإلقاء.

و لكن هناك عاملاً آخر، فسماحته فضلاً عن اعتماده على المصادر المنشورة فقد كان يتمكّن من الوصول إلى المصادر القديمة جدّاً و الخطيّة الأصليّة. المصادر و المنابع التي لم يكن من السهل لنا الوصول إليها.

و الشاهد على هذا هو أنّه أحياناً خلال بعض التحقيقات، عُثِرَ على متنٍ قد تمّ حذفه من بعض الكتب المطبوعة أخيراً، لكنه كان موجوداً في النسخ القديمة. و نأمل أن تكتمل هذه التحقيقات في الطبعات اللاحقة مع اتساع دائرة المصادر.

و من أجل تحصيل الاطمئنان أكثر من صحة محتوى المتون و الهوامش



فقـد خضعـت هـذه المطالب في مختلـف مراحل العمـل لتأييـد مجموعات لجان المحقّقين التي تشتمل على عددٍ غفيرٍ من طلّاب سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجـة قدس سره و الذين قد حضروا لسـنوات عديدة في دروس سـماحته، و كذلك تأييد نجل سـماحته الكريم (حفظه الله). و قد عبرت تلك المطالب مصفاة نقد هـذه الثلّـة من العلماء و تحقيقهم، و كل ما شُـكَّ في نسـبته إلـى آية الله العظمى الشيخ البهجة قدس سره فقد تمَّ وضعه جانباً.

و كذلـك أُجريت الإصلاحات الكثيرة في مختلف مراحل العمل. و من الجدير بالذكـر أنّـه بقـي هنـاك نـكات كثيرة من خطـب ذاك العالـم الجليـل القدر حول قضايـا سـيّد الشّـهداء عليه السلام، و التي لم يتيّسـر الوقوف عليها لحدِّ الآن، و سـيتمّ نشرها إن شاء الله تعالى في الطّبعات اللاحقة فور الوقوف عليها.

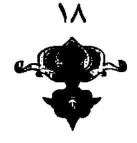




٣- الأسئلة و الأجوبة

حتـى و إن كان هـذا القسـم يدخل تحت مجموعـة البيانات، و لكـن بناءاً على بعض الملاحظات أصبح منفصلاً عنها و جاء مستقلاً. هذا القسم من الكتاب تمّ انتخابه في الأساس من كتاب استفتاءات سماحته و أيضاً من المسائل التي كان يتمّ طرحها بشكل حضوريّ في نهاية الدّرس. و قد أُخذت أكثر الأسئلة المذكورة من الملفّات الصوتيّة و المرئيّة، أي كانت شـفهيّة، لهذا فقد كان سـماحة الشـيخ قدس سره في مقام الإجابة شفهياً على تلك الأسئلة و هذا ما يظهر للقارئ من سياق الكلام.

في نهاية المطاف ينبغي أن نتقدم بالشـكر إلى جميع الأشـخاص الّذين قاموا



بمساعدتنا في مرحلة جمع و تدوين المعلومات الأوليّة إلى مرحلة تأييد و تحقيق المتون و كتابة و تحرير أقسام الكتاب المختلفة و ترجمة المتون. نأمل أن يكون ما قدّمناه خطوةً مقبولةً لدى الله تعالى و أوليائه لاسيّما سيّد الشّهداء عليه السلام و وارثه الحيّ الإمام الحجة عجل الله فرجه، فهذا الكتاب إهداءٌ لهما، ترويجاً لمعارف الشّيعة الحقّة و سعياً مشكوراً من أجل التعريف بالفكر الأصيل لمدرسة سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة رحمه الله.

مركز حفظ و نشر التّراث

عيد الغدير الأغر - ذو الحجة الحرام-١٤٣٧هـ. ق

قم المقدّسة



١

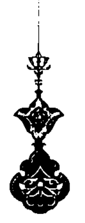
المنزل الأوّل:



شوق الزيارة ...

(السيرة و السلوك الحسيني لآية الله العظمى

الشيخ محمد تقي البهجة أناله مناه)



«عند ضريح أحد أبناء الأئمّة، كان هناك بعض الحجارة التي كان الناس يأخذونها بأيديهم و يذكرون حاجتهم في ذهنهم. و كانوا يقولون إذا كان المقدّر أنّ هذه الحاجة مقضيّة، فإنّ هذه الحجارة تتحرّك. أخذوا الحجارة و بدأ كلّ شخص بامتحانها. و قد تحرّكت في يد البعض. قال أحدهم: أعطوا هذه الحجارة لهذا الصبي أيضاً».

في ليلة الجمعة، ٢٥ شوّال ١٣٣٤، الموافق لـ ٢ من شهريور ١٢٩٥، وُلِدَ طفلٌ على وجه هذه الدنيا و الّذي قد أنار في السنوات اللاحقة قلوبَ الكثير من عشّاق العلم و المعرفة و من شيعة بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام: إنّه آية الله العظمى الحاج الشيخ محمّد تقي بن الميرزا محمود بن مهدي بن هادي البهجة الغروي الجيلاني. و لكن لم تكتمل صفحات السعادة في سجلّ طفولته إذ فَقَدَ والدته في الوقت الّذي لم يكن قد أتمّ الشهر السادس عشر من عمره، المصيبة التي أرْخَتِ الحزنَ على الأُسْـرَةِ، و تذوّق محمّد تقي طعمَ اليُتْمِ سريعاً، بحيث إنّه لم يبقَ في ذهنه حتّى صورةً لأمّه.

أمّا والده الكربلائي محمود فكان الرجل الصالح و المعتمَد لدى أهل فُوْمَنْ. فكان يدير أمور حياته ممّا يَرِدُ عليه من بيع الخبز و صناعة الحلوى (الكليجة). و لم يكن عند الناس مجرّد خبّاز، فعندما كانت تقع الاختلافات كان أملُهم متعلّقاً



بالكربلائي محمود. مع هذه الحال، فقد كان طبعُه السهلُ و ذوقُه السليم اللّذان امتزجا بالمحبّة و العشق لأهل بيت العصمة و الطهارة يبعثان على افتخاره. و كانت ثمرة تلك المحبّة و العشق هي الأشعار الحسينية المبكية التي كانت متداولةً على الألسن و في المجالس الحسينية:

امشــبی را شــه دین در حرمش مهمان اســت

عصــر فــردا بدنش زیر صم اســبان اســت

مکن ای صبح طلــوع مکن ای صبح طلوع[1]

أليس إنّه ما يخرج من القلب فلا شكّ أنّه يحلّ في القلب؟! فإنّ أشعار الكربلائي محمود قد خرجت من القلب، و كانت تحلّ في القلب و كان يتجمّع قرّاء المدن و القرى المحيطة كقرية «**برگ زر**» و يديرون الأشعار فيما بينهم.

و كأنّه قُدِّرَ لهذه الأشعار أن تكون هي و ذاك الولد الطاهر صدقة جارية عن الكربلائي محمود. فكم من بيتٍ قد بناه الكربلائي محمود لنفسه في الجنّة مع كل بيت شعرٍ يردّده المعزون مع البكاء و التفجّع على مرّ الأيّام و الليالي. فقد ورد في الحديث عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصادق عليه السلام أنّه قَالَ: «**مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ بَيْتاً مِنَ الشِّعْرِ فَبَكَى وَ أَبْكَى عَشَرَةً فَلَهُ وَ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ بَيْتاً فَبَكَى وَ أَبْكَى تِسْعَةً فَلَهُ وَ لَهُمُ الْجَنَّةُ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى قَالَ مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ بَيْتاً فَبَكَى وَ أَظُنُّهُ قَالَ أَوْ تَبَاكَى فَلَهُ الْجَنَّةُ**»[2]

أمّا في الحديث حول السلوك و العشق الحسيني اللا متناهي لدى نفس الفتى محمّد تقي فقد كان مصداقاً لقول الإمام الصادق عليه السلام: «**من أراد الله**







---

(١) الليلة زعيمُ الدّينِ ضيفٌ بين حرمه و عصر يوم غد بدنه تحت حوافر الخيول
لا تشرقي يا شمسَ الصّباح لا تشرقي يا شمسَ الصّباح

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٩٦.



به الخير قذف في قلبه حب الحسينعليه السلام»[1] فكان منذ البداية مورد العناية الإلهيّة الخاصّة و محطّ الرحمة الإلهية الواسعة بأن يكون وجيهاً عند الله بالحسين عليه السلام، حيث منذ نعومة أظفاره امتزج حبُّ الحسين عليه السلام في نسيج مفكّرته و عاطفته و أحاسيسه و لم تكن تخلو لحظات عمره منذ ذاك الوقت من ذكرٍ للمولى سيّد الشّهداء عليه السلام سواء كان كتابة شعر في رثاء سيّد الشّهداء عليه السلام أو حضوراً في مجلس عزائه أو قيامه بالإتيان ببعض الشعائر الحسينيّة.

و كان الدور الأهم لوروده منهج الركب الحسينيّ الخالد هو مجالسته لأبيه الكربلائي محمود قدس سره و مشاركته في الرِّيَاضِ الحسينية و انتهاله من أنوار أهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام من خلال أنفاس أبيه الولائيّة، الأمر الّذي كان يقوّي فيه غرسة المحبّة و العشق لذاك الإمام الشهيد عليه السلام و يَزيدُ من الحُرقة التي لا تبرد و اللّوعة التي لا تنطفئ لديه، و قد اتّخذ الفتى محمّد تقي هذه الأمور سلّماً فيما بعدُ للرقيّ و العروج الاستثنائي في مسيرته العلميّة و سيره إلى الله.

و يوماً بعد يوم كان يتشوّق أكثر للتشرّف بالزيارة. إذ من اللطف الإلهي بعباده أنّه يهدي أفئدة العارفين به و بأوليائه و يقذف في صميم قلوبهم أنوار العشق له و لهم، فقد ورد عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «**من أراد الله به الخير قَذَفَ في قَلبِهِ حُبَّ الحُسينِ**عليه السلام **و حُبَّ زِيَارتِه**»[2].

و كذلك كان الغلام محمد تقي الّذي كان عاشقاً لأولياء الله المخلَصين و عارفاً بحقّهم، و كان أقصى مناه هو الحضور عند قبور الأئمّة عليهم السلام و لا سيما سيّد الشّهداء عليه السلام، و ممّا يدلّ على ذلك أنّه في أحد الأيّام، أرادت أخته الكبرى ـ التي كانت بلسماً على جراح محمد تقي لفقده أمّه ـ أن تتشرّف بزيارة مرقد

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٤٢.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٤٢.



أحد أبناء الأئمّة الّذي كان قرب المدينة مع مجموعة من جاراتها. و هي بدورها أخذت أخاها معها. هناك عند ذاك الضريح، كانت توجد تلك الحجارة التي كان الناس يأخذونها بأيديهم و يذكرون حاجتهم في ذهنهم. و كانوا يقولون: إذا كان المقدّر أن تُقضى هذه الحاجة، فإنّ هذه الحجارة ستتحرّك. أخذوا الحجارة و بدأ كلّ شخص بامتحانها. و قد تحرّكت في يد البعض. قال أحدهم: «**أعطوا هذه الحجارة لهذا الصبيّ أيضاً**».

كان صغير السنّ و لم يكن في باله أنّهم سيُعْطُونه تلك الحِجَارةَ أيضاً. أخذ تلك الحجارة بيده. لم يكن يدري ماذا يطلب؛ و لكن بذرة عشق الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام كانت متأصّلة في روحه فكانت زيارة الإمام عليه السلام هي حاجة محمد تقي. فبدر إلى ذهنه: هل أذهب إلى كربلاء؟ فلم يكن من الحجارة إلا أنِ اهتزّت فعلاً. فكان حبُّ الحسين عليه السلام قد ألهى قلبه و شغل عقله عن التفكير بمثل ملاهي الطفولة و تسلياتها. و هذا من الغريب على غلام في سنّ أقرانه. و لكنّه ليس بمستغرب من أولياء الله.



خلال هذه المُدّة، كان «**محمّد تقي**» يدرس في الكُتّاب و بدأ بعدها دروس الحوزة في حوزة فومن العلميّة. كان يعرّفه نظراؤه بأنّه لم يكن من أهل اللعب و الفكاهة. فطالما كان يقف وراء باب بيت العالم الفاضل آية الله الحاج الشيخ أحمد السعيدي قدس سره ينتظره حتّى يخرج ليرافقه و يقتدي به في صلاة الجماعة. بعد سنوات، صار يتحدّث عن صلاة آية الله السعيدي الفومني قدس سره و أسراره و أحواله مع الله تعالى. الشيخ أحمد السعيدي - و الّذي هو نفسه كان تربية الحوزة العلمية في النّجف الأشرف - عندما رأى النبوغ و الاستعداد لدى الفتى «**محمّد تقي**» لم يَرْضَ لهُ أن يبقى في فومن. كان يخاف أنْ لا يثمر هذا الاستعداد الكبير الّذي لديه في حوزة فومن الصغيرة. فأقنع والده الكربلائيَّ محمود بأن يَشتريَ مرارة فراق ولده المدلّل بروحه و يُودِعَه في البحر الزاخر للحوزة العلمية في



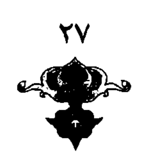
النجف الأشرف. و لم يكن عمره لدى وصوله إلى كربلاء قد تجاوز الأربعة عشر عاماً، و لعلّه تذكّر الحجارة في مقام أحد أحفاد الأئمة في فومن و حاجته ذاك اليوم لمّا رأى القبّة و الحرم الملكوتي لسيّد الشّهداء عليه السلام. فها قد وصل العاشق إلى المعشوق الّذي طالما تمنّى الحضور في ساحه المقدّس و التضرّع بجواره و التفجّع على مصابه.

و مرة أخرى تتجلّى مِنّةُ الإمام الحسين عليه السلام على النازل في فِنَائه و اللّائذ بقبره و العارف بحقّه بأن يقدّم له ما يُنتظر من أهل الجود و السخاء، حيث قد عرّفه بولي من أوليائه و أحد العلماء الربّانيّين أي آية الله العظمى الشيخ الميرزا النائيني قدس سره و أطلعه على حالاته في الصلاة و التي أُخفيَتْ عن غيره.

ففي نفس تلك الأيّام الأولى لمجيئه إلى كربلاء، عندما تشرّف بالدخول إلى الحرم لزيارة سيّد الشّهداء عليه السلام فإنّه تلقّى الحالات المعنويّة السامية للمرحوم النائيني قدس سره، و رأى في صلاته نورانيّةً نادرة بحيث بقيت مخفيّةً عن الكثير من عظماء النجف الأشرف. فكان يقول سماحته حول تلك الصلاة:

«... رأيت أنّ لذاك العظيم خشوعاً و خضوعاً عجيباً، و سار بأحوال عجيبة في أثناء الصلاة. و لم أكن قد رأيت هكذا صلاة قبل ذلك. كان في مدينتنا شخصٌ واحد فقط، و بعده جاء شخصٌ آخر، لم يكن هناك خبرٌ عن ذاك النوع من الصلاة».

و هكذا أروى سيّد الشّهداء عليه السلام غليلَ الغلام ليواصل سيره إلى الله بعناية فائقة تتميّز بكونها تتمّ بجوار الرحمة الإلهيّة الواسعة. و كيف لا يكون مناراً لهداية السالكين و قد قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حقّه: «**وَ الّذي بَعَثَني بالْحَقّ نَبيّاً إنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَليٍّ في السَّمَاءِ أَكْبَرُ منْهُ في الأرْضِ فَإنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عَنْ يَمين عَرْش**



الله مِصْبَاحُ هُدًى وَ سَفِينَةُ نَجَاة»[1]. فكان هذا العالم الرباني و الفقيه النحرير و المرجع العارف هو خرّيج و ثمرة تلك الأروقة الحسينيّة المطهّرة.

فطوال مدّة مجاورته للحرم القدسي لسيّد الشّهداء عليه السلام كان يتشرف بزيارة المرقد المنوّر لأبي الأحرار سيّد الشّهداء عليه السلام بشكل يومي مع أداء الزيارة لأهل بيته الكرام و أصحابه النجباء في البرد و الحرّ. بل كان يقيم بعض دروسه و مباحثاته بجوار المرقد المطهّر في الصحن الشريف. و كلّ هذا ينمّ على شدّة التعلّق بسيّد الشّهداء عليه السلام و حبّ التقرّب إليه روحاً و جسماً. بل كانت الجذبة القدسيّة لسيّد الشّهداء عليه السلام تأخذ بجوارح و مشاعر الفتى اليافع ملقيةً عليه محبّة من سيّد الشّهداء عليه السلام و ليُصنَعَ على عينه.





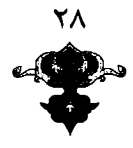
فمنذ البداية قد أحكم ربط حزام الهمّة فكان يقول:

«لقد كنت هناك في كربلاء إذ بلغت سنّ التكليف و ذهبت إلى مدرسة البادكوبي. جاء والدي إلى هناك و عمّمني الشيخ جعفر الحائري بحضور والدي».

في سنّ الثامنة عشرةَ قصد النجف الأشرف ديار عشّاق أمير المؤمنين علي عليه السلام من أجل إكمال التحصيل، و بقي هناك أكثر منْ عشر سنوات. طوال هذه المدّة، لم يكن يعيقه شيءٌ عن حضور مقام سيّد الشّهداء عليه السلام سواءٌ في أيّام الزيارات الخاصّة أو ليالي الجمعة إذ كان يتشرّف بالزيارة مشياً على الأقدام مع بعض العلماء. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَزُهَا**»[2] فأيّ عملٍ مندوب يقرّب إلى الله أكثر من تحمّل المشقّة و عناء المسير في الصحاري و القفار من أجل الوصول إلى من بذل روحه و أهله و صحبه في سبيل الله عليهم السلام،

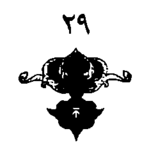
(١) بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٠٥.

(٢) بحارالأنوار، ج ٦٧، ص ٢٣٧.



و الّذي كان مع كلّ بلاء ينزل يوم عاشوراء يبدي أسمى و أرفع درجات التسليم و الرضا بأمر الله و قضائه. فكان المشي من أجل زيارة سيّد الشّهداء عليه‌السلام فرصة لا تُفوّت للرقيّ المعنوي و السلوك إلى الله، كيف لا و قد صار الزائر لقبر سيّد الشّهداء عليه‌السلام مورد عناية الله بدعاء الإمام الصادق عليه‌السلام حيث رُوِيَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ:

«اسْتَأْذَنْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام فَقِيلَ لِي ادْخُلْ فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُهُ فِي مُصَلَّاهُ فِي بَيْتِهِ فَجَلَسْتُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ فَسَمِعْتُهُ وَ هُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ وَ يَقُولُ: «يَا مَنْ خَصَّنَا بِالْكَرَامَةِ وَ خَصَّنَا بِالْوَصِيَّةِ وَ وَعَدَنَا الشَّفَاعَةَ وَ أَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى وَ مَا بَقِيَ وَ جَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا اغْفِرْ لِي وَ لِإِخْوَانِي وَ لِزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَ أَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بِرِّنَا وَ رَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا وَ سُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا وَ غَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَاكَ فَكَافِهِمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ وَ اكْلَأْهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ اخْلُفْ عَلَى أَهَالِيهِمْ وَ أَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خُلِّفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلَفِ وَ اصْحَبْهُمْ وَ اكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَ كُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ شَدِيدٍ وَ شَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ وَ أَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَّلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ مَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَ أَهَالِيهِمْ وَ قَرَابَاتِهِمْ اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ خُرُوجَهُمْ فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إِلَيْنَا وَ خِلَافاً مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي قَدْ غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ وَ ارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَقَلَّبَتْ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه‌السلام وَ ارْحَمْ تِلْكَ



الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا وَ ارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزِعَتْ وَ احْتَرَقَتْ لَنَا وَ ارْحَم الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا اللهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَنْفُسَ وَ تِلْكَ الْأَبْدَانَ حَتَّى نُوَافِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ». فَمَا زَالَ وَ هُوَ سَاجِدٌ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُ مِنْكَ كَانَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ اللهَ لَظَنَنْتُ أَنَّ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئاً وَ اللهِ لَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ كُنْتُ زُرْتُهُ وَ لَمْ أَحُجَّ. فَقَالَ لِي: مَا أَقْرَبَكَ مِنْهُ فَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ إِتْيَانِهِ؟! ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ لِمَ تَدَعُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا كُلَّهُ. قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ مَنْ يَدْعُو لِزُوَّارِهِ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْعُو لَهُمْ فِي الْأَرْضِ»(١).





فكان يفقه هذه الروايات و يبدي اهتماماً بالغاً بزيارة ريحانة الرسول عليه السلام و قرّة عين الزهراء البتول عليها السلام مع الالتزام بكافّة آداب الزيارة منذ خروجه إلى حين إكمال أعمال الزيارة حيث كان طوال المسير إمّا ذاكراً أو ساكتاً. و ينقل أحد العلماء أنّه:

«عندما وصلنا في طريق كربلاء إلى خان المصلّى، اقتدينا به جميعنا في صلاة الصبح، مع أنّ بعض العلماء الذين كانوا معنا كانوا أكبر سنّاً منه».

فلم تكن الزيارة في نظره مجرّد عملٍ ظاهري و صوريّ؛ بل كان يحضر واقعاً في أثناء الزيارة في محضر المزور. كان يعتقد:

«إذا أردت أن تكون الزيارة زيارة أساسيّة، يجب أن يقول قلبك

---

(١) الكافي، ج٤، ص ٥٨٣.



أيضاً نفس ما يقول لسانك؛ يعني أن يدرك القلب أيضاً نفس الشيء الّذي يقرأ في الزيارة».

كان يأتي بالزيارة مع آدابها و يقول:

«إنّ من أهم آداب الزيارة هو أن نعلم أنّه لا فرق بين حياة المعصومين عليهم السلام و مماتهم؛ يعني الآن الإمام حيٌّ أيضاً و يسمع كلامك».

كان اهتمامه بالزيارة نادرَ الوجود. فكان يعتقد أنّه إذا أراد شخصٌ أن يخفّف من عطش اللقاء بالمعصومين عليهم السلام في وجوده، فإنّ زيارة المشاهد المشرّفة بمنزلة ملاقاة و رؤية أولئك الأئمّة.

كان قد سألهُ شخصٌ: «**شَيخَنا، لمَ تقضي هذا القدر من الوقت في الحرم؟**»، فأجابه:

«السيد الفلاني[1] كانت تطول زيارته لحرم سيّد الشّهداء عليه السلام أربعَ ساعات. كان في مقام المرجعيّة. حتّى لقد حدثت زلزلة و هرب جميع الناس. لكنّه بقي هناك. كان الزحام بنحوٍ بحيث قفزوا على رأسه؛ و لكن سماحته كان جالساً. فسألوه: سَيّدَنا أنت لا تتعب؟ فكان يقول: أنا أرى نفسي في الجنّة. لِمَ أذهبُ خارجاً؟».

كان قد جُبِلَ عشق أهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام مع طينة وجوده و لم يكن هناك شخصٌ أعزّ عليه من العترة الطاهرة. كان يقول:

«إنّ أهل البيت عليهم السلام لهم ذاك القدر من المقامات و الكمالات

---

(١) أي آية الله الحاج السيّد حسين الطباطبائي القُمّي قدس سره.



بحيث لا أحد من العالم له نسبة إليهم و بالأصل إنّ العالم في مقابل أولئك لا قيمة له. الله أعلم أيّ عظمة لهم و أيّ خبر في العالم! و من المؤسف أن يعيش شخصٌ عادي أعزّ من أولئك».







فكان يرى أنّ أهل البيت عليهم السلام هم هداة طريق التوحيد، و أنّ معرفتهم هي سبيل الوصول إلى المعارف الإلهيّة. كان على هذا الاعتقاد الراسخ:

«عندما ترتقي معرفة الأئمّة إلى الأعلى، تصل إلى معرفة الله؛ لأنّ هؤلاء هم باب الله».

مضت خمس عَشَرةَ سنة في جوار سيّد الشهداء عليه السلام و أمير المؤمنين عليه السلام. كان الشيخ محمّد تقي الجيلاني[١] في هذه المدّة على تواصل مع سماحة آية الله السيّد علي القاضي قدس سره؛ الرجل العظيم الّذي محضره كالعين النابعة التي تسقي عطش طلاب المعرفة. أكثر أولئك كانوا يتردّدون إلى مجالسه، و كانوا بمرتبة الاجتهاد و قد وصلوا إلى درجات في طريق السير و السلوك. فمع كلّ هذه المقامات، كان الأستاذ السيد القاضي قدس سره يرى أن كلّ ما يمتلكه هو من عنايات سيّد الشّهداء عليه السلام.

كان آية الله السيد القاضي يُسَطِّرُ أروعَ كلماتِ العشقِ و المحبّةِ لسيّد الشّهداء عليه السلام بإقامة مجلس عزاء في أيّام الخميس، و كذلك آية الله الشيخ البهجة دام ظله الّذي سار على هذا المنهج بإحياء هذه المجالس الأسبوعيّة.

ها قد أصبح الشيخ محمّد تقي البهجة، عالماً بعمر الثلاثين عاماً و كان قد بلغ مرتبة الاجتهاد. و قد حاز مرتبةً مرموقة بين المجتهدين أيضاً، و كان قد لقّبه أستاذه «**بالفاضل الجيلاني**»[٢]. كان قد فاق الكثيرين من أقرانه في

---

(١) الاسم الّذي اشتُهِر به سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة دام ظله في النجف الأشرف.

(٢) هو لقب كان قد أسماه به أستاذه السيد علي القاضي قدس سره حيث عندما رأى السيّد القاضي القدرات



كسب المعارف الباطنية. و الآن قرّر أن يتفقّد مسقط رأسه «**فومن**» بعد أكثر من خمسة عشر عاماً، فجاء إلى إيران و تزوّج؛ لكنّ قلبه لا زال أكثر شوقاً لكربلاء و صفاء النجف غير آبهٍ بنضارة و خضار فومن. أخذ قراره بالرجوع إلى العتبات المقدّسة؛ و لكن قبل ذلك توجّه إلى مدينة قم المقدّسة قاصداً زيارة الحرم المطهّر للسيدة المعصومة عليها السلام و للاطّلاع على أوضاع الحوزة العلميّة في قم، فأقام مدّة في عُشّ أهل البيت عليهم السلام. و خلال هذه المدّة الوجيزة وصل إلى مسامعه نبأ رحيل الأساتذة العظام في حوزة النجف الأشرف العلمية، و تغيّر الأوضاع هناك. لهذا و بسبب بعض الظروف الخاصّة أيضاً كان قد عدَلَ عن السفر إلى العتبات المقدّسة و حطّ رحاله في عُشّ آلِ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم مدينة قم المقدّسة.

في إيران، كان برنامجه مشخّصاً و دائميّاً؛ فقد كان من سماته المشهورة و البارزة هو اهتمامه بالزيارة و التوسّل بأهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام. فكان يتشرّف كلّ يوم بزيارة حرم السيدة المعصومة عليها السلام و يزور كلّ يوم بشكلٍ مفصّل. و كان يذهب إلى مشهد المقدّسة كلّ عطلة صيفيّة حيث كان مواظباً على الذهاب يوميّاً لزيارة الإمام غريب طوس عليه السلام. فقد كان يعلم قدْر تلك الأماكن المقدّسة. و في كلّ مرّة كان يذهب فيها للزيارة، كان يزور كالزائر المشتاق الّذي توفّق للزيارة بعد زمن.

و كان يقول:

«إنّ واحدة من النعم الكبيرة التي منحها الله لنا، هي أنّ حرم الإمام الرضا عليه السلام هو في إيران. فزيارة حرم الإمام الرضا عليه السلام

المثالية لديه في الأدب العربي قال له: «أشهد أنّك فاضل». بعد ذلك، صار آية الله الشيخ البهجة قدس سره مشهوراً بين رفاقه «بالفاضل الجيلاني».



نعمة كبيرة بحوزة الإيرانيّين. الله يعلم عظمتها».

أحد الأيّام قال له شابٌّ في الحرم الرضوي: شَيخَنا، نحن شباب و قد تعبنا، أنت ألا تتعب؟! فلم يقل شيئاً. و مشى مجتازاً كلّ الأروقة و الصحون و كان في أثناء مسيره يقرأ الفاتحة للكثير من العلماء الراحلين. و عندما أصبح خارج الحرم، أدخل يده في جيبه و أعطى مبلغاً من المال لذاك الشاب و قال له:



«اذهب لدكّان العطّار و اطلب دواء «عين، شين، قاف» و تناوله حتّى لا تتعب!».



كان متقيّداً أن يؤدي الزيارة بآدابها المذكورة في الروايات، ففي أثناء التشرّف كان يقرأ إذن الدخول، و كان يرى أنّ الدمع هو علامة الإذن. كان يعتقد أن البكاء ليس مجرّد حدثٍ فيزيولوجي، بل هو رابطة الإنسان مع العالم العلويّ و الدمع هو علامة هذا الارتباط.



«إذا نزل الدمع، فهو علامة على أنّهم قد أذِنوا لك».

كان يقرأ في الزيارات، «**الجامعة الكبيرة**» و «**أمين الله**». فقد قرأ الزيارة الجامعة في المقامات كثيراً إلى حدٍّ أنّ نجله قد حفظ مقاطع مختلفة على إثر سماعها من زيارات أبيه. كان يوصي مِنْ أجل التوسل بأهل البيت عليهم السلام بقراءة هذه التوسّلات المأثورة و كان يقول:

«أفضل التوسّلات، نفس هذه التوسّلات المأثورة؛ و لكن يجب أن يكون القلب مع اللسان».

كان يعتقد أنّه في أثناءِ الزّيارة يَجِبُ المحافظةُ على الاحترام و مراعاة الأدب و لا ينبغي مزاحمة حضور الناس و ارتباطهم القلبي. كان يصرّ على هذا الأمر كثيراً بأن يتمّ مراعاة السكوت في المقامات. و لم يكن موافقاً لتصرّفات بعض



الزوّار الذين يعكّرون صفو هدوء الحرم بحجّة الصلوات، كان يوصي خدّام حرم السيدة المعصومة عليها السلام أن يقولوا للناس:

«الله يعلم أنّه أيّ ملائكة و أيّ أولياء هم مشغولون بالطواف في هذا الحرم. لا ترفعوا أصواتكم و تصرخوا، فيتأذّى أولئك».

كان يرى أنّ تراب و غبار الحرم هو شفاءٌ للأمراض، و كان متواضعاً جدّاً في أثناء الزيارة. حتّى في زمان المرجعيّة كان يُرَى كيف كان ينحني و يقبّل العتبة في أثناء الدخول للحرم مع كِبَرِ سنّه و ضَعف بدنه.

و صورة أخرى من الصور التي تُبرِزُ شدّةَ تعلّقِ سماحته بسيّد الشّهداء عليه السلام هي استشفاؤه نفسه بالتربة الحسينية المقدّسة و توصيته للآخرين بالاستشفاء بها على نحو الجزم و اليقين بأنّها شافية من الله و لا يقف أمامها مرض مهما صعب علاجه. فكان لديه اعتقاد راسخ و منقطع النظير بتربة سيّد الشّهداء عليه السلام ممتثلاً في ذلك بما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه و آله في حقّ سيّد الشّهداء عليه السلام أنّه قال: **«إنَّ الإِجَابَةَ تَحْتَ قُبَّتِهِ وَ الشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ وَ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِه»**(١). و كم من الأشخاص قد تشافوا من تناولهم لتربة كربلاء بتوصية من سماحته. حيث كان يوصي أن يخلطوا مقداراً قليلاً من تربة الإمام الحسين عليه السلام مع ماء زمزم و يعطوا للمريض يوميّاً مقداراً قليلاً منه بقصد الشفاء. فكم من المرضى الذين قد يئسوا من كلّ الأطبّاء؛ و لكن تماثلوا للشفاء ببركة التربة المطهّرة لسيّد الشّهداء عليه السلام.

و حول هذا التعلّق بالتربة الحسينيّة و الوله إليها تُذكر قصةٌ حصلت مع أحد محبّي سماحته و الّذي كان يحبّ سماحته حبّاً جمّاً. و كان يتردّد كثيراً لزيارة

---

(١) بحار الأنوار، ج٣٦، ص ٢٨٦.



كربلاء المقدّسة، و بسبب شدة تعلّقه بسماحة الشيخ (رحمه الله) كان في كلّ مرّة يأتي بهديّة لسماحته، و في أحد الأيّام بعث سماحته إليه قائلاً: لا داعي أن تزاحم نفسك و تجلب الهدية معك، فإن كان و لا بدّ، فتفضّل عليَّ بالتربة الحسينية المقدّسة. و كان له هذا مع إنّ سماحته كان بحوزته كمية كبيرة من تربة سيّد الشّهداء (عليه السلام) التي قد أُخِذَت من القبر المطهّر. و كان كلّ زائر أيضاً يجلب لسماحته التربة الحسينية التي كان سماحته يفضّلها على أيّ هديّة أخرى.

فالسُّنُوْن التي كانت تمرّ و هو بعيدٌ عن كربلاء، كان قلبه فيها يطوف على الدوام في حرم سيّد الشّهداء (عليه السلام) و كان يبعث كلّ يوم الكثير من الكلمات النابعة من أعماق وجوده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) و أهل بيته و أنصاره المظلومين؛ و لكن كأنّ قلبه الواله و اللهفان لم يكن يسكن عند هذا الحدّ. فعندما كان يسمع بأنّ شخصاً عزم على المسير إلى كربلاء، كان يعطيه مبلغاً من المال لكي يزور أبا الفضل العباس (عليه السلام) بحسب النية المضمورة لدى سماحته (رحمه الله)، و كان هذا دأب سماحته كلّما علم بذهاب أحد المؤمنين لزيارة كربلاء المقدّسة.





كما كان يعطي لبعض طلبة العلوم الدينيّة مبلغاً من المال ليقرؤوا مصائب أهل البيت (عليهم السلام) في حرم سيّد الشّهداء (عليه السلام) لا سيما مصيبة الطفل الرضيع (عليه السلام) الّذي هو أصغر شهداء كربلاء. و كان من دأب سماحته (رحمه الله) عند الأمور المهمّة و الحوائج المُلِمّة و عند نزول المصائب و حلول النوائب أن يعطي لقارئ العزاء مبلغاً من المال بالنيّة الّتي لديه، ليقرأ مصيبة أم المصائب و حليفة النوائب عقيلة بني هاشم السيّدة زينب (عليها السلام) الّتي خطّت بصبرها في كربلاء و مسيرة السبي ديوان صبر و تسليم و رضاً بقضاء الله تعالى، يعجز الدّهر عن تسطير مثله، يقيناً من سماحته (رحمه الله) بالمقام العظيم و الجاه الرّفيع للسيّدة الهاشميّة (عليها السلام) عند الله، و قد كان سماحته (رحمه الله) يوصي أيضاً أصحاب الحوائج المهمّة أن يقوموا بهذا الأمر.



كان مواظباً كلّ يوم على زيارة عاشوراء مع مائة لعن[1] و مائة سلام و أداء صلاة الزيارة و دعاء علقمة المروي بعدها، حيث كان يقرأه عن ظهر قلب. و كان ينصح الآخرين أيضاً لا سيما من يريد السير إلى الله أن يواظب على قراءة زيارة عاشوراء مع مائة لعن و مائة سلام بشكل يومي، و كان يقول:

«أي بركة قد منحها اللهُ للإمام الحسين عليه السلام، لهذا المنهج، لهذا السبيل، بحيث إذا قرأ شخص زيارة عاشوراء و واظب عليها، فإنّه يُحشَرُ يوم القيامة و هو مُلَطَّخٌ بدمه».

كان حاله يتغيّر مع بيان هذه الكلمات، و تنهمر الدموع من عينيه.

كان يذكر أستاذه المرحوم الغروي الأصفهاني قدس سره و كان يقول إنّه قد سأل الله أن لا يترك زيارة عاشوراء إلى آخر عمره. و بذكره خاصيّة أستاذه هذه، كان كأنّ طلبه هو هذا أيضاً. و هذا ما حصل أيضاً، فإلى آخر أيّام عمره، كان يقرأ زيارة عاشوراء مع مائة لعن و مائة سلام. فقد أصبحت تلك المغانم من نصيبه على إثر تلك الزيارة. أحد الأيّام جاء إلى محضره شخص و قال: شيخنا، أنا لا يوجد لديّ وقت لأن أقرأ كلّ يوم هذه الزيارة مع المائة لعن و المائة سلام. فماذا أفعل؟ فبيّن سماحته له طريقةً و قال:

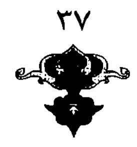
«اقرأ زيارة عاشوراء المختصرة»[2].

كانت آخر جمعة ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ.ق حين كان سماحته جالساً في

---

(١) من الجدير بالذكر أنّ سماحته رحمه الله كان يقول: إنّ أكثر النّاس سيفتنون في آخر الزّمان! فقيل لسماحته: و كيف نعمل حتّى لا نكون من الهالكين في ديننا؟ فأجاب سماحته: إنّ النّجاة من الهلكة تكون بالمواظبة على البراءة ممّن أسّسوا أساس الظّلم و الفساد في الإسلام لا أقل في كلّ يوم مائة مرّة، حتّى ينجّيه الله تعالى من عواقب و آثار أفعالهم.

(٢) هذه الزيارة هي في الثواب و الفضل مثل زيارة عاشوراء، و لكن لا يوجد فيها مائة لعن و مائة سلام. قد ذكرها المرحوم الشيخ عباسّ القمّي قدس سره في كتاب مفاتيح الجنان بعد زيارة عاشوراء المشهورة.



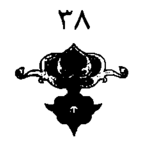
مجلس العزاء بذاك البدن النحيف الناحل، و كان قدّ تجاوز عمر المرجع الديني للشيعة ستةً و تسعين عاماً؛ و لكنّه كان لا يزال يرى نفسه متعطّشاً لهذه المجالس. فعلى مرّ خمسين عاماً كان يقيم مجلس العزاء صباح كلّ جمعة؛ طبعاً كان هذا عدا عن مجالس ذكرى أيّام ولادات و شهادات الأئمّة المعصومين عليهم السلام. ناهيك عن المجالس التي كان يقيمها شهري محرّم و صفر. كما كان يوصي بأن يُذكر مصاب سيّد الشّهداء عليه السلام في مجالس عزاء باقي الأئمّة الطاهرين عليهم السلام. بل حتّى في أيّام ولاداتهم أيضاً كان يوصي بذلك.

ففي السنوات الأولى لمجيئه إلى قم، كان يقيم هذا المجلس في بيته. و شيئاً فشيئاً صار حضور العشاق أكثر و لم تعد الغرف الصغيرة و مداخل المنزل تكفي لاستيعاب هذه الأعداد الغفيرة من الناس. فنقل محلّ إقامة المجالس إلى المسجد. و كان سماحته بنفسه أحد المشاركين المواظبين في هذا المجلس إلى آخر جمعة من حياته.



كان التزامه و تمسّكه بالمجلس عجيباً. فكان سماحته دام ظله يواظب على الحضور في هذا المجلس حتّى في أصعب الظّروف الّتي كانت تتمثّل في عمره المتقدّم، في البرد و الحرّ الشّديدين بل حتّى في حالات مرضه، فإن لم يذهب إلى المجلس بنفسه لم يكن ليطمئنّ باله؛ إلّا أن يبعث بابنه بالنيابة عنه. و كان سماحته يتألّم و يتفجّع لمصاب و مظلومية أهل البيت عليهم السلام لا سيما مصاب أبي الأحرار سيّد الشّهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام، و يذرف الدّموع، و كان يئنّ أنيناً محزناً بحيث يُبكي من حوله، و كان هذا دأب سماحته دام ظله عندما يذهب لزيارة مشهد الإمام الرّضا عليه السلام في العطلة الصّيفيّة بحيث لا يمنعه السّفر عن إقامة مجالس إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أسبوعيّاً، إضافةً لأيّام المناسبات الخاصّة.

ففي السنوات التي كان يقيم المجلس في بيته، كان يقوم بكثير من الأمور



بنفسه و لدى شروع المجلس كان يجلس قرب الباب و يبدي الاحترام للأشخاص الداخلين للمجلس، و يقف لهم؛ فلقد كانو أعزاء بالنسبة لديه لأنّهم قد حضروا مجلس الإمام الحسين عليه السلام. ينقل أحد الفضلاء:

«أنّه في الأيّام الّتي كان آيةُ الله الشيخ البهجة رحمه الله يعطي في منزله درس أصول الفقه صباحاً و درس الفقه عصراً، و يقيم مجالس العزاء أيضاً قريب الظّهر من أيّام الجمعة، دائماً كان يجلس قرب الباب بينما يُجلِسُ كلَّ طلبته في مكانٍ أعلى من مجلسه، و أيضاً في مجالس العزاء كان يقوم بكامل قامته احتراماً للقادمين و يبدي احتراماً خاصاً للسّادة الأشراف و علماء الدّين».

و ينقل أحد طلبة سماحته أنّه في أحد مجالس عزاء سيّد الشّهداء عليه السلام:

«كنت قد أحصيت لسماحته أنّه قد قام و جلس للدّاخلين إلى المجلس أكثر من مائتي مرّة بحيث كان يقوم من مقامه احتراماً حتّى عند دخول الأطفال».

و لم تكن سيرة الشيخ المتفجع على مصائب السّادة الأطهار من آل محمّد عليهم السلام بعيش حالة البكاء الشديد أمراً جديداً في جدول الأعمال العبادية لسماحته، بل كان هذا ديدنه منذ نعومة أظفاره، و تشتدّ يوماً بعد يوم لوعة الحزن و الأسى على مصائب أهل البيت عليهم السلام لا سيما سيّد الشّهداء عليه السلام، بحيث يقول السيد محمّد حسن القاضي الطباطبائي نجل آية الله السيد علي القاضي قدس سره أنه لم يَرَ مثلَه في التلهّف و التأوّه على أهل البيت عليهم السلام، فيقول واصفاً مشاهد من حرقة الجَوَى لدى الشيخ البهجة رحمه الله عند حضوره لمجلس الإمام الحسين عليه السلام و الّذي كان يقيمه والده آية الله السيد علي القاضي قدس سره:



«ولا يفوتني أن أذكر أنّي لم أرَ أحداً تظهر عليه سِماتُ الخضوع و الخشوع [في] أثناء قراءة التعزية على أبي عبد الله (عليه السّلام) مثل هذا الشيخ الجليل، ...مُطْرِقاً برأسه إلى الأرض»(١).







فكان من أهم الشعائر التي كان يهتمّ بها اهتماماً بالغاً و يأتي بها على نحو الاستمرار. لا في أيّام محرّم و صفر فقط. هو البكاء على مصائب سيّد الشّهداء عليه السلام، فكان باعتقاده أنّ البكاء هو من أهم و أعظم الشعائر التي يأتي بها المرء، و التي يمكن لكلّ شخص. أينما كان في أنحاء العالم. أن يقوم بها حتّى و لو لم يكن حاضراً في مجلس عزاء، و يكون ذلك سبباً لتطهير القلب و قضاء الحوائج، بل كان يراه حتّى أفضل من صلاة الليل. فكان سماحته يقول: إنّ صلاة الليل ليست عملاً قلبيّاً بحتاً بل هي كالقلبي، و إنّ من علائم قبول صلاة الليل هي الدمعة و البكاء. و لكن الدمعة هي من أعمال القلب. فكان البكاء من أهمّ الشعائر و أحبّها إليه.

و ينقل أحد فضلاء الحوزة العلمية في قم المقدسة، أنّه كنت عازماً على السفر من أجل التبليغ قبل شهر المحرّم بعدّة أيّام، و قبل ذلك تشرّفتُ بالحضور لدى سماحة الشيخ البهجة رحمه الله من أجل توديعه و الاستفادة من محضره بموعظة قبل السفر، فسألت سماحته: ماذا نفعل لكي نفوز بالسعادة و حسن العاقبة؟ و كنت أتصوّر أنّ سماحته سيعطيني ذكراً معيّناً أو سيبيّن لي أربعينيّةً من الأربعينيّات أو بعض الأعمال العبادية و لكن فُوْجِئتُ حينما قال لي:

«احرصوا على أن تبكوا على سيّد الشّهداء عليه السلام كلّ يوم و لو مرّةً واحدةً»!

و أمّا عن بقيّة الشعائر الحسينيّة الأخرى فكانت أيضاً محلّ اهتمام سماحته

---

(١) صفحات من تاريخ الأعلام في النجف الأشرف، ص ٢٥١- ٢٥٣.



و مورداً لاعتنائه بها، فكان سماحته كثيراً ما يُرى في المجالس و هو يلطم على صدره حزناً و تفجّعاً على مصاب سيّد الشّهداءعليه‌السلام، فكان أحياناً يلطم بيده على جبينه لعظم هول المصاب. و ممّا يدل على حبّه و تعظيمه لهذه الشعائر أنّه في أحد مجالس العزاء كان قد رأى حفيده و هو يلطم على صدره بحماس في مجلس العزاء، و لمّا رجع سماحته إلى البيت كان مسروراً من فعل حفيده و قال لابنه بابتهاج و ابتسام: لقد قام ابنك اليوم بعمل جميل إذ كان يلطم على صدره في مجلس العزاء.

و أيضاً كان يوصي نجله بأن يأخذ ابنه الصغير أيّام مصائب أهل البيتعليهم‌السلام ليحضر مواكب المعزّين التي تخرج مشياً للعزاء و اللطم و البكاء، ليشهد و يحضر و يشارك في هذه المواكب التي هي محلّ و محطّ الرحمة الإلهيّة الواسعة.

و من الواضح أنّ اهتمامه الشّديد و مواظبته الجادّة على إقامة مجالس العزاء لسيّد الشّهداءعليه‌السلام. التي تتضمن كلّاً من الوعظ و البكاء و اللطم. و إصراره على حضورها بنفسه كان ناشئاً من شدّة تعلّقه بأهل البيتعليهم‌السلام، و تمسّكه بالعمل وفق رواياتهم المأثورة الّتي تحثّ مواليهم على إحياء المجالس الّتي تحيا فيها القلوب بذكرهم. و كان سماحته قدس‌سره ينقل عن أحد كبار العلماء أنّ مجالس عزاء أهل البيتعليهم‌السلام هي مستحبٌ فيه ألف واجب. و كان سماحته قدس‌سره ينظر إلى جزئيات الأمور أيضاً؛ حتّى إلى تقديم الشاي و الترحيب بالمعزّين. فكان قد أخذ هذا التتبّع و التوجّه و التواضع عن أساتذته العظام. إذ كان يقول:

«إنّ أستاذنا الجليل، المرحوم الغروي الكمباني كان في المراتب العالية من اللحاظ العلمي، و في مجالس عزاء الإمام الحسينعليه‌السلام كان يجلس أسفل السماور[1] و يَصُبُّ الشاي».

---

(١) إناء خاص يُغلى فيه الشاي.



كان ينصح الآخرين أيضاً بأن يقيموا مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام أو أن يواظبوا على الحضور في تلك المجالس و خصوصاً أصحاب الحوائج.

و كان بنفسه أيضاً يشارك في المجالس التي يقيمها الآخرون و كان يواظب على هذا، حيث كان يرى أنّ المشاركة في مجالس عزاء سيّد الشّهداء عليه السلام هو من تعظيم الشعائر، و كان يعتقد أنّه يجب تعظيم هذه الشعائر و يجب أن يَستغِلّ لحظات عمره في إعلاء هذه الأمور مهما استطاع. كان كثيراً يؤكّد قائلاً:





«إنّ المشاركة في مجالس سيّد الشّهداء عليه السلام هي محبّة لذوي قربى النبي صلى الله عليه و آله؛ نفس ذوي القربى الذين أوصى القرآن الكريم بمودّتهم و جعل مودّتهم أجراً للرسالة. فالمشاركة في هذه المراسم، هي أجرُ رسالة النبي صلى الله عليه و آله. فأنتم اذهبوا بهذه النيّة و قولوا لله جلّ و علا: أنت أمرتَ و أنا أتيتُ. فأنا أؤدّي تلك المحبّة التي تريدها أنت. فإنّي أقوم بإظهار المحبّة للأشخاص الذين تحبّهم».

كان يوصي بمراعاة الأدب في تلك المجالس. كان يأنس لسماع بعض الأشعار و لكن لم يكن يقبل بعضها الآخر التي كانت تتضمّن مفاهيم غير صحيحة. و لم يكن يرضى ببيان تعابير غير صحيحة في المجالس. في أحد الأيّام سمع أحد الراثين يقرأ شعراً و يتحدّث فيه عن عين و حاجب الإمام المعصوم. بعد نهاية المجلس بعث إليهم أن يقولوا له أنّ لا يتحدّث كثيراً عن العين و الحاجب، ليصف مقام الإمام و يبيّن عظمة المعصوم في أشعاره.

كان يصرُّ على أنّه عندما تقيمون مجلساً، فتحدّثوا عن مناقب و امتيازات أهل البيت عليهم السلام و عن فضائلهم و مناقبهم و أظهروا مشاعركم مقابل هذا الأمر. حتّى و لو لم ينزل دمعكم، تظاهروا بالبكاء و كونوا في حالة حزن و تباكوا.



و كان سماحتُهُ يُصِرُّ على الإكثار من الروايات على المنابر لما فيها من كنوز مخفية و لأنّ قلوب الناس تهواها بفطرتها و يقوم الخطيب بذلك باستضافة الناس على مائدة أهل البيت عليهم السلام. كذلك كان لكتاب نهج البلاغة و خطبه و مواعظه و حِكَمِه سهمٌ وافرٌ من توصيات سماحته و كان يعيره الاهتمام الفائق إذ يوصي الخطباء و المبلّغين بقراءة ما فيه من دُرَر كلام أمير الكلام عليه السلام و كان يقول إنّ من يقرأ على المنبر من كتاب نهج البلاغة سيجعل المُصْغِينَ إليه مُصْغِينَ إلى مِنبر أميرِ المؤمنين عليه السلام. فكان سماحته يأنس كثيراً لكلام الخطيب الّذي يأتي بكلمات من نهج البلاغة أكثر و يبدي إعجاباً بذلك و يشكر الخطيب الّذي يقوم بذلك و يحفزه على الإكثار منه.

كان يرى نفسه فقيرَ محضرِ أهل البيت عليهم السلام و يعظّم الأشخاص الذين كانوا يتواضعون مقابل أهل البيت عليهم السلام، كان يذكر أحياناً حكايةً عن الشيخ الأنصاري بهذه المناسبة و يقول:

«لقد قال المرحوم الدَّربَنديُّ له: شيخَنا، إنَّ عملكم حجّةٌ للناس. فعندما تذهب إلى الحرم قبّل ضريح حرم أبي الفضل عليه السلام. فقال الشيخ في الجواب: إنّي أقبّل عتبة الباب التي عليها غبار و تراب أقدام الزوّار».

فقد برز في سلوكه إظهار المحبّة و التواضع قبال أهل البيت عليهم السلام جميعاً. فمن كان مطّلعاً على أحوال سماحته، كان يرى بوضوح مصداق «**يفرحون لفرحنا و يحزنون لحزننا**»[1]. فأحياناً كان يتكلّم حول هذا الأمر و يقول عن أيّام السرور و الفرح:

---

(١) روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَ تَعالى اطَّلَعَ إلَى الأَرضِ فَاختارَنا وَ اختارَ لَنا شيعَةً يَنصُرُونَنا وَ يَفرَحُونَ لِفَرَحِنا وَ يَحزَنُونَ لِحُزنِنا»؛ الخصال، ج٢، ص٦٢٥.



«إنّ أيّام الولادة هي على نحو أنّ الإنسان يفرح من نفسه تلقائيّاً. فهذه السنخيّة مع أهل البيت عليهم السلام و نورانيّتهم هي التي تأتي بجوٍّ كهذا».



كلّ هذا كان مشهوداً في سلوكيّاته و كان يَبرز في علاقته مع سيّد الشّهداء بشكلٍ آخر. فكلّ مجلس كان يقيمه، كان يصرّ على أن يتمّ ختمه بذكر مصائب سيّد الشّهداء عليه السلام؛ و إن كان المجلس معقوداً لإمام آخر. فإذا لم يقم البعض بذلك، كان يؤنّبهم. فكان يسأل مثلاً: «**هل نسيَ؟ ألَمْ تكونوا قد قلتم له؟ ألَمْ توصوه؟**».



كان كلما يتشرف بالذهاب من قم إلى مدينة مشهد الرضا عليه السلام و كذلك في طريق الرجوع من مشهد الرضا عليه السلام إلى قم كان يتوقّف في طِهرانَ و يذهب لزيارة حرم حضرة عبد العظيم الحسني عليه السلام[1]. فأحياناً كان يصل منتصف الليل حيث أبواب الحرم مغلقة. فكان يضع وسائله خلف الباب أو يأخذ حُجْرَة و يبقى منتظراً هناك حتّى يفتحوا الأبواب. فكان يقول:



«يجب أن لا نُحرم، بأيّ نحوٍ كان».

في الوقت الّذي كانت قواه الجسميّة أفضل، كان يزور الكثير من مراقد أبناء الأئمّة في طريق مشهد الرضا عليه السلام. بعض مراقدهم كانت أعلى الجبل؛ و لكنّه كان يذهب إليها ماشياً. كان يعتقد أنّ جميع هؤلاء العظام هم نورٌ واحد، و لكنّهم مثل الفاكهة التي لكلٍّ واحد منها خاصيّةٌ معيّنة، فكذلك أبناء الأئمّة أيضاً كلّ واحدٍ له خاصيّة، و من المؤسف أن يُحرم الإنسان من هذه الخواصّ.

---

(١) أبو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن عليهم السلام بن علي بن أبي طالب عليهما السلام و أمّه السيّدة فاطمة بنت بن قيس. و نظراً لإنتهاء نسبه إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، اشتهر بالحسني.

لكنّـه لـم يتـرك زيارة حضرة عبـد العظيم عليه السلام حتى فـي السـنوات الأخيرة؛ إذ كان لديه اعتقاد خاص بهذه الشـخصية العظيمة، و كأنّه في هذه الزيارات يضع نصـب عينيـه على الـدوام كلام الإمام الهادي عليه السلام الّذي يقول : إنّ زائر السـيد عبدالعظيم عليه السلام كزائر سيّد الشّهداء عليه السلام.(۱)

فسـماحته لـم يكـن يسـرّه عـدم اهتمـام بعض النـاس بزيـارة حضرة السـيّد عبدالعظيم عليه السلام و كان يقول:

«لقد جفا أهل طِهرانَ حضرة السيّد عبدالعظيم عليه السلام إذا لم يذهبوا مرّة كلّ أسبوع للزيارة».

فعندمـا نحسـب أيّـام عمـره، نراها كثيـرة؛ لكـن كأنّ كلّ هذه الأيّـام قد مرّت فـي طرفـة عين. كانت هذه الأيّام بالنسـبة له «**تجارةٌ مُربحـةٌ**»(۲) و لحظةَ لحظةً كان قد ترك أثر خير و معروف. فهذه المحطّات هي من الحياة الحسـينية لذاك الرجـل الإلهـي العظيـم الّـذي يمكننـا أن نتصفّحها؛ أمّـا ما قد امتلكـه و الّذي لا يعلمـه إلّا ربّـه، كان أكثـر من هـذا. فكلّما حـطّ رحاله في مدينة فيهـا حرمٌ لأهل البيت عليهم السلام كان يقول:

«لا زلت من الحرم إلى الحرم».

في ۲۲ من شـهر جمادى الأولى من سَـنَة ۱٤۳۰ هـ.ق سـرّحت روحُهُ السمائيةُ بدنَـهُ التُّرابـيَّ. و اسـتقرّ بدنـه الترابـي فـي حـرم السـيدة المعصومة عليها السلام في مسـجد (بالاسـر) و بقي الزائر المشتاق على الدوام لحرم أهل البيت عليهم السلام ، و

---

(۱) قال الإمام الهادي عليه السلام لشخص من أهالي الريّ الّذي كان قد ذهب لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام: «أَمَا إنَّكَ لَوْ زُرْتَ قَبْرَ عَبْدِ الْعَظِيمِ عِنْدَكُمْ لَكُنْتَ كَمَنْ زَارَ الْحُسَيْن عليه السلام»؛ كامل الزيارات، ص۳۲٤.

(۲) عبارة من إحدى خطب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول الإمام عليه السلام في وصف المتقين: «صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم»؛ نهج البلاغة، الخطبة ۱۹۳، ص۳۰٤.



إلى آخر عمره لم يبِع هذه الجنّة بشيءٍ آخر أبداً.

حتّى أنّ السفرُ من هذا البناء التُّرابيّ لم يتمكّن أن يطوي سجلّ حبّه لسيّد الشّهداء عليه السلام. كان قد أوصى أن يُقام مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام من ثُلثِ ماله. فلربما يريد أن يقول بلسان الحال أنّه لحدّ الآن لم تكن التسعون عاماً كافية للعزاء و لإظهار المحبّة لمحضر الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ لأن الإمام «**قد قام بمعاوضة مع الله، قد قام بمعاملة مع الله!**».



صباح الرابع و العشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٣٠ هـ. ق، كان مسجد «**بالاسر**» في حرم السيدة المعصومة عليها السلام مكتظّاً بالناس. لقد وضعوا البدن المطهّر في القبر. من بين الأكفان التي كان قد أرسلها محبّوه و طلبتُه، كان النصيب لكفنٍ قد هيّأه أحد زوار كربلاء بأموال الزيارات النيابيّة. و كما أنّ وضع غُصْنَين طَريّين على الكَفَن من المستحبّات، كان طلّابه يريدون أن لا يتركوا مستحبّاً، لذا أحضرهما أحد الطَّلَبة. كان يقول هذه الأغصان هي أغصان نخلةٍ قد نبتت من بذور التمر الّذي كان يوزّع في مجلس العزاء الّذي كان يقيمه سماحته، و لم تكن هذه النخلة قد تَلِفَت مع النخل الّذي تلف بسبب شدّة البرودة في السنة الماضية.





لقد تمّت قراءة الأدعية و التلقينات. قاموا بوضع أوّل أحجار اللّحد، و لَما كادت أن تنتهي مراسم الدفن و إذا بأحد المحبّين لِسماحته يَصل و معه رايةٌ حمراء. كانت راية قبّة حرم حضرة أبي الفضل العبّاس قمر بني هاشم عليه السلام. فوضعوا الراية على الكفن و أغلقوا القبر ...

«**طوبَى لَهُ و حُسْنُ مَآبٍ**»



المنزل الثاني:



إشارات فيما يتعلّق بمحبة أهل البيت عليهم السلام



أساس العبودية

إنّ أساس العبودية هو الحب، يقول الله تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[1]، و يقول أيضاً: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[2]، و كذلك قال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[3]، مع هذه الحال ثمّة جماعة من العامة[4] منكرون للحبّ [بين] العبد و الله، ويقولون إنّ حبَّ العبدِ للهِ [بمعنى] إطاعة أوامره، و حبّ الله للعبد هو جزاء الأعمال و الثواب.

جاء في الروايات: «**إنّ مِنْ أحَبّ عِبادِ الله إليهِ عَبْداً أعانَهُ اللهُ عَلى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ**»[5].

(١) سورة المائدة، الآية ٥٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٣١.

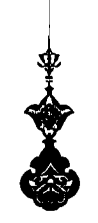
(٤) أي المعروفون على الاصطلاح الحادث بـ «أهل السنّة».

(٥) نهج البلاغة، ص١١٨، خطبة ٨٧؛ بحار الأنوار، ج٢، ص٥٦ و أيضاً راجع: غرر الحكم، ص٢٣٦.



المحبة و نفي الأنانية

«وَاجْعَلْ... قَلبِي بِحُبّكَ مُتَيماً»[1] [هو] نفي موضوع الأنانيّة و أن يصبح [كالـ] فَراشة و أن يصل إلى النور و يصبح نوراً. لنسأل الله أن يُخْلِيَنا من أنفسنا بجذباته، و نصبح هائمين حتى لا نفهم [لأنفسنا أثراً]، و أن نفقد أنفسنا أمام عظمته.





كيف نكون عاشقين؟!

الشخص الّذي يعشق جميلةً و يريد أن يقيم العلاقة معها. [طبعاً] المتّقي من خلال الطريق المشروع و غير المتّقي من أي طريقٍ يتسنّى له. يكون فكره و خياله متوجّهاً إلى حيّها و دارها دائماً، و يجب أن يكون هناك صارفٌ و مانعٌ لكي يجعله يلتفت إلى نفسه. الفَراشة لا تحتاج إلى تعلّم المحبة و التحليق نحو النور، لذلك يجب زيادة المحبة لمنبع الكمالات و ذاك العالَم.



روح العبادات

روح العبادات هو «**ولاية الله**»، و «**ولاية ولي الله**» أيضاً هي «**ولاية الله**». نحن لا عمل لدينا مع الأئمة الاثني عشر و الأنبياء والأوصياء عليهم السلام إلا لأنّ الله له عمل معهم عليهم السلام، فإنّ حبّ الله من حبّ هؤلاء عليهم السلام، و أمر الله يُصبح ممتَثَلاً عندما يُمتَثَلُ أمر هؤلاء عليهم السلام، لأنّ الله قد أوجب إطاعة هؤلاء عليهم السلام[2].

---

(١) مصباح المتهجد، ج٢، ص٨٥٠؛ إقبال الأعمال، ج٢، ص٧٠٩؛ البلد الأمين، ص١٩١؛ مصباح الكفعمي، ص٥٦٠.

(٢) عن الإمام الباقر عليه السلام: «ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ وَ مِفْتَاحُهُ وَ بَابُ الْأَشْيَاءِ وَ رِضَا الرَّحْمنِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً» الكافي، ج١، ص ١٨٥.



بـل إذا عـادى الإنسـان مؤمناً لإيمانـه[1] فهو مثل هذا الّذي قد عادى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، بالطبع لإيمانه!

على العكس في جانب العفو [و المغفرة الإلهية]، فظاهراً أنّ قيد «**لإيمانه**» غير مطروح، [و تكفي هذه المحبة فقط][2]. لأنّه جاء في الروايات: «**استزدته فزاد لي المحبّين، ثمّ استزدته فزاد لي محبّي المحبّين**»[3]. فإذا كان محبّو المحبين[4] لكونهـم محبّيـن فهؤلاء هم مـن المحبّين أيضاً. لا! [أنا] محبُّ المحبّين بواسـطة هـذا مثلاً أنّه [هذا المحبّ] قد قام بإحسـانٍ ما إلـيّ، فعلى هذا أنا أحبّه[5]. و في الواقع و نفس الأمر كان هو محبُّ الله [و هذا قد أتى] مِنْ سَعَةِ رحمةِ الله و لُطفِ الله لنفـس ذاك الأصـل[6]، فمحبّـو المحبيـن هم هكذا إلى الآخـر [أي يقعون في سلسلة العفو و المغفرة الإلهيّة هذه] «**أحِبَّ أحِبَّائَهُم وَ إنْ كَانُوا فَاسِقِينَ**»[7].

---

(١) أي بسبب إيمانه.

(٢) أي إنّ قيد «لإيمانه» يتمّ لحاظه في طرف العداوة (بسبب إيمان ذاك الشخص)، و يكون فقط إذا عادى ذاك الشخصُ مؤمناً من أجل إيمانه فيتمّ مؤاخذته و كأنّه قد عادى جميع الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، أمّا في طرف المحبّة فهذا القيد غير موجود، فبمجرد أن يحبَّ مؤمناً و لو لم يكن هذا الحبُّ لأنه إنسانٌ مؤمن و لا يكون حبّه له من أجل إيمانه، فإنّ رحمة الله و عفوه سوف يشملانه.

(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَا عَلِيُّ إنّي سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَكَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ فَفَعَلَ وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَنِي فَزَادَنِي ذُرِّيَّتَكَ وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَنِي فَزَادَنِي زَوْجَتَكَ وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَنِي فَزَادَنِي مُحِبِّيكَ فَزَادَنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْتَزِيدَهُ مُحِبِّي مُحِبِّيكَ فَفَرِحَ بِذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع ثُمَّ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مُحِبُّ مُحِبِّي قَالَ نَعَمْ يَا عَلِي»، بحار الأنوار ج: ٧ ص: ٢٢٣.

(٤) محبّ محبّي أهل البيت عليهم السلام.

(٥) أي إذا كان الشخص الّذي يحبّ محبّي أهل البيت عليهم السلام يحبّهم بسبب حبّهم لأهل البيت عليهم السلام، نفسه يُعدُّ من محبّي أهل البيت عليهم السلام و لا معنى لإضافة محبّي المحبّين في الرواية، لكن المقصود هو هذا، إنّ هذا الشخص يحبّ هؤلاء المحبين لسبب آخر غير محبّة أهل البيت عليهم السلام، على سبيل المثال لهذا السبب، بأنّهم قد قاموا بأحسان ما إليه.

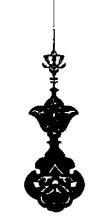
(٦) المقصود هو أوّل شخص يجب أن يكون محبوباً في هذه السلسلة، و الّذي هو في الرواية الوجود المقدّس لأمير المؤمنين عليه السلام.

(٧) عن الإمام الرضا عليه السلام: «كُنْ مُحِبّاً لآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَ إِنْ كُنْتَ فَاسِقاً وَ مُحِبّاً لِمُحِبِّيهِمْ وَ إِنْ كَانُوا فاسِقِين»، بحار الانوار، ج٦٦، ص٢٥٣.



هو نافع حتّى للكافر!

إنّ مودّة و محبّة أهل البيت عليهم السلام نافعة حتّى للكافر. مكتوب في أعلى الإيوان المذهّب [الحرم] أمير المؤمنين عليه السلام «**قالَ رَسُولُ الله** صلى الله عليه وآله: **لَو اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلى حُبّ عَليّ بن أبي طالب لَمَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّار**»(١). و كذلك جاء في رواية بنقل أمير المؤمنين عليه السلام: «**فَاسْتَزَدْتُهُ فَزادَ لي مُحبّي الْمُحبّين**»(٢). من المقطوع به إنّ الكافر المحبّ و غير المحبّ لعلي و أهل البيت عليهم السلام يختلفان فيما بينهما بالعذاب. [هذا] و إن كان الكافر يستحقّ العذاب و الخلود في جهنّم، لكن هل فعلية العذاب ثابتة له(٣) أيضاً؟!







يبقى نفس هذا التولّي و التبرّي

إنّ الإنسان لا يملك غير التولّي و التبرّي(٤)، و لا يمكنه أن يقول: إنّي عاجزٌ عن الحبّ و البغض أيضاً. بالنهاية يجب أن يضع نظارةً و يدقّق، و يرى أنّه ينبغي أن يحبّ أي شخصٍ و أيّ عملٍ و أيّ خلقٍ و أيّ عقيدة، و أنّه ينبغي أن يعادي أيّ شيءٍ و أيَّ شخصٍ، لأنّ نفس هذه المحبّة و العداوة تبقى للإنسان، و إلا فكلّ عمل له شروط كثيرة و الّذي من غير المعلوم أن نتخلّص من عهدتها.

يقول الميرزا القمي قدس سره: «**إذا لم يعاقبنا الله من أجل صلواتنا التي نصليها، فيجب أن نكون شاكرين كثيراً**».

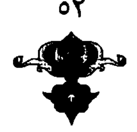
---

(١) بشارة المصطفى، ص٧٥، كشف الغمة، ج١، ص٩٩، إرشاد القلوب، ج٢، ص٢٣٤، عوالي اللئلي، ج٤، ص٨٦، بحار الأنوار، ج٣٩، ص ٢٤٨، ٢٤٩ و ٣٠٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص٤١١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٤٧؛ أمالي الطوسي، ج١، ص٢٩٢؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٢٥٨؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٣٢٣؛ ج٢٧، ص٧٩؛ ج٣٥، ص٥٢؛ ج٤٠، ص٧٨.

(٣) أي للكافر المحبّ لأهل البيت عليهم السلام.

(٤) أي المحبّة لأولياء الله، و عداوة أعداء الله.



العبادات لها شروط كثيرة، و التي من غير المعلوم أن نستطيع أن نراعيها و أن نتخلص من عهدتها، أمّا الحبّ و البغض فلا يوجد لهما شرطٌ، و أن يصبح [الإنسانُ] وليَّ اللهِ و وليَّ وليِّ اللهِ فهو يحصل بأقلّ شيءٍ، و هو سهل.

هذه الرواية التي ربّما هي في كتاب ينابيع المودة أيضاً[1]، أنّه كُتبَ منذ زمن قديم في أعلى الإيوان المُذهّب [الحرم] لأمير المؤمنين عليه السلام: «**قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَو اجْتَمَعَ الناسُ عَلى حُب عَلي بْنِ أبي طَالِب، لَما خَلَقَ اللهُ عزوجل النارَ**»[2].

و لكن نحن لا نعرف قدر أهل البيت عليهم السلام، مثل الأشخاص الذين يملكون في البيت كنزاً و لكن كأنّهم لا يملكون، و هم غافلون عنه محض الغفلة.. بل إنّ أمرنا و حالنا أسوأ من أولئك.

كالذين لا يعتقدون بالإمامة، نحن أيضاً ليس لدينا أمير المؤمنين عليه السلام. و نعيش مثل أولئك الذين ليس لديهم ذاك الإمام عليه السلام. مع إنّه لدينا القرآن في إحدى يدينا، و العترة في اليد الأخرى، و لكن و كأنّ أيدينا خالية، و لا نملك شيئاً، و لا نشعر بثقل[3] هؤلاء. و كأنّه لا يوجد شيءٌ تحت تصرّفنا!

نُقلَ عن المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره أنّه قال: «**لقد أضاع السّنة العترةَ، و الشيعةُ القرآنَ**»[4]، و لكني أنا العبد أعتقد أنّه إذا أضاع شخصٌ أحدَ الاثنين،

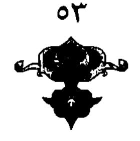
---

(١) ينابيع المودة، ج١، ص٢٧٢ و ٣٧٦، ج٢، ص٢٤٤، ٢٩٠، ٢٩٢.

(٢) بشارة المصطفى، ص٧٥، كشف الغمة، ج١، ص٩٩، إرشاد القلوب، ج٢، ص٢٣٤، عوالي اللئالي، ج٤، ص٨٦، بحار الأنوار، ج٣٩، ص ٢٤٨، ٢٤٩ و ٣٠٥.

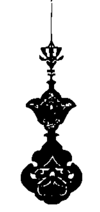
(٣) إشارة إلى رواية الثقلين.

(٤) يقصد سماحته دام ظله هنا أن تضييع أي طرف من الثقلين هو تضييعٌ للطرف الآخر و لا يقصد سماحته أن يؤيّد كلام الشيخ الحائري بأنّ الشيعة قد ضيّعوا القرآن، فإنّ ما يظهر للعيان من اهتمام الشيعة بالقرآن في مجالات عدّة من تفسير و حفظ و تعليم و تعلّم ممّا لا يخفى على المنصف و الأهمّ من ذلك هو العمل بالقرآن و الأخذ بجميع آياته من آيات الولاية و التطهير و المباهلة و التبليغ، و الّذي انفرد به الشيعة، بينما بقيّة الطوائف قد أخذوا ببعض الآيات و أعرضوا عن الأخرى ممّا لا يوافق أهواءهم.



فإنّه سيضيّع الآخر أيضاً، و كلاهما متّحدان مع بعضهما. فيجب أن يكون الإنسان إما الجوجاً و معانداً أو جاهلاً إذ لا يفهم أن علياً وأولاده عليهم السلام في صف العادلين و المتقين و الصادقين، و أنّ أعداءهم في صفّ الفاسقين و الفاجرين.

نعوذ بالله من أن نكون في زمرة الفاسقين و الناصبين[1] [و] لا [نكون] في جماعة المتّقين.







مقدار رأس شعرة من المحبة

الموت لا خوف فيه، بحسب الظاهر هو نفس النوم[2]. و بخصوص مشكلات ما بعد الموت أيضاً، فإنّه بمقدار شعرة واحدة [من] محبةَ أهل البيت عليهم السلام كافيةٌ للنجاة ، و [نحن] نمتلك ذاك المقدار من المحبة.

المحبّة بصدق

المحبّة الصادقة هي هذه، أن لا يكون فيها المحبّة المخالفة. فأي شخص يحبّ أيّ واحد من هؤلاء الأربعة عشر معصوماً فعمله تامٌّ، و شرطه فقط أن تكون محبّته صادقة.

(١) الأشخاص الذين هم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) «... فَإِنَّ النَّوْمَ أَخُ المَوْت» بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٨٩؛ مستدرك الوسائل، ج٥، ص١٢٢.



لا نفقد دون ثمن!

جعل الله هذا التوجّه و الإرادة و المحبة لأهل البيت عليهم السلام باقية [و راسخةً] فينا! فإنّ أهل مكة و المدينة كانت لديهم نعمة الولاية و أهل البيت عليهم السلام أيضاً، و لكن جاء في الرواية أنّهم لم يقدّروا نعمة الولاية، لذلك انتقلت(١) للأعاجم(٢)، قدّر الله لنا نحن العجم بأن لا تزول هذه النعمة من أيدينا مجاناً و التي جاءتنا بالمجّان!

الالتزام القلبي مقدّمٌ على أصل الصلاة

إنّ المرتبة الأولى في الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام هو الالتزام القلبي بوصاية الأئمة الأطهار عليهم السلام وخلافتهم و توصية رسول الله صلى الله عليه وآله بهم و [التصريح] بأسمائهم و أسماء آبائهم العظماء و بمرجعيتهم. المرحلة التالية هي الالتزام العملي بمتابعتهم، لا أنّه نصلي ثمّ لا نقبلهم و لا نقبل إمامتهم، بل يجب أن نعلم أنّه يجب أن نؤدي الصلاة على وَفْقِ تعاليمهم.

هذا الالتزام القلبي مقدّمٌ على أصل الصلاة، لأنّ الفاسق التارك للصلاة إذا كان في طريق الأئمة عليهم السلام فهو في طريق النجاة. على العكس فإنّ الشخص

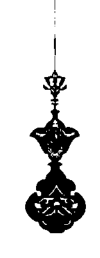
(١) يقول أبو هريرة: «قال ناسٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و [آله و] سلم: يا رسول الله، من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: و كان سلمان بجنب رسول الله صلى الله عليه و [آله و] سلم. قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه و [آله و] سلم فخذ سلمان و قال: هذا و أصحابه. و الّذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس» سنن الترمذي، ج٥، ص٦٠؛ الكافي، ج١، ص٣٨٠؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٥، ص٧٢ و ٧٤؛ بحار الأنوار، ج٤٩، ص٢٢٢.

(٢) غير العرب.



الّـذي لا يعتقـد بهـم و هـو منحرفٌ عـن الإمامة [هو] هالـك. و إن كان يصلّي، لأنّ اعتقاده خراب.[1]

الويل للأشخاص الذين يدّعون القرب من الله، و لكن لا يعرفون وليّه!



تكليفٌ إلهي

نسأل الله أن ينبّهنا و يوقظنا حتّى نعلم التكليف الإلهي بالنسبة لأنفسنا، و أن نبتعد عن الأشـخاص الذين يجب أن نبتعد عنهم، و نقترب من الأشـخاص الذين يجب أن نقترب منهم و أُمرنا بمحبّتهم و القرب منهم. أي القرآن و العترة. و أن نحبّهم [نتولّاهم].







استحقاق العشق

نسـأل الله أن يحصل لدينا عشـقٌ لمجموع القرآن و العترة، حتى نستطيع أولاً أن نجـد وحـدة القـرآن والعتـرة و المزيـج المركب مـن كليهما، و ثانيـاً في مقام التبعيـة و العمـل، أن نطـوف طـواف العشـق مع التوجّـه إليهما و علـى محورهما. ولنعلم أنّهما الأكثر استحقاقاً لبذل العشق من أيّ معشوق.

مـا يتعلـق بالنبي يوسـف عليه السلام أنّـه: «**جَمالُهُ فـي نَفْسـهِ أَعْلـى مِـنْ جَمالِه في بَدَنـهِ وَ جَمالُـهُ النفْسـانِي أَعْظَـمُ مِنْ جَمالِهِ الْجِسْـمانِي وَ كل نَبِـي أَوْ وَصِـيَّ نَبي**

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لَوْ أَنَّ رَجُلا قَامَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَام وَ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ وَ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَلَايَتِنَا مَا أَغْنَى ذَلِكَ عَنْهُ شَيْئاً»؛ بشارة المصطفى، ص٢٥٠ و كفاية الأثر، ص٨٥، بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٤٩.



جَمالُهُ الرّوحانِي أَعْظَمُ مِنْ جَمالِ يوسُفَ الْجِسْمانِي»، فجماله النفساني و الباطني أفضل و أكبر من جماله البدني و الجسماني. و واضح أنّ هذا ليس مختصّاً بالنبي يوسف عليه السلام، بل إنّ الجمال الروحاني لجميع الأنبياء و الأوصياء و خلفائهم عليهم السلام أفضل و أحسن من الجمال الجسماني للنبي يوسف عليه السلام.

فهل ﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾[1] كذبٌ أم صدق؟! فهل «**هُوَ في باطِنه أَحْسَنُ منْهُ في ظاهِره**» كذبٌ؟! فضلاً عن ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2]، لقد أُخفي الجمال الواقعي للنبي يوسف عليه السلام. كذلك ورد أنّه: «**أُعْطِيَ يوسُفُ شَطْرَ الْحُسْنِ، وَالنصْفُ الآخَرُ لِباقِي الناسِ**»[3]

العشق للقرآن هو عشق لأهل البيت عليهم السلام

الويل للذين لم ينظروا إلى أهل البيت عليهم السلام و كلماتهم بعين العظمة و الفخامة، أو لم يفهموا ما الخبر [فيهما]! هل من الممكن أن نجد التعشّق للقرآن و لا نجده لأهل البيت عليهم السلام أو بالعكس؟!

فإذا كان الحسن و الجمال و البهاء في القرآن و محبّة أهل البيت عليهم السلام هي جميعها مثل الشاهنامه[4] بالنسبة للإنسان، و لا يفهم أيّ أشياء مكنونة في القرآن، فإذن ماذا استفاد من الإنسانية؟!

---

(١) سورة يوسف، الآية ٣١.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٥.

(٣) قصص الأنبياء للجزائري، ص١٦٠، الخرائج و الجرائح، ج٣، ص١٠٤٦، تسلية المجالس، ج١، ص٧٧، بحار الأنوار، ج١٧، ص٢٥٣.

(٤) كتاب شعر بالفارسية يقصّ بعض الأساطير الخيالية.



نعمة الولاية

كم يجب أن يشكر الشيعة أنّ صفقتهم هي مع أهل البيت عليهم السلام، و أنّ الله أعطاهم نعمة الولاية. يقول الطنطاوي[1] حول الصحيفة السجادية: «**دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق**»[2]

أكثر الناس في الدنيا هم نصارى، و هم محرومون من القرآن، و أكثر الفرق الإسلامية هم السنة و غير الشيعة، و هم محرومون من الصحيفة السجادية و الأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام و نهج البلاغة.







ميراث أهل البيت عليهم السلام

لقد وضعوا جميع هذه الودائع، الكتب، مخازن العلم[3]، الروايات و الأدعية تحت تصرفنا على نحو أنّه إذا أراد شخص أن يجد إماماً حاضراً أو يصغي لصوته من الشريط أو يكون في خدمته حتّى يستمع إلى مطالبهم. لا أنّه هو نفسه يتكلّم في محضرهم. لا يجد أفضل من هذا[4]. كل شيء في متناول أيدينا، و لكنّ حالنا مثل حال الأشخاص الذين لا يملكون شيئاً، لا يعترفون بالقرآن و لا يقبلون العترة و لا رواياتهم! إذا كان الأئمّةُ الأطهار عليهم السلام حاضرين، كان يجب أيضاً أن نعمل برواياتهم هذه نفسها.

لابدّ أن يكون عذرنا أنّه في حالة حضورهم لم نكن مجبرين أيضاً أن نتّبعهم

---

(١) الشيخ طنطاوي بن جوهري (١٨٧٠ إلى ١٩٤٠ م) من مشاهير علماء أهل السنة و صاحب تفسير الجواهر في تفسير القرآن الكريم.

(٢) «وإنّي كلّما تأملّتها رأيتها فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق»، الصحيفة السجادية مع مقدمة آية الله المرعشي النجفي، المقدمة، ص٣٠، و أيضاً تكملة منهاج البراعة، ج١٦، ص١١٧.

(٣) أي الميراث العلمي المأثور عن أهل البيت عليهم السلام.

(٤) أي ودائع أهل البيت عليهم السلام التي هي رواياتهم الشريفة.



و نصغي لكلامهم، كما قد أدّينا الامتحان على مدى التاريخ، إذ لم نكن نعرف قدرهم [و منزلتهم] في زمان حضورهم!



كيف نصبح كسلمان عليه السلام

إذا [كنّا] نشخّص أنّه يجب أن نكون في حياتنا مع مطالب و علوم و أدعية و أحاديث أهل البيت عليهم السلام فيكون أمرُنا تامّاً و كاملاً، و لكن ماذا نعمل إذ أنّه أحياناً نميل إلى هذا[1] و أحياناً نميل إلى ذاك[2]؟!

لو شَخَصنَا أعيننا إلى نهج البلاغة و الصحيفة و خطب و بيانات الأئمة عليهم السلام كان عملنا صحيحاً، و لاستعلى علمنا و محبّتنا و إيماننا. حسب النقل إنّه على إثر المتابعة و الالتزام قد وصل سلمان عليه السلام إلى مرتبة من حيث العلم و المعرفة، بحيث قال قبل سنوات [من واقعة كربلاء]: «**إذا أَدْرَكتُمْ سَيدَ شَبابِ أَهْلِ الْجَنة، فَكونُوا أَشَدَّ فَرَحاً بِقِتالِكمْ مَعَهُ**»[3] و مرّت سنوات عديدة حتّى تحقّق هذا الأمر.

---

(١) القرب من أهل البيت عليهم السلام و رواياتهم الشريفة.

(٢) أي الميل إلى الامور التي تبعدنا عن الله تعالى و أهل البيت عليهم السلام.

(٣) لقد قال زهير بن القين لأصحابه بعد أن صمم على نصرة سيد الشهداء عليه السلام: «من أحبّ منكم أن يتبعني و إلا فهو آخر العهد. إنّي سأحدّثكم حديثاً: إنّا غزونا البحر [بلنجر] ففتح الله علينا و أصبنا غنائم فقال لنا سلمان رحمه الله: أفرحتم بما فتح الله عليكم و أصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم. فقلا: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه ممّا أصبتم اليوم ممن الغنائم» بحارالأنوار، ج٤٤، ص٣٧٢؛ وقعة الطف، ص١٦٢؛ إرشاد المفيد، ج٢، ص٧٣؛ معجم ما استعجم، ج١، ص٢٧٦؛ روضة الواعظين، ج١، ص١٧٨؛ مثيرالأحزان، ص٤٧.



مورد توافق الشيعة و السنة

قيل لأحد علماء العامة: إنّ اختلافنا معكم هو على صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، و لكن لزوم مودّة أهل البيت عليهم السلام و محبّتهم و ولائهم هو مورد توافق لدى الفريقين. فإذن نحن نقول: إذا كان الصحابة في الواقع، يمتلكون مودّة أهل البيت عليهم السلام و محبّتهم فنحن نوافقكم في احترامهم، و إذا كانوا في الواقع مخالفين لأهل البيت عليهم السلام و لا يمتلكون مودّتهم، فيجب أن تكونوا أنتم أيضاً مثلنا مخالفين لكل شخص لا يمتلك مودّة ذوي القربى[1].





لا ربط له بالمال

إنّ التوفيق للزّيارة لا ربط له بالمال، كما إنَّ الفراشات تحترقُ بالشَّمَعِ، فهل هناك إشكال في شمعيّة الأئمة المعصومين عليهم السلام أو في فراشيّتنا؟! إذن فلمَ رأى البعض الأئمة عليهم السلام أو سمعوا جواب سلامهم منهم أو تكلّموا مع صاحب القبر و استلموا الجواب، و نحن لسنا كذلك؟!

لقد رُئي و سُمِعَ عجائبُ و غرائب من كرامات و معجزات المشاهد المشرفة و الضرائح المباركة. فلو لم يكن هذا النوع من الاتصالات و أبواب النور و الرحمة مفتوحاً لأهل الإيمان، لتركونا بحالنا و ذهبوا و غابوا بنحوٍ مطلق.

فيُعلمُ مع التأكيد على الدعوة إلى التوجّه و التمسك بالعترة أنَّ هناك جاذبيةً في مشاهدة القرآن والعترة، بحيث إذا كنّا لائقين فإنّنا نذهب إلى الزيارة. غير معلوم أنَّ الغنيَّ يُصبحُ فراشةَ هذه الشمعة أو الفقير، بل إنّ هذا هو من أثر جذب و انجذاب المحبّة. الأمور الشكلية غير لازمة، ولا فرق عندهم بين الثريّ و العديم[2].

---

(١) إشارة إلى الآية ٢٣ من سورة الشورى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

(٢) أي من لا يملك المال.



«و إذا غلب العطب قيل يجب الانصراف مع السلامة به، لوجوب حفظ النفس و حرمة التغرير بها و قيل... يستحب الانصراف».[1]

بالطبع [على وَفْقِ هذا الرأي] يجوز [للمجاهدين] أن يبقوا [في ساحة المعركة مع علمهم بالقتل] طلباً لسعادة الشهادة حين يصبح المجاهدُ تقريباً كالعاشق [و الواله] للشهادة.

نفس قضية سيّد الشّهداء عليه السلام هي شهادةٌ على هذا الأمر. القبولُ [من الله] **«جُعِلَ الشِّفَاءُ فِي تُرْبَتِهِ و إجَابَةُ الدُعَاءُ تَحْتَ قُبَّتِهِ، و الإمَامَةُ فِي ذُرِّيَّتِه»**[2]. لقد قام بالمعاملة مع الله، لقد قام بالمعاوضة. أمّه قد رضيت، أبوه قد رضي أيضاً [3].

إنّه من عجائب الأمور، و نحن بالأصل لا نعرف هذه المسألة في أيّ شخص، حتّى إنّنا لا نعرف مثل هذه المسألة في نفس رسول الله صلى الله عليه و آله - الّذي هو أفضل، و هذه القضية [قضية كربلاء] من مصائبه أيضاً - أن يشتري أربعة فراسخ من أصحابها[4] و يدفع المبلغ نقداً، بشرط أن يستضيفوا زوّاره إلى ثلاثة أيّام[5].

---

(١) جواهر الكلام، ج٢١، ص٦٣.

(٢) «إنَّ اللهَ تَعَالَى عَوَّضَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ قَتْلِه أَنْ جَعَلَ الإمَامَةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَ الشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ وَ إجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ وَلا تُعَدُّ أيَّامُ زَائِرِيهِ جَائِياً وَ رَاجِعاً مِنْ عُمُرِه». أمالي الطوسي، ص٣١٧؛ إعلام الورى، ص٢٢٠؛ بشارة المصطفى، ص٢١١؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٢١.

(٣) «... أَرْسَلَ إلَى فَاطِمَةَ إنَّ اللهَ يُبَشِّرُنِي بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْكِ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَأَرْسَلَتْ إلَيْهِ أنْ لا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنِّي تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ فَأَرْسَلَ إلَيْهَا إنَّ اللهَ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الإمَامَةَ وَ الْوِلايَةَ وَ الْوَصِيَّةَ. فَأَرْسَلَتْ إلَيْهِ إنِّي قَدْ رَضِيتُ»؛ كامل الزيارات، ص٥٧ و أيضاً راجع: تفسير فرات الكوفي، ص١٧٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٦٥؛ كامل الزيارات، ص٥٥ إلى ٥٧.

(٤) قبيلة بني أسد.

(٥) «رُوِيَ أنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام اشْتَرَى النَّوَاحِيَ الَّتِي فِيهَا قَبْرُهُ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى وَ الْغَاضِرِيَّةِ بِسِتِّينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَيْهِمْ وَ شَرَطَ أَنْ يُرْشِدُوا إلَى قَبْرِهِ وَ يُضَيِّفُوا مَنْ زَارَهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ»؛ مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣٢١.



يقـول أحدهـم: لقد بقي سـنده في طائفتنا، الّذي هو بالخـط الكوفي. ظاهراً أنّه أعطاه لي أيضاً، حسب القاعدة و هو موجودٌ لديّ أيضاً.

بالنهايـة، مـاذا نقـول؟! هل نعرف مثل هذا في العالم بحيـث إنّه دائماً دائماً، زوّار شـخصٍ يكون لهم حقٌّ أن يكونوا ضيوفاً لثلاثة أيام و يزوروا؟! هذه المسـألة من العجائب. نفس مسـألة [قضية سـيّد الشّـهداءعليه‌السلام] أيضاً عجيبة. و لذا في قلوب المؤمنين [حرارة من قتل سيّد الشّهداءعليه‌السلام] ولذا فإنّه «**مَا ذَكَرَنِي مُؤْمِنٌ إلّا بَكَى**»[1]. فاختيار [و قبول] هذا الشيء ليس سهلاً.





ينقل السـيد ابن طاوس فـي كتبه أيضاً هذا الكلام الّـذي نُقل عن أحد علماء أهل السنة حيث يقول: «**يوم الشهادة هو يوم سعادة و ليس يوم عزاء**». يقول السيد ابن طاوس أيضاً: «**لولا التعبّد لقلنا نحن أنّه يوم ظفر سيّد الشّهداءعليه‌السلام، لا يـوم عزاء**»[2]. [3]لكـن الأمـر الّذي هنـاك أنّ المؤمنين يتعزّون [و يحزنون] بشـكل تكويني. بنفس النحو الّذي أرادوه [أي] ترجيح البكاء و العزاء. نفس هذا البكاء هو مقام رفيع. قطرة منه [كم لها من الفضل]، عجائب وغرائب![4]



أو حتّـى قـد قـال بعضهـم ـ نحـن لم نجـرّب هـذه المسـألة ـ أنّـه عند السَحَرِ

(١) عن الإمام الحسين عليه‌السلام: «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ لَا يذْكُرُنِي مُؤْمِنٌ إلّا اسْتَعْبَرَ»؛ كامل الزيارات، ص١٠٨؛ أيضاً راجع: بحارالأنوار، ج٤٤، ص٢٧٩؛ مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣١٨.

(٢) «ولولا امتثال أمر السنة و الكتاب في لبس شعار الجزع و المصاب من أجل ما طمس من أعلام الهداية و أسّس من أركان الغواية و تأسفاً على ما فاتنا من السعادة و تلهّفاً على امتثال تلك الشهادة و إلا كنا قد لبسنا لتلك النعمة الكبرى أثواب المسرة و البشرى و حيث في الجزع رضا لسلطان المعاد و غرض لأبرار العباد فها نحن قد لبسنا سربال الجزوع»، اللهوف، ص٤.

(٣) لم يكن سماحة الشيخ البهجة رحمه‌الله يقبل كلام السيّد ابن طاوس قدس‌سره في هذه المسألة، بل كان يقول إنّه حتّى و إن كان ذاك اليوم هو يوم ظَفَر لكن الإنسان تكويناً يشعر بالحزن و اللّوعة، فإنّ أيّ عاقل سيبكي مع علمه بالمصائب التي حلّت بالإمام عليه‌السلام و أهل بيته الكرام عليهم‌السلام و أصحابه الأخيار، و ليس الأمر مجرّدَ تعبّد.

(٤) عن الإمام الصادق عليه‌السلام: «مَنْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وَ لَوْ مِثْلَ جَنَاحِ الذُّبَابِ غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ وَ لَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»، المحاسن للبرقي، ج١، ص٦٣؛ و راجع أيضاً: وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٠٠تا٥١٠، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْبُكَاءِ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه‌السلام.



أو خصوص ليلة الجمعة ـ لا أذكر ـ تُشَمُّ رائحة طيّبة في نفس حرم سيّد الشّهداء عليه السلام.(١)

نَعَمْ! شخصٌ يفهم المقصود من العشق، الّذي هو عندما رأى عابس(٢) أنّه لا يأتي أحد لقتاله، فنزع ثيابه يوم عاشوراء.(٣)

إنّ نزع عابس لثيابه هو مثل قبول سيّد الشّهداء عليه السلام أن يُذبح، «**كمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ**»(٤).

هذه الأُمور لا تخرج عن الرسائل العملية!

هل يمكن للإنسان أن يُهيّئ نفسه للانتحار؟! هل يكون اختيارُه بيده؟! فإذا كان له اختيارٌ في قتل الآخر، فهو له اختيار في قتل نفسه أيضاً! فليقل بسم الله أيضاً! هل يكون له اختيارٌ [للانتحار]؟! ما هذا الكلام؟! طبعاً كان هناك البعض ممّن لطم نفسه من حبّه للإمام الحسين عليه السلام و... . يقولون يوم عاشوراء أيضاً

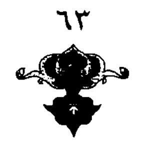
---

(١) هذه الرائحة الطيبة هي من التفاحة التي أتى بها جبرئيل هدية من قبل الله عزّ و جلّ في زمن النبي صلى الله عليه وآله. حيث يروي الإمام السجاد عليه السلام عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام أنّه في يوم عاشوراء عندما أخذه شدة العطش شمَّ تلك التفاحة التي من الجنة. و بعد شهادته لم يُرَ أثر تلك التفاحة، و لكن كان يُشَمُّ ريحُها، يقول الإمام السجاد عليه السلام: «لَقَدْ زُرْتُ قَبْرَهُ فَوَجَدْتُ رِيحَهَا تَفُوحُ مِنْ قَبْرِهِ فَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا الزَّائِرِينَ لِلْقَبْرِ فَلْيَلْتَمِسْ ذَلِكَ فِي أَوْقَاتِ السَّحَرِ فَإِنَّهُ يَجِدُهُ إِذَا كَانَ مُخْلِصاً».

(٢) عابس بن أبي شبيب الشاكري الهَمْداني من أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام.

(٣) «قال ربيع بن تميم: لما رأيته مقبلاً عرفته فقلت: أيها الناس! هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجن إليه أحد منكم! فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل؟! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة! فرمي بالحجارة من كل جانب! فلمّا رأى ذلك ألقى درعه و مغفره، ثم شدّ على الناس، فو اللّه لرأيته يكرد اكثر من مائتين من الناس! ثم إنّهم تعطفّوا عليه من كلّ جانب، فقتل»، وقعة الطف، ص٢٣٧ و راجع: بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٩؛ نفس المهموم، ص٢٥٥.

(٤) قال الإمام الرضا عليه السلام لابن شبيب: «يَا ابْنَ شَبِيبٍ إِنْ كُنْتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَابْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ»؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٩٩؛ أمالي الصدوق، ص١٣٠؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٠٢.



قام عابس بهذا العمل و نزع و صار عارياً أو مثلاً أبو الفضل عليه السلام أيضاً رمى الماء، لأنّ سيّد الشّهداء عليه السلام عطشان، [لأنّ الّذي مرتبته] أعلى عطشان.(١)

و أمثال هذه التي كانت انتحاراً. كل من ذهب كان قاطعاً بأنّه يُقتَل، و لكن كان يَقتل ما استطاع و لو مائتي شخص.

هؤلاء أيضاً هم كذلك، لو كان البناء أنه غير جائز أن يُقتلوا بأيّ نحوٍ كان، لطلب هؤلاء [الأصحاب] العذر أيضاً و ذهبوا. [طبعاً] جاؤوا إلى ما شاء الله و ودّعوا، و [الإمام عليه السلام أيضاً] أعطاهم الإذن(٢)، الكثير منهم أيضاً خجلوا من التوديع، و ذهبوا هكذا دون وداع.(٣)

بالنهاية بقي هؤلاء و قالوا: لو تكرّرت هذه الأمور سبعين مرّة [و قُتلنا سبعين مرّة] لا نرفع أيدينا [عن نصرتك].(٤) و قال علي بن الحسين عليهما السلام: «**إذا كُنّا عَلى الحَقِّ لا نُبالي وَقَعَ عَلَيْنَا المَوْتُ اَوْ وَقَعْنَا عَلَى المَوْتِ**»(٥).




---

(١) «فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين و أهل بيته، فرمى الماء و ملأ القربة و حملها على كتفه الأيمن و توجه نحو الخيمة»؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤١؛ رياض الأبرار، ج١، ص٢٢٧؛ نفس المهموم، ص٣٠٦.

(٢) أي الذين تخلّفوا عن نصرة الإمام عليه السلام و تركوه قبل يوم عاشوراء.

(٣) «وَ لَمَّا امْتُحِنَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَ مَنْ مَعَهُ بِالْعَسْكَرِ الَّذِينَ قَتَلُوهُ وَ حَمَلُوا رَأْسَهُ قَالَ لِعَسْكَرِه: أَنْتُمْ مِنْ بَيْعَتِي فِي حِلٍّ، فَالْحَقُوا بِعَشَائِرِكُمْ وَ مَوَالِيكُمْ. وَ قَالَ لِأَهْلِ بَيْتِه: قَدْ جَعَلْتُكُمْ فِي حِلٍّ مِنْ مُفَارَقَتِي، فَإِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَهُمْ لِتَضَاعُفِ أَعْدَادِهِمْ وَ قُوَاهُمْ وَ مَا الْمَقْصُودُ غَيْرِي، فَدَعُونِي وَ الْقَوْمَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُعِينُنِي وَ لَا يُخْلِينِي مِنْ [حُسْنِ] نَظَرِه، كَعَادَتِه فِي أَسْلَافِنَا الطَّيِّبِينَ. فَأَمَّا عَسْكَرُهُ فَفَارَقُوهُ. وَ أَمَّا أَهْلُهُ [وَ] الْأَدْنَوْنَ مِنْ أَقْرِبَائِه فَأَبَوْا، وَ قَالُوا: لَا نُفَارِقُكَ...»؛ التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام ص٢١٨؛ بحار الأنوار، ج١١، ص١٤٩؛ معالي السبطين، ج١، ص٣٣٩.

(٤) لقد بيّن أهل البيت عليهم السلام و الأصحاب الخلّص للإمام عليه السلام ليلة عاشوراء استعدادهم و شوقهم بعبارات مختلفة، و كان من ضمنهم مُسلمُ بْنُ عَوْسَجَةَ الأَسَديُّ حيث قال: «وَ اللهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُذْرَى يُفْعَلُ ذَلِكَ بِي سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ»، الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٩٢ و قريب منه: وقعة الطف، ص١٩٩؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٩١؛ إعلام الورى، ص٢٣٨؛ اللهوف، ص٩٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣١٦و٣٩٢؛ ج٩٨، ص٢٧٢.

(٥) «فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ: يَا أَبَتِ أَفَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ قَالَ بَلَى يَا بُنَيَّ وَ الَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْعِبَادِ فَقَالَ: إِذَنْ لَا نُبَالِي بِالْمَوْتِ»؛ مثير الأحزان، ص٤٤ و قريب منه: اللهوف، ص٧٠؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٧.



... بالنهاية ماذا نقول؟! هذه [الأمُور] لا تخرج عن الرسائل [العملية]. هؤلاء أنفسهم يعلمون [الفعل الّذي قاموا به] و جواب عملهم [في محضر اللّه] و حالهم [عندما قاموا بما قاموا به] (١).



(١) يقصد سماحته أنّه عندما يرى الإنسان الحقّ و يرغب بنصرته فيمكنه أن يقوم بفعل أيّ شيء لنصرة ذلك، و لو كلّفه ذلك بأن يخلع ثيابه و يقاتل كعابس، أو يرمي الماء من يده على الرغم من شدّة عطشه كأبي الفضل العباس عليه السلام، و يصبح عاشقاً للشهادة، و يكون بذل النفس عنده أمراً سهلاً. لهذا فإن سماحته يقصد أنّ فتوى جواز أمثال هذه الأمور و عدم جوازها لا تخرج عن الرسالة العملية، بل نفس الشخص يعلم في تلك الظروف أنّه في أيّ حالٍ كان، و أيّ جواب سوف يقدّم لله تعالى.



٣

المنزل الثالث:



إشارات فيما يتعلّق

بخصائص أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام



يدور مدار الأمر و الوظيفة

الإمـام معصـوم عن الخطـأ[1] و الخطيئة[2] حيث إنّ الكثير يمكـن أن يكونوا معصومين [عن الخطيئة].[3] [من جملتهم] أولئك الذين حضروا في كربلاء من أجل الشهادة في طريق الحق. مع إنّهم كانوا يعلمون سواء أنّهم قتلوا أو لم يُقتَلوا، فبحسب أذهـان العـوام و أذهان العُـرْف فلا فائـدة و الإمام عليه السلام يُقتَـل، و لكن تطول [مدّة حياة الإمام عليه السلام] ساعة، [أو] نصف ساعة، [أكثر].

حسـب الظاهـر إنّ أميـر المؤمنيـن عليه السلام قـد غُلِـبَ فـي صفين. [لكن] حسـب

(١) أي الاشتباه.

(٢) أي المعصية.

(٣) على وَفق بيانـات سـماحة آيـة الله الشـيخ البهجـة رحمه الله فـإنّ العصمـة لهـا مرحلتـان: أ. العصمـة عـن الخطيئة، ب. العصمة عن الخطأ (الاشتباه) و الخطيئة، من هنا فإنّ الأنبياء الإلهيين، و السيّدة فاطمة الزهراء و الأئمّة الاثنَي عشر صلوات الله عليهم أجمعين هم أصحاب المرحلة الثانية للعصمة، أي إنّهم معصومون عن المعصية و الاشتباه أيضاً، أمّا العصمة عن المعصية فغير مختصّة بالأنبياء و الأوصياء، بل هناك عظماء آخرون مثل زيد بن علي عليهما السلام و بعض الأولياء الإلهيّين الذين كانوا في العصور المختلفة و الذين كانوا معصومين عن المعصية، و إن كانوا من الممكن أن يصدر منهم اشتباه. فيقول سماحة آية الله الشيخ البهجة رحمه الله حول إمكان تحصيل هكذا نوع من العصمة: «الشاهد على هذه المسألة أنّ كلّ واحد منّا مكلّف بترك جميع المعاصي في كلّ مكان و كلّ زمان إلى آخر العمر. فاللازم القسمي لهذه المسألة هو العصمة، و في هذه الصورة هل من الممكن أن يكون الجميع مكلّفين بأمرٍ يكون محالاً لغير الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام؟!».



الظاهر قد غُلِبَ، لكن بعد ثمانية عشر شهراً من الحرب.[1] حسب الظاهر في كربلاء قد غُلِبوا أيضاً، لكن في نصف يومٍ واحد تقريباً. حتّى إنّ [زَحر بن قيس] قال عند عبيد الله: «**بمقدار ما يذبح المرء ناقةً، كم يطول ذلك؟ «نحر جزور» لقد أنهينا نحن هذا العمل بهذا المقدار**».[2]

بالنهاية، فهما يدوران مدار الوظيفة، سواء يطول، أو لا يطول[3].





عصمة الأصحاب

إنّ العصمة شرط في النبوة و الوصاية، أمّا أنّ تحقّق العصمة منحصرٌ في النبي صلى الله عليه وآله و الوصي عليه السلام فلا دليل لدينا. فنحن نحتمل العصمة لدى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام. كذلك نحتمل العصمة لدى أبي الفضل عليه السلام، و علي بن الحسين الشهيد عليهما السلام و أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام، بل أكثر من الاحتمال. ليس الكلام في احتمال عصمتهم، ففعلية العصمة في هؤلاء محرزةٌ و مسلّمة.

---

(١) حسب الظاهر إنّ المقصود هو من بدء المعركة إلى وقائع التحكيم، فبناءا على بعض النقول التاريخية تصير حوالي ثمانية عشر شهراً، ففي بعض المصادر ذُكِرَ أنّ بداية معركة صفّين في شهر صفر سنة ٣٧ هـ .ق، و قضية التحكيم تمّت في شهر شعبان أو شهر رمضان سنة ٣٨ هـ . ق.

(٢) بيّن زحر بن قيس في مجلس يزيد مفتخراً بالجرائم التي قام بها عسكر عمر بن سعد بحقّ الإمام الحسين عليه السلام و من جملة ما قال: «فَوَ اللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانُوا إِلَّا جَزْرَ جَزُورٍ أَوْ نَوْمَةَ قَائِلٍ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى آخِرِهِمْ. فَهَاتِيكَ أَجْسَادُهُمْ مُجَرَّدَةٌ وَ ثِيَابُهُمْ مُرَمَّلَةٌ وَ خُدُودُهُمْ مُعَفَّرَةٌ تَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ وَ تَسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيَاحُ»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص١١٨؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٠ و راجع أيضاً: مثير الأحزان، ص٩٨.

(٣) أي إنّ الإمامين أمير المؤمنين عليه السلام و سيّد الشّهداء عليه السلام قد قاما بوظيفتهما الإلهيّة سواء طال أمد الحرب أم قصُر، و كذلك أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام قد قاموا بوظيفتهم الشرعيّة أيّاً كانت نتيجة المعركة، حتّى و إن كانت تؤدّي إلى استشهادهم، و لا يفرق الأمر لديهم أنّ شهادتهم تؤدّي إلى إطالة حياة الإمام عليه السلام لسنوات أو لمجرّد بضع ساعات، لأنّهم يعملون بواجبهم الشرعي.



كذلـك المقْـدادُ، و سـلمانُ، و هـؤلاء العظمـاء الذيـن كانـوا جبل تقـوى. فهل من الممكن أن نقول إنَّهم غير معصومين؟! بل قد رُئي أشـخاصٌ في نفس عصورنا القريبة كانوا يَدَّعُوْنَ: إنّنا لم نأتِ بالمعصية عن علمٍ و عمد.

الله يعلم ماذا كان يرى هؤلاء!

إنّ سيّد الشّهداء عليه السلام باختياره قد تحمّل كلّ تلك المصائب و الشهادة و أسر الأهل و العيال، لأنّه و بشكل مستمر ـ حتّى في يوم عاشوراء ـ كان قد عُرِض عليه أن يختار إمّا النصر و الظفر أو لقاء الله و العهد و الميثاق المأخوذ مع الله، و لكنّه عليه السلام اختار بنفسه تلك المقامات العالية.[1]

الله يعلم ماذا رأى أولئك! حضرة القاسم عليه السلام يقول حول الموت: «**أحلى من العسل**»[2] هل هذا التعبير مزاح؟! نحن لا نستطيع أن نتعقّل و ندرك درجات و مقامات أولئك [و] أنّه أيّ خبر كان و ماذا كانوا يدركون، و ماذا كانوا يرون؟! فقد نُقِلَ هذا المقدار أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد أراهم مقاماتهم الأخروية.[3] فما نُقِلَ أنّ عابس رضي الله عنه قد نزع لباسه و خلع درعه[4] عن بدنه يوم عاشوراء في

---

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَمَّا الْتَقَى الْحُسَيْنُ عليه السلام وَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللهُ وَ قَامَتِ الْحَرْبُ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى النَّصْرَ حَتَّى رَفْرَفَ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ثُمَّ خُيِّرَ بَيْنَ النَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَ بَيْنَ لِقَاءِ اللهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللهِ»؛ اللهوف، ص١٠١؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٢ و قريب منه: اللهوف، ص٦٨ تا ٦٩.

(٢) الهداية الكبرى، ص٢٠٤؛ مدينة المعاجز، ج٤، ص٢١٥؛ نفس المهموم، ص٢٠٨.

(٣) بعد أن أبدى الأصحاب الخاصّون للإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء وفاءهم للإمام عليه السلام قال الإمام عليه السلام لهم: «ارْفَعُوا رُءُوسَكُمْ وَ انْظُرُوا» فكانوا يرون منازلهم و مقاعدهم في الجنّة، فكان يقول الإمام عليه السلام لهم «هَذَا مَنْزِلُكَ يَا فُلَانُ وَ هَذَا قَصْرُكَ يَا فُلَانُ وَ هَذِهِ دَرَجَتُكَ يَا فُلَانُ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَسْتَقْبِلُ الرِّمَاحَ وَ السُّيُوفَ بِصَدْرِهِ وَ وَجْهِهِ لِيَصِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ»؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٨٤٧ و قريب منه: بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٩٨؛ علل الشرايع، ج١، ص٢٢٩.

(٤) قريب منه: وقعة الطف، ص٢٣٧؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٩؛ نفس المهموم، ص٢٥٥.



ميد ان المعركة هو ليس عملاً عادياً و ليس سهلاً. أراد أن يُفهِم العدو أنّنا نحن قد اخترنا طريق الشهادة و أردناه عن عقيدة و مرام، لا بالإلجاء و الإجبار و التهديد و الإكراه أو بسبب الخجل و الحياء، بل هذا مرامنا، و نحن نقاتل و نُقتَل بشجاعة و عشق و تطوّع، و لا نوجل من الشهادة، و في الطرف المقابل كان عمر بن سعد مُولَعاً و مُغرَماً بملك الرَّيِّ و أسيراً له.(١)

حضرة أَبي الفضل عليه السلام كان يريد بتضحياته(٢) تلك أن يُفهِم أولئك أنّ محبّة الله و محبّة أولياء الله هي شيء آخر، و التي يكون [فيها] تحمّل المصاعب و المرارات و المشقّة سهلاً و يسيراً و حلواً في طريق الوصول إليها.





لا تخوّفونا من الموت

عابسٌ رضي الله عنه الّذي قد نزع لباسه في كربلاء، لم يكن مجنوناً، يعني أنّه لا تخوّفونا من الموت، ليتنا نستشهد أسرع! الله أعلم كم يروّج هذا النوع من الأعمالِ المذهبَ. كان أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام يقولون: «**لو قُتلنا سبعين**

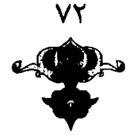
---

(١) نُقِلَ أنّ عمر بن سعد خُيِّرَ بين حكم الريّ و قتل الإمام الحسين عليه السلام أو الامتناع عن قتل الإمام الحسين عليه السلام و ترك ملك الريّ ففكّر و تأمّل و قال:

أُفَكِّرُ فِي أَمْرِي عَلَى خَطَرَيْنِ فَوَ اللهِ مَا أَدْرِي وَ إِنِّي لَوَاقِفٌ
أَ أَتْرُكُ مُلْكَ الرَّيِّ وَ الرَّيُّ مُنْيَتِي أَمْ أَرْجِعُ مَذْمُوماً بِقَتْلِ حُسَيْنِ
فَفِي قَتْلِهِ النَّارُ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ وَ مُلْكُ الرَّيِّ قُرَّةُ عَيْنِي

مناقب ابن شهرآشوب، ج٤، ص٩٨ و قريب منه: كشف الغمة، ج٢، ص٤٧؛ وقعة الطف، ص١٨١؛ مناقب ابن شهرآشوب، ج٤، ص٥٥؛ مثير الأحزان، ص٥٠؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٠٥و٣٨٤.

(٢) قال الإمام السجاد عليه السلام لعبيد الله بن العباس في بيان تضحيات و مقامات عمّه العباس عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ الْعَبَّاسَ فَلَقَدْ آثَرَ وَ أَبْلَى وَ فَدَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ فَأَبْدَلَهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا جَعَلَ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ إِنَّ لِلْعَبَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَنْزِلَةً يَغْبِطُهُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ أمالي الصدوق، ص٤٦٢؛ بحار الأنوار، ج٢٢، ص٢٧٤ و قريب منه: بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٠؛ نفس المهموم، ص٣٠٦تا٣٠٧.



مرّة و أُحيينا و قُتلنا لم نرفع أيدينا عن نصرتك».[1]

لـم يكـن مقرّراً أنّ ينتصر الإمامعليه‌السلام عن طريق خوارق العادة أو الإعجاز، و إلّا فلا يلزم أن يكون [هناك] حتّى شخصٌ واحدٌ، كان يكفي سيّد الشّهداءعليه‌السلام نفسُه.[2] الإمام السجّاد المعصومعليه‌السلام مع تلك الحال يأخذ بيده عصاً وسيفاً من أجل ترويج مرام و مسلك سيّد الشّهداءعليه‌السلام.[3]

قوّة القلب أعلى من هذا؟!

هذه القضية [أي جواز الفرار من المعركة في حالة كثرة الأعداء][4] لا تُقاس مع قضية حضرة سيّد الشّهداءعليه‌السلام، لأنّ ما رَأَوْهُ من سيّد الشّهداءعليه‌السلام [أعلى من هذا]؛ فإنّ قوّة قُلُوبِهِمْ أَعْظَمُ مِنْ أنْ يستطيعَ المرءُ أَنْ يَتَصَوَّرَهَا. أيمكن أن يحصل أعلى من هذا؟! [عابسٌ رضي‌الله‌عنه] رأى أنّه لا يأتي مبارز إلى الميدان لقتاله،

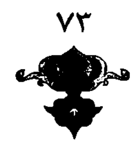
---

(١) قريب منه: الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٩٢؛ وقعة الطف، ص١٩٩؛ إعلام الورى، ص٢٣٨؛ اللهوف، ص٩٢؛ بحارالأنوار، ج٤٤، ص٣١٦و٣٩٢؛ ج٩٨، ص٢٧٢.

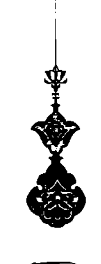
(٢) قال الإمام الحسينعليه‌السلام لجماعة الجن التي أتت لنصرته: «نَحْنُ وَ اللهِ أَقْدَرُ عَلَيْهِمْ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ»؛ اللهوف، ص٦٨؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٢٣٣؛ بحارالأنوار، ج٤٤، ص٣٣١.

(٣) «... فبكى علي بن الحسين بكاء شديداً ثم قال لعمته زينب: يا عمتاه، عليّ بالسيف و العصا. فقال له أبوه: و ما تصنع بهما؟ فقال: أمّا العصا، فأتوكأ عليها و أمّا السيف، فأذبّ به بين يدي ابن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فإنّه لاخير في الحياة بعده. فمنعه الحسين من ذلك و ضمّه إلي صدره...»؛ معالي السبطين، ج٢، ص٢٢ و قريب منه: مقتل الحسينعليه‌السلام، للخوارزمي، ج٢، ص٣٦؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٣١٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٦؛ نفس المهموم، ص٣١٧.

(٤) يقول سماحة آية الله الشيخ البهجة قدس‌سره هنا حول قضية أنه في حال كان تعداد الأعداء أكبر من جيش المسلمين، و احتمال القتل كبير: «هذا غير صحيح أن نقول: «لا تُلْقُوا بِأَيْديكُمْ اِلَى التَّهْلُكَة» (البقرة، ١٩٥) متعارضة مع «اِذا لَقيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا» (الأنفال،٤٥) [و نقول بعدها] «اِذَا تَعَارَضَا تَسَاقَطَا» و نستنتج أنّه لا مشكلة من الفرار من الجبهة، بل إنّ الله تعالى قد وعد أنّ جيش الإسلام منتصرٌ على ضعفيه» فسماحته قد تفضّل بالمطلب أعلاه بعد بيان هذه الجمل.



نزع ثيابه! هل من قوة قلبيّة أعلى من هذه؟! نزع ثيابه لهم[1] و خلع قميصه. [قوة قُلوبِهِم] كانت لحدٍّ أنّ اثنين و سبعين شخصاً ثَبَتُوا أمام ثلاثين ألفاً، التي أقلّ رواياتها ثلاثون ألفاً و التي قالها الإمام المجتبىعليه السلام في حال احتضاره.[2]







لا نحتاج إلى فرسك!

قال [عُبَيْدُ اللهِ بْنُ الحُرِّ الجُعْفِيُّ] لسيّد الشّهداءعليه السلام [في جوابه على دعوة الإمام الحسينعليه السلام من أجل أن ينصره]: «**أعطيك فرسي هذا، لم يحصل أني لم أبلغ مقصدي على هذا الفرس قطٌّ، لهذا الحدّ هو ميمون و مبارك**».

فأجابه سيّد الشّهداءعليه السلام: «**لا حاجة لنا إلى فرسك**» و قام و مشى.[3] و عندما مرّ عبيد الله بن الحرّ الجعفي من كربلاء بعد شهادة الإمام الحسينعليه السلام قال شِعْراً علامةً على ندمه من أنّه لم ينصر سيّد الشّهداءعليه السلام.[4]

---

(١) أي للأعداء حتّى لا يهابوه و يطمعوا في قتاله.

(٢) عن الإمام السجادعليه السلام: «... أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍعليهم السلام دَخَلَ يَوْماً إِلَى الْحَسَنِعليه السلام فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَكَى فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ أَبْكِي لِمَا يُصْنَعُ بِكَ. فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُعليه السلام: إِنَّ الَّذِي يُؤْتَى إِلَيَّ سَمٌّ يُدَسُّ إِلَيَّ فَأُقْتَلُ بِهِ وَ لَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةِ جَدِّنَا مُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله وَ يَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ»؛ أمالي الصدوق، ص١١٥؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢١٨ وقريب منه: مناقب ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٦؛ مثير الأحزان، ص٢٣؛ اللهوف، ص٢٥.

(٣) «ثُمَّ سَارَ الْحُسَيْنُعليه السلام حَتَّى نَزَلَ الْقُطْقُطَانِيَّةَ فَنَظَرَ إِلَى فُسْطَاطٍ مَضْرُوبٍ فَقَالَ لِمَنْ هَذَا الْفُسْطَاطُ فَقِيلَ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْحُرِّ [الْجُعْفِي] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُعليه السلام فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّكَ مُذْنِبٌ خَاطِئٌ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ آخِذُكَ بِمَا أَنْتَ صَانِعٌ إِنْ لَمْ تَتُبْ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي سَاعَتِكَ هَذِهِ فَتَنْصُرَنِي وَ يَكُونَ جَدِّي شَفِيعَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ وَ اللهِ لَوْ نَصَرْتُكَ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَقْتُولٍ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ لَكِنَّ هَذَا فَرَسِي خُذْهُ إِلَيْكَ فَوَ اللهِ مَا رَكِبْتُهُ قَطُّ وَ أَنَا أَرُومُ شَيْئاً إِلَّا بَلَغْتُهُ وَ لَا أَرَادَنِي أَحَدٌ إِلَّا نَجَوْتُ عَلَيْهِ فَدُونَكَ فَخُذْهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ الْحُسَيْنُعليه السلام بِوَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ وَ لَا فِي فَرَسِكَ»؛ أمالي الصدوق، ص١٥٤ و قريب منه: الأخبار الطوال، ص٢٥٠؛ مقتل الحسينعليه السلام، للخوارزمي، ج١، ص٣٢٤ إلى ٣٢٦.



[كلّ واحد] من كبار السن [في معسكر سيّد الشّهداء عليه السلام] قد قتل أكثر من مائة شخص من الكفّار السفيانيّين. نُقِلَ: «إنّ سيّد الشّهداء عليه السلام **لم يترك بيتاً، إلّا و فيه نائحة على قتلاها**»[1].

هل هذا مزاح؟! شخص واحد، [و هو] حضرة علي الأكبر عليه السلام قد قتل مائتي شخص. هل هذا مزاح؟! [هم أيضاً] قد قطّعوه إرباً إرباً،[2] كأنّهم قد قتلوه مائتي مرّة. قطّعوه إرباً إرباً، و لكن نفس حضرة علي الأكبر عليه السلام أيضاً قام بذاك الأمر و أصبحت الكوفة كلّها مأتماً.

---

(٤)

يقول أمير غادر حق غادر	ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة
[و نفسي على خذلانه و اعتزاله	و بيعة هذا الناكث العهد لائمة]
فيا ندمي ألّا أكون نصرته	ألا كل نفس لا تسدّد نادمة
و إني لأني لم أكن من حماته	لذو حسرة ما إن تفارق لازمة

تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٧٠ و راجع أيضاً: تذكرة الخواص، ص٢٤٣؛ الدرّ النظيم، ص٥٥٠؛ مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ج١، ص٣٢٦؛ نفس المهموم، ص١٧٩.

(١) «قال ابن عصفور البحراني في مقتله: لما قال أحدهم في مجلس يزيد: إن الحسين جاء في نفر من أصحابه و عترته، فهجمنا عليهم و كان يلوذ بعضهم بالبعض، فلم تمض ساعة إلا قتلناهم عن آخرهم. قالت الصدّيقة الصغرى زينب عليها السلام: ثكلتك الثواكل أيها الكذّاب، إن سيف أخي الحسين عليه السلام لم يترك في الكوفة بيتاً إلا و فيه باك و باكية و نائح و نائحة. يشير هذا إلى كثرة القتلى في صفوف ابن زياد»؛ موسوعة كربلاء، ج٢، ص٢٥٤؛ نقلاً عن: أسرار الشهادة، للفاضل الدربندي، ص٣٥٤.

(٢) «و روي أنّه قتل على عطشه مائة و عشرين رجلاً، ثمّ رجع إلى أبيه و قد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبة، العطش قد قتلني و ثقل الحديد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوّى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام و قال: يا بنيّ. يعزّ على محمد صلى الله عليه و آله و على عليّ بن أبي طالب عليهما السلام و عليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك و تستغيث بهم فلا يغيثوك. يا بنيّ، هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصّه و دفع إليه خاتمه و قال: أمسكه في فيك و ارجع إلى قتال عدوّك فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً، فرجع عليه السلام إلى القتال... فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين، ثمّ ضربه مرّة بن منقذ العبدي لعنه الله على مفرق رأسه ضربة صرعته و ضربه الناس بأسيافهم، ثمّ اعتنق عليه السلام فرسه، فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً»؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٣١١ إلى ٣١٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٣ إلى ٤٤ و قريب منه: إرشاد المفيد، ج٢، ص١٠٦؛ نفس المهموم، ص٢٨١.



أحلى من العسل

الأمر الّذي ينسبونه إلى عابس رضي الله عنه أنّه يوم عاشوراء في ميدان المعركة رمى الدرع و نزع ثيابه[1] هو أمرٌ سهل[2]، لأنّ كلّ الأصحاب و نفس الإمام عليه السلام كانوا مستميتين و كانوا يعلمون أنّ الأمر قد انتهى و بقي منه مسألة الموت و الشهادة فقط.





عقلاء العالم يرفعون أَيديَهُم عن مطالبهم في هكذا مواطن، أي إمّا يستسلمون أو يفرّون، إلا إذا كان لديهم رابطة دينية و باعث و رادع مذهبي و إلهي، كما كان أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام كذلك في كربلاء و كان الموت بالنسبة لهم «أَحْلى مِنَ الْعَسَلِ»[3]. هل يمكن القول إنّ هذه الجملة هي خلاف الواقع؟!





غنيمة أكبر

قيل: إنّ زهير بن القين نقل أنّه كنّا راجعين من غزوة فرحين و معنا الغنائم إذ قال لنا سلمان: «إذا أَدْرَكتُمْ سَيدَ شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّة، فَكونُوا أَشَدَّ فَرحاً بِقِتالِكُمْ مَعَهُ»[4]. و إن كان قد احتمل البعض أنّ المقصود بسلمان هو غير سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه.

---

(١) راجع: وقعة الطف، ص٢٣٧، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٩، نفس المهموم، ٢٥٥.

(٢) يقصد سماحته أن هذا الأمر غير مستغرب و لا مستبعد أن يصدر من أصحاب أهل البيت عليهم السلام و من يعرف حقّهم، و لا يقصد سماحته أنّ نفس نزع الثياب في تلك الظروف هو أمر سهل.

(٣) الهداية الكبرى، ص٢٠٤؛ مدينة المعاجز، ج٤، ص٢١٥؛ نفس المهموم، ص٢٠٨.

(٤) «إِذَا أَدْرَكْتُمْ سَيِّدَ شَبَابِ آلِ مُحَمَّدٍ فَكُونُوا أَشَدَّ فَرَحاً بِقِتَالِكُمْ مَعَهُ مِمَّا أَصَبْتُمُ الْيَوْمَ مِنَ الْغَنَائِمِ»؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٧٢ و قريب منه: إرشاد المفيد، ج٢، ص٧٣؛ روضة الواعظين، ج١، ص١٧٨؛ مثير الأحزان، ص٤٧.



أحوال الأصحاب في ليلة عاشوراء

جاء في أحوال أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام في ليلة عاشوراء: «**لَهُمْ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ**»[1] و كذلك ورد أنّهم: «**مَا بَيْنَ راكع وَ ساجد وَ قائم وَ قاعد**»[2].

و جاء في خطبة همام في تعداد خصائص المتّقين: «**[أَمَّا اللَّيْلَ] فَصافّون أَقْدامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزاءِ الْقُرآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتيلاً**»[3].

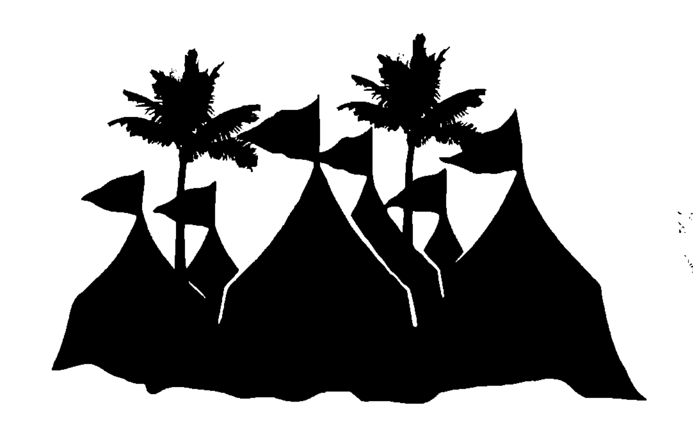
(١) إشارة إلى أنّ أصحاب سيّد الشهداء عليه السلام كانوا مشغولين ليلة عاشوراء بالنجوى مع الله و الصلاة و قراءة القرآن، و كان لهم دويٌّ في الصحراء كدويّ النحل. اللهوف، ص ٩٤، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٩٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) أمالي الصدوق، ص٥٧١؛ تحف العقول، ص١٥٩؛ نهج البلاغة، ص٣٠٤.



المنزل الرابع:



إشارات فيما يتعلّق

بتاريخ سيّد الشّهداء عليه السلام و أهل بيته الكرام عليهم السلام



الغدير كان بداية كربلاء

[إضافةً إلى] مجالس العزاء لسيّد الشّهداء عليه السلام من المناسب أن تُعقدَ مجالس العزاء لحضرة أمير المؤمنين عليه السلام. لو لم يُغصَب هناك [الحق]، لم تحصل هنا عاشوراء.

قال: «**شيعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا وَ ذَلِكَ أَنَّا صَبَرْنَا عَلَى مَا نَعْلَمُ وَ صَبَرُوا عَلَى مَا لَا يعْلَمُون**»[1]، أنّ المنتقم سيأتي هي رواية؛ لكنّهم أنفسهم يعلمون أنّ المنتقم سوف يأتي، حتّى إنّهم يعلمون وقته، [و يعلمون حتّى] ساعته. بيانهم الّذي يقولون أنّهم لا يعلمون الغيب: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾[2]، حتى أيضاً في الرواية ربّما أنّهم قد قالوا: نحن لا نعلم زمن الظهور[3]

---

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «نَحْنُ صَبَرْنَا وَ شِيعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا وَ ذَلِكَ أَنَا صَبَرْنَا عَلَى مَا نَعْلَمُ وَ هُمْ صَبَرُوا عَلَى مَا لَايَعْلَمُون»؛ تفسير القمي، ج٢، ص١٤١ و قريب منه: تفسير القمي، ج١، ص٣٦٥؛ الكافي، ج٢، ص٩٣؛ بحار الأنوار، ج٢٤، ص٢١٦؛ ج٦٨، ص٨٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٨٨.

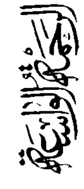
(٣) عن الإمام الرضا عليه السلام: «الْإِمَامُ بَعْدِي مُحَمَّدٌ ابْنِي وَ بَعْدَ مُحَمَّد ابْنُهُ عَلِيٌّ وَ بَعْدَ عَلِيٍّ ابْنُهُ الْحَسَنُ وَ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنُهُ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ فِي غَيْبَتِهِ الْمُطَاعُ فِي ظُهُورِهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ أَمَّا مَتَى فَإِخْبَارٌ عَنِ الْوَقْتِ فَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى يَخْرُجُ الْقَائِمُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ؟



[أي أنّنا لا نعلم بالاتّكاء على أنفسنا] و يجب أن يكون هناك تعليم و إمداد من الغيب آناً بعد آن. إذن هم يعلمون بالله[1] و لا يعلمون بأنفسهم[2].

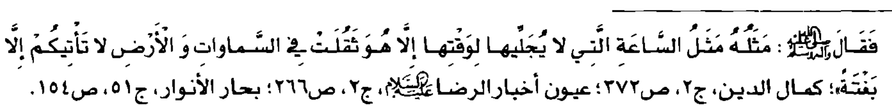


في مدينته كان غريباً أيضاً



بالأصل قبل الصادقين و الباقرين[3] عليهما السلام نُقل عدد نادر من الروايات عن سيّد الشّهداء عليه السلام، علي بن الحسين عليهما السلام، و الحسن بن علي عليهما السلام. [الناس] لم يكن لهم علاقة معهم. و [قد نُقِل] حتّى أعظم من هذا، أنّ ابن عبّاس و حضرة سيّد الشّهداء عليه السلام كانا [مع بعضهما] فجاء شخص و سأل ابن عبّاس مسألةً. فأجابه سيّد الشّهداء عليه السلام. فقال ذاك الشخص: لم أسألك أنت. أي أنّي سألت ابن عبّاس. إلى هذه الدرجة [كانوا بعيدين عن أهل البيت عليهم السلام]. فقال ابن عبّاس: «**هذا من معادن العلم**»[4] (هو من معادن العلم لا تقسه بالآخرين).




فَقَالَ عليه السلام: مَثَلُهُ مَثَلُ السَّاعَةِ الَّتِي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً»؛ كمال الدين، ج٢، ص٣٧٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٦٦؛ بحار الأنوار، ج٥١، ص١٥٤.

(١) بواسطة الفيض و الوحي و الإلهام الإلهي.

(٢) أي بالاستناد إلى أنفسهم.

(٣) الإمام الصادق و الإمام الباقر عليهما السلام.

(٤) «بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ النَّاسَ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تُفْتِي فِي النَّمْلَةِ وَ الْقَمْلَةِ صِفْ لَنَا إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ. فَأَطْرَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِعْظَاماً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام جَالِساً نَاحِيَةً فَقَالَ: إِلَيَّ يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ. فَقَالَ: لَسْتُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ. فَقَالَ ابْنُ الْعَبَّاسِ: يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَ هُمْ وَرَثَةُ الْعِلْمِ»؛ توحيد الصدوق، ص٨٠؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٧ و قريب منه: تفسير العياشي، ج٢، ص٣٢٧؛ البرهان في تفسير القرآن، ج٣، ص٦٥٧؛ بحار الانوار، ج٣٣، ص٤٢٣.



شوقاً إلى كعبة الروح

جاء في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**وَاللهِ، لَابْنُ أبي طالِب آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطفْلِ بِثَدْيِ أُمِّه**»(١).

و جاء في كلمات سيّد الشّهداء عليه السلام: «**وَ ما أَوْلَهَني إلى أَسْلافي! اشْتياقَ يعْقُوبَ إلى يوُسَفَ**»(٢).

و كذلك قال في ضمن خطبة في أثناء الخروج من مكّة و السّير باتّجاه كربلاء: «**مَنْ كَانَ بَاذِلاً فِينَا مُهْجَتَهُ، وَ مُوَطِّناً عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا**»(٣).

أي كان عليه السلام يدعو الجميع إلى الجهاد و الحرب و القتل. أهل الجنّة أيضاً يدعون أصدقاءهم في الدنيا أنّه لِمَ لا تأتون و بقيتم في القفص و السجن؟!

السفير الغريب

إنّ الإمام معصوم عن الاشتباه، و لو أنّ هؤلاء(٤) في كثير من المواطن نسبوا الاشتباه إلى الإمام. نعوذ بالله. حتّى [إنّهم ينسبون إلى] سيّد الشّهداء عليه السلام أنّه انخدع بأهل الكوفة. [هل] انخدع بأهل الكوفة أيضاً عندما سمع أنّهم قتلوا مُسلماً؟!(٥) مع إنّ بيان سيّد الشّهداء عليه السلام [المُسلم عليه السلام] هو أنّه: دارِ أهلَ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة٥، ص٥٢؛ بحار الأنوار، ج٢٨، ص٢٣٤؛ ج٧١، ص٥٧؛ ج٧٤، ص٣٣٢ و راجع أيضاً: نزهة الناظر، ص٥٦.

(٢) نزهة الناظر، ص٨٦؛ اللهوف، ص٦١؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٦.

(٣) اللهوف، ص٦١؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٧ و راجع أيضاً: نزهة الناظر، ص٨٦؛ مثير الأحزان، ص٤١.

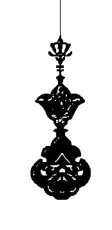
(٤) أي غير الشيعة.

(٥) لا يقصد سماحته أنّ أهل الكوفة لم يغدروا و ينقضوا عهودهم مع الإمام الحسين عليه السلام بل يقصد سماحته أنّ السنة الّذين ينسبون الاشتباه للإمام عليه السلام ما كان قيام الإمام عليه السلام عن اشتباه. و العياذ بالله. أو عدم علمه بغدر أهل الكوفة و نقضهم لعهدهم.



الكوفة و لا تقاتل؛ لا تبدأ معهم بالحرب [مع هذا يقولون إنّ حضرته انخدع بأهل الكوفة]. (1)

اجتمع [مسلم و أهل الكوفة] حول دار الإمارة. كان يقول الشمر و أمثاله من الكاذبين من أعلى جدران دار الإمارة: «**جيش الشام في الطريق. سيقطعون العطاء عنكم و عن ذريّتكم حقّاً حقّاً. هم ليسوا شخصاً أو شخصين أو عشرة. لن تستطيعوا [التغلّب] عليهم**»؛ من هذه الأكاذيب و هذه الأباطيل. بهذه الأكاذيب يفرّقون [من كان حول مُسلم عليه السلام]؛ لذلك فكلّ شخصٍ أخذ بيد واحدٍ من أقاربه و أبعده عن مُسلم عليه السلام. (2)







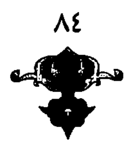
لم يكن له طريقٌ للرجوع

يقولون: [القطا] هو حيوانٌ إمّا إنّه يخاف كثيراً من الأعداء أو أنّ أعداءه

---

(1) «دَعَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَسَرَّحَهُ مَعَ قَيْسِ بْنِ مُسْهِرٍ الصَّيْدَاوِيِّ وَ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدٍ السَّلُولِيِّ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَرْحَبِيِّ و أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَ كِتْمَانِ أَمْرِهِ وَ اللُّطْفِ فَإِنْ رَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ مُسْتَوْسِقِينَ عَجَّلَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ»؛ وقعة الطف، ص٩٦؛ إرشاد المفيد، ج٢، ص٣٩؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٣٥؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥٤ و راجع أيضاً: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢١.

(2) بعد اعتقال هانيء بن عروة، دعا مسلم بن عقيل الأشخاص الذين ادّعوا نصرته. تجمّع عدد كبير و كانوا يصيحون: «يَا مَنْصُورُ أَمِتْ». ابن زياد كان في قصر دار الإمارة مع عدد قليل و من أجل تفريق الناس أمر زعماء القبائل، مثل كثير بن شهاب، محمد بن الأشعث، شبث بن ربعي و شمر بن ذي الجوشن أن يذهبوا إلى قبائلهم و أن يخوّفوا و يهدّدوا من يسمع كلامهم. و بكلام هؤلاء سحب عددٌ كبير يدهم من نصرة مسلم و التحقوا بابن زياد؛ لكن ابن زياد لم يكتف بهذا القدر و أكمل التطميع و التهديد بواسطة أشراف الكوفة. و نقل الشيخ المفيد هذا النصّ في نقل هذه القضية: «فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ مَقَالَهُمْ أَخَذُوا يَتَفَرَّقُونَ وَ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَأْتِي ابْنَهَا أَوْ أَخَاهَا فَتَقُولُ: انْصَرِفْ. النَّاسُ يَكْفُونَكَ. وَ يَجِيءُ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِهِ وَ أَخِيهِ فَيَقُولُ غَداً يَأْتِيكَ أَهْلُ الشَّامِ فَمَا تَصْنَعُ بِالْحَرْبِ وَ الشَّرِّ انْصَرِفْ فَيَذْهَبُ بِهِ فَيَنْصَرِفُ...؛» الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٥٢ إلى ٥٤؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٤٩ إلى ٣٥٠ و راجع أيضاً: وقعة الطف، ص١٢٣ إلى ١٢٥؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٧٠ إلى ٣٧١؛ مقاتل الطالبيّين، ص١٠٣ إلى ١٠٤.



كثيـرون؛ لذلـك فإنّـه لا ينـام. في النهايـة و قُرَيب السَّحَرِ حيـث لا يتمكّن من أن لا ينـام، يضع رأسـه داخل ثقب إحدى الأشـجار بحيث لا يـرى أحداً. و ربّما يكون مقصـوده أن لا يعرفـه أحدٌ من الأعداء؛ لأنّهم يعرفونه برأسـه، و في هذه الحالة أولئـك الذيـن يطلبون نفـس القطـا فإنّهم لا يعرفونـه. أو أنّه عندمـا لا يرى أحداً فيتوهّـم أنّـه لا يراه أحد. قالت [السـيدة سـكينة عليها السلام]: **«رُدَّنـا إلَـى حَـرَم جَدِّنَا. فَقَـالَ: هَيهَاتَ لَـوْ تُـرِكَ الْقَطَـا لَنَام»**[1]. لم يكن له [سـيد الشـهداء عليه السلام] طريق للرجوع إلى المدينة. جاء من المدينة إلى العراق مثل الهارب تقريباً.[2]

صـاح بـه أولئـك[3]: **«يا خائنـون ارجعـوا و لا تذهبـوا»**.[4] كان قصدهم أن لا يذهـب إلـى العراق، أن يبقى هناك و يكون قتله أسـهل لهـم، و لو داخل المطاف. كان يزيـد قـد عيّـن ثلاثين شـخصاً لقتله، و لو بأن يضعوا السـلاح داخل لباس الإحـرام.[5] لـم يدعوا [الإمـام الحسـين عليه السلام] يبقى في مكـة. الإمام عليه السلام كان

---

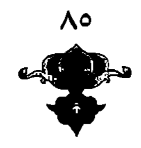
(١) . بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٧.

(٢) لقـد دعـا الوليـد والي المدينـة الإمام الحسـين عليه السلام بأمـر مـن يزيـد حتـى يأخـذ مـن الإمـام عليه السلام البيعـة ليزيد؛ لكن لم يصل إلى مراده، و خـرج الإمـام عليه السلام من عنـده. في اليـوم التـالي أرسـل الوليـد مجموعـة إلى الإمـام عليه السلام و لكن الإمـام الحسـين عليه السلام قـال لهـم: «أَصْبِحُوا ثُمَّ تَـرَوْنَ وَ نَـرَى». و بعـد ذهـابهـم تحـرّك الإمـام عليه السلام نحـو مكّة مـع أهل بيته و قـرأ هـذه الآيـة: «فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّني مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمينَ»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٣٤ إلى ٣٥؛ إعلام الورى، ص٢٢٢ إلى ٢٢٣؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٣٢؛ ج٤٥، ص٩٩.

(٣) الجلاوزة.

(٤) «لما خـرج الحسـين عليه السلام مـن مكـة اعترضـه صاحب شرطة أميرهـا عمـرو بن سعيد بن العاص، في جماعة من الجنـد، فقـال: إن الأميـر يأمـرك بالانصـراف، فانصـرف، و إلا منعتـك. فامتنـع عليـه الحسـين عليه السلام و تدافـع الفريقـان»؛ الأخبـار الطـوال، ص٢٤٤ و راجـع أيضـاً: تاريخ الطبـري، ج٥، ص٣٨٥؛ البدايـة و النهايـة، ج٨، ص١٦٦.

(٥) « ... وجعل حجّه عمرة مفـردة لأنّه عليه السلام لم يتمكّن من إتمـام الحجّ مخافة أن يُبطش بـه، و ذلك لأنّ يزيد لعنه الله أنفذَ عمرو ابن سعيد بن العاص في عسكر عظيم و ولّاه أمر الموسم و أمّره على الحاجّ كلّه، و كان قد أوصـاه بقبض الحسـين عليه السلام سـرّاً و إن لم يتمكّن منه يقتله غيلة، ثم إنه لعنه الله دسّ مع الحجّاج في تلك السـنة ثلاثين رجلاً من شياطين بنـي أمية و أمرهم بقتل الحسـين عليه السلام على كلّ حال اتّفق، فلّما علم الحسين عليه السلام بذلك حلّ من إحرام الحج و جعلها عمرة مفردة»؛ المنتخب للطريحي، ص٢٤٣ و راجع أيضاً:



يعلم أنّه إذا بقي في مكّة، كان سيُقتل داخل الحرم و داخل المسجد الحرام. [كان يقول عليه السلام]: «وَ لأَنْ أُقْتَلَ [وَ] بَيْنِي وَ بَيْنَ الْحَرَم بَاعٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ شِبْرٌ وَ لأَنْ أُقْتَلَ بِالطَّفِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ بِالْحَرَمِ».(١)

بالنهاية، أولئك الذين كانوا مأمورين بقتله، فلا بدّ أنّهم إذا قتلوه كان لهم أجر و كانوا قد طلبوا شيئاً. فالإمام عليه السلام كان يريد أن يثبت تلك الرتبة لأولئك و يحفظ حرمة الحرم أيضاً. لكن ابن الزبير لم يراع احترام هذا الأمر و قُتِلَ داخل المسجد.(٢)

لذلك فإنّ الإمام عليه السلام قال في طلب الصلح: لو كنتُ مختاراً. لم يَقُلْ: يكونانِ مُختارَيْن(٣) أو لمْ يكونا مُختارَيْن(٤). قد رضي إمّا أن يذهب إلى المدينة، أو أن يذهب إلى ثغر من ثغور المسلمين أو أن يبايع نفس يزيد(٥). [ابن زياد] لم يرضَ




بحار الأنوار، ج٤٥، ص٩٩.

(١) يروي سعيد بن عقيص هكذا: «سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيّ عليهما السلام وَ خَلا به عَبْدُ الله بْنُ الزُّبَيْرِ وَ نَاجَاهُ طَويلا. قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِوَجْهه إِلَيْهِمْ وَ قَالَ: إِنَّ هَذَا يَقُولُ لِي: كُنْ حَمَاماً مِنْ حَمَامِ الْحَرَمِ. وَ لأَنْ أُقْتَلَ [وَ] بَيْنِي وَ بَيْنَ الْحَرَم بَاعٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ شِبْرٌ وَ لأَنْ أُقْتَلَ بِالطَّفِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُقْتَلَ بِالْحَرَمِ»؛ كامل الزيارات، ص٧٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٨٥ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٨٥.

(٢) حول مقتل عبد الله بن الزبير راجع: تاريخ الطبري، ج٦، ص ١٨٧ إلى ١٩٢؛ الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٣٤٨ إلى ٣٥٨؛ تتمة المنتهى، ص١٢٥ إلى ١٢٦.

(٣) أي يزيد و ابن زياد لعنهما الله.

(٤) أي عمر بن سعد لعنها الله.

(٥) ربما يخطر في الذهن أنّه كيف يُجمع قول سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام: «مثلي لا يبايع مثله» مع ما نقله أهل السِّيَر أنّ عمر بن سعد كتب الى ابن زياد، و ذكر البيعة في ضمن ثلاثة: بعث عمر بن سعد في ضمن كتاب إلى ابن زياد: «... أمّا بعد؛ فإنّ الله قد أطفأ النائرة و جمع الكلمة و أصلح أمر الأمّة؛ هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الّذي منه أتى، أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه و بينه رأيه، و في هذا لكم رضا و للأمّة صلاح». في البداية قبل ابن زياد رأي عمر بن سعد؛ و لكن الشمر قال: «و الله لئن رحل من بلدك و لم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوّة و العزّة و لتكوننّ أولى بالضعف و العجز فلا تعطِ هذه المنزلة فإنّها من الوهن و لكن ينزل على حكمك هو و أصحابه، فإن



عاقبت فأنت وليّ العقوبة و إن غفرت كان ذلك لك». فاستحسن ابن زياد رأيه و قال: «نِعْمَ ما رأيت! الرأي رأيك»؛ وقعة الطف، ١٨٧ إلى ١٨٨ ؛ تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤١٤ و راجع أيضاً: الإرشاد، المفيد، ج ٢، ص ٨٧ إلى ٨٨ ؛ إعلام الورى، ص ٢٣٦ ؛ الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٥٥ ؛ بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٨٩ إلى ٣٩٠.

فيقال في الجواب: إنّ سيد الشهداء عليه السلام لم يعمل على طبق ما يعلمه من الله تعالى بعاقبة الأمر و الشهادة الموعودة فحسب، بل كان عمله عليه السلام، خطوة بعد أخرى، على وفق ظاهر الشرع الأنور، يدور بين الحرمة و الوجوب، فقال هذا الكلام «مثلي لا يبايع مثله» في المدينة، و أعلن لجميع البشر أنّ خلافة يزيد غاصبة و لا يجوز له أن يبايعه، و الوظيفة الشرعية تابعة لشرائط الموضوع و يمكن أن تتغيّر مرحلةً مرحلة، على وفق الشّروط، فإنّ الإمام الحسن عليه السلام بدايةً لم يصالح معاوية، كما لم يبايع أميرُ المؤمنين عليه السلام أبا بكر طوال حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام نقلاً عن صحيح البخاري و مسلم: صحيح البخاري (١٣٩/٥) ، صحيح مسلم (١٣٨٠/٣) «وكان لعلي من الناس وجه حياةَ فاطمة، فلما توفّيت استنكر عليٌّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر و مبايعته، و لم يكن يبايع تلك الأشهر» ، فليعتبر أولو الألباب كيف صيّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام محقق كتاب صحيح البخاري الدكتور مصطفى البغا مضطرّاً بين أمرين: إما الحكم بغصبيّة الخلافة، أو الحكم بأن ترك البيعة من أمير المؤمنين عليه السلام، طيلة ستة أشهر، كان مخالفاً لشرع الله!! ، و مع الأسف إنه حكم على فعل الإمام عليه السلام بأنّه كان خلاف الشرع! فانه علّق على عبارة صحيح البخاري: «و كان المسلمون إلى علي قريباً، حين راجع الأمر المعروف» فقال: «أي رجع إلى ما هو حق و خير و مطابق لشرع الله عز و جل و وافق الصحابة رضي الله عنهم بالمبايعة للخلافة» صحيح البخاري(١٣٩/٥)

فنرى بوضوح أنّ الإمام عليه السلام قد أتمّ الحجة على جميع الأمة الإسلامية، و بعد ذاك بايع عن حجّة، و هكذا الإمام المجتبى عليه السلام إنّما صالح معاوية حين اضطرّ إليه، و أعلن لجميع الأمة أن ذاك لم يكن إلّا باضطرار، و وضح عند ما مهّد معاوية الأمر لابنه يزيد، فماذا حصل و ماذا قيل بداية أمر يزيد و عندما أعلن معاوية تنصيبه وليّاً لعهده و وضع شروط الصلح تحت قدميه؟

و قد ورد في السيرة الحلبية، ج ١، ص ٥١٠: «عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنّها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لأخيها عبد الرحمن بن أبي بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان: سنة أبي بكر و عمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن: بل سنّة هرقل و قيصر. و امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان: أنت الّذي أنزل الله فيك: «و الّذي قال لوالديه أفّ لكما»؛ فبلغ ذلك عائشة فقالت: كذب و الله ما هو به، ثم قالت له: أمّا أنت يا مروان فأشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم لعن أباك و أنت في صلبه».

كان واضحاً لدى الجميع أنّ خلافة يزيد غير مشروعة، و الأعجب أنّ هذا الخليفة غير القانوني قد أصدر أمراً في بداية الامر لوالي المدينة أن ابعث برأس الحسين إلينا، بهذه السهولة و قلّة الحياء! حيث ورد في بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣١٢: «وَ لْيَكُنْ مَعَ الْجَوَابِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ» و لذلك فإنّ عبارة «مثلي لا يبايع مثله» قالها الإمام الحسين عليه السلام في المدينة و كان هذا بعد كلام مروان و غضب الإمام عليه السلام، و إلا قبل ذلك قال عليه السلام على نحو المداراة: «مثلي لا يبايع بالسرّ، دعنا لحين تأخذ البيعة من جميع الناس»، و قد ذكر الطبري ذلك في تاريخه، (ج٣، ص ٢٧٠) «أمّا ما سألتني من البيعة فإن مثلي لا يعطي بيعته سرا ولا أراك تجتزئ بها مني سرّاً دون أن نظهرها على رؤوس الناس علانية قال أجل قال فإذا خرجت إلى الناس



فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً فقال له الوليد و كان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان و الله لئن فارقك الساعة و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتّى تكثر القتلى بينكم و بينه احبس الرجل و لا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين فقال يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت و الله و أثمت ثمّ خرج فمر بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله».

فكانت بيعة يزيد في ذلك الوقت محرّمة و لكن بعد كلام مروان و غضب الإمام عليه السلام أشار إلى حرمة هذا، حيث ورد في بحار الأنوار (ج ٤٤، ص ٣٢٤، الباب ٣٧. ما جرى عليه بعد بيعة الناس) «قَالَ السَّيِّدُ: كَتَبَ يَزِيدُ إِلَى الْوَلِيدِ يَأْمُرُهُ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ عَلَى أَهْلِهَا وَ خَاصَّةً عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ يَقُولُ: إِنْ أَبَى عَلَيْكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَ ابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ، فَأَحْضَرَ الْوَلِيدُ مَرْوَانَ وَ اسْتَشَارَهُ فِي أَمْرِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ وَ لَوْ كُنْتُ مَكَانَكَ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: لَيْتَنِي لَمْ أَكُ شَيْئاً مَذْكُوراً. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَجَاءَهُ فِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ مَوَالِيهِ وَ سَاقَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ: فَغَضِبَ الْحُسَيْنُ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: وَيْلِي عَلَيْكَ يَا ابْنَ الزَّرْقَاءِ أَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِ عُنُقِي؟! كَذَبْتَ وَ اللَّهِ وَ أَثِمْتَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَ مَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ بِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَ بِنَا خَتَمَ اللَّهُ وَ يَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبُ الْخَمْرِ قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ مُعْلِنٌ بِالْفِسْقِ وَ مِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ وَ لَكِنْ نُصْبِحُ وَ تُصْبِحُونَ وَ نَنْظُرُ وَ تَنْظُرُونَ أَيُّنَا أَحَقُّ بِالْبَيْعَةِ وَ الْخِلَافَةِ ثُمَّ خَرَجَ عليه السلام».



لكن الأمر وصل إلى مرحلة بحيث كانت الوظيفة الشرعيّة شيئاً آخرَ، أي صار واجباً على الإمام عليه السلام أن يعلن للجميع أنّهم في الحقيقة لا يريدون بيعتي، بل يريدون قتلي على أيّ تقدير، أي أنّ وجودي مانع لخلافتهم، و لابدّ لهم أن يرفعوا هذا المانع، و إلّا إذا كان الأمر قد انجرّ إلى التقيّة الواجبة و حقن الدم بعد إتمام الحجة، كما عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ، لم يكن الإمام عليه السلام ليخالف وظيفته الشرعية الواضحة، و لهذا لمّا كتب عمر بن سعد إلى ابن زياد بثلاثة أمور مرّ ذكرها، رأوا أن مقاصدهم الخبيثة قد انماثت، و اضطرّوا إلى إظهار ما أضمروا، فقالوا لابدّ من النزول على حكم ابن زياد! فإن عاقب فهو أولى بالعقوبة، و إن عفى كان ذلك له!! سبحان الله! ينزل أبو عبد الله الحسين عليه السلام على حكم ابن زياد الملعون الدعيّ، فيفعل في حقّ الإمام عليه السلام ما شاء! و غير خفيّ عن المطلّع على التاريخ أنه لا ريب أنّ ابن زياد كان ينوي قتل الإمام عليه السلام بأذلّ قتلة، ليشيّد أركان خلافة يزيد و بني أمية في أوّل أمرها، فيصير دفع أمثال ابن الزبير سهلاً هيّناً جدّاً، و أيّة ذلّة أذلّ من هذا لوليّ الله عليه أفضل السلام، ففي هذه الشروط قال الإمام عليه السلام «ألا إنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة و الذلّة و هيهات منّا الذلّة يأبى الله تعالى ذلك لنا و رسوله و المؤمنون و حجور طابت و طهرت...»، فلذا لم تكن مسألة بيعة، بل مسألة نزول على الحكم، يريد ابن زياد أن يقتله أو يبقيه حيّاً، و هذه المذلّة كانت حراماً و كانت الشهادة واجبة، و من اللافت أنّ التقدير الإلهي لوليّه هو أنّه بأيّ فعل قد قام. غير الأسرار الباطنيّة. فهو دائرٌ بين الوجوب و الحرمة بحسب الظاهر، الآن لاحظوا هذه العبارة جيّداً و التي وردت في بحار الأنوار (ج ٤٤، ص ٣٨٢): «وَ كَتَبَ ابْنُ زِيَادٍ لَعَنَهُ اللَّهُ إِلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ يَا حُسَيْنُ فَقَدْ بَلَغَنِي نُزُولُكَ بِكَرْبَلَاءَ وَ قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ أَنْ لَا أَتَوَسَّدَ الْوَثِيرَ وَ لَا أَشْبَعَ مِنَ الْخَمِيرِ أَوْ أُلْحِقَكَ بِاللَّطِيفِ الْخَبِيرِ أَوْ تَرْجِعَ إِلَى حُكْمِي وَ حُكْمِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ السَّلَامُ. فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ قَرَأَهُ رَمَاهُ مِنْ يَدِهِ



ثُمَّ قَالَ لاَ أَفْلَحَ قَوْمٌ اشْتَرَوْا مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: جَوَابُ الْكِتَابِ أَبَا عَبْدِ الله، فَقَالَ: مَا لَهُ عِنْدِي جَوَابٌ لأَنَّهُ قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ؛ فَرَجَعَ الرَّسُولُ».

و كذلك ورد في بحار الأنوار (ج ٤٤، ص ٣٨٩): «وَ لَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ عليه السلام نُزُولَ الْعَسَاكِرِ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بِنَيْنَوَى وَ مَدَدَهُمْ لِقِتَالِهِ أَنْفَذَ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ أَنَّنِي أُرِيدُ أَنْ أَلْقَاكَ فَاجْتَمَعَا لَيْلاً فَتَنَاجَيَا طَوِيلاً ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ إِلَى مَكَانِهِ وَ كَتَبَ إِلَى عُبَيْدِ الله بْنِ زِيَادٍ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَطْفَأَ النَّائِرَةَ وَ جَمَعَ الْكَلِمَةَ وَ أَصْلَحَ أَمْرَ الأُمَّةِ هَذَا حُسَيْنٌ قَدْ أَعْطَانِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي مِنْهُ أَتَى أَوْ أَنْ يَسِيرَ إِلَى ثَغْرٍ مِنَ الثُّغُورِ فَيَكُونَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مَا لَهُمْ وَ عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ أَوْ أَنْ يَأْتِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ فَيَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ فَيَرَى فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ رَأْيَهُ وَ فِي هَذَا لَكَ رِضًى وَ لِلأُمَّةِ صَلاحٌ. فَلَمَّا قَرَأَ عُبَيْدُ الله الْكِتَابَ قَالَ هَذَا كِتَابُ نَاصِحٍ مُشْفِقٍ عَلَى قَوْمِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ فَقَالَ: أَتَقْبَلُ هَذَا مِنْهُ وَ قَدْ نَزَلَ بِأَرْضِكَ وَ أَتَى جَنْبَكَ وَ الله لَئِنْ رَحَلَ بِلادَكَ وَ لَمْ يَضَعْ يَدَهُ فِي يَدِكَ لَيَكُونَنَّ أَوْلَى بِالْقُوَّةِ وَ لَتَكُونَنَّ أَوْلَى بِالضَّعْفِ وَ الْعَجْزِ فَلا تُعْطِهِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ فَإِنَّهَا مِنَ الْوَهْنِ وَ لَكِنْ لِيَنْزِلْ عَلَى حُكْمِكَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ فَإِنْ عَاقَبْتَ فَأَنْتَ أَوْلَى بِالْعُقُوبَةِ وَ إِنْ عَفَوْتَ كَانَ ذَلِكَ لَكَ. فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ الرَّأْيُ رَأْيُكَ اخْرُجْ بِهَذَا الْكِتَابِ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ فَلْيَعْرِضْ عَلَى الْحُسَيْنِ وَ أَصْحَابِهِ النُّزُولَ عَلَى حُكْمِي فَإِنْ فَعَلُوا فَلْيَبْعَثْ بِهِمْ إِلَيَّ سِلْماً وَ إِنْ هُمْ أَبَوْا فَلْيُقَاتِلْهُمْ فَإِنْ فَعَلَ فَاسْمَعْ لَهُ وَ أَطِعْ وَ إِنْ أَبَى أَنْ يُقَاتِلَهُمْ فَأَنْتَ أَمِيرُ الْجَيْشِ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَ ابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ. وَ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، لَمْ أَبْعَثْكَ إِلَى الْحُسَيْنِ لِتَكُفَّ عَنْهُ وَ لا لِتُطَاوِلَهُ وَ لا لِتُمَنِّيَهُ السَّلامَةَ وَ الْبَقَاءَ وَ لا لِتَعْتَذِرَ عَنْهُ وَ لا لِتَكُونَ لَهُ عِنْدِي شَفِيعاً انْظُرْ فَإِنْ نَزَلَ حُسَيْنٌ وَ أَصْحَابُهُ عَلَى حُكْمِي وَ اسْتَسْلَمُوا فَابْعَثْ بِهِمْ إِلَيَّ سِلْماً وَ إِنْ أَبَوْا فَازْحَفْ إِلَيْهِمْ حَتَّى تَقْتُلَهُمْ وَ تُمَثِّلَ بِهِمْ فَإِنَّهُمْ لِذَلِكَ مُسْتَحِقُّونَ فَإِنْ قَتَلْتَ حُسَيْناً فَأَوْطِئِ الْخَيْلَ صَدْرَهُ وَ ظَهْرَهُ فَإِنَّهُ عَاتٍ ظَلُومٌ وَ لَسْتُ أَرَى أَنَّ هَذَا يَضُرُّ بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئاً وَ لَكِنْ عَلَيَّ قَوْلٌ قَدْ قُلْتُهُ لَوْ قَدْ قَتَلْتُهُ لَفَعَلْتُ هَذَا بِهِ فَإِنْ أَنْتَ مَضَيْتَ لأَمْرِنَا فِيهِ جَزَيْنَاكَ جَزَاءَ السَّامِعِ الْمُطِيعِ وَ إِنْ أَبَيْتَ فَاعْتَزِلْ عَمَلَنَا وَ جُنْدَنَا وَ خَلِّ بَيْنَ شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشَنِ وَ بَيْنَ الْعَسْكَرِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَاهُ بِأَمْرِنَا وَ السَّلامُ».

ففي سلوك أهل البيت عليهم السلام هناك شعاران مهمّان مترتّبان أحدهما على الآخر و هما:

هيهات منّا البيعة المغرية

هيهات منّا الذّلة الموهنة المخزية

لم يكن بالإمكان قبل أن يبيّنوا للأمّة، أن يبايعوا بيعة مغرية بالجهل بل قد تصرفوا بنحوٍ لا يقع معه عقلاءُ الناس في كلّ زمن في الاشتباه، و لذا نؤكّد حرمة البيعة ليزيد و لزوم الإعلان الرسمي بحيث يبقى على مدى التاريخ: أيّها الناس على الإسلام السلام إذا ابتُلِيَت الأمّة براعٍ مثل يزيد (بحار الأنوار ج ٤٤، ص ٣٢٦، في جواب نصيحة مروان في المدينة)، و هنا هو مكان «هيهات منّا البيعة»، و مثله لكلّ المعصومين عليهم السلام، ألا ترى ما أطرف طريقة أمير المؤمنين عليه السلام في مبايعة أبي بكر بحيث إنّ أحد المؤرخين السنة (ابن كثير في البداية و النهاية) يصالح بين طائفتين من علماء أهل السنة الذين بعضهم يقول إن أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع أبا بكر من أول الأمر، و بعضهم يقول إنّه لم يبايع إلى مدّة، فيقول أنّه قد بايع مرتين! نعم لم يسمح الشيعة أن يُنسَى ما وقع في البيعتين، إنّ البيعة الأولى كانت مع التقييد بالحبل والثانية كانت مع «في العين قذى و في الحلق شجى»، فبعد الإبلاغ و إتمام الحجّة فإنّ موضوع حرمة البيعة يعطي مكانه لموضوع وجوب التقيّة حيث قالوا عليهم السلام: «التقيّة ديني و دين آبائي»، لكن لمّا كانت التقيّة هي لحقن الدم، و في حال كون



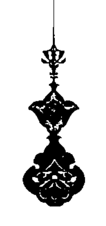
بـأيٍ منهـا بتصويب من الشـمر الملعون. فقال الشـمر: «لـو أنّه يذهـب [من هنا] أو يدخـل إلـى مدينتـك، يصبـح هـو قويّاً و تصبح أنـت ضعيفـاً.» [فقال ابن زياد أيضاً:] «جزاك الله خير جزاء المحسنين»[1]. بالنهاية، صار هو سـبباً [الشـهادة

القتل حتميّاً يرتفع موضوع التقيّة و يأتي الدور لـ «هيهات منّا الذلّة». و المؤلم هو عبارة الشمر الملعون الّذي هـو في نفس الوقت يبيّن الشروط الحاكمة على ذاك العصر فيقول: «إن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة» الّذي يُستنتج منه أنّ القتل كان حتميّاً و حسب الظاهر أنّ ذلك كان معلوماً و لا يحتاج إلى العلم الغيبي الّذي لدى الإمام عليه السلام، لأنّ الملعون الأزلي عبيد الله لم يكن يترك الأولى و الراجح!!.

فـإذن قـد بُـيِّنَ تحليـلٌ فقهـيٌّ موحّـدٌ و منسـجمٌ لسـلوك المعصومـين عليهم السلام و منهجهـم بغضّ النظـر عـن الأسـرار و العلوم الباطنيّـة التي لديهـم، و أصبـح معلومـاً أنّ التغايـر لا محلّ لـه في سـلوكهم عليهم السلام.

و لعلّ قضيـة التكذيـب المشـهورة لعقبـة بـن سـمعان الّذي كان خادمـاً للإمـام عليه السلام يُحمَل علـى هـذا، فبعد شهادة الإمـام عليه السلام، قـد واجـه يزيـد و بنـو أميّـة عـاراً و فضيحـة كبيرة، فلـذا كانوا يسـعون أن يُظهـروا أنّه لا علاقة لها بيزيد، و أنّ الجريمة كانت من فعل ابن زياد، و هكذا كانوا يظهرون أنّ الإمام عليه السلام كان حاضراً للبيعة ليزيد لكن ابن زياد لم يسمح له، في حين أنّه كان من المحال أن يبايع الإمام عليه السلام يزيدَ إلا إذا وصلت شـروط التقيّـة إلى مرحلة الوجوب، و لذلـك قـال خـادم الإمـام عليه السلام عقبـة بن سـمعان: إنّهم يكذبون، و الله لقد كنـت ملازمـاً للإمـام عليه السلام في كلّ مكـان و لم يكـن الإمـام عليه السلام راضيـاً للبيعـة مـع يزيـد للحظـة واحدة، تاريخ الطبري (٤١٣/٥): «عـن عقبـة بـن سـمعان قـال: صحبـت حسـيناً فخرجـت معه مـن المدينـة إلى مكّة، و مـن مكّة إلى العراق، و لم أفارقه حتى قتل، و ليس مـن مخاطبتـه النـاس كلمة بالمدينـة و لا بمكة و لا في الطريـق و لا بالعـراق و لا في عسـكر إلى يـوم مقتلـه إلا و قـد سـمعتها، ألا و الله مـا أعطاهـم مـا يتذاكر النـاس و مـا يزعمـون، مـن أن يضـع يـده في يـد يزيـد بـن معاويـة، و لا أن يسـيروه إلى ثغـر مـن ثغـور المسـلمين، و لكنـه قال: دعوني فلأذهـب في هـذه الأرض العريضـة حتى ننظر مـا يصيـر أمـر النـاس»، فهل يمكن أن نقول إنه يريـد البيعـة طوعـاً؟ أي الّتـي تكشـف عـن رضـا الإمـام عليه السلام بخلافـة يزيـد، إذ إنّ بنـي أمية كانـوا يريدون أن يعطوا مشـروعيةً لحكومتهـم بهـذا النحـو، و نفـاه ابـن سـمعان بقولـه: و الله مـا أعطاهـم مـا يتذاكر النـاس. و الله العالم.

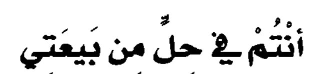
(١) بعـث عمـر بـن سـعد في ضمـن كتـاب إلى ابـن زيـاد: «... أمّـا بعـد؛ فـإنّ اللّه قـد أطفـأ النائـرة و جمـع الكلمـة و أصلـح أمـر الأمّـة؛ هـذا حسـين قـد أعطـاني أن يرجـع إلى المكـان الّذي منـه أتـى، أو أن نسـيّره إلى أيّ ثغـر مـن ثغـور المسـلمين شـئنا، فيكـون رجـلاً مـن المسـلمين لـه مـا لهـم و عليـه ما عليهـم، أو أن يأتي يزيـد أميـر المؤمنـين فيضـع يـده في يده، فيرى فيمـا بينـه و بينه رأيه، و في هـذا لكـم رضـا و للأمّـة صلاح». في البدايـة قبل ابن زيـاد رأي عمر بن سـعد؛ و لكن الشـمر قال: «و الله لئن رحل من بلدك و لم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوّة و العـزّة و لتكونـنّ أولى بالضعـف و العجـز فـلا تعـطِ هـذه المنزلـة فإنها مـن الوهـن و لكن ينـزل على حكمك هـو و أصحابه، فإن عاقبت فأنت وليّ العقوبة و إن غفرت كان ذلك لك». فاستحسـن ابن زياد رأيه و قال: «نعم مـا رأيت! الـرأي رأيك»؛ وقعـة الطف، ص ١٨٧ إلى ١٨٨؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٤١٤ و راجع أيضاً: الإرشـاد المفيـد، ج٢، ص٨٧ إلى ٨٨؛ إعـلام الـورى، ص٢٣٦؛ الكامـل في التاريـخ، ج٤، ص٥٥؛ بحـار الأنـوار، ج٤٤،







الإمام عليه السلام]و نفس هذه النصيحة من الشمر الملعون كانت الجزء الأخير للعلّة التامّة [لشهادة الإمام عليه السلام].



أنْتُمْ في حِلٍّ مِن بَيعَتي

لقد دعا الإمامُ الحُسينُ عليه السلام أشخاصاً في بداية نهضته، لنصرته و نصرة دين الله. و من جملتهم، أرسل شخصاً إلى عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ و قال له: «إتَّقِ اللهَ وَ أَجِبْ دَعْوَتَنَا»[1].

و لكن ليلة عاشوراء، ترك الجميع أحراراً بحيث يختارون بتَطوُّعٍ منهم و باخْتيارهم طريق السعادة و الشهادة و قال لهم: «أَنْتُمْ في حِلٍّ مِنْ بَيعَتي، فَاتخذُوا الليلَ جَمَلاً، فَإنهُمْ لا يرِيدُونَ غَيري»[2].

حضرة الأمير عليه السلام أيضاً في معركة صفّين قال لمعاوية: «إنَ الحرب هي بيني و بينك، ابرز إليّ و دع الناس، و لا ترضَ أن تُراق دماء المسلمين».[3]

ص٣٨٩ إلى ٣٩٠.

(١) . «عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ بِمَاءٍ لَهُ فَبَلَغَهُ أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ فَجَاءَ إِلَيْهِ وَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالطَّاعَةِ وَ الانْقِيَادِ وَ حَذَّرَهُ مِنْ مُشَاقَقَةِ أَهْلِ الْعِنَادِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّ رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عليهما السلام أُهْدِيَ إِلَى بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ سَبْعِينَ نَبِيّاً ثُمَّ يَبِيعُونَ وَ يَشْتَرُونَ كَأَنْ لَمْ يَصْنَعُوا شَيْئاً فَلَمْ يُعَجِّلِ اللهُ عَلَيْهِمْ بَلْ أَخَذَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ذِي انْتِقَامٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ اتَّقِ اللهَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ لَا تَدَعَنَّ نُصْرَتِي»؛ مثير الأحزان، ص٤١ و راجع أيضاً: اللهوف، ص٣١؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٥.

(٢) «أَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِي لَيْسَتْ لِي فِي أَعْنَاقِكُمْ بَيْعَةٌ وَ لَا لِي عَلَيْكُمْ ذِمَّةٌ وَ هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا وَ تَفَرَّقُوا فِي سَوَادِهِ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَطْلُبُونِّي وَ لَوْ ظَفِرُوا بِي لَذَهَلُوا عَنْ طَلَبِ غَيْرِي»؛ أمالي الصدوق، ص١٥٦؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣١٦ و راجع أيضاً: وقعة الطف، ص١٩٧؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٩١.

(٣) «... فلما رأى علي كثرة القتال و القتل في الناس، برز يوماً من الأيام و معاوية فوق التل، فنادى بأعلى صوته: يا معاوية. فأجابه فقال: ما تشاء يا أبا الحسن؟ قال علي: علامَ يقتتل الناس و يذهبون؟ على ملك



لقد منعوا الماء أيضاً

[من الأعمال الجائزة في الحرب مع الكفّار] «**منع الماء عليهم ليموتوا عطشاً**»[1]. نفس هذا لم يقم به حضرة أمير المؤمنين عليه السلام [في الحرب مع معاوية]. هم منعوا [عنهم] الماء، لكن هؤلاء[2] أخذوه بالسيف. و بعد استرجاعه قال معاوية: الآن هو أيضاً يمنعنا من الماء، ماذا نفعل؟ فقال [عمرو بن العاص]: «**إنّه قد جاء لغير هذا**»[3]؛ هو ليس أهلاً لهذه الأعمال [منع الماء].







نفس هذا العمل قام به ابن سعد مع سيّد الشّهداء عليه السلام و أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام و عترته و منع الماء عنهم.[4] لم يكتفِ بهذا أيضاً، فقال بعد القتل: «**أوطئوا الخيل [على أجسادهم]، و لو أنّه لا فائدة منه بعد الموت، لكن قد قلت و لأنّي قد قلت، هو لازم عليكم**»[5].

إن نلته كان لك دونهم؟ و إن نلته أنا كان لي دونهم؟ أبرز إليّ و دع الناس، فيكون الأمر لمن غلب»؛ الإمامة و السياسة، ج١، ص١٢٦ و راجع أيضاً: نهج البلاغة، الرسالة ١٠، ص٢٧٠ و الرسالة ٥٨، ص٤٤٨.

(١) يقول سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة قدس سره: «يجب أن يكون الكفّار و مرتبة إفسادهم بدرجة حتى تجوز هذه الأمور».

(٢) جيش أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) عندما استولى جيش أمير المؤمنين عليه السلام على الشريعة، قال معاوية لعمرو بن العاص: «ما ظنّك بالرجل أتراه يمنعنا من الماء لمنعنا إيّاه؟» فقال عمرو بن العاص: «لا، إنّ الرجل جاء لغير هذا و إنّه لا يرضى حتّى تدخل في طاعته أو يقطع حبل عاتقك»؛ مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٧ و راجع أيضاً: وقعة صفين، ص١٨٦؛ الإمامة و السياسة، ج١، ص١٢٦؛ الفتوح، ج٣، ص١٣.

(٤) «فَبَعَثَ عُمَرُ بْنُ سَعْدِ عَمْرَو بْنَ الْحَجَّاجِ فِي خَمْسِ مِائَةِ فَارِسٍ فَنَزَلُوا عَلَى الشَّرِيعَةِ وَ حَالُوا بَيْنَ حُسَيْنٍ وَ أَصْحَابِهِ وَ بَيْنَ الْمَاءِ أَنْ يَسْقَوْا مِنْهُ قَطْرَةً وَ ذَلِكَ قَبْلَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ بِثَلَاثٍ»؛ وقعة الطف، ص١٩١؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٨٦ و راجع أيضاً: بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨٩؛ الأخبار الطوال، ص٢٥٥؛ مناقب ابن شهرآشوب، ج٤، ص٩٧؛ مثير الأحزان، ص٧٠، كشف الغمة، ج٢، ص٤٧؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٢٦٢.

(٥) لقد أصدر ابن زياد هذا الأمر لعمر بن سعد: «... وَ إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَأَوْطِئِ الْخَيْلَ صَدْرَهُ وَ ظَهْرَهُ فَإِنَّهُ عَاتٍ ظَلُومٌ! وَ لَيْسَ أَرَى أَنَّ هَذَا يَضُرُّ بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئاً وَ لَكِنْ عَلَيَّ قَوْلٌ قَدْ قُلْتُهُ لَوْ قَتَلْتُهُ لَفَعَلْتُ هَذَا»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٨٨؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٩٠ و راجع أيضاً: وقعة الطف، ص١٨٨؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٤١٥.



صار البَرّ و الفاجر غاضبين من يزيد

ذاك اليوم الّذي صلبوا فيه ميثم التمّار ، أيّ ذنبٍ كان له؟! ما الذنب و الجرم و الغرم الّذي كان لحضرة سيّد الشّهداء عليه السلام إذ لم يقبلوا اقتراحه و قال عمر بن سعد: «**اشْهَدُوا لِي عِنْدَ الأميرِ أنّي أوَّلُ مَنْ رَمَى**»[1] و بالنهاية قتل الإمام عليه السلام و في النتيجة بعد هذه الواقعة صار البرّ و الفاجر غاضبين من يزيد و لعنوه و شتموه.

هم قد خيّروا الإمام بين السَّلّةِ و الذلّة و طلبوا من الإمام عليه السلام أن ينزل دون شرط و قيد على الحكم و طلبوا منه الاستسلام بذلّة: «**أَنْ تَنْزِلَ عَلى حُكمِ الأميرِ عُبَيدِالله بن زِيادٍ**»[2] أي تسليماً مهيناً و بدون قيدٍ و شرط بنحوٍ أنّهم يفعلون ما يشاؤون مع الإمام عليه السلام، إمّا يقتلونه أو يطلقون سراحه.

و لكن الإمام عليه السلام اقترح طريقاً ثالثاً غيْرَ السَّلّةِ و الذلّة و هو أن يتركوا الإمام عليه السلام يذهب إلى سرحدات أو أن يرجع إلى نفس المكان الّذي أتى منه. النتيجة، هذا الكلام الّذي قاله يزيد في مجلسه جواباً على أحدهم الّذي قال: «**كان أَميرُالْمُؤْمِنينَ. يعني معاوية. يكرَهُ هذا**» فأجابه يزيد: «**وَالله، لَوْ خَرَجَ [الإمام الحسين عليه السلام] عَلَيه، لَقَتَلَهُ**»[3] هذا كذب؛ لأنّ الإمام عليه السلام طوال عشر سنوات

---

(١) مثير الأحزان، ص٥٦؛ اللهوف، ص١٠٠؛ و راجع أيضاً: وقعة الطف، ص٢١٧؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص١٠١؛ إعلام الورى، ص٢٤٣؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٢.

(٢) لقد كتب ابن زياد هذا المضمون لعمر بن سعد باقتراح من الشمر اللعين أنّه أمّا أنّ الإمام عليه السلام يقاتل و يُقتل أو أن يستسلم و يخضع لحكم ابن زياد. الإمام عليه السلام لم يرضَ هذا الاقتراح المذلّ و اختار الشهادة. و عندما أتى زحر بن قيس إلى يزيد و أخبره بحوادث وقعة عاشوراء أشار إلى نفس هذه القضية و قال: «فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الامير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال على الاستسلام». راجع حوله: وقعة الطف، ص١٨٧ إلى ١٨٨، الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٨٧ إلى ٨٨ و ١١٨؛ مناقب ابن شهرآشوب، ج٤، ص٥٦؛ مثير الأحزان، ص٩٨؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨٩ إلى ٣٩٠؛ ج٤٥، ص١٢٩ إلى ١٣٠.

(٣) قال النعمان بن بشير ليزيد: «قد كان أمير المؤمنين. يعني به معاوية. يكره قتله». فأجابه يزيد: «ذلك قبل أن يخرج، و لو خرج على أمير المؤمنين، و الله قتله إن قدر». لكنّ النعمان لم يقبل كلامه و قال: «ما كنت أدري ما كان يصنع؟»؛ مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ج٢، ص٦٦.



لـم يخـرج علـى معاويـة، و إلّا فلمـاذا اقترح تـرك المخاصمة؟! فهـل خرج عليك الإمام عليه السلام حتّى تقول هكذا؟!



نصيحة الشمر اللعين!

لقد رضي سـيّد الشّـهداء عليه السلام بواحدة من هذه الخصال؛ إحداها أن يذهب إلـى الثغـور، و منهـا أن يذهب إلـى المدينة، أو أن يذهب إلى يزيـد و يبايعه. الآن ليس معلوماً أنّ التخيير كان منه عليه السلام أو منهم.[(١)]

الشـمر منع [من تنفيذ] اقتراح سـيّد الشّهداء عليه السلام و قال لابن زياد: «**لو ذهب الحسين بن علي قدماً للأمام أو قدماً للخلف فهو أَوْلَى بالقوّة و أنت أَوْلَى بالضعف**»؛ [أي] إذا ذهـب هـو عليه السلام للأمـام أو للخلف فسنُغلَب نحن. لقد نصح [ابن زياد هكذا]. هو [ابن زياد] قال للشمر: «**جزاك الله خير جزاء المحسنين**»[(٢)].



فيما بعد كان يقول [الشمر حول الحرب مع سيّد الشّهداء عليه السلام]: لقد أطعنا الولاة [و لا عيب علينا].[(٣)] فهل أطعت ولاة أمرك بنصيحتك هذه؟! نصيحتك كانت كفراً.

---

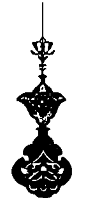
(١) «وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث: إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء و إما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه، أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده. فيحكم فيه بما شاء، فأبوا عليه واحدة منهن و قالوا: لا بد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه، فأبى أن يقدم عليه أبداً و قاتلهم دون ذلك، فقتلوه رحمه الله»؛ البداية و النهاية، ج٦، ص٢٣٢. هذه الطلبات وردت أيضاً في رسالة عمر بن سعد إلى ابن زياد، راجع: وقعة الطف، ص١٨٧؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٤١٣ إلى ٤١٤؛ الإرشاد، ج٢، ص٨٧؛ إعلام الورى، ص٢٣٦؛ الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٤ إلى ٥٥؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨٩.

(٢) راجع: وقعة الطف، ص١٨٨؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٤١٤؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٨٨؛ إعلام الورى، ص٢٣٦؛ الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٥؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٩٠.

(٣) «... إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنّا شراً من هذه الحمر السقاة»؛ ميزان الاعتدال، ج٢، ص٢٨٠؛ لسان الميزان، ابن حجر، ج٣، ص١٥٢ و راجع أيضاً: الأعلام، للزركلي، ج٣، ص١٧٥؛ تاريخ الإسلام، للذهبي، ج٥، ص١٢٥.



فـي إطاعـة الولاة أيضاً هناك معروفٌ و منكرٌ. نفس الذهبـي[1] الّذي هو من أهل السنة قد كتب: «**إنّما الطاعة في المعروف**»[2]، و ليس في المنكر المعلوم.



عدوٌّ لا أمان له و صديق لا وفاء له

في صفين عندما استولى جيش معاوية على الماء، منعوا الماء عن الإمام عليه السلام وأصحابه، لكن عندما استولى الإمام عليه السلام أعطاهم الماء و لم يمنع. فهل رُئي أو سُمعَ لحدّ الآن أنّ شخصاً يعطي الماء لعدوّه عند الحرب؟!

فـي زمـن الملكيّة الروسـية، في الحـرب العالمية الأولى أيُّ جيشٍ كان يذهب للحـرب مـع ألمانيـا، لم يكـن يرجع. إحـدى المـرّات عندما كان القطـار المملوء بالشـباب يريد أن يتحرّك من أجل الحرب، اسـتلقت أمّهات أولئك الشَّـبابِ أمام القطار حتّى يَمْنَعْنَ من تحرّكه. استفسروا من موسكو عن التكليف، فوصل الأمر أن اعبروا بالقطار على الأمّهات.

كان رائجـاً فـي وقـت الحرب و الهجـوم، أنّهم يضعون عدّة أشـخاص حرّاسـاً حتّى لا يهرب أحدٌ، لكن الإمام الحسـين عليه السلام ليلة عاشـوراء قال: «**أنتم في حلٍّ من بيعتي**». هؤلاء القوم يطلبونني أنا، من كان يريد فليذهب. عدد جيش الإمام الحسـين عليه السلام ليلة عاشـوراء كان قريب الألف شـخص. و ليلة عاشـوراء عشـرة عشرة ابتعدوا عن قافلة الإمام عليه السلام و ذهبوا، بعضهم مع التوديع و بعضهم حتّى بدون التوديع![3]

(١) الحافظ الذهبي صاحب «سِيَرِ أعلام النّبلاء» و «تاريخ الإسلام» و «تدكرة الحفّاظ» و غيرها من المؤلّفات، تُوُفِّيَ في سنة ٧٤٨ هـ .ق.

(٢) ميزان الاعتدال، ج٢، ص٢٨٠.

(٣) «قالت سُكَيْنَةُ بنت الحسين: كنت جالسة ذات ليلة مقمرة بوسط الخيمة و إذا أنا أسمع خلفها بكاء و



و هكذا كان قد قال سيّد الشّهداء عليه السلام لحضرة مُسلم عليه السلام أن يتعامل برأفة[1] و ربّما كان سبب قتل حضرة مُسلم عليه السلام و شهادته هو هذا أنّه لم يمتلك إذن الحرب و إلّا فإنّ دار الإمارة و مقرّ ابن زياد لم يكن فيه أكثر من عشرين شخصاً، و حضرة مُسلم عليه السلام كان يستطيع أن يحاصرهم.[2]





صلاة الظهر يوم عاشوراء

[إنّ بدء الحرب قبل وقت صلاة الظهر مكروه، إلّا في حال الضرورة].

إذا كان الشخص عند الزوال[3] مشغولاً بالحرب، فيمكن أن تُصَلّى الظُّهرَانِ[4] قضاءاً، و لذا فإنّ سيّد الشّهداء عليه السلام بدأ المعركة بعد أداء الظُّهرَينِ؛ مع إنّ

عويلا فخشيت أن تفقه بي النساء فخرجت و نفسي لم تحدثني بخير و أنا أعثر بأذيالي و إذا بأبي جالس و أصحابه حوله و هو يبكي. فسمعت من كلامه يقول: يا قوم، اعلموا أنّكم خرجتم معي لعلمكم أني أقدم على قوم بايعوني بألسنتهم و قلوبهم و قد انعكس الأمر، لأنه استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله و الآن ليس لهم قصد سوى قتلي و قتل من يجاهد بين يدي و سبي حريمي بعد سلبهم. و أخشى أنكم ما تعلمون أو تعلمون و تستحيون و الخدع عندنا أهل البيت محرمة، فمن كره منكم ذلك فلينصرف، فإن الليل ستير و السبيل غير خطير و الوقت ليس بهجير و من واسانا كان معنا غداً في الجنان، نجياً من غضب الرحمن... فو الله ما أتمّ كلام إلا و تفرق القوم من نحو عشرة و عشرين، فلم يلبث إلا نيف و سبعون رجلاً...»؛ معالي السبطين، ج١، ص٢٣٩ و راجع أيضاً: التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٢١٨؛ بحار الأنوار، ج١١، ص١٤٩.

(١) «دَعَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ عليهما السلام مُسْلِمَ بْنَ عَقِيل بْنِ أَبِي طَالِب عليه السلام فَسَرَّحَهُ مَعَ قَيْسِ بْنِ مُسْهِر الصَّيْدَاوِيِّ وَ عُمَارَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلُولِيِّ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْحَبِيِّ و أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَ كِتْمَانِ أَمْرِهِ وَ اللُّطْفِ فَإِنْ رَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ مُسْتَوْسِقِينَ عَجَّلَ إِلَيْهِ بِذَلِكَ»؛ وقعة الطف، ص٩٦؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٣٩؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٣٥؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥٤ و راجع أيضاً: الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢١.

(٢) «لَيْسَ مَعَهُ فِي الْقَصْرِ إِلَّا ثَلَاثُونَ رَجُلا مِنَ الشُّرَطِ وَ عِشْرُونَ رَجُلا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّتِهِ»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٥٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٤٨ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٦٩؛ إعلام الورى، ص٢٢٧؛ الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٠.

(٣) أي الظهر الشرعي، وقت صلاة الظهر.

(٤) أي صلاة الظهر و العصر.



قضية كربلاء كانت في مقام الدفاع. لم تكن جهاداً، كانت دفاعاً. هم قد هجموا و إلّا لـو كانوا قد تركوه لكان سـيّد الشّـهداء عليه السلام قد ذهب إلـى المكان الّذي أتى منه.

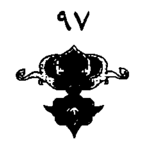
من الممكن أن الإنسان عندما ينشغل بالحرب، لا يتمكّن من أن يصلّي؛ لذلك فـإنّ المحافظـة علـى الصلاة تقتضـي أن يصبر إلى يصير الظهـر [و يصلّي ثم يبدأ بالحرب]. كما أنّه قد نُقل أنّ حضرة سـيّد الشّـهداء عليه السلام قد أتى بالظُّهرَين فـي كربـلاء، و حسـب الظاهـر فـإنّ ذاك الشـخص الّـذي وقـف درعـاً [السـيّد الشّـهداء عليه السلام] قد وقع في بدنه الشـريف حدود ثلاثة عشـر سـهماً و ربما بعدها قد استشهد(١).

بالنهايـة فـإنّ [الحـرب] بعد الـزوال [و أداء الظُّهرَين] لهـا خصائص: أحدها معنويّة الأمر، أي فتح باب النصر، و ينزل فرج الإسـلام و المسـلمين من الأعلى إلى الأسفل(٢). و الأمر الآخر هو هذا أيضاً أنّ صلاة الظهرين لا تفوت الشخص الّـذي يبـدأ الحـرب بعد الزوال. بلـى، إذا كانوا هـم قد هجموا قبل الـزوال، فإنّ [الدفاع] يصبح واجباً قبل الزوال.

---

(١) «حَضَرَتْ صَلاةُ الظُّهْرِ فَأَمَرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام زُهَيْرَ بْنَ الْقَيْنِ و سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْحَنَفِيَّ أَنْ يَتَقَدَّمَا أَمَامَهُ بِنِصْفِ مَنْ تَخَلَّفَ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ صَلاةَ الْخَوْفِ فَوَصَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام سَهْمٌ فَتَقَدَّمَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَنَفِيُّ وَ وَقَفَ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ مَا زَالَ وَ لا تَخَطَّى حَتَّى سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَ هُوَ يَقُولُ: اللهُمَّ الْعَنْهُمْ لَعْنَ عَادٍ وَ ثَمُودَ اللهُمَّ أَبْلِغْ نَبِيَّكَ عَنِّي السَّلامَ وَ أَبْلِغْهُ مَا لَقِيتُ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ فَإِنِّي أَرَدْتُ ثَوَابَكَ فِي نَصْرِ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّكَ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ فَوُجِدَ بِهِ ثَلاثَةَ عَشَرَ سَهْماً سِوَى مَا بِهِ مِنْ ضَرْبِ السُّيُوفِ وَ طَعْنِ الرِّمَاحِ»؛ اللهوف، ص١٠٩ و راجع أيضاً: وقعة الطف، ص٢٣٢؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٢٩١؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢١.

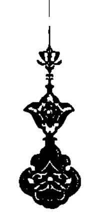
(٢) أي إنّ باب الفرج يُفتح و ينزل النصر من السماء لجيش المسلمين.



في شوق الحبيب

ورد حول حضرة علي الأكبر عليه السلام أنّ الإمام الحسين عليه السلام **قال لأمّه ليلى في** أثناء ذهابه إلى الميدان و وداع ذاك المعظّم: «**دَعِيه، فَقَدِ اشْتاقَ الْحَبِيبُ إلى لِقاءِ حَبِيبِه!**».

نقرأ في بعض الأدعية خطاباً لحضرة الحق: «**يا حبيبَ من لا حَبيبَ له**»[1].







مِن بغض علي عليه السلام

هل [أمير المؤمنين عليه السلام] شخص يمكن لأحدٍ أن يبغضه؟! [الشخص الذي] يكنس بيت المال كلّ أسبوع و ربّما كل أسبوع أيضاً [بعد أن يكنس بيت المال] يصلّي [فيه] أيضاً.[2]

[هل يمكن القول] أنّنا لا نحبّه؟! فأيّ شخص تحبّون إذن؟!

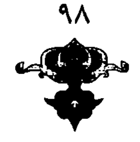
[حتماً إنّكم تُحِبُّون الشَّخْصَ الّذي يُعْطِي مبلغاً هائلاً [و كثيراً] للرئيس، و الرئيس هو يعلم ماذا يفعل! حتّى لقد سُمِعَ. الله أعلم أنّه صحيحٌ أم لا. أنّه وصلت القسمة للجيش الّذي ذهب إلى كربلاء، الّذي أُعطيَ لكلِّ أحدٍ منهم ثلاثة دراهم ثلاثة دراهم. نفس رئيس الأُسرَةِ و العشيرة كان قد أُعطي ألف درهم، [و لكن] هو كان قد أعطى لكلّ شخص ممّن كان تحت رئاسته بضع دراهم [لا تُذكر].

[في كربلاء] كانوا يتكلّمون أيّ شيء. لقد قال سيّد الشّهداء عليه السلام: «**لِمَ**

---

(١) البلد الامين، ص٤٠٧؛ المصباح للكفعمي، ص٢٥٤ و٣٥٢؛ بحار الأنوار، ج٩١، ص٣٩١.

(٢) «انَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ يَكْنُسُ بَيْتَ الْمَالِ كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ثُمَّ يَنْضَحُهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: تَشْهَدَانِ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؛ الغارات، ج١، ص٣١؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٠٨ و راجع أيضاً: الغارات، ج١، ص٤٥؛ أمالي الصدوق، ص٢٨٢؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص١٩٩؛ بحار الأنوار، ج٣٤، ص٣٥٦؛ ج٤١، ص١٠٣و١٣٦.



تَسْتَحِلُّونَ دَمِي؟ حَلالاً حَرّمْتُ أو حَرَاماً حلّلْتُ؟!».

فأجابه ملعونٌ: «نُحَارِبُك بُغْضاً منّا لأبيكَ».

يقولون هنا بكى سيّد الشّهداءعليه السلام؛(١) [لأنّهم] يبغضون ذاك الشخص الّذي يجب أن يتحبّبوا إليه.

[الشخص الذي] لا يأكل حلويات الناس و [كان يقول:] إن رسول الله لم يكن قد أكل هذا، أنا أيضاً لا آكله.(٢)

ماذا كانت حلواه؟ التمر الّذي كانوا يرسلونه له من المدينة، كان يقطّعه قطعةً قطعةً و يضعه في اللبن و يخلطه. كانت هذه هي حلواه. و عندما كان يضمّ إليها خبزاً، كان يصبح هذا طعامه.

نصرة الجن!

جاء أربعة آلاف من الجن و قالوا [للإمام الحسين عليه السلام]: لو تأذن لنا، نفس المكان الّذي أنت فيه، قبل أن تصل إلى جيش كربلاء، نحن نهلكهم، بدون أن يحصل التقاء للفريقين بالأصل.

فقال [الإمام الحسين عليه السلام]: «و الله أنا أقدر منكم، و لكن إذا لم أُقتل فبماذا

---

(١) «... ثم توجه نحو القوم و قال: ويلكم على مَ تقاتلونني على حق تركته أم على شريعة بدلتها أم على سنة غيّرتها؟ فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منّا لأبيك و ما فعل بأشياخنا يوم بدر و حنين. فلما سمع كلامهم بكى»؛ معالي السبطين، ج٢، ص١٢ و راجع أيضاً: إحقاق الحق، ج١١، ص٦٤٧؛ ينابيع المودة، ج٣، ص٨٠.

(٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: «بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي الرَّحْبَةِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ أُهْدِيَ لَهُ طَسْتُ خِوَانٍ فَالُوذَجٍ فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: مُدُّوا أَيْدِيَكُمْ فَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فَمَدَّ يَدَهُ ثُمَّ قَبَضَهَا فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَمُدَّ أَيْدِيَنَا فَمَدَدْنَاهَا وَ مَدَدْتَ يَدَكَ ثُمَّ قَبَضْتَهَا. فَقَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَمْ يَأْكُلْهُ فَكَرِهْتُ أَكْلَهُ»؛ المحاسن للبرقي، ج٢، ص٤١٠؛ بحار الأنوار، ج٦٣، ص٣٢٣.



يُمتحن هذا الخلق المنكوس؟».[1]

كان هناك رجل طاعنٌ في السِّنّ، أنا رأيته بنفسي و ربّما أيضاً كانت أصوله قريباً من محلّنا[2]، و حسب الظاهر أنّه كان من أهل الشمال، قال: كنت أريد أن أنام، سَمعتُ جلجلة[3] تضج.

فقلت: ما هذه الجلجلة؟

فقال: الجني زعفر، نفس الّذي كان قد أتى لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، قد توفّى. نفس هذه اللحظة قد توفّى.

كنت قد سمعت من طريق آخر أنّهم كانوا قد أتوا قبل عشرين سنة و طرقوا أبواب بعض البيوت بأنّ زعفر قد توفّى. رضوان الله عليه.

يقول ذاك الرّجل المُسِنُّ: في نفس الحال الّذي كنت أريد أن أنام، سألت هل له خليفة؟ [هل] ابنه خليفته؟

طبعاً لم يقل ذلك المُسِنُّ، إنّي رأيت جسم ذلك الشخص الّذي أعطى الخبر، لقد قال هذا المقدار: إنّي سمعتُ.

فقالوا: نَعَمْ، له خليفة. قلت: ما اسم خليفته؟ فقال: اسم ابنه الّذي هو خليفة أبيه كامل.





---

(١) «وَ أَتَتْهُ أَفْوَاجٌ مِنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ فَقَالُوا لَهُ: يَا مَوْلَانَا نَحْنُ شِيعَتُكَ وَ أَنْصَارُكَ فَمُرْنَا بِمَا تَشَاءُ فَلَوْ أَمَرْتَنَا بِقَتْلِ كُلِّ عَدُوٍّ لَكَ وَ أَنْتَ بِمَكَانِكَ لَكَفَيْنَاكَ ذَلِكَ. فَجَزَاهُمْ خَيْراً وَ قَالَ لَهُمْ: ... فَإِذَا أَقَمْتُ فِي مَكَانِي فَبِمَا يُمْتَحَنُ هَذَا الْخَلْقُ الْمَتْعُوسُ وَ بِمَاذَا يُخْتَبَرُونَ وَ مَنْ ذَا يَكُونُ سَاكِنَ حُفْرَتِي وَ قَدِ اخْتَارَهَا اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ دَحَى الْأَرْضَ وَ جَعَلَهَا مَعْقِلًا لِشِيعَتِنَا وَ مُحِبِّينَا تُقْبَلُ أَعْمَالُهُمْ وَ صَلَوَاتُهُمْ وَ يُجَابُ دُعَاؤُهُمْ وَ تَسْكُنُ شِيعَتُنَا فَتَكُونُ لَهُمْ أَمَاناً فِي الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ... فَقَالَتِ الْجِنُّ: نَحْنُ وَ اللَّهِ يَا حَبِيبَ اللَّهِ وَ ابْنَ حَبِيبِهِ لَوْ لَا أَنَّ أَمْرَكَ طَاعَةٌ وَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَنَا مُخَالَفَتُكَ لَخَالَفْنَاكَ وَ قَتَلْنَا جَمِيعَ أَعْدَائِكَ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ. فَقَالَ لَهُمْ عليه السلام: وَ نَحْنُ وَ اللَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْهِمْ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ»؛ لهوف، ص٦٧ إلى ٦٩ و راجع أيضاً: تسلية المجالس، ج٢، ص٢٢٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٣٠.

(٢) أي مدينة فومن التي تقع شمال إيران.

(٣) أصوات الأشياء في اختلاط وتداخل.



هذا لم أكن قد سمعته في ذاك الخبر. هذا الأمر مختص بنفس ذاك الرّجل المسنّ.

فالجن ليسَتْ أعْمَارُهُم سنةً، سنتين، عشر سنوات، مائة سنة.

حجر الظلم

[في الرواية] أنّه يوم كربلاء، عندما منع سيّد الشّهداء عليه السلام هؤلاء أن يذهبوا إلى طرف خيام النساء، رجعوا إلى نفس الإمام عليه السلام و قاموا بعملهم برمي الحجارة.(١)

كونوا أحراراً على الأقل

عندما وقع سيّد الشّهداء عليه السلام من الجواد على الأرض و هجم جيش الأعداء على خيام الحرم، ذهب مقداراً على ركبتيه بجهة الخيمة و دعا الناس إلى قتاله و قال: «**يا شيعَةَ آلِ أَبي سُفيانَ! إن لَمْ يكنْ لَكم دينٌ و كنْتُمْ لاتَخافُونَ الْمَعادَ، فَكونُوا أَحْراراً و ارْجِعُوا إلي أَحْسابِكمْ إنْ كنْتُمْ عَرَباً كما تَزْعَمُونَ، أَنَا الّذي أُقاتِلُكمْ وَ أَنْتُمْ تُقاتِلُونَني وَ النساءُ لَيسَ عَلَيهِنَّ جُناحٌ**»(٢).

(١) «فَقَالَ لَهُ شِمْرٌ: مَا تَقُولُ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ؟ قَالَ: أَقُولُ إِنِّي أُقَاتِلُكُمْ وَ تُقَاتِلُونِي وَ النِّسَاءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ. قَالَ: لَكَ ذَلِكَ ثُمَّ قَصَدُوهُ بِالْحَرْبِ وَ جَعَلُوهُ شِلْواً مِنْ كَثْرَةِ الطَّعْنِ وَ الضَّرْبِ وَ هُوَ يَسْتَقِي شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ فَلا يَجِدُ وَ قَدْ أَصَابَتْهُ اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ جِرَاحَةً. فَوَقَفَ وَ قَدْ ضَعُفَ عَنِ الْقِتَالِ أَتَاهُ حَجَرٌ عَلَى جَبْهَتِهِ هَشَّمَهَا.»؛ مثير الأحزان، ص٧٣ و راجع أيضاً: اللهوف، ص١٢٠؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٥١؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٣١٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٥١.

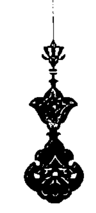
(٢) راجع: مثير الأحزان، ص٧٢؛ اللهوف، ص١٢٠؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٥٠؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٣١٨؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٥١.



تحت حوافر الخيول

نفس [ابن زياد] قال: «**أعلم أنّه بعد الموت، لا يفيد وَطْأُ الخيول، و لَيْسَ أَرَى أَنَّ هَذَا يَضُرُّ بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئاً وَ لَكِنْ عَلَيَّ قَوْلٌ قَدْ قُلْتُهُ لَوْ قَتَلْتُهُ لَفَعَلْتُ هَذَا**».[1] أولئك[2] أيضاً كانوا تابعين لنفس قوله و إرادته. و هو أيضاً كان تابعاً لنصيحة الشمر الملعون الّذي قال: إذا تحرّك [الحسين عليه السلام] باتّجاه المدينة أو باتّجاه الشام فبمجرّد تحرّكه «**كَانَ أَوْلَى بِالْقُوَّةِ وَ كُنْتَ أَوْلَى بِالضَّعْفِ**»؛ لأنّ الجميع سيكونون معه. فقال هو للشمر: «**جَزَاكَ اللهُ خَيْرَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ**».

لقد كتب [عمر بن سعد] وقائعَ لابن زياد. [و هو أجابه:] لم نرسلك لتذهب و تصالح، لا، يجب أن تخبر بقتله و بعدها أنْ تُوطِئَ الخيلَ على الجسد المطهّر.







تكلّم الرأس الشريف لسيّد الشّهداء عليه السلام

قال أحدهم إنّه بعد استشهاد سيّد الشّهداء عليه السلام قلت لنفسي: «**أسرق الرأس و آخذه!**» و لكن سمعت صوتاً من الرأس يقول: «**إنّك لا تقدر على ذلك** ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3]»[4].

---

(١) لقد أمر ابن زياد عمر بن سعد بهذا الأمر: «وَ إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَأَوْطِئِ الْخَيْلَ صَدْرَهُ وَ ظَهْرَهُ فَإِنَّهُ عَاتٍ ظَلُومٌ! وَ لَيْسَ أَرَى أَنَّ هَذَا يَضُرُّ بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْئاً وَ لَكِنْ عَلَيَّ قَوْلٌ قَدْ قُلْتُهُ لَوْ قَتَلْتُهُ لَفَعَلْتُ هَذَا»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٨٨؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٩٠ و راجع أيضاً: وقعة الطّف، ص١٨٨؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٤١٥.

(٢) أي أصحاب ابن زياد لعنهم الله.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٩٦.

(٤) هناك رواية منقولة عن الحارث بن وكيدة، مشابهة لكلام سماحة آية الله الشيخ البهجة أعلى الله مقامه: «كُنْتُ فِيمَنْ حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ، فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، فَجَعَلْتُ أَشُكُّ فِي نَفْسِي وَ أَنَا أَسْمَعُ نَغْمَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا بْنَ وَكِيدَةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا مَعْشَرَ الْأَئِمَّةِ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّنَا نُرْزَقُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَسْرِقُ رَأْسَهُ، فَنَادَى: يَا بْنَ وَكِيدَةَ، لَيْسَ لَكَ إِلَى ذَاكَ سَبِيلٌ، سَفْكُهُمْ دَمِي أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ تَسْيِيرِهِمْ رَأْسِي، فَذَرْهُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ»؛ دلائل الإمامة، ص١٨٨؛ مدينة



تُحَفُ الشهادة و قُرَّتُهَا للعين

الله يعلم أنّه ماذا يوجد بعد الشهادة إذ إنّ جميع هذه البلايا [التي تُتحمَّلُ في الجهاد] تُعدُّ لا شيء بالنسبة لها ؛ جميع هذه البلايا! فإنّ جميع خصائص الجنّة و خصائص النار مذكورة في القرآن و لا يخفى شيء. لقد ذُكِرَت عجائب و غرائب؛ ففي سورة الواقعة مثلاً، سورة الرحمن و إلى ما شاء الله في السور الأخرى. فمع ذلك هناك: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[1] فماذا تبقّى غيره؟! فمع جميع خصائص الجنّة التي ذكرت [إضافةً إلى ذلك] «**لا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ**» أيضاً؟! إنّها عجائب و غرائب. ما يشبه هذه الآية الشريفة، كلمةٌ من النبي عيسى على نبيّنا و آله و عليه السلام في إنجيل برنابا. الّذي هو أقرب إلى الصحّة من كلّ الأناجيل.[2] هذه الكلمة مذكورة هناك: إنّ الله يهب للمؤمن في الآخرة أيّ نعم، أيّ مواهب، أيّ منازل [و مُلكٍ]! فيه هذه الكلمة أيضاً: «**حَتّى كادَ أنْ يَهَبَهُ نَفْسَهُ**»[3]، و لكن هذا بالغير و ذاك بالذات. كلّ عملٍ يفعله الله، يهبه لهذا أيضاً، أمّا [المؤمن] يقوم بالأعمال به[4] و هو[5] يقوم بها بنفسه.[6]

المعاجز، ج٣، ص٤٦٢ و راجع أيضاً: نوادر المعجزات، ص٢٤٥.

(١) سورة السجدة، الآية ١٧.

(٢) يقول هنا سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة رحمه الله حول إنجيل برنابا: «[من الممكن] أن يكون هناك مثلاً عدّة اشتباهات من راويه؛ فمثلاً يرى أنّ نَسَب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله مع نسب نفس النبي صلى الله عليه وآله اثنان: [يقول] أحدهما [يصل] لإسماعيل عليه السلام و الآخر لإسحاق عليه السلام. فهذه واحدة من الخلافات مع الإسلام و القرآن. و يوجد أمثال هذه اثنان أو ثلاثة اشتباهات في إنجيل [برنابا]. البقيّة، كم من الكلمات عن النبي عيسى عليه السلام التي بالأصل إذا ادّعى شخصٌ أنّه يقطع أنّها صدرت بهذا النحو عن النبي عيسى عليه السلام، فلا تكون مجازفة! فهي شبيهة لهذا الحدّ برواياتنا و تشبه ما هو ثابت في كتب الإماميّة».

(٣) يقول في إنجيل برنابا بعد ذاك، لقد أراد الله تعالى أن يعطي الجنّة للإنسان، يقول: «بَلْ أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَإِنَّ اللهَ يَشاءُ أَنْ يُعْطِيَ ذاتَهُ لِلإِنْسانِ»؛ إنجيل برنابا، أحمد إيبش، ص٤١٩.

(٤) بالله تعالى.

(٥) الله سبحانه.

(٦) جاء في روايات الشيعة أيضاً: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ



قد ذُكِر في رواياتنا أيضاً: إنّ كلّ شخصٍ، سواء كان مؤمناً أو كافراً، إذا ارتحل من الدنيا، يقول: ليتني قد أتيت أسرع. كلّ هذه [المدّة] يدعو من أجل طول العمر، [و لكن] بعد أن توفّى، يقول: ليتني قد أتيت أسرع. المؤمن يرى مقاماته. الكافر يقول: لو كان عمري أقصر، فبمقدار ذاك القِصَر عمري، كان عذابي أقلّ و أخفّ.





نحن أمراء و إن كنّا أسرى

[يجوز للهاشمي أن يتناول الصدقات المندوبة من هاشِميٍّ وَ مِنْ غَيْرِه][1]

كأنّه يوجد اتّفاق في الرأي في الصدقات المندوبة[2] أنّه لا يلزم أن يُعلم أنّ هذا الفقير سيّد أم ليس بسيّدٍ، لكنّ هذا لغير النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمّة عليهم السلام. هذه المسألة التي يُنقل فيها عدم الخلاف، القدر المتيقّن فيها هو الهاشمي، لكن ليس ذاك الهاشمي الّذي هو صاحب منصب الإمامة. هل نقول إنّ الصدقات المندوبة هي محلّلة لهؤلاء؟! هل هؤلاء هم أهلٌ لأخذ الصدقات؟! طبعاً إنّ عدم الحليّة هو أعمّ من الكراهة و الحرمة.[3]

نُقِلَ في الرواية التي لا أذكر سندها أنّ [أمّ كلثوم] كانت قد جمعت صدقات أهل الكوفة من الأطفال [و كانت تقول:] «**يَا أَهْلَ الْكوفَة إنَّ الصَّدَقَة عَلَيْنَا حَرَامٌ**»[4].

بالنَّافلَة حَتَّى أُحبَّهُ فَإذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الّذي يَسْمَعُ به وَ بَصَرَهُ الّذي يُبْصرُ به وَ لسَانَهُ الّذي يَنْطقُ به وَ يَدَهُ الَّتي يَبْطشُ بهَا»؛ الكافي، ج٢، ص٣٥٢ و راجع أيضاً: المحاسن للبرقي، ج١، ص٢٩١؛ إرشاد القلوب، ج١، ص٩١؛ مستدرك الوسائل، ج٣، ص٥٨.

(١) شرائع الإسلام، ج١، ص١٥٢.

(٢) أي الصدقات غير الواجبة، و هيَ المعبّر عنها بـ «المستحبّة».

(٣) عندما لا يكون الشيء حلالاً، فمن الممكن أن يكون مكروهاً و ليس بالضرورة أن يكون محرّماً.

(٤) «صَارَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يُنَاوِلُونَ الْأَطْفَالَ الّذينَ عَلَى الْمَحَاملِ بَعْضَ التَّمْرِ وَ الْخُبْزِ وَ الْجَوْزِ فَصَاحَتْ بِهِمْ أُمُّ كُلْثُومٍ



من الممكن أن يكون قصدُها هو شدّة الكراهة، من الممكن أيضاً أنّها كانت تريد أن تقول: نحن من أهل البيت ذاك الذين تحرم عليهم الصدقة الواجبة. كانوا يريدون أن يقولوا إنّه حتّى لو كنّا أسرى لكنّنا أمراءٌ. نحن لسنا من أولئك الذين هم أهل الصدقة.



مجلس يزيد

هل يمكن للمرء المسلم أن يتحمّل الابتلاءات في العِرض؟! القتل أهون من هكذا نوع من البلايا؛ لذلك فإنّ البعض عندما تقع أخته أو ابنته أو امرأته في معرض هتك الحرمة، يتغيّر حالهم بحيث يقتل أخته أو ابنته أو امرأته مع الجاني! تقول إحدى الأمّهات: لقد أخذوا زوجي و أخي و اعتقلوهما، فصبرت و لكن عندما اعتقلوا ابنتي، فلا صبر و لا طمأنينة لديّ. الله يعلم كيف يصبح حال الإنسان عندما يأسرون ابنته و يأخذونها أَمَةً! هذه البلايا[1] بسبب أعمالنا نحن أنفسنا.

ألم يقع مثل هذه الحوادث في مجلس يزيد حيث قال [أحدهم]: «**هَبْ لي هذه الْجارِيةَ!**» فقالت السيدة زينب عليها السلام: «**ما جَعَلَ اللهُ لَكَ ذلك، إلّا أنْ تَخرُجَ مِنْ ملّتنا وَ تَدينَ بِغَيرِها**» فأجابها يزيد: «**إنما خَرَجَ مِنَ الدينِ أبُوكِ وَ أَخُوكِ**»؛ أي كلُّ شخصٍ يخالفنا، فهو خارجٌ عن الدين[2].

وَ قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَيْنَا حَرَامٌ وَ صَارَتْ تَأْخُذُ ذَلِكَ مِنَ أَيْدِي الْأَطْفَالِ وَ أَفْوَاهِهِمْ وَ تَرْمِي بِهِ إِلَى الْأَرْضِ»؛ راجع: بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٤؛ رياض الأبرار، ج١، ص٢٤٢؛ نفس المهموم، ص٣٦٥.

(١) أي الوقائع في زمن الحرب العراقية الإيرانية.

(٢) «قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ عليها السلام: فَلَمَّا جَلَسْنَا بَيْنَ يَدَي يَزِيدَ رَقَّ لَنَا فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَحْمَرُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْ لِي هَذِهِ الْجَارِيَةَ. يَعْنِينِي. وَ كُنْتُ جَارِيَةً وَضِيئَةً فَأُرْعِدْتُ وَ ظَنَنْتُ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لَهُمْ فَأَخَذْتُ بِثِيَابِ عَمَّتِي زَيْنَبَ وَ كَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ. فَقَالَتْ عَمَّتِي لِلشَّامِيِّ: كَذَبْتَ وَ اللَّهِ وَ



شجاعة السيدة زينب عليها السلام

كم كانت السيدة زينب عليها السلام شجاعةً! فقد قالت أمام ذاك الكافر الجبّار العجيب و الغريب في الدنيا: «**أمِنَ العَدْلِ يَا ابنَ الطّلَقَاءِ، تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَ إمَاءَكَ وَ بَنَاتُ رَسُولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله **أُسَارَى قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنَّ**»[1].

[إشارة إلى ما قاله النبي صلى الله عليه وآله لمشركي مكّة] إذ قال: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»[2]. الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله كان قد دخل مكّة من أجل الحصار. انتهت المعركة بأنّ الله أرعب كفار مكّة كلّهم [و أخافهم]. لذلك قبلوا أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله [و قالوا:] [احكم] كما تريد. فقال: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**» كذلك فإنّ السيدة زينب عليها السلام قالت بمنتهى الشجاعة: «**أمِنَ العَدْلِ يَا ابنَ الطّلَقَاءِ، تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَ إمَاءَكَ وَ بَنَاتُ رَسُولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله **أُسَارَى قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنَّ**».







منحة ملكيّة

بعد شهادة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام خطبت السيدة زينب عليها السلام في الأسر بتلك الشجاعة، و كأنّها على عرش السلطنة. الإمام السجّاد عليه السلام في حال

لَؤُمْتَ وَ اللهِ مَا ذَلِكَ لَكَ وَ لَا لَهُ. فَغَضِبَ يَزِيدُ وَ قَالَ: كَذَبْتِ إنَّ ذَلك لي وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَفْعَلَ لَفَعَلْتُ. قَالَتْ: كَلَّا وَ اللهِ مَا جَعَلَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ إلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا وَ تَدِينَ بِغَيْرِهَا. فَاسْتَطَارَ يَزِيدُ غَضَباً وَ قَالَ: إيَّايَ تَسْتَقْبِلِينَ بِهَذَا؟ إنَّمَا خَرَجَ مِنَ الدِّينِ أَبُوكِ وَ أَخُوكِ. قَالَتْ زَيْنَبُ بِدِينِ اللهِ وَ دِينِ أَبِي وَ دِينِ أَخِي اهْتَدَيْتَ أَنْتَ وَ جَدُّكَ وَ أَبُوكَ إنْ كُنْتَ مُسْلِماً»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص١٢١ و راجع أيضاً: وقعة الطف، ص٢٧١؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣١٠؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٦و١٥٦.

(١) لقد قالت السيدة زينب عليها السلام ليزيد في مجلسه هكذا: «أَمِنَ الْعَدْلِ يَا ابْنَ الطُّلَقَاءِ تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَ إمَاءَكَ وَ سَوْقُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ سَبَايَا قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنَّ وَ أَبْدَيْتَ وُجُوهَهُنَّ تَحْدُو بِهِنَّ الْأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إلَى بَلَدٍ؟!»؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٠٨؛ اللهوف، ص١٨٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٤؛ نفس المهموم، ص٤٠٥ و راجع أيضاً: بلاغات النساء، ص٣٥.

(٢) إعلام الورى، ص١١٢؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج١، ص٢٠٩ و راجع أيضاً: بحار الأنوار، ج٩٧، ص٥٩.



الأسر و في الحال الّذي أغلال الجامعة في عنقه، ينفق على السائل و كأنّه ملكٌ. فنحن لدينا هكذا عظماء [و هم قادَتُنا و سادَتُنا] الذين كلّ ما لدينا هو منهم، و لكن [نحن نتصرّف] كأنّهم ليسوا لدينا!

تسبيح الإمام السجّاد عليه السلام

في زمن أسر أهل بيت سيّد الشّهداء عليه السلام رأى يزيد في يد الإمام السجّاد عليه السلام سبحةً كان يديرها الإمام عليه السلام؛ لذلك اعترض على الإمام عليه السلام أنّه لمَ تقوم بعمل لَغْوِيّ؟! فقال الإمام السجاد عليه السلام حدَّثني أَبي عليه السلام عَنْ جَدّي صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ وَ انْفَتَلَ لا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَأْخُذَ سُبْحَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُسَبِّحُكَ وَ أُحَمِّدُكَ وَ أُهَلِّلُكَ وَ أُكَبِّرُكَ وَ أُمَجِّدُكَ بِعَدَدِ مَا أُدِيرُ بِهِ سُبْحَتِي». و بعدها كان يدير سبحته. فكلّ شخص يقوم بهذا العمل يُكتب له أجرُ تسبيح و يكون سبباً للفرج و الفتح له أيضاً.[1]

(١) «رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا حُمِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام إِلَى يَزِيدَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ هَمَّ بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَوَقَّفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يُكَلِّمُهُ لِيَسْتَنْطِقَهُ بِكَلِمَةٍ يُوجِبُ بِهَا قَتْلَهُ وَ عَلِيٌّ عليه السلام يُجِيبُهُ حَسَبَ مَا يُكَلِّمُهُ وَ فِي يَدِهِ سُبْحَةٌ صَغِيرَةٌ يُدِيرُهَا بِأَصَابِعِهِ وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ: أَنَا أُكَلِّمُكَ وَ أَنْتَ تُجِيبُنِي وَ تُدِيرُ أَصَابِعَكَ بِسُبْحَةٍ فِي يَدِكَ فَكَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ عليه السلام حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي صلى الله عليه و آله: أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ وَ انْفَتَلَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَأْخُذَ سُبْحَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُسَبِّحُكَ وَ أُحَمِّدُكَ وَ أُهَلِّلُكَ وَ أُكَبِّرُكَ وَ أُمَجِّدُكَ بِعَدَدِ مَا أُدِيرُ بِهِ سُبْحَتِي. وَ يَأْخُذُ السُّبْحَةَ فِي يَدِهِ وَ يُدِيرُهَا وَ هُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يُرِيدُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالتَّسْبِيحِ وَ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ مُحْتَسَبٌ لَهُ وَ هُوَ حِرْزٌ إِلَى أَنْ يَأْوِيَ إِلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَ وَضَعَ سُبْحَتَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ فَهِيَ مَحْسُوبَةٌ لَهُ مِنَ الْوَقْتِ إِلَى الْوَقْتِ فَفَعَلْتُ هَذَا اقْتِدَاءً بِجَدِّي»؛ الدعوات للراوندي، ص٦٢ و راجع أيضاً: بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٠٠؛ ج٩٨، ص١٢٦.



كوكب الحياء

كأنّه كان لأمير المؤمنين عليه السلام بنت، اسمها سكينة. هل كانت هذه البنت من السيدة فاطمة عليها السلام؟ حتّى إنّ البعض قد احتملوا هذا الاحتمال و قالوا: عندما قال [أمير المؤمنين عليه السلام في أثناء تغسيله للسيدة الزهراء عليها السلام] «**يا حَسَنُ يَا حُسَيْنُ يَا زَيْنَبُ يَا اُمَّ كلْثُومٍ، تَعَالَوْا تَزَوَّدُوا مِنْ اُمِّكُم**»، في الرواية أنّه قال أيضاً: يا سكينة.(١)

من الممكن أيضاً أن نقول إنّها لم تكن من أولاد السيدة فاطمة عليها السلام و كانت من أولاد باقي نساء أمير المؤمنين عليه السلام . كذلك قد نُقِلَ أنّها كانت في كربلاء و كانت حاضرةً في الطف.





إنّ سيّد الشّهداء عليه السلام ينقل عن [نفس] سكينة التي تكون أخته، أنّ السيدة سكينة قد غطّت وجهها عن الشخص الخصيّ. فقالوا [لها]: «**إنّها خادمٌ**» أو «**إنّه خادم**» فقالت: «**إنَّهُ رَجُلٌ مُنِعَ عَنْ شَهْوَته**»(٢) يجب على الإنسان أن يغطّي نفسه منه؛ [لأنّه رجل] قد حصل فيه عيب(٣). على أيّة حال، هذه الرواية هي في وسائل الشيعة أيضاً التي نقل سيّد الشّهداء عليه السلام عن سكينة بنت علي عليها السلام . كأنّه [سيّد الشّهداء عليه السلام] قد أقرّ(٤) لأخته بهذا الكلام.

---

(١) بعد أن غسّل أمير المؤمنين عليه السلام السيدة فاطمة عليها السلام ليلاً توجّه إلى أولاده و قال: «يَا أُمَّ كُلْثُوم يَا زَيْنَبُ يَا سُكَينَةُ يَا فِضَّةُ يَا حَسَنُ يَا حُسَيْنُ هَلُمُّوا تَزَوَّدُوا مِنْ أُمِّكُمْ فَهَذَا الْفِرَاقُ وَ اللِّقَاءُ فِي الْجَنَّةِ»؛ بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٧٩؛ رياض الأبرار، ج١، ص٦٢.

(٢) قال الإمام الحسين عليه السلام: «أُدْخِلَ عَلَى أُخْتِي سُكَيْنَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ عليها السلام خَادِمٌ فَغَطَّتْ رَأْسَهَا مِنْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ خَادِمٌ. قَالَتْ: هُوَ رَجُلٌ مُنِعَ شَهْوَتَهُ»؛ أمالي الطوسي، ص٣٦٦؛ وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٢٢٧.

(٣) أي نقيصة.

(٤) أي أيّدها.



لقد قال عمر بن سعد في جوابه على سيّد الشّهداء عليه السلام الّذي قال له إنّك لن تأكل من بُرِّ الريّ: «فِي شَعِيرِه كِفَايَة»[1]؛ يعني أنّه لم يكن يعلم أنّ كلام الإمام عليه السلام هو أعمّ من البُرّ و كلّ شيءٍ نتيجته نتيجة البرُّ؛ أي لن يصل بالأصل إلى حكم الريّ. و هكذا حصل أيضاً. [بعد واقعة عاشوراء] فإنّ ابن زياد أخذ منه [أي من عمر بن سعد] حكم ملك الريّ.

كان الإمام الحسين عليه السلام قد قال [لعمر بن سعد يوم عاشوراء: «**قَطَعَ اللهُ رَحِمَكَ، كَمَا قَطَعْتَ رَحِمِي**».[2] استُجيب دعاء الإمام عليه السلام؛ أشد معشوقاته كان هو ملك الريّ الّذي أُخِذَ منه أيضاً. لكن كان هناك تقرّبه [من ابن زياد] و منحه بعض الدنانير و ... ؛ إلى أن وصل الدور إلى **هنا** أنّ ابن زياد أراد أن يجعله حاكم الكوفة التي هي أفضل من الريّ. فتجمّعتِ النساء في المسجد و قلن: «**مَا رَضِيَ ابن سَعْد بِقَتْلِ الحُسَينِ، حَتّى يُرِيدَ أنْ يَصِيرَ حَاكِماً عَلَيْنَا؟**».

[فما] قاله الإمام عليه السلام: «**قَطَعَ اللهُ رَحِمَكَ، كَمَا قَطَعْتَ رَحِمِي**» [كان لهذا السبب] و كأنّ حضرة عليِّ بنِ الحسين عليهما السلام [علي الأكبر] كان له قرابة[3] مع هؤلاء أيضاً؛ مع بني أُمية و بني ثقيف و بني هاشم أيضاً. لذلك عندما قال معاوية [بن أبي سفيان] الملعون: أيّ شخص أولى بهذه الخلافة؟ فقالوا: أنت

---

(١) «رُوِيَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: إِنَّ مِمَّا يُقِرُّ لِعَيْنِي أَنَّكَ لَا تَأْكُلُ مِنْ بُرِّ الْعِرَاقِ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا فَقَالَ مُسْتَهْزِئاً: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فِي الشَّعِيرِ خَلَفٌ فَكَانَ كَمَا قَالَ لَمْ يَصِلْ إِلَى الرَّيِّ وَ قَتَلَهُ الْمُخْتَارُ»؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٤، ص٥٥؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٠.

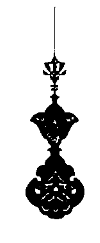
(٢) بعد أن برز علي الأكبر عليه السلام إلى الميدان قال سيد الشهداء عليه السلام لعمر بن سعد: «قطع الله رحمك كما قطعت رحمي»؛ اللهوف، ص١١٢ و راجع أيضاً: بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٣.

(٣) قيل إنّ ليلى أم علي الأكبر عليه السلام هي ابنة خالة عمر بن سعد لأنّ أمّ ليلى و أم عمر بن سعد كانتا من بنات أبي سفيان. راجع معالي السبطين، ج٢، ص٤١٣.





أولى بهذه الخلافة. فقال: لا! عليُّ بن الحسين عليهما السلام [علي الأكبر] هو أولى؛ لأنّ فيه زهو ثقيف، و سخاء بني أمية و شجاعة بني هاشم، يملكها كلّها.[1]







عاقبةُ القَتَلَة

[المختار] أرسل شخصاً [لاعتقال عمر بن سعد] و ذاك الشخص كان معه رسالة أمان؛ فأراها لعمر بن سعد و قال: هذا أمانك.

المختار كان قد قال لرسوله: إذا قال عمر بن سعد لغلامه أحضر عصاي، فاقطع أنت عنقه. مراده من العصا، هو السيف، يريد أن يقاتلكم.

فقال عمر بن سعد: أحضر عصاي.فقطع أولئك رأسه و حسب هذا النقل، قد نقلوا رأسه إلى المختار.[2] قال المختار: لقد قتلت ابن زياد، قتلت عمر بن سعد، و قتلت الشمر. و في رواية أنّه «**قتلت محمد بن الأشعث أيضاً**». بعد هذا قال: «**بعد هذا الآن إذا متُّ فلا غصة لديّ**». [مع إنّ] رئاسته لم تطل أكثر من تسعة أشهر، قال: إذا متُّ لا غصّة لديّ.

[قبل هذا] في السجن [في الكوفة] قال مِيثَم للمختار: أنت تقتل قتلة سيّد الشّهداء عليه السلام.[3]

---

(١) «قال معاوية: من أحق الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي، جدّه رسول الله و فيه شجاعة بني هاشم و سخاء بني أمية و زهو ثقيف»؛ مقاتل الطالبين، ص٨٦؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٥.

(٢) «طلب المختار أبا عمرة و هو كيسان التمّار فأسرّ إليه أن اقتل عمر بن سعد و إذا دخلت عليه و سمعته يقول: يا غلام، عليّ بطيلساني، فاعلم أنّه يريد السيف، فبادره و اقتله، فلم يلبث أن جاء و معه رأسه»؛ ذوب النضار، ص١٢٨؛ بحار الانوار، ج٤٥، ص٣٧٨.

(٣) «حُبِسَ مَعَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ فَقَالَ مِيثَمٌ التَّمَّارُ لِلْمُخْتَارِ إِنَّكَ تُفْلِتُ وَ تَخْرُجُ ثَائِراً بِدَمِ الْحُسَيْنِ فَتَقْتُلُ هَذَا الَّذِي يَقْتُلُنَا»؛ الإرشاد للمفيد، ج١، ص٣٢٤؛ بحار الأنوار، ج٤٢، ص١٢٥.



أهل السنة سيئون جدّاً مع المختار؛ لهذا كانوا يقولون: «**هو كذّاب؛ لأنّ محمد بن الحنفية و زينب الكبرى و ... لم يُوَكّلُوه و لم يجعلوه رئيساً و هو من تلقاء نفسه يدّعي، أنّي أُنَفِّذُ مقاصِدَ هؤلاء**» يسمّونه الكذّاب.[1] حتّى إنّهُ كانَ للمختار خادمٌ باسم جبرئيل. عندما كان يناديه: جبرئيل! كان يقول هؤلاء: انظروا! يدّعي النبوة و يقول إنّ جبرئيل ينزل عليه.[2]

و لكن يمكن القول: إنّ المختار كان في الفصاحة و البلاغة هو الأوّل بعد المعصومين عليهم السلام. كان يصلّي صلاةً عجيبة و يَخْطُبُ باستِرْسالٍ بحيثُ كانت كُلُّ عباراتِهِ صحيحةً و عاليةً و عجيبةً و غريبةً.[3]

المختار رضي الله عنه

يكفي هذا في شأن المختار، أنّه كان قاتل أعداء أهل البيت عليهم السلام و قَتَلَةِ سيّد الشّهداء عليه السلام. نُقِلَ أنّه كان يقول: قتلت فلاناً، قتلت فلاناً. إلى أن قتل آخر شخص، قال: ارتحت!

مدَّةُ نهضته ربما كانت تسعة أشهر. فقد كتبوا: عندما قتل آخر شخص و الّذي كان إمّا «**محمد بن الأشعث**» أو «**الشمر**»، قال: الآن إذا مِتُّ فلا خوف! عندما بلغ غاية مراده قال: الآن إذا متُّ فلا غصة.

---

(١) يقول السيوطي في ضمن عبارات قصيرة إنّ المختار كذّاب و مدّعٍ للنبوة: «و في أيّام ابن الزّبير كان خروج المختار الكذّاب الّذي ادّعى النّبوّة»؛ تاريخ الخلفاء، ص٢٥٢. راجع في هذا الموضوع: مسند أحمد، ج٥، ص٢٢٣ إلى ٢٢٤؛ التبصير في الدين، ص٢٨؛ البدء و التاريخ، ج٥، ص١٣١.

(٢) «كان للمختار غلام يقال له جبرئيل و كان يقول: قال لي جبرئيل، و قلت لجبرئيل، فيوهم الأعراب و أهل البوادي أنّه جبرئيل عليه السلام»؛ ذوب النضار، ص٩٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٦٣.

(٣) إنّ فصاحة كلام المختار كانت مشهورة و على الألسن، راجع ذوب النضار، ص٦٧؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٥٢.



قال مُصْعَبُ بعد [انكسار] قيام المختار: «ياله مِنْ فَتْحٍ لَوْلا قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الأَشْعَث!»[1] .

المختار مدفون في الكوفة و بجوار مرقد حضرة مسلم بن عقيل عليه السلام . و قد كُتِبَ هناك: هنا هو المحلّ الّذي قرأ الشيخ جعفر[2] الفاتحة للمختار.





نداء الإمام الحجة عجل الله فرجه عند الظهور

هناك رواية أنّ إمام الزمان صلوات الله عليه إذا ظهر، ينادي أهل العالم خمسة نداءات. هذا النداء يصل للجميع من دون أيّة آلة أو [تدخّل] اختراع. يصل إلى كلّ شخص بلغته. في العالم؛ لا في هذه القارّات الخمس [فقط] أو ... [فينادي الإمام عجل الله فرجه:] «أَلا يَا أَهْلَ الْعالَم إِنَّ جَدّيَ الْحُسَيْنَ قُتِلَ عَطْشاناً، أَلا يَا أَهْلَ العَالَمِ إِنَّ جَدّيَ الْحُسَيْنَ سَحَقُوهُ عُدْوَاناً».[3]

---

(١) «يا له من فتح ما أهنأه لولا قتل محمد بن الأشعث»؛ الفتوح، ج٦، ص٢٨٩.

(٢) الظاهر أنّ المقصود هو الشيخ جعفر كاشف الغطاء.

(٣) في الموائد: إذا ظهر القائم عجل الله فرجه قام بين الركن و المقام و ينادي بنداءات خمسة: الأول: ألا يا أهل العالم أنا الإمام القائم، الثاني: ألا يا أهل العالم أنا الصمصام المنتقم، الثالث: ألا يا أهل العالم إن جدّي الحسين عليه السلام قتلوه عطشان، الرابع: ألا يا أهل العالم إنّ جدّي الحسين عليه السلام طرحوه عرياناً، الخامس: ألا يا أهل العالم إنّ جدّي الحسين عليه السلام سحقوه عدواناً»؛ إلزام الناصب، ج٢، ص٢٢٣.



٥

المنزل الخامس:



إشارات فيما يتعلّق

بخباثة و شقاوة أعداء سيّدالشّهداء عليه‌السلام



حتّى إنّهم لم يكونوا يرغبون في رؤية أهل البيت عليهم السلام

إنّ ضِدِّيَّةَ بَني أُمَيَّة لأهل البيت عليهم السلام كانت واضحةً و بيّنةً و لم يكن مَرامُهم بأيٍّ وجهٍ متلائماً مع أهل البيت عليهم السلام. فسُليمان بنُ عبدِ الملكِ الّذي كان الأفضلَ من بين خلفاء بني أمية بعد عمر بن عبد العزيز، مع هذه الحال عندما تكلّم أبو هاشم عبدُ الله بن محمّد بن الحنفية في مجلسه و أجاب بردودٍ و فَهِمَ [سليمان بن عبد الملك] أنّه شخص ذو كمالٍ رفيع و له مُريدُونَ و شيعةٌ و أتباعٌ، فأرسل له أشخاصاً و سمّوه.(1) [حتّى] لم يكن لديهم رغبةٌ أن يرَوا شخصاً كاملاً من أهل البيتِ عليهم السلام و الّذي ربما يتبعه الناس.

---

(1) «و قدم أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب على سليمان، و قال سليمان: ما كلمت قرشيا قط يُشبِهُ هذا و ما أظنه إلا الّذي كنا نحدث عنه، فأجازه و قضى حوائجه و حوائج من معه. ثم شخص عبد الله بن محمد و هو يريد فلسطين، فبعث سليمان قوماً إلى بلاد لَخْم و جُذام و معهم اللبن المسموم، فضربوا أخبية نزلوا فيها، فمر بهم، فقالوا: يا عبد الله! هل لك في الشراب؟ فقال: جُزيتُم خيراً. ثم مرّ بآخرين، فقالوا مثل ذلك، فجزَّاهُم خيرا، ثم بآخرين، فاستسقى فسقوه، فلما استقر اللبن في جوفه قال لمن معه: أنا و الله ميت، فانظروا من هؤلاء، فنظروا فإذا القوم قد قوضوا...!»؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٩٦ و راجع أيضاً: الإمامة و السياسة، ج٢، ص١٤٩؛ مقاتل الطالبيين، ص١٢٤.



لو لم يكن لبني أميّة أعوان

في قضية كشف الحجاب ذهبوا لمحضر المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري و سألوه حول هذا الموضوع. فقال: يجب أن يُقتلَ الناسُ في سبيل منع ذاك.



في اليوم التالي ذهبوا لمحضر سماحته من أجل التأكيد بأنّ التكليف نفس الّذي قد قلتَه أمس أم لا؟ فقال: لا أعلم!



أي نقَضُ حكم الأمس! فإذا صار الناس منكرين لكشف الحجاب و قُتلُوا في هذا السبيل من أجل النهي عن المنكر و في النتيجة يتمّ إلغاء كشف الحجاب، فهذه حجة أيضاً، و لكن إذا قُتِلُوا و بقي المنكر شائعاً كما كان، فكيف [تكون الحجّة]؟!



في ذاك الزمان، قال رضا بهلوي لأحد النوّاب[1]: [حتّى] و إنْ كان لدينا أشخاص عند الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري تتّئُ يمنعون من حكمه ضدّ كشف الحجاب، و لكن أنت أيضاً اذهب إلى قم و لا تدع أحداً يتّصل بالحاج الشيخ تتّئُ.

نعم، فإنّ نصرة الظلم لها دخْلٌ كبير في إحداث و بقاء الظلم و الظالم. في الرواية إنّ الأئمة عليهم السلام قد قالوا: «**لَوْ لا أَنّ بَنِي أُمَيّة وَجَدُوا أَعْواناً، لَمَا غَصَبُوا حَقّنَا**»[2].

---

(١) أحد نوّاب المجلس الوطني.

(٢) «لَولا أنّ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَهُمْ و يَجْبي لَهُمُ الْفَيْءَ وَيُقاتِلُ عَنْهُمْ وَ يَشْهَدُ جَماعَتَهُمْ لَما سَلَبُونا حَقَّنا»؛ الكافي، ج٥، ص١٠٦؛ التهذيب، ج٦، ص٣٣١؛ بحار الأنوار، ج٤٧، ص١٣٨و٢٨٣.



لقد وهب عثمان كلّ خمس [غنائم] أفريقيا لمروان. نفس هذه الأعمال و كذلك كتابة هذا: «**اقتل محمد بن أبي بكر**»[1] صار سبباً لقتل عثمان. المسلمون لم يستطيعوا أن يطيقوا هذه الأعمال.[2]

أخذ [مروان من عثمان] عهداً : «**لاتُقِرَّ لَهُمْ بِالخَطيئَة**»[3]. جاء معاوية و رأى [الأوضاع]، و لكنّه لم يأخذ مروان معه. لو كان قد أخذ مروان معه، لما قُتِلَ عثمان بعد. [لأنّ] عثمان بلا وزير[4]، أعمال [عثمان] نفسه لم تكن بحيث تشجّع الناس على قتله. فلذلك فإنّ مروان [لمّا رأى تلك الأوضاع] فرّ و ذهب.

---

(١) بعد أن شكا عدّة من أهل مصر لعثمان أفعال الوالي هناك، كتب لهم عثمان رسالة و في ضمنها عزل والي مصر ،و عيّن بدلاً منه محمّد بن أبي بكر؛ و لكن من جهة أخرى أرسل أمراً إلى حاكم مصر بقتل محمد بن أبي بكر و مرافقيه في رسالة أخرى. مرافقو محمد بن أبي بكر اعتقلوا سفير عثمان في الطريق و وجدوا الرسالة معه التي كان قد كتب فيها هذا المضمون: «إذا أتاك محمد بن أبي بكر و فلان و فلان فاقتلهم و أبطل كتابهم و قرّ على عملك حتى يأتيك رأيي»؛ الإمامة و السياسة، ج١، ص٥٦ و راجع أيضاً: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٥؛ البداية و النهاية، ج٧، ص١٧٥.

(٢) في فترة خلافة عثمان حصلت أمورٌ أوجبت غضب الناس و لهذا أجتمع عدّة من الأصحاب و كتبوا رسالة لعثمان و ذكّروه هذه الأمور. ابن قتيبة نقل ما حصل هكذا: «اجتمع ناس من أصحاب النبي عليه الصلاة و السلام، فكتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله و سنة صاحبيه و ما كان من هبته خمس إفريقية لمروان و فيه حق الله و رسوله و منهم ذوو القربى و اليتامى و المساكين و ما كان من تطاوله في البنيان، حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة: دارا لنائلة، و دارا لعائشة و غيرهما من أهله و بناته، و بنيان مروان القصور بذي خشب، و عمارة الأموال بها من الخمس الواجب لله و لرسوله، و ما كان من إفشائه العمل و الولايات في أهله و بني عمه من بني أمية أحداث و غلمة لا صحبة لهم من الرسول و لا تجربة لهم بالأمور، و ما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة إذ صلّى بهم الصبح و هو أمير عليها سكران أربع ركعات ثم قال لهم: إن شئتم أزيدكم صلاة زدتكم، و تعطيله إقامة الحد عليه و تأخيره ذلك عنه و تركه المهاجرين و الأنصار لايستعملهم على شيء و لايستشيرهم، و استغنى برأيه عن رأيهم»؛ الإمامة و السياسة، ج١، ص٥٠ راجع أيضاً: أنساب الأشراف، ج٥، ص٥١٤ إلى ٥١٥.

(٣) في حوادث اعتراض الناس على عثمان، سعى مروان بشكل متواصل أن تكثر الفوضى؛ لذلك و بعد أن نطق عثمان بالتوبة على المنبر، قال مروان لعثمان أموراً؛ من جملتها: «فانقض التوبة و لا تقرّ بالخطيئة»؛ الإمامة و السياسة، ج١، ص٥٠ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٦٢؛ البداية و النهاية، ج٧، ص١٧٢؛ الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٦٥.

(٤) أي أعمال عثمان نفسه و ليس أعمال وزيره مروان.



[ولكن] شيعة الإمام الحسين عليه السلام. لا أعلم كانوا سبعين شخصاً أو أكثر، ففي رواية زيارة الأصحاب في يوم عاشوراء التي وردت في الإقبال[1]، أنّهم أكثر من اثنين و سبعين شخصاً. جميعهم قالوا: «**يجب أن نُقتل قبله؛ بدايةً الأصحاب، ثمّ أهل البيت عليهم السلام[2] أولئك هم أيّ أهل بيت؟!**»

أمّا مروان فبمجرّد أن رأى أن الحديث هو القتل، فرّ من الجدران و ذهب خارج المنزل.[3] يا هذا، أنت قدّم نفسك للقتل قبلُ و دافع عن إمام وقتك و إمام عصرك! على الأقل يمكنك قتل شخص واحد! بالنهاية، كلّه كان من أجل رئاستهم أنفسهم، كلّ ذلك من أجل أن يُقتَلَ عثمان و يصل الدور إليهم.

نلتجئ إلى الله.





اعترافات معاوية

كان معاوية يتصوّر أنّه يمكنه بنفس هذه الأكاذيب التي وصل من خلالها إلى

(١) أي الزيارة الصادرة عن الناحية المقدسة لولي العصر عجل الله فرجه أو الإمام الحسن العسكري عليه السلام (راجع بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٧٤) و قد ذُكر فيها، أسماء الشهداء من أهل البيت و كذلك من الأصحاب واحداً واحداً. إقبال الأعمال، ج٢، ص٥٧٣ إلى ٥٧٧.

(٢) في ليلة عاشوراء بيّن أصحاب الإمام عليه السلام استعدادهم و اشتياقهم للفداء في سبيله بعبارات مختلفة؛ من بينهم قال مسلم بن عوسجة: «وَ اللّه لَوْ عَلِمْتُ أَنّي أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ أُحْيَا ثُمَّ أُذْرَى يُفْعَلُ ذَلكَ بي سَبْعِينَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ حَتَّى أَلْقَى حِمَامِي دُونَكَ»؛ أهل بيته كذلك عندما سمعوا إذن الإمام عليه السلام للتفرّق عنه قالوا هكذا: «لِمَ نَفْعَلُ ذَلكَ لِنَبْقَى بَعْدَكَ؟ لا أَرَانَا اللّه ذَلكَ أَبَداً. بَدَأَهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَليٍّ عليهما السلام»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٩١ إلى ٩٢؛ إعلام الورى، ص٢٣٨؛ اللهوف، ص٩١؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٩٢ و راجع أيضاً: وقعة الطف، ص١٩٨.

(٣) ينقل المسعودي حول فرار مروان و باقي حاشية عثمان هكذا: «و هرب مروان و غيره من بني أميّة و طُلِبوا ليقتلوا فلم يوجدوا»؛ مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٥.



هنا[1] يتمكّن من الإبقاء على يزيد أيضاً. قال لسيّد الشّهداء عليه السلام بصراحة: «**أنا أرى يزيد أصلح منك**».[2] كان يكذب، كان هوى نفسه مع يزيد، لا أنّه يعلمه الأصلح.

من أعظم حجج الشيعة التي هي سببٌ لأن تقرّ أعينهم، هو إقرار ظلم الظالمين لأمير المؤمنين عليه السلام و أهل بيته عليهم السلام. و لكن للأسف فإنّ [هذه الإقرارات][3] غير معروفة عند الشيعة[4].

أحد الأيّام قال الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لمعاوية كلمة و التي هي قاسية في نظرهم[5]، و عند الذهاب، أمر معاوية أن يعطوا للإمام جائزةً كبيرةً جدّاً. فاعترض يزيد [و قال]: هو قال ذاك الكلام، و تعطيه هكذا جائزة [عوضاً]؟! فقال: «**بُنَيَّ! الحقُّ وَ اللهِ لَهُمْ، أخَذنَاهُ مِنْهُمْ. أفَلَا نُرْدِفُهُمْ دَابَّةَ غَصَبْنَاهَا مِنْهُمْ؟!**»[6].

هل يتناسب هذا مع تلك الفعلة التي فعلها؟!

---

(١) أي خلافة المسلمين.

(٢) لمّا لم يكن الناس حاضرين لبيعة يزيد، جاء معاوية بنفسه إلى المدينة من أجل هذا الأمر و أخذ البيعة ليزيد. بعد مرور بضعة أيّام من دخوله إلى المدينة، جاء إلى المسجد و اصطنع فضائلاً ليزيد على المنبر و بيّنها و قال بعدها: «و الله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له». فأجابه الإمام الحسين عليه السلام: «و الله لقد تركت من هو خير منه أباً و أماً و نفساً» فساق معاوية كلاماً في جوابه على كلام الإمام عليه السلام و قال من جملته: «أمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفساً فيزيد و الله خير لأمّة محمّد منك!»؛ راجع: الإمامة و السياسة، ج١، ص٢١١؛ الفتوح، ج٤، ص٣٣٩.

(٣) و التي ذُكرت في الكتب الروائيّة و التاريخية لأهل السنّة.

(٤) أي لعامّة الناس من الشيعة، و ليس لأهل التحقيق.

(٥) أي معاوية و أتباعه.

(٦) «روي أنّ الحسن بن علي عليهما السلام دخل على معاوية و هو مضطجع على سريره، فسلّم عليه، فقام إليه و صافحه، ثمّ اضطجع. فجلس الحسن عند رجليه، فقال: يا أبا محمّد، أ لا تعجب من أم المؤمنين عائشة؟ تزعم: أني لست أهلاً للخلافة. فقال الحسن: أو عجبت ممّا قالت؟ قال: بلى، كلّ العجب. فقال الحسن: فأعجب من ذلك جلوسي عند رجليك و أنت مضطجع؟ فاستحى معاوية و قام و أقبل عليه ثم قال له: أقسمت عليك، كم عليك من الدّين؟ قال له: مائة ألف. فقال: يا غلام! احمل معه ثلاثمائة ألف. فلما خرج قال له ابنه يزيد: يا أبة! إنّه استقبلك بكل مكروه و أعطيته ما أعطيته؟ فقال: يا بنيّ إنّ الحقّ، و الله حقّهم و أخذناه، أ فلا نردفهم يا بني! على دابتهم التي ركبناها»؛ مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ج١، ص١٨٠ و راجع أيضاً: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١٦، ص١٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٠٨.



فاسقٌ خليفةُ فاسقٍ آخر

فاسقٌ، عيّن فاسقاً آخر خليفةً لنفسه. [فمعاوية] قد عيّن يزيد شارب الخمور و راكب الفجور(١) خليفةً.

في مجلس معاوية قال [أحد أصحاب معاوية]: «**من قبِلَ خلافة يزيد بعد معاوية فبها و من لم يقبلها، نجعله يقبلها بهذا السيف**». فلما سمع معاوية هذا الكلام قال: «أَفَدْتَ وَ أَجْمَلْتَ»(٢). هؤلاء أصبحوا خلفاء النبي! هؤلاء أصبحوا خلفاء النبي!





فمع كلّ ما فعل هؤلاء، [بل] فضلاً عن ذلك، إلى الآن أيضاً كل من أتى من أهل السنة يقول: هؤلاء هم فوق رؤوسنا، بل هم فوق رؤوس جميع المسلمين!

لقد كتب السيوطي في أحد كتبه: «**أفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر بعده عمر و بعده عثمان. و ظاهراً إنّ عبارته هي هكذا. أنّ من بعده، [أي النّاس] متساوون مع بعضهم**».(٣)



---

(١) قال المسعودي حول فسق و فجور يزيد: «و كان يزيد صاحب طرب و جوارح و كلاب و قرود و فهود و منادمة على الشراب ... و غلب على أصحاب يزيد و عماله ما كان يفعله من الفسوق و في أيامه ظهر الغناء بمكة و المدينة و استعملت الملاهي و أظهر الناس شرب الشراب، و كان له قرد يكنّى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته و يطرح له متكأ»؛ مروج الذهب، ج٣، ص٦٧ إلى ٦٨ و راجع أيضاً: الإمامة و السياسة، ج١، ص٢١١؛ تتمة المنتهى، ص٧٧ إلى ٧٨.

(٢) «ثم قام يزيد بن المقنّع العذريّ فقال: هذا أمير المؤمنين و أشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا و أشار إلى يزيد و من أبى فهذا و أشار إلى سيفه. فقال معاوية: اجلس فأنت سيّد الخطباء»؛ الكامل في التاريخ، ج٣، ص٥٠٨ و راجع أيضاً: الإمامة و السياسة، ج١، ص١٩٢؛ مروج الذهب، ج٣، ص٢٨.

(٣) لقد نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء روايات مختلفة حول من هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ. في تلك الروايات إمّا أنّه لا يوجد اسم لأمير المؤمنين عليه السلام أو إنّ اسمه قد ذكر بعد الخلفاء الثلاثة. من جملة الروايات التي نقلها السيوطي هي هذه الرواية: «أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة أنه قال: كنّا معاشر أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلم. و نحن متوافرون. نقول: أفضل هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت»؛ تاريخ الخلفاء، ص٦٣.



يزيد خليفةٌ كافر و شاربٌ للخمر

يوجد من أهل الخلاف[1] من يقول: «**الله يأخذ المحسن لجهنّم، يأخذ المسيء للجنّة. و لا حقّ لأحدٍ أن يقول شيئاً.**»[2]

أكثر أهل الخلاف إلى الآن، هم المعتقدون بذلك.[3] من بين الكلام الّذي يقولونه هو: معاوية كان مجتهداً و اجتهاده اقتضى أن يُقتل الآلاف [من الناس]،[4] فقط من أجل أن يكون الخليفة من بعده هو يزيد، مع كل شربه للخمر و [أعماله المخالفة] المعروفة.

حتى لقد قال في ذاك الحال، الكفرَ الصريح:

لَعِبَتْ هاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلا خَبَرٌ جَاءَ وَ لا وَحْيٌ نَزَلْ[5]

فمع هذه الحال إذ مات من تقيّؤ الخمر،[6] يقول عنه أصحابه في تعريفه: «**مَا عَرَفْنَا مِنْهُ الّا الفِقْهَ وَ الصَلَاحَ**».

فضلاً عن أنّ شرب الخمر هو فسق دائم، لكن «**لا خبرٌ جاء و لا وحيٌ نزل**» أي محملٍ فيها غير الكفر؟!

---

(١) المخالف للشيعة أي أهل السنة.

(٢) يقول الغزالي في ذلك: «ندّعي أن الله تعالى إذا كلّف العباد فأطاعوه لم يجب عليه الثواب، بل إن شاء أثابهم و إن شاء عاقبهم و إن شاء أعدمهم و لم يحشرهم، و لا يبالي لو غفر لجميع الكافرين و عاقب جميع المؤمنين، و لا يستحيل ذلك في نفسه و لا يناقض صفة من صفات الإلهية»؛ الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، ص١١٦.

(٣) إشارة إلى فرقة الأشعري الكلامية، التي حفظت مكانها بين أهل السنة، و مثالها البارز هو جامعة الأزهر في مصر.

(٤) راجع: الصواعق المحرقة، ص٣١٤ إلى ٣٢١. فلقد كتب ابن حجر الهيثمي كتاباً مستقلاً باسم تطهير الجنان و اللسان عن الخطور و التفوّه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان، و كان استدلاله الأصلي لتوجيه أعمال معاوية هو اجتهاده.

(٥) شذرات الذهب، ج١، ص٢٧٨ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج١٠، ص٦٠؛ الفتوح، ج٥، ص١٢٩؛ المنتظم، ج٥، ص٣٤٣؛ الرد على المتعصب العنيد، ص٥٩ إلى ٦٠.

(٦) جاء في الرواية حول موت يزيد: «فَوَ اللهِ لَقَدْ عُوجِلَ المَلْعُونُ يَزِيدُ وَ لَمْ يَتَمَتَّعْ بَعْدَ قَتْلِه بِمَا طَلَبَ... وَ لَقَدْ أُخِذَ مناقصة [مُغَافَصَةً] بَاتَ سَكْرَانَ وَ أَصْبَحَ مَيِّتاً مُتَغَيِّراً كَأَنَّهُ مَطْلِيٌّ بِقَارٍ»؛ كامل الزيارات، ص ٦١ إلى ٦٢.



بعد [قضية عاشوراء] أيضاً المنامات السيئة التي كان يراها، كان يقول: «**ما لي و للحسين؟**»(١). حتّى قريبه، النعمان الّذي كان حاكماً على الكوفة سابقاً، يقول: «**كانَ أميرُ المُؤْمِنينَ. يعني معاوية. يكْرَهُ ذَلِكَ**(٢)». فقال [يزيد]: «**وَاللهِ لَوْ خَرَجَ عَلَيْهِ لَقَتَلَهُ**»(٣).



هل كان فعل الإمام الحسين عليه السلام مع تلك الطلبات التي كان يريدها [يُعدّ] خروجاً [فعلاً]؟!



مروان بن الحكم نسلٌ قذر

جاء معاوية، فرأى أنّه يمكنه بالكذب أو بالصدق أن ينقل مروان برفقته إلى الشام و ينهي الفتنة، [و لكن] لم يقم [بهذا العمل]. نفس مروان كذلك لم يطلب

---

(١) نُقِلَ عَنْ هِنْد زَوْجَة يَزيدَ قَالَتْ: كُنْتُ أَخَذْتُ مَضْجَعِي فَرَأَيْتُ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ وَ قَدْ فُتِحَتْ وَ الْمَلَائِكَةُ يَنْزِلُونَ كَتَائِبَ كَتَائِبَ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ وَ هُمْ يَقُولُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى سَحَابَةٍ قَدْ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَ فِيهَا رِجَالٌ كَثِيرُونَ وَ فِيهِمْ رَجُلٌ دُرِّيُّ اللَّوْنِ قَمَرِيُّ الْوَجْهِ فَأَقْبَلَ يَسْعَى حَتَّى انْكَبَّ عَلَى ثَنَايَا الْحُسَيْنِ يُقَبِّلُهُمَا وَ هُوَ يَقُولُ يَا وَلَدِي قَتَلُوكَ أَ تَرَاهُمْ مَا عَرَفُوكَ وَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ مَنَعُوكَ يَا وَلَدِي أَنَا جَدُّكَ رَسُولُ اللهِ وَ هَذَا أَبُوكَ عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى وَ هَذَا أَخُوكَ الْحَسَنُ وَ هَذَا عَمُّكَ جَعْفَرٌ وَ هَذَا عَقِيلٌ وَ هَذَانِ حَمْزَةُ وَ الْعَبَّاسُ ثُمَّ جَعَلَ يُعَدِّدُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ قَالَتْ هِنْدٌ فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي فَزِعَةً مَرْعُوبَةً وَ إِذَا بِنُورٍ قَدِ انْتَشَرَ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ يَزِيدَ وَ هُوَ قَدْ دَخَلَ إِلَى بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَ قَدْ دَارَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَ هُوَ يَقُولُ مَا لِي وَ لِلْحُسَيْنِ»؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٩٦؛ نفس المهموم، ص٤١٤.

(٢) أي أن يقتل الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) «أتي برأس الحسين إلى يزيد بن معاوية بدمشق فنصب، فقال يزيد: عليّ بالنعمان بن بشير، فلما جاء قال: كيف رأيت ما فعل عبيدالله بن زياد؟ قال: الحرب دول. فقال: الحمد لله الّذي قتله. قال النعمان: قد كان أمير المؤمنين. يعني به معاوية. يكره قتله. فقال: ذلك قبل أن يخرج، و لو خرج على أمير المؤمنين، و الله قتله إن قدر»؛ مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي، ج٢، ص٦٦.



هكذا طلب. هؤلاء كانوا يريدون أن يُقتل عثمان، ليصل الدور[1] إليهم. ترون ما هي القضية؟ كم هناك اختلاف بين أفعال هؤلاء. أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية أيضاً: «**أنت قاتل عثمان. جئت، رأيت أيّ حال هو، كنت تستطيع أن تقوم بعمل و لم تقم بشيء**»[2].

قال الإمام سيّد الشّهداء عليه السلام في إحدى حروب أمير المؤمنين عليه السلام: «**يُقَاتِلُونَ عَلَى دَمِ مَنْ حَمَلَ خَطَايَا غَيْرِهِ الَى النَّارِ**».

كلّ تصرفات مروان هذه في فدك و غير فدك[3]، كلّ سفك الدماء في المدينة الّذي سبّبه مروان[4]، بل كان لمروان دخل في نفس قضية سيّد الشّهداء عليه السلام أيضاً؛ فكان قد قال بصراحة أمام سيّد الشّهداء عليه السلام لعامل معاوية: «**إذا لم يبايع فاضرب عنقه**». فسخط عليه سيّد الشّهداء عليه السلام و رمى به الأرض و قال:

---

(١) بالحكومة و الخلافة.

(٢) «... ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَ أَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَ أَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟ أَ مَنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَ اسْتَكَفَّهُ، أَمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَ بَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ؟!»؛ نهج البلاغة، الرسالة ٢٨، ص٣٨٨.

(٣) لقد تصرّف مروان في كثير من أموال بيت المال بغير حقّ؛ من جملة هذه الموارد كانت فدك و خمس أفريقيا. راجع: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٠٢؛ فتوح البلدان، ص٤٢؛ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١، ص١٩٨.

(٤) في حوادث هجوم جيش مسلم بن عقبة على المدينة و وقعة الحرة الفظيعة، فقد هيّأ مروان الأرضية لقتل أهل المدينة، و أرسل أبناءه لإرشاد جيش مسلم على جيش أولئك، و كذلك أثناء حملة جيش مسلم، كان يشجعه على قتل أهل المدينة. راجع: الكامل في التاريخ، ج٤، ص١١٤؛ تتمة المنتهى، ص٨١ و ١٠٩.



«يابْنَ الزَّرْقاء[1]، تُهَدِّدُني بِالْمُوت؟»[2]. فسمع بنو هاشم صوتَه و جاؤوا[3] و نجّى الإمامُ عليه السلام مروانَ من القتل بشفاعةِ حاكم المدينة.

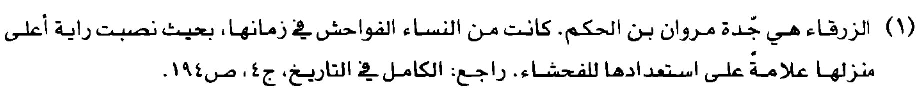






اقتل على التّهمة!

إنّ توصية يزيد الملعون لابن زياد الملعون هي: «**احْبِسْ عَلَى الظَّنَة، اُقْتُلْ عَلَى التُّهَمَة**»[4] عندما تدخل الكوفة، فالذين تظنّهم أنّهم مع الحسين احبس بعضهم و اقتل بعضهم؛ اقتل أولئك الذين هم متّهمون [بموالاة الحسين]. في حال أنّ القتل و الحبس، كلّ واحد من هذه في حقّ الأشخاص الذين لم يُرَ منهم خطأٌ، كان من أجل أن يكون مأمون الجانب من هؤلاء، و لا شأن له إذا كان هناك مشروع أو لم يكن.



(١) الزرقاء هي جّدة مروان بن الحكم. كانت من النساء الفواحش في زمانها، بحيث نصبت راية أعلى منزلها علامةً على استعدادها للفحشاء. راجع: الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٩٤.

(٢) ينقل ابن مخنف الحوادث هكذا: «فقال له مروان: ... احبس الرجل و لايخرج من عندك حتى يبايع، أو تضرب عنقه! فوثب عند ذلك الحسين فقال: يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟! كذبت و اللّه و أثمت، ثم خرج، فمرّ بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله» بعدها خرج و ذهب مع أصحابه إلى أن أتى منزله»؛ وقعة الطف، ص٨١ و راجع أيضاً: الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٣٣؛ اللهوف، ص٢٢؛ الدرّ النظيم، ص٥٤١؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٥.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب، ج٤ ص٨٨.

(٤) إنّ ابن زياد بعد أن قتل هانئ بن عروة و مسلم بن عقيل أرسل رأس هذين العظيمين مع رسالة إلى يزيد، فأجابه يزيد برسالة أثنى فيها على شجاعة ابن زياد. كان من جملة المسائل في تلك الرسالة هو هذا: «إنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ حُسَيْناً قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ فَضَعِ الْمَنَاظِرَ وَ الْمَسَالِحَ وَ احْتَرِسْ وَ احْبِسْ عَلَى الظِّنَّةِ وَ اقْتُلْ عَلَى التُّهَمَةِ وَ اكْتُبْ إِلَيَّ فِيمَا يَحْدُثُ مِنْ خَبَرٍ»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٦٦؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٥٩ و راجع أيضاً: تسلية المجالس، ج٢، ص٢٠٤.



الحرب مع الكعبة

كان قد أرسل يزيد الملعون رسالة لابن زياد الملعون أنّه قد كتب: «**كما قضيت على أمر الحسين، اذهب و اقضِ على أمر ابن الزبير أيضاً**». فقال هو في جوابه: «**لن تجمعهما لفاسق، قتلُ ابن رسول الله و غزوُ الكعبة!**»[1] إنّ الفاسق يمكنه أن يأتي بواحدة من هذه لنصرتك، أمّا كلاهما [فلا]؛ [لأنّ عبد الله بن الزبير] كان ملتصقاً بالكعبة حتّى يأمن و ما كان يخرج من الكعبة.[2] [لهذا قال ابن زياد:] «**هل أذهب و أنصب المنجنيق و أهدم الكعبة و أقتل ابن النبي أيضاً؟!**».

هنا أصبح ابن النبي؛ **أمّا هناك فقد كان «الكذّاب بن الكذّاب»!!**[3]

فاعتذر يزيد منه أنّه سامحني إذ طلبت منك، و أرسلَ شخصاً آخر مثل هذا الفاسق ليقوم بهذا العمل، لكن منعه أجله[4].

---

(١) «و بعث إلى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير إلى المدينة و محاصرة ابن الزّبير بمكّة، فقال: و الله لاجمعتهما للفاسق، قتل ابن رسول الله و غزو الكعبة! ثمّ أرسل إليه يعتذر»؛ الكامل في التاريخ، ج٤، ص١١١ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٨٣؛ المنتظم، ج٦، ص١٢؛ البداية و النهاية، ج٨، ص٢١٩.

(٢) لم يكن عبد الله بن الزبير حاضراً لبيعة يزيد و ادّعى لنفسه الخلافة. و كان قد جعل مقرّه مكّة؛ و لهذا جهّز يزيد جيشاً من أجل إسقاطه. في البداية اقترح على ابن زياد قيادة الجيش؛ لكنّه لم يقبل. في النهاية عيّن الحصين بن نمير على الجيش و هدّم الكعبة بالمنجنيق من أجل مواجهة ابن الزبير: مروج الذهب، ج٣، ص١ إلى ٧٢.

(٣) إشارة إلى الخطبة التي قرأها ابن زياد في المسجد بعد دخول أسرى أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة و قال: «الحمد لله الّذي أظهر الحقّ و أهله و نصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية و حزبه و قتل الكذّاب ابن الكذّاب، الحسين بن علي و شيعته!»؛ راجع: وقعة الطف، ص٢٦٥؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٥٨ و راجع أيضاً: الإرشاد للمفيد، ج٢، ص١١٧؛ الكامل في التاريخ، ج٤، ص٨٢؛ اللهوف، ص١٦٤؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٩.

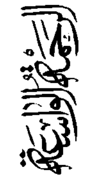
(٤) أي هلاك يزيد.

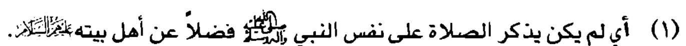


عداوة ابن الزبير مع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان عبد الله بن الزبير لا يذكر أصل الصلوات[1] في خطبة صلاة الجمعة ـ فضلاً عن الصلوات على أهل بيته ـ و كان الدليل الّذي يقول: «**إنّ بني هاشم في هذه الحالة تتطاول رؤوسهم و أعناقهم!**» كذلك ـ نعوذ بالله ـ كان يقول: «**إنّ له أهل بيت سوء**»[2] و كذلك كان يقول: **أريد أن أحفر حفرةً و أدفنهم فيها**.

مع هذه الحال، نفس ابن الزبير هذا هو من أعبد الناس لدى العامّة إلى أن كانت النهاية أن أراد المختار أن يقتله، و لكن محمّد بن الحنفيّة لم يسمح له[3] و بالنهاية فإنّ أخاه قتل المختار.[4]

(١) أي لم يكن يذكر الصلاة على نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن أهل بيته عليهم السلام.

(٢) إنّ عداوة ابن الزبير مع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تتبيّن في ضمن المشاجرة التي له مع ابن عباس. حيث يقول ابن الزبير لابن عباس: «و الله لئن كنت لي و لأهلي مبغضاً، لقد كتمت بغضك و بغض أهل بيتك مذ أربعون سنة! فقال ابن عباس: ذلك و الله أبلغ إلى حاعريتك بغضي و الله ضرك و آثمك إذ دعاك إلى ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم في خطبك، فإذا عوتبت على ذلك، قلت: إن له أهيل سوء! فإذا صليت عليه تطاولت أعناقهم و سمت رؤسهم!»؛ أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٩١ و راجع أيضاً: مقاتل الطالبيين، ص٣٩٧؛ بحار الأنوار، ج٤٨، ص١٨٣.

(٣) لقد سعى ابن الزبير من أجل تثبيت كرسيّه أن يأخذ البيعة من محمّد بن الحنفية؛ و لكنّه لم يكن حاضراً أن يبايع بصراحة؛ النتيجة قام ابن الزبير بمحاصرته هو وعدداً من بني هاشم و حتّى كان يقصد قتله. محمّد بن الحنفية أيضاً أرسل رسالة إلى محبّيه في الكوفة الذين كان المختار على رأسهم. و المختار أرسل جيشاً لاستخلاصهم. فخلّص أولئك بني هاشم و أرادوا قتل ابن الزبير؛ و لكن محمّد بن الحنفيّة و عبد الله بن عبّاس و بسبب حرمة مكّة منعا من ذلك و قالا: «هذا بلد حرّمه الله. ما أحلّه لأحد إلا للنبي. ساعة ما أحلّه لأحد قبله و لا يحلّه لأحد بعده»؛ راجع: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٧٤ إلى ٧٦؛ تاريخ الطبري، ج٦، ص٧٧.

(٤) بعد استيلاء مصعب بن الزبير على الكوفة، حاصر مقرّ المختار و جيشه و بالنهاية قتلهم جميعاً، اليعقوبي ينقل الواقعة هكذا: «ثم خرج المختار يوماً، فلم يزل يقاتلهم أشدّ قتال يكون، حتى قتل، و دخل أصحابه إلى القصر فتحصنوا و هم سبعة آلاف رجل، فأعطاهم مصعب الأمان و كتب لهم كتابا بأغلظ العهود و أشد المواثيق، فخرجوا على ذلك فقدمهم رجلاً رجلاً فضرب أعناقهم. فكانت إحدى الغدرات المذكورة المشهورة في الإسلام»؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٦٣ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج٦، ص٩٤؛ مروج الذهب، ج٣، ص٩٩.



أكثر قدسيّة من الله!

لقد قال قرّة عين أبي سفيان صراحة:

لَعِبَتْ هاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلا خَبَرٌ جَاءَ وَلا وَحْيٌ نَزَلْ[1]

نفس الّذي قاله أبو سفيان في حال عماه:

دَوِّرُوهَا يا مَعْشَرَ بَنِي أُمَيَّة فَوَاللهِ مَا مِنْ جَنَّةٍ وَلا نَارٍ[2]

كان سيّد الشّهداء عليه السلام هناك ، فقال: يا هذا، لقد كفرت، إذ نطقت بهذا الكلام؟!

فقال أبو سفيان: ألم تقولوا لا يوجد هنا شخصٌ غيرنا؟

لأنّه [قبل هذا كان قد سأل] و كان أولئك قد قالوا لا يوجد أحد. طبعاً لأنّ سيّد الشّهداء عليه السلام كان له صلة مع بني أمية مِنْ قِبَلِ بعض النساء، [فأولئك لم يحسبوه غريباً] و ماذا كان يدريهم أنّه يريد أن ينطق بالكفر؟!

مع كل هذا، بعض [علماء أهل السنة] يشكّون في لعن يزيد.

بعضهم يقول إنّ لعنه غير جائز.[3] هم مقدّسون! هم مقدّسون جيّدون جداً!

---

(١) شذرات الذهب، ج١، ص٢٧٨ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج١٠، ص٦٠؛ الفتوح، ج٥، ص١٢٩؛ المنتظم، ج٥، ص٣٤٣؛ الرد على المتعصب العنيد، ص٥٩ إلى ٦٠.

(٢) لقد نُقل كلام أبي سفيان بعبارات مختلفة؛ راجع: السقيفة و فدك، ص٣٨؛ مروج الذهب، ج٢، ص٣٤٢؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢ ص٤٤؛ بحار الأنوار، ج٣١، ص١٩٧و ١٩٨. هذا الكلام نُقل أيضاً على اللسان المبارك للإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مجلس معاوية حيث خاطب الإمام الحاضرين هكذا: «أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ حِينَ بُويِعَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ عَلَيْنَا مِنْ عَيْنٍ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: أَبُوسُفْيَانَ تَدَاوَلُوا الْخِلَافَةَ يَا فِتْيَانَ بَنِي أُمَيَّةَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي سُفْيَانَ بِيَدِهِ مَا مِنْ جَنَّةٍ وَ لَا نَارٍ»؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٧٥.

(٣) يقول ابن تيمية حول هذا: «فَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يُجِيزُونَ لَعْنَهُ لِإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ فَعَلَ مِنَ الظُّلْمِ مَا يَجُوزُ لَعْنُ فاعله. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى تَرَى مَحَبَّتَهُ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ تَوَلَّى عَلَى عَهْدِ الصَّحَابَةِ؛ وَبَايَعَهُ الصَّحَابَةُ. وَيَقُولُونَ: لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ مَا نُقِلَ عَنْهُ وَكَانَتْ لَهُ مَحَاسِنُ أَوْ كَانَ مُجْتَهِدًا فِيمَا فَعَلَهُ. وَالصَّوَابُ هُوَ مَا عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ: مِنْ أَنَّهُ لَا يُخَصُّ بِمَحَبَّةٍ وَلَا يُلْعَنُ. وَمَعَ هَذَا فَإِنْ كَانَ فَاسِقًا أَوْ ظَالِمًا فَاللهُ يَغْفِرُ لِلْفَاسِقِ وَالظَّالِمِ لَا سِيَّمَا إذَا أَتَى بِحَسَنَاتٍ عَظِيمَةٍ»؛ مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج٣، ص٢٥٤.



ابن حنبل كان متقدّساً و محتاطاً جداً؛ لذلك فإنّه لا يقبل يزيد؛ بسبب وقعة الحرة،[1] و لكنّه لا يعلم أنّ هذه القضية وليدةُ قضية سيّد الشّهداء عليه السلام. لذلك يسأله ابنه: «أتلعنه؟» هل تلعن يزيد؟ فيجيبه: «**هَلْ رَأَيْتَ أَبَاكَ يَلْعَنُ أَحَداً؟!**»[2].

مع إنّ الله قد لعن الظالمين في موارد متعدّدة من القرآن! [يا ابن حنبل] هل تعلم أنّ يزيد ظالمٌ أم لا؟ قل لا أعلم أنّه ظالمٌ، فيُعلم أنّ وقعة الحرة كان فيها مصلحة أيضاً!





لم يَرْعَ حرمة الحرم الإلهي

قيل: قد عيّنوا ثلاثين شخصاً بحيث يضعون السيف تحت لباس الإحرام و يقتلون الحسين بن علي عليهما السلام أينما رأوه، و لو كان في المطاف.[3] كان هذا

---

(١) إنّ إحدى جنايات يزيد في فترة خلافته القصيرة هي وقعة الحرّة. فبعد أن وصله خبر مخالفة أهل المدينة، أمرَ مسلم بن عقبة أن يذهب لمواجهتهم، و أباح أرواح و أموال أهل المدينة ثلاثة أيّام قائلاً: «ادع القوم ثلاثاً، فإن أجابوك و إلّا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً، فكلّ ما فيها من مال أو دابّة أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس». و بعد أن استولى مسلم بن عقبة على المدينة، نفّذ نفس هذه التعليمات و كانت النتيجة أن وقع في المدينة المقتلة و المذبحة و الجرائم الفظيعة. يقول الزهري: قُتل سبعمائة شخص من رؤوس المهاجرين و الأنصار و الموالي المعروفين و عشرة آلاف شخص من الناس الآخرين. و كذلك نُقِلَ أنّ ألف عذراء حملت دون زوج بسبب جناية جيش يزيد. راجع: الكامل في التاريخ، ج٤، ص١١١ إلى ١٢١؛ البداية و النهاية، ج٨، ص٢١٧ إلى ٢٢٢؛ معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٩؛ مروج الذهب، ج٣، ص٦٩ إلى ٧١؛ تتمة المنتهى، ص٨٠.

(٢) «قيل للإمام أحمد: أتكتب الحديث عن يزيد؟ فقال: لا، و لا كرامة أو ليس هو الّذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟ و قيل له: إن قوما يقولون: إنا نحب يزيد. فقال: و هل يحب يزيد أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر؟ فقيل: فلماذا لا تلعنه؟ فقال: و متى رأيت أباك يلعن أحدا»؛ رأس الحسين، ابن تيمية، ص٢٠٥ و راجع أيضاً: الرد على المتعصّب العنيد، ص٤١.

(٣) «ثم إنه لعنه الله دس مع الحجاج في تلك السنة ثلاثين رجلا من شياطين بني أمية و أمرهم بقتل الحسين على كل حال اتفق فلما علم الحسين بذلك حل من إحرام الحج و جعلها عمرة مفردة»؛ المنتخب، للطريحي، ص٤٢٣ و راجع أيضاً: بحار الانوار، ج٤٥، ص٩٩.



أمـر يزيـد. كذلك كتـب يزيد لحاكم المدينة: «**خـذ البيعة من الحسـين و إذا لم يبايع، أرسل الجواب إليّ مع رأس الحسين**».[1]

لقـد كان ملعونـاً إلـى هـذه الدرجة. طبعاً مـا المانع من ذلـك؟! «**لَعِبَتْ هَاشِمُ بِالْمُلْكِ**»،[2] تغطّي جميع هذه. أمّا الإنسـان [الذي] يجب أن يفهم؛ الإنسـان! لا أي حيوان!

لقـد كتـب: «**لِمَ تقول هـذا الـكلام أنّ يزيـد كان يشـرب الخمـر؟ محمـد بن الحنفيـة قـال فيـه: ما عرفنـا منه غير الفقه و الصلاح**»، في حين أنّ محمد بن الحنفيـة قـد قـال له: «**لا ينبغي لمن يذكر اسمه في المنابر و في الجمعات أن يشرب الخمر**». فقال: «**أتركه إن شاء الله**».

و قال أيضاً هذه الكلمة بعد إصرار يزيد أَنْ خُذْ هَذِهِ الجائزةَ و قَسِّمْها بين بني هاشم: «**أَمّا قَتْلُ الحُسَيْنِ، فَلا يُسْتَدْرَك وَ أمّا أنَا، فَأقُولُ: قَبِلْتُ جَائِزَتَه**»[3].

---

(١) لقد كتب يزيد للوليد بن عتبة حاكم المدينة بعد هلاك معاوية: «أمّا بعد فخذ الحسين بن علي و عبد الرحمن بن أبي بكر و عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمر بن الخطاب أخذا عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبي عليك منهم فاضرب عنقه و ابعث إليّ برأسه» فبعث الوليد ليزيد خبر امتناع الإمام عليه السلام فغضب جدّاً و قال ثانيةً: «أما بعد، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة ثانياً على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم،... و ليكن مع جوابك إليّ رأس الحسين بن علي»؛ الفتوح، ج٥، ص١٠و١٨ و راجع أيضاً: بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٤.

(٢) المقصود هو الكفر الصريح الّذي قاله يزيد في شعره:

لَعِبَتْ هاشِمُ بِالْمُلْكِ فَلا ... خَبَرٌ جَاءَ وَ لا وَحْيٌ نَزَلْ

شذرات الذهب، ج١، ص٢٧٨ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج١٠، ص٦٠؛ الفتوح، ج٥، ص١٢٩؛ المنتظم، ج٥، ص٣٤٣؛ الرد علي المتعصب العنيد، ص٥٩ إلى ٦٠.

(٣) دعا يزيد محمد بن الحنفية إلى الشام. فقصد الشام من المدينة و حضر في مجلس يزيد. و بقي مدّة في الشام. و عندما أراد الرجوع إلى المدينة، أمر يزيد أن يعطوه مالاً كثيراً و طلب منه أن ينصحه. فقال له محمد بن الحنفية: «أما ما كان منك إلى الحسين فذاك شيء لا تستدرك و أما الآن فإني ما رأيت منك منذ قدمت عليك إلا خيراً،... غير أنّي أنهاك عن شرب هذا الخمر المسكر فإنه رجس من عمل الشيطان، و ليس من ولي أمور الأمة و دُعي له بالخلافة على رؤوس الأشهاد على المنبر كغيره من الناس، فاتق الله في نفسك و تدارك ما فات من أمرك. والسلام». فقال يزيد في جوابه: «إنّي قابلٌ منك ما أمرتني به»؛ راجع: الفتوح، ج٥، ص١٣٧ إلى ١٤٠؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٣٢٥ إلى ٣٢٧.



يحنّ إلى أبيه

ربما لا تكون مراعاة الاحتياط جيدة في جميع الأمور. فإلحاق شخص مثل «زياد» الّذي أُلحق بأبي سفيان[1]، مع إنّ ذلك لم يكن بنسب صحيح، كان جمعاً للشقائين، أيضاً طريق انتسابه كان هو الزنا و أيضاً هو منسوب بالولادة العرفية اللغوية لشقي هو أشقى الأشقياء؛ لذلك أصبح آخر الأمر معادياً لأمير المؤمنينعليه السلام جداً. كانت عداوته بالغة جدّاً جداً بحيث [لا أعلم هل] أقول أنّه كان أقلّ درجة من معاوية [في بغضه لأمير المؤمنينعليه السلام] أو لم يكن.

سيّد الشّهداءعليه السلام يقول بالنسبة لابن زياد: «**الدَّعيَّ ابن الدعيّ**».[2] أبوه كان دعيّاً[3] أيضاً، نفسه كان دعيًّا أيضاً. لذلك كتب [زياد] للإمام الحسنعليه السلام «**أَبْغَضُ اللَّحْمِ إليَّ لَحْمٌ أَنْتَ مِنْهُ**». الإمام الحسنعليه السلام أيضاً أعطى نفس هذه الرسالة لمعاوية. فأرسل معاوية إلى زياد أنّه لا شأن لك مع هؤلاءعليهم السلام. قال معاوية [الكذائي] له لا شأن لك مع هؤلاءعليهم السلام.[4]

جاء في الرواية حول ابن الزنا: «**يحنُّ إلى ما خُلِقَ منه**»[5].





---

(١) إنّ مسألة الاستلحاق معروفة بين علماء أهل السنة أيضاً التي هي من موارد مخالفة معاوية لرواية «الولد للفراش». فزياد ابن أبيه، أمّه اسمها سميّة التي كانت زوجة عبيد و كلاهما كان عبداً عند الحارث بن كلدة. و كانت سمية أمرأة زانية، و لأنّ أبو سفيان قد اعترف أنّه كان قد زنا بها فمعاوية و خلافاً للنص المشهور بين جميع المسلمين قد ادّعى أنّ زياداً أخوه. راجع تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص ٢١٨ إلى ٢١٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص١٧٣؛ الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٤٣.

(٢) إثبات الوصية، ص١٦٦؛ تحف العقول، ص٢٤١؛ مثير الأحزان، ص٥٥؛ اللهوف، ص٩٧؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٩و١٠و٨٣.

(٣) يقال للشخص الّذي يدّعي نسباً لنفسه كذباً. راجع: مجمع البحرين، ج١ ص١٤٤.

(٤) كتب زياد في رسالة إلى الإمام الحسن المجتبىعليه السلام هكذا: «إنّ أحبّ النّاس إليّ لحماً أن آكله للحمٌ أنت منه». الإمامعليه السلام أرسل رسالته إلى معاوية، و معاوية أرسل رسالة إلى زياد و لامه بسبب تلك الرسالة. راجع: الإيضاح، ص٥٤٨ إلى ٥٥٠؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١٦، ص١٩؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٩٢.

(٥) عن الإمام الصادقعليه السلام: «إِنَّ لِوَلَدِ الزِّنَا عَلَامَاتٍ أَحَدُهَا بُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ ثَانِيهَا أَنْ يَحِنَّ إِلَى الْحَرَامِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ»؛ خصال، ج١، ص٢١٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٤١٧؛ بحار الأنوار، ج٧٠، ص٣٥٦.

الجاني الصدوق!

إنّ عمر بن سعد لم يصل إلى مقصوده أي ملك الريّ، [و قبل ذلك] هلك. نفس هـذا كان يكفيه بأن ابتلى بخسران الدنيا و الآخرة. فمع إنّه قام بتلك الجناية العظيمة و قتل سيّد الشّهداء عليه السلام، مع إنّه نفسه كان يعلم أنّها جناية، مع هذه الحال، فإنّ العامّة يوثّقونه و يذكرون اسمه بلقب «**الصدوق**»![1]

عذر أقبح من ذنب

[بعض علماء أهل السنة يقولون: «**إنّما الطاعة في المعروف**[2]»؛ فإذا جاء من قبل الحاكم] أمرٌ فهل يمكن لشخص أن لا يمتثل؟!

[يقولون:] أنت بايع أيَّ ظالم، لكن إذا أمر أن تقتل فلاناً. في حين أن ذاك لا يوجد عليه ما يستحق القتل من أجله. إيّاك أن تتّبعه!

يا هذا! عندما بايعت، هل يمكنك أن تخالف بعد؟! [أيمكن القول:]أنّنا بايعنا معاوية، لكن حذارِ أن نشارك معه في صفّين و نقاتل؟! هل يمكن هكذا شيء؟!

«**إنّما الطاعة في المعروف**»! حتّى [إنّه بين أهل السنة] من يقول [بهذا السبب]: إنّ قتل الحسين بن علي عليهما السلام لم يكن جائزاً لهؤلاء و لم يكن جائزاً أن يطيعوا ذاك الملعون الخبيث في الحرب مع الإمام الحسين عليه السلام و قتله.

لقد رأوا نفس هذا الشمر الملعون في مسجد الكوفة، يقول: «**اللهم اغفر لي فإنّي رجلٌ شريف**». فقالوا: «**كيف يَغفر لك الله و قد قتلت ابن رسول الله؟!**».

---

(١) «عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة صدوق و لكن مقته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي»؛ تقريب التهذيب، ج١، ص٤١٣.

(٢) ميزان الاعتدال، ج٢، ص٢٨٠؛ من أجل معرفة رأي علماء أهل السنة في مسألة إطاعة حكّام الجور راجع: بحوث في الملل و النحل، ج٥، ص٤٧٥ إلى ٤٨٦.



فقـال الشـمر: «**ويحـك أطعنـا الـولاة، لـو لـم نُطِـع الـولاة، كنّـا شـرّاً مـن الحُمُرِ السَّقاة**»[1]. لم يكن قد تاب إلى ذاك الوقت. [كان يعتبر] إطاعة ولاة الأمر مروءة و رجولـة و ... [كان يعلـم و يقول:] لو لم نطع كُنَّا شَـرّاً مِنَ الْحُمُرِ السَـقَاةِ. إلى أن بعثه الله إلى الدرك [الأسفل] بواسطة أصحاب المختار.[2]

الذهبـي مـع أنّـه من العامّـة يقول: «**هـذا العذر قبيح؛ لأنّـه إنّمـا الطاعة في المعروف**».[3]

يا هذا الـيبايع يزيد، ولكن لا يطيعه؟! [في هذه الحالة] يجب أن يعرّض نفسه للقتل.



نفس هذا الشخص الّذي قال هذا الكلام حول سيّد الشّهداء عليه السلام، يقول في مكان آخر: «**يشكلون على أعمال عثمان مثلاً تبعيده أبا ذر، أو أموراً أخرى قد قام بها؛ هـذه الأقوال غيـر صحيحة، على فرض صحّتها أيضـاً الإمام له حقّ أن يؤدّب رعيّته**».[4]



يـا هذا! هل نسـيت الأمـر بالمعروف و النهي عن المنكـر؟! الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ألا يجري على الإمام؟! بلى إذن، لقد قالوا أنفسـهم بصراحة: «**يجوز للأمراء ما لا يجوز للرعيّة**».

---

(١) «روى أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق قال: كان شمر يصلي معنا، ثم يقول: اللهم إنك تعلم أني شريف فاغفر لي. قلت: كيف يغفر الله لك و قد أعنت على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرا من هذه الحمر السقاة»؛ ميزان الاعتدال، ج٢، ص٢٨٠ و راجع أيضاً: الطبقات الكبرى، ص٤٩٩؛ تاريخ الإسلام، للذهبي، ج٥، ص١٢٥؛ لسان الميزان، ج٣، ص١٥٢؛ الأعلام، للزركلي، ج٣، ص١٧٥

(٢) الأخبار الطوال، ص٣٠٥؛ البداية و النهاية، ج٨، ص٢٧٠ إلى ٢٧٢.

(٣) ميزان الاعتدال، ج٢، ص٢٨٠.

(٤) يكتب ابن الأثير حول هذا: «و في هذه السنة كان ما ذكر في أمر أبي ذرّ و إشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة، من سبّ معاوية إيّاه و تهديده بالقتل و حمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع، لا يصحّ النقل به، و لو صحّ لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان، فإنّ للإمام أن يؤدّب رعيته و غير ذلك من الأعذار، لا أن يجعل ذلك سبباً للطعن عليه»؛ الكامل في التاريخ، ج٣، ص١١٣.



الوليد الجبار العنيد

أصبح الوليد بن يزيد حاكماً بعد هِشام. لم يكن عمله غير الفجور و أن يبقى داخل حوض مليء بالخمر مع جاريتيه و يفعل تلك الأغلاط الغريبة و العجيبة. حيث ينبغي أن يُرى هل يصل الفسقة لغلطه هذا أم لا يصلون؟!

حتّى بعد وفاة هاتين الجاريتين، كان قد وضعهما خارج الحوض و لم يرفع يده عنهما. بقي بدنهما خارج الحوض عدّة أيّام و كان يقوم خارج الحوض بنفس الفعل الّذي كان يقوم به معهما داخل الحوض. كان ملعوناً إلى هذا الحدّ.

[كذلك] استخار بالقرآن، فجاءت الآية: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] فقال هو هذا الشعر:

تهدّدني بجبّارٍ عنيد	ها أنذا جبَّارٌ عنيدُ
إذا ما جئتَ ربّكَ يومَ حشرٍ	فقل يا ربِّ مزَّقني الوليدُ

ماذا نقول؟! هؤلاء هم خلفاء النبي و خلفاء رسول الله!

لأربع سنوات كان قد صلب بدن زيد عارياً أعلى المنصّة.[2]

كتبوا [في التاريخ]: جاء عنكبوت و غطّى عورته.[3] الإمام الصادق عليه السلام قد صلّى عليه في نفس الحال الّذي كان هو أعلى المنصّة.[4] كم كان زيدٌ عظيماً بحيث إنّ مثل الإمام الصادق عليه السلام. مع أنّه كان مخالفاً للحرب و كان قد قال: «**إنْ كُنْتَ تُرِيدُ أنْ تَكُونَ زَيْداً المَصْلُوب بِالكُنَاسَة فَافْعَلْ**»[5] . فقد صلّى على جنازته.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية١٥.

(٢) «و صُلِبَ بينهم أربع سنين»؛ الإرشاد للمفيد، ج٢ ص١٧٣؛ بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٨٧ و راجع أيضاً: مروج الذهب، ج٣، ص٢٠٦ إلى ٢٠٨؛ عمدة الطالب، ص ٢٣٩.

(٣) «ولمّا صُلِبَ عُرياناً جاطت العنكبوت و نسجت على عورته حتّى حُفظت عن رؤية الناس»؛ الصواعق المحرقة، ص٧٧ و راجع: مروج الذهب، ج٣، ص٢٠٨.

(٤) راجع: الكافي، ج٣، ص٢١٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٥٦.

(٥) عن الإمام الصادق عليه السلام: «لقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عمّ إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب



كتب الوليد إلى عامله في الكوفة: «**فَأَنْزِلْهُ وَ أَحْرِقْهُ فِي النَّارِ وَ انْسِفْهُ فِي الْيَمِّ نَسْفاً**»[1]. ذاك الملعون قام بنفس هذا الفعل أيضاً. يقول[السيد حيدر الحلّي[2] في شعره خطاباً لإمام الزمان ﷺ]:





أَتُــرَى تَجِيــئُ فَــجِيعَة	بِأَمَرَّ مِنْ تِلكَ الفَجِيعَةْ؟
حَيْثُ الحُسَيْـنُ عَلَـى الثَّرَى	خَيْلُ العِدَى طَحَنَتْ ضُلُوعَـهْ
وَ رَضِيعُــه بِــدَمِ الوَرِيــدِ	مُخَضَّــبٌ فَاطْلُبْ رَضِيعَهْ[3]

هل تصبر؟! هل تحدث واقعة أشدّ من واقعة كربلاء؟!

يا هذا! قبل ولادته[4] كانت قضية سيّد الشّهداء عليه السلام! أنت تقول أنّ بعد قضيّة كربلاء لا ينبغي أن تكون هناك غيبة أصلاً؟!

أو لم يعلم الأئمة السابقون أنّ أعلى مصيبة، هي مصيبة سيّد الشّهداء عليه السلام؟

بالكُناسة فشأنك»؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٥٦. نُقل هذا الأمر أيضاً عن الإمام الباقر عليه السلام يقول المسعودي: «قد كان زيد بن علي شاور أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدر و مكر. ... فأبى إلّا ما عزم عليه من المطالبة بالحق. فقال له: إنّي أخاف عليك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة. و ودّعه أبو جعفر و أعلمه أنهما لا يلتقيان»؛ مروج الذهب، ج٣، ص٢٠٢.

(١) «لمّا ظهر يحيى بن زيد كتب الوليد إلى يوسف: أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فأحرقه و انصفه باليمّ نسفاً و السلام. فأمر به يوسف ـ لعنه الله ـ عند ذلك خراش بن حوشب. فأنزله من جذعه فأحرقه بالنار، ثم جعله في قواصر، ثمّ حمله في سفينة، ثمّ ذراه في الفرات»؛ مقاتل الطالبيّين، ص١٣٩ و راجع أيضاً: أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٥٧؛ تاريخ الطبري، ج٧، ص٢٣٠؛ تتمّة المنتهى، ص ١٦٥ و ١٦٦.

(٢) السيد حيدر الحلي (١٢٤٦ إلى ١٣٠٤) من أحفاد زيد بن علي عليهما السلام. كان من أشهر شعراء العراق. حيث له أشعار جميلة في مدح و رثاء أهل البيت عليهم السلام و لا سيما سيّد الشهداء عليه السلام. و في هذه القصيدة يخاطب الإمام صاحب العصر ﷺ و يشكو بأسلوب شاعري طول أمد حصول الفرج، أنّه لماذا لا يظهر الإمام ﷺ في حين أنّه لم تقع مصيبة أشدّ من واقعة كربلاء و لم يتحقّق ظلم أشدّ منها.

(٣) أعيان الشيعة، ج٦، ص٢٦٨.

(٤) أي ولادة صاحب العصر ﷺ.



[يقول الإمام الرضا عليه السلام:]«إن كنت باكياً لشيءٍ فابكِ على الحسين»[1].

ألا تعلم أنّ قتل سيّد الشّهداء عليه السلام مع حرق جسد زيد المبارك هو أشدّ من قتل سيّد الشّهداء عليه السلام دون حرق أولاده؟! [و كذلك] دون سمّ أولاده؟!

الإذن الإلهي لإهلاك بني أمية

الله أعلم كم كانوا يدفعون [جائزةً] للأشخاص الذين يسلّمون مشروباً أفضل للخليفة أو للمغنّي الّذي يغنّي أفضل للخليفة.[2] خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا هكذا!

ربما أهل الباطن كانوا يرون هؤلاء و عمّالهم على المنبر بصورة القردة و الخنازير.[3] الآن أيضاً نرى أنّ أولاد هؤلاء و أشباههم [و أمثالهم] هم كذلك أيضاً؛ لم يكن [هناك شيءٌ مهمٌّ بالنسبة لهم] غير الرئاسة، و إن كان من الحرام، و لو كان من أشدّ المحرّمات.

يقول الشاعر قرأت لذاك السيّد: «أ تَرَى تَجِيئُ فَجِيعَةٌ بِأَمَرَّ مِنْ تِلْكَ الفَجِيعَةِ؟»؛ ماذا تنتظر؟!

---

(١) قال الإمام الرضا عليه السلام لابن شبيب: «يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيءٍ فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فإنّه ذُبِحَ كما يَذبَحُ الكبش»؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١ ص٢٩٩؛ أمالي الصدوق، ص١٣٠؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٠٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٦؛ ج٩٨، ص١٠٣.

(٢) أحد أبرز النماذج البارزة للقيام بمثل هذه الأمور كان هو الوليد بن يزيد. للاطلاع أكثر راجع: مروج الذهب، ج٣، ص٢١٣ إلى ٢١٦.

(٣) نُقِلَ هذا الأمر عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه رأى في الرؤيا أنّ بني أميّة على منبره بصورة القردة. الإمام الصادق عليه السلام يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذته نعسة و هو على منبره. فرأى في منامه رجالاً ينزون على منبره نزو القردة يردّون الناس على أعقابهم القهقرى. فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً و الحزن يُعرف في وجهه. فأتاه جبريل عليه السلام بهذه الآية: «و ما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن و نخوّفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً» يعني بني أمية»؛ الصحيفة السجادية ص١٨؛ إثبات الهداة، ج١ ص٢٧٥؛ مدينة المعاجز، ج٦ ص١٤٠.



جوابه واضح إنّ نفس قتل الحسين عليه السلام هو فجيعة. قتل الحسين عليه السلام و إحراق زيد بن علي بن الحسين [مع بعضهم] أشدّ [و أسوأ] من قتل الحسين عليه السلام لوحده. كانوا ينتظرون هذا [بإضافة كلّ الفجائع إلى يوم الظهور]. جاء في الرواية: بعد قتل زيد، أعطى الله الإذن بأن يزول ملك بني أمية؛ لأنّهم كانوا قد قتلوا الحسين عليه السلام و قتلوا زيداً أيضاً.(١)





كتب عبد الملك للحجّاج: «**لقد فهمت هكذا أنّ [زوال] ملك بني سفيان كان بسبب قتل آل علي، فإيّاك أن تقتل أحداً من أولاد علي**».(٢) هشامٌ الملعونُ هذا، لم يسمع هذا من أبيه الحقير، لذلك لم يهتم قطٌّ و قتل زيداً؛ و بذاك النحو من القتل أيضاً ؛ لأربع سنوات علّق [بدنه] عارياً على المنصة. بعد أربع سنوات، ذاك الشخص الّذي كان كفراً و زندقةً من رأسه إلى قدمه [و هو] الوليد بن يزيد، مع إنّه كان مشغولاً دائماً بشرب الخمر و الفجور و حتّى أمور المملكة قد فوّضها إلى عمّته حيث تبقى في القصر و تأمر و تنهى، مع ذلك عندما سمع أنّ أساس خلافتهم في خطر، كتب: «**أنزل عجل أهل العراق و احرقه و انسفه في اليم نسفاً**». قد فعلوا هكذا أيضاً.(٣)

فليتفضّل الله [علينا] بالرحمة. أعلمُ هذا المقدار أنّه يجب أن لا نغفل

---

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزّ ذكره أذن في هلاك بني أميّة بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام»؛ الكافي، ج٨، ص ١٦١؛ بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٠٥ و راجع أيضاً: تفسير العياشي، ج١، ص٣٢٥؛ بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٩١.

(٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: «لَمَّا وَلِيَ عَبْدُ الْمَلِك بْنُ مَرْوَانَ وَ اسْتَقَامَتْ لَهُ الْأَشْيَاءُ كَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ كِتَاباً وَ خَطَّهُ بِيَدِهِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ: أَمَّا بَعْدُ فَجَنِّبْنِي دِمَاءَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنِّي رَأَيْتُ آلَ أَبِي سُفْيَانَ لَمَّا وَلِغُوا فِيهَا لَمْ يَلْبَثُوا بَعْدَهَا إِلَّا قَلِيلًا. وَ السَّلَامُ»؛ بصائر الدرجات، ج١، ص٣٩٧ و راجع أيضاً: الهداية الكبرى، ص٢٢٣؛ الاختصاص للمفيد، ص٣١٤؛ كشف الغمة، ج٢، ص١١٢.

(٣) راجع: أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٥٧؛ تاريخ الطبري، ج٧ ص٢٣٠؛ مقاتل الطالبيين، ص١٣٩؛ تتمّة المنتهى، ص١٦٥ إلى ١٦٦.



عـن «**مُلِئَتْ ظُلْمـاً وَ جَـوراً**». و إنَّ «**مُلِئَـتْ ظُلْمـاً وَ جَـوراً**» كان فـي زمـان سـيّد الشّـهداءعليه السلام أيضاً. زيادةً على ذلك كان في زمان إحراق زيدعليه السلام وفي زمان قتـل ابن زيـدعليه السلام أيضاً[1]. فهـل [قتلة] هؤلاء كانوا مسـلمين؟! «**رَحِـمَ اللهُ عَمَّنَا زَيـدَ، لَـوْ ظَفَـرَ لَوَفَـى لَنَـا**»[2]. هـؤلاء لـم يكونوا أشـخاصاً يمكننـا أن نقول فيهم: «**نحن مقدّسون أكثر من زيد**».

المتّبع لبني أمّية

النجف هي من البلاد التي كان لها سـورٌ [منيع] من الأزمنة السـابقة، و لذلك فـي زمـن هجوم الوهابيّين علـى النجف، دافع أهل النجف من وراء السـور. حتّى نفس كاشـف الغطاءقدس سره ذهـب داخل أحد المعاقـل. يقولون جعلـوا تلك المنارة القديمة كالمَعْقِلِ. و هناك بدأ بالقتال مع من كان خلف الأسـوار، بحيث اسـتعمل كلّ ما لديه من رصاص و ... و لم يبق شيء لديه. جاء لحرم أمير المؤمنينعليه السلام و رمى سلاحه في الحرم و قال: «**حتّى الآن كان عليّ، كنت أستطيع القيام بعمل، أمّـا الآن فعليكم، يجب أن تقومـوا أنتـم بشـيء. لقـد رُفِـع عنّي. لا وسـيلة لديّ و لا رصاص**». مـا حصـل أيضـاً أنّ الوهابييـن لـم يكونـوا يسـتطيعون أن يدخلوا المدينة؛ لأنه كان هناك سور، لم يكونوا يستطيعون الدخول، كانت مجموعة أيضاً مشـغولة بالدفـاع. كتـب صاحب مفتاح الكرامـة: «**الآن حيث أؤلّف هـذا المقطع**

---

(١) يحيى بن زيدعليه السلام.

(٢) عن الإمام الصادقعليه السلام: «رَحِمَ اللهُ عَمِّي زَيْداً. إِنَّهُ دَعَا إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَوْ ظَفِرَ لَوَفَى بِمَا دَعَا إِلَيْهِ»؛ عيون أخبار الرضاعليه السلام، ج١، ص٢٤٩؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٥٤؛ بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٧٤ و راجع أيضاً: كفاية الأثر، ص٣٠٦؛ بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٩٩؛ ج٤٧، ص٢٢٥.



من الكتاب، النجفيّون مشغولون، إذ يحاربون الوهابيين من خلف السور».[1]

لكن كربلاء لم يكن لها سور، فدخلوا و فعلوا ما فعلوا. كانوا يقولون قتلوا عشرات الآلاف من الأشخاص. كم كان بينهم من العلماء و كم كان من غير العلماء، الله أعلم. جاؤوا و دخلوا الحرم المقدّس بالأحصنة. كسروا الضريح. أيّ أفعال فعلوا. صنعوا القهوة داخل الحرم و جلسوا و تناولوها.[2]







فتّشوا مباشرة عن صاحب الرياض. و لذلك ذهبوا إلى بيته ليعتقلوه و يقتلوه. كانوا ينادون: «**وين مير علي؟**». ذهبوا إلى الغرف أنّه أين مير علي؟! هو أيضاً تخفّى مع أحد الأطفال في إحدى الغرف تحت الحطب و كانت قد فرّت النساء و الأطفال و خرجوا من البيت و نسوا هذا الطفل الرضيع. هذه أيضاً كانت كرامةً تقريباً؛ لأنّه كان يقول: كان هذا الطفل على صدري، تحت نفس هذا الحطب. بقي هذا ساعتين على صدري و لم يقم حتّى بسعلة واحدة بحيث عندما جاء هؤلاء فيكتشفون من السعال أنه يوجد شخص هنا. جاؤوا فرأوا أنّه لا يوجد هنا غير الحطب و ذهبوا.

يكتب المرحوم صاحب مفتاح الكرامة: أنّهم هجموا على كربلاء مرة في سنة ١٢١٦ هـ . ق و مرّة في سنة ١٢٢١ هـ . ق[3].

---

(١) راجع: مفتاح الكرامة، ج١٧، ص١٨٨.

(٢) راجع: كشف الارتياب، ص١٥، إلى ١٦.

(٣) راجع: مفتاح الكرامة، ج١٧، ص١٨٨.



٦

المنزل السادس:



إشارات فيما يتعلّق بدُروس و عِبَر عاشوراء



التاريخ يتكرر

إنّ الإنسان إذا سلك أيّ طريق دون تقيّد و التزام بالقرآن، فإنّه يتنزّل [يسقط] يوماً بعد يوم، و التاريخ يتكرّر كلّ يوم و من جملة [ذلك] قضايا السقيفة[1] و توابع ذلك مثل واقعة الطف؛ لأنّ كلّ يوم يحصل غصب لحقّ أو إحقاق له؛ و كلّ يوم يوجد حقٌّ و باطل؛ مثل الحسين عليه السلام و يزيد؛ و عمل النّاس إمّا قتالٌ في صفّ يزيد، أو في ركاب الإمام الحسين عليه السلام.

النتيجة، إنّ الإنسان يجب أن يشخّص موضعه كلّ يوم أنّه هل هو من أهل الحق أو الباطل و أتباعه.

(١) السقيفة هي اسم المكان الّذي تجمع فيه عدّة من الأصحاب بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله في حين لم يكن قد دُفن الجسد المطهر للنبي صلى الله عليه وآله و مع وجود الوصية الصريحة لنبي الإسلام صلى الله عليه وآله بتعيين أمير المؤمنين عليه السلام خليفة فقد اختاروا أبا بكر خليفة.



ألا يجب أن نعتبر

في الواقع إنّ وقائع العالم و حوادثه هي أساس العبرة. مع كلّ هذه الكمالات و المقامات التي هي لأهل البيت عليهم السلام بالنحو الّذي لا نسبة للعالم كلّه معهم أبداً، ما هو العالم؟! الله يعلم أيّ عظمة لهم و ما هو الخبر! من الحسرة أن يعيش شخصٌ عادي في الدنيا أعزّ من أولئك! مع هذه الحال و بناءاً على أقل نقل[1]، فإنّ ثلاثين ألفاً يقاتلون سيّد الشّهداء عليه السلام[2] في كربلاء و ذاك الإمام عليه السلام كان أولى بالحياة من جميع أولئك! هل صَبرٌ و حِلمٌ هؤلاء عليهم السلام على المصائب مع تلك العظمة و الجلالة و العزة، هو قابلٌ للتحمّل و التعقّل؟!







ضحية الأنانيّة البشرية

يجب أن نفهم هذا من قضية سيّد الشّهداء عليه السلام، أنّ البشر حاضرون بِأَنْ يَفْدُوا كلّ شيءٍ لأنفسهم و لا يوجد أيّ استثناء في الأمر.

حُسَيْنِيٌّ أو يَزِيْدِيٌّ؟

يجب أن نكون نحن أهل محاسبة، و إن لم نكن أهل توبة و لم نكن نتدارك، نفس المحاسبة مطلوبة. لو كنّا نعلم أنّنا في اليوم الفلاني نحن حسينيّون و في اليوم الفلاني يزيديّون فهذا أفضل مِنْ أنّه بالأصل لا نعلم أننّا يزيديّون أم

(١) أي أقلّ نقل جاء في الكتب التاريخية.

(٢) أمالي الصدوق، ص١١٥؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٤، ص٨٦؛ اللهوف، ص٢٥؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢١٨.



حسينيّون. بالنهاية يمكن أن نعود يوماً لأنفسنا و نريد أن نتدارك. فمع التوجّه إلى عيوب أنفسنا و إصلاح ذلك، لا يوجد لدينا فرصة لمتابعة محاسبة أنفسنا كلّ يوم، فضلاً عن [تتبّع] محاسبة الآخرين! «**أفضل الناس من شغلته معايبه عن عيوب الناس**».[1]

لنفكّر بأنفسنا، لنصلح أنفسنا. إذا لم نهتمّ بأنفسنا و لم نصلحها، لن نستطيع أن نصلح الآخرين.

نصرة دين الله

جاء في الرواية حول أهل البيت عليهم السلام: «**لا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَ لا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهلِكوا**»[2]؛ أي لا تسبقوا أهل البيت عليهم السلام و لا تنفصلوا عنهم و لا تذهبوا لمكان آخر.

كذلك يقول [الرسول صلى الله عليه و آله] في حديث الثقلين: «**مَا إِنْ تَمَسَّكتُمْ بِهِما، لَنْ تَضِلّوا**»[3].

مع هذا، فإنّ التخلّف عن القرآن و العترة، قد شهدهما كليهما التاريخ. حسب الظاهر فإنّ سيّد الشّهداء عليه السلام ذهب بنفسه لخيمة عُبَيْدِ اللهِ بن الحُرّ الجُعْفِيّ و طلب منه النصرة، فقال هو: أعطيك فرسي و سيفي![4] في حالٍ أنّ الإمام عليه السلام

---

(١) عيون الحكم، ١٢١؛ غرر الحكم، ص١٩٨.

(٢) نهج البلاغة، ص١٤٣، الخطبة٩٧؛ بحار الأنوار، ج٢٤، ص٨٢.

(٣) «إنّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا»؛ الإرشاد للمفيد، ج١، ص٢٣٣؛ الأمالي للطوسي، ص١٦٢؛ بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٠ و راجع أيضاً: مسند أحمد، ج٣، ص١٤؛ الكافي، ج٢، ص٤١٥؛ المستدرك للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٤٨.

(٤) راجع: الأخبار الطوال، ص٢٥٠؛ أمالي الصدوق، ص١٥٤؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ج١، ص٣٢٤ إلى ٣٢٦؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣١٥.



لـم يكـن يطلـب من أجل نصرة نفسـه؛ بل من أجل إقامة الديـن؛ و الدليل أنّه في ليلة عاشوراء خاطب أصحابه فقال: «**أنتم في حلٍّ من بيعتي ...**»[1].

كذلـك قـال عليه السلام لعبد الله بن عمر: «**إِتّقِ الله، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ لَا تَدَعَنَّ نُصْرَتِي**»[2].

و لكن عندما حان وقته[3] يقول عليه السلام: أي شـخص يريد أن يذهب فليذهب؛ «**هذَا الليلُ قَدْ غَشِيكمْ فَاتّخذُوهُ جَمَلاً وَتَفَرّقُوا فِي سَوَادِ هذَا اللَّيْلِ وَ ذَرُونِي وَ هؤُلاءِ القَوْمَ؛ فَإِنّهُمْ لا يُرِيدُونَ غَيْرِي**»[4].







ماذا سنفعل نحن؟

هـل مـن الممكـن أن نبيـع نحـن أئمتنـا بـ «**هـل مـن مزيـد**» و بالمزايـدة، لا بسـعرٍ زهيـد [و الّـذي من الممكن أن لا نبيع بـه]؟! ألم يبِع عمر بن سـعدٍ الملعونُ هكـذا بالمجّـان؛ بـل رأى أنّه لا يسـتطيع أن يرفع يده عن ملك الـريِّ مهما فعل. و الشـمر الّـذي كان أخبث من ابن سـعد، باعَ بدون إنفـاذ أيّ حُكم و أقدم على قتل الإمام عليه السلام و لم يدع الملعون ابن زياد يذهب ليتفاهم مع الإمامً الحسـين عليه السلام و يصالحه.

---

(١) أمـالي الصـدوق، ص١٥٦؛ بحـار الأنوار، ج١١، ص١٤٩؛ ج٤٤، ص٣١٦؛ ج٤٥، ص٩٠ و راجع أيضـاً: وقعة الطف، ص١٩٧؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٩١.

(٢) مثير الأحزان، ص٤١؛ اللهوف، ص٣٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٥.

(٣) عندما دنا وقت الشهادة أي ليلة عاشوراء.

(٤) اللهوف، ص٩٠ و راجع أيضاً: وقعة الطف، ص١٩٧؛ الإرشاد للمفيد، ج٢، ص٩١؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣١٦.



الدنيا الأفضل مع الإمام الحسين عليه السلام أيضاً

لقد كانت الدنيا أفضل أيضاً مع الإمام الحسين عليه السلام لا مع يزيد، و لكن الإنسان يريد السّعَادةَ و الراحةَ و كلّما يصل إلى شيء، يطلب أعلى منه و لا طمأنينة فيه حتّى يصل إلى النّفس المطمئنة. لكن يجهل أو يغفل أنّ وسائل الراحة و الرفاه [الموجودة] هي غير راحة و رفاه و طمأنينة القلب: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1].

أي إنّ الوسيلة الوحيدة لطمأنينة القلب هي ذكر الله، و لكن نحن نتّكئ على أسباب و نغفل عن مسبّب الأسباب، في حين أنّ الله تعالى يقول: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[2].

إلّا إذا انعدم الإنسان من الوسط حيث: «**أَعْدَى عَدُوِّكَ، نَفْسُكَ الَّتِي بَينَ جَنْبَيك**»[3].

لم يحصل امتحان لنا حتّى يُعلَمَ أنّنا مع الإمام الحسين عليه السلام أو مع يزيد.

الدنيا مع السعادة

لم يأتِ الأنبياء و الأئمة عليهم السلام ليقولوا لا يكون للناس أيّ نصيب من الدنيا؛ بل جاؤوا ليعلّمونا طريقة امتلاك الدنيا بسعادة و عزّة. فإنّ الإنفاق، الإحسان، الصداقة، الحب و المحبّة، و اهتمام بعضنا ببعض هي إحدى طرق سعادتنا الدنيوية.

---

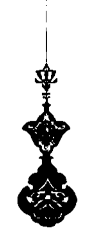
(١) سورة الرعد، الآية ٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية١٦٥.

(٣) مجموعة ورام، ج١، ص٥٩؛ عدّة الداعي، ص٣١٤؛ عوالي اللئالي، ج٤، ص١١٨؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص٦٤.



فإذا كنّا نهتمّ ببعضنا، ننصر بعضنا، [و] نحمل همّ بعضنا، ففي الواقع نكون مهتمّين بأنفسنا و في النتيجة [نكون] قد حفظنا دنيانا أيضاً. نبّهنا الله أن لا نُغلَب من عدم التنبّه، و أن نتنبّه أنّه لِمَ لَمْ نفكّر كيف نمتلك الدنيا [أيضاً] باتّباع الأنبياء و الأولياء عليهم السلام.





دون الحسين عليه السلام لا يمكن بلوغ أيّ أمل

في كلام الإمام سيّد الشّهداء عليه السلام لمحمّدِ ابنِ الحنفية حيث يقول: «**مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي فَلَا يَنَالُ الفَتْحَ**»(١) لذلك لم يستطع المسلمون بعدها أن يصلوا لمكان.



التوبة لها طريقة أيضاً

لو لم يكن في الجهاد إذن الإمام عليه السلام، فهوَ ليس وجوباً كفائياً أيضاً(٢). لكن الكلام هو أنّه إذا لم يكن إذن الإمام عليه السلام و أمره، فكيف تكون مشروعيّته؟ ربّما يستفاد من العموميات [و القواعد الكلية] الأخرى أنَّ المسألة هي الدماء و لا يمكن للإنسان أن يقوم به [الجهاد] عملاً برأيه و هواه. التوّابون جاؤوا أيضاً و

---

(١) عن الإمام الباقر عليه السلام: «كَتَبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ مَكَّةَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ مَنْ قِبَلَهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ؛ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَحِقَ بِي اسْتُشْهِدَ وَ مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِي لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ وَ السَّلَامُ»؛ كامل الزيارات، ص٧٥؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٨٧ و راجع أيضاً: دلائل الإمامة، ص١٨٨؛ مثير الأحزان، ص٣٩؛ اللهوف، ص٦٥.

(٢) من الواضح أنّ سماحته دام ظله لا يقصد الجهاد الدفاعي الّذي لا يحتاج إلى إذن الإمام عليه السلام.



تابوا، أمّا توبتهـ[ـم] بماذا تكون؟ [هل] توبتهـ[ـم][1] أن يذهبوا و يجاهدوا؟! كزمن وجود نفس [سيّد الشّهداء عليه السلام] و دعوته؟! كلا! توبتهـ[ـم]، بأن يراجعوا الإمام الفعليّ و الوصيّ الفعليّ و [يسألوا] ماذا يفعلون. هل [هو] محلٌّ للتقيّة أم لا، [هل] نذهب و [نحارب أم لا]؟!

كان رئيسهم هو سليمان بن صُرَدِ الخُزاعِيّ. أولئك الذين كتبوا [رسالة لسيّد الشّهداء عليه السلام] و لم يحضروا [في كربلاء] فيما بعد، سمُّوهم بالتوابين.[2]

كلا! بحسب الظاهر، لم تكن التوبة بهذا [بالجهاد]. فبعد أسر بنات رسول الله صلى الله عليه و آله، توبتهـ[ـم] بماذا تكون؟ على أن نقتل نحن؟

يقال [لهم] التوّابون! لكن التوبة لها طريقة أيضاً، لها شروط. جاء ابن زياد [و] قاتل مع هؤلاء أيضاً و قال: «**اُقْتُلُوا التُرابِيّين**». هؤلاء ليسوا توّابين، [بل] هؤلاء تُرابيُّون.

نارٌ على بيدر العُمْر

نُقل [أنّ شخصاً قال لأحد قتلة الإمام الحسين عليه السلام]: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّ قتل الحسين عليه السلام يُنقص العُمر. فقال هو في جوابه: لقد قال شيئاً! ألا ترى أنّي الآن عُمري تسعون عاماً، [في حين أنّني] كنتُ من قتلة كربلاء؟

(١) التوبة من العمل الّذي قاموا به أي ترك نصرة الإمام عليه السلام.

(٢) «و كان [سليمان بن صرد] فيمن كتب إلى الحسين بن علي عليهما السلام يسأله القدوم إلى الكوفة، فلما قدمها ترك القتال معه، فلما قتل الحسين عليه السلام ندم هو و المسيّب بن نجبة الفزاري و جميع من خذله إذ لم يقاتلوا معه، ثم قالوا: ما لنا من توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، فخرجوا فعسكروا بالنّخيلة و ذلك مستهلّ ربيع الآخر سنة خمس و ستين و ولّوا أمرهم سليمان بن صرد و سمّوه أمير التوّابين... و قيل: إنهم خرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين عليه السلام، فسمّوا التوّابين و كانوا أربعة آلاف» الاستيعاب، ج٢، ص٦٥٠ و راجع أيضاً: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٧؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٥٥٢.



كأنّ الله كان يريد أن يشير إلى هذا المطلب و يبيّن تصديق[ـه لـ]ـرسول الله صلى الله عليه وآله؛ لذلك في نفس المكان جاءت ريحٌ فأصاب السراجُ الّذي كان هناك بدنَه و أحرق بدنه شيئاً فشيئاً إلى الآخر. أراد الله أن يرى هذا الشخص المؤمنَ مقولةَ الرسولِ صلى الله عليه وآله [بعينه] أنّ «**قتل الحسين عليه السلام يُنقص العمر**»[(١)].



[في كربلاء] كانوا يجيبون باختلاف. البعض قالوا: «**نُقَاتِلُكَ بُغْضاً مِنّا لأبِيك**»[(٢)]. ألديكم بغض أيها الكذّابون؟! أم لا! إنّ محبّتكم للدنيا مَنَعَتْكُم [من نُصرته]؟! ذاك الشّخص الّذي كان يكنس بيت المال كلّ أسبوع،[(٣)] لمن كان يعطي بيت المال؟ هل كان يعطيه لغيركم؟



بالنهاية ماذا أقول؟ هذه الأعمال تصبح سبباً بأن نلوذ نحن بالله أيضاً آناً بآن. ليس هزلاً!

---

(١) نقل ابن عساكر حول هذا عدّة روايات مشابهة؛ واحدةٌ منها هكذا: «إسماعيل بن داود بن أسد، حدّثني أبي عن مولى لبني سلامة قال: كنا في ضيعتنا بالنهرين و نحن نتحدث بالليل: ما أجد ممن أعان على قتل الحسين خرج من الدنيا حتى يصيبه بليّة و معنا رجل من طيء فقال الطائي: فأنا ممن أعان على قتل الحسين فما أصابني إلّا خير، قال: و عشي [غشي] السراج فقام الطائي يصلحه فعلقت النار في سباحته فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء، فاتبعناه فجعل إذا انغمس في الماء فرقت النار على الماء فإذا ظهر أخذته حتى قتلته»؛ تاريخ دمشق، ج١٤، ص٢٣٢ إلى ٢٣٤ و راجع أيضاً: تذكرة الخواصّ، ص٢٥٣؛ منهاج الكرامة، ص٨٢.

(٢) «ثم دنا من القوم و قال: يا ويلكم أتقتلوني على سنّة بدّلتها؟ أم على شريعة غيّرتها؟ أم على جرم فعلته؟ أم على حقّ تركته؟ فقالوا له: إنا نقتلك بغضا لأبيك»؛ ينابيع المودة، ج٣، ص٨٠؛ إحقاق الحق، ج١١، ص٦٤٧ و راجع أيضاً: معالي السبطين، ج٢، ص١٢.

(٣) المقصود هو أمير المؤمنين عليه السلام الّذي كان يقسّم أموال بيت المال كلّ أسبوع، و حتّى يطمئنّ أنّه لم يبقَ شيء فيه كان يكنسه. راجع: الغارات، ج١، ص٤٦؛ أمالي الصدوق، ص٣٨٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، ج٢ ص١٩٩؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص١٠٨؛ بحار الأنوار، ج٣٤، ص٣٥٦؛ ج٤١، ص١٠٢ و ١٣٦.



ذكر الله في ميدان البلاء

إذا أراد شخصٌ أن يفهم العصمة في غير المعصوم بـ [عصمة] النبوة أو الإمامة، فلينظر إلى كلمات حضرة زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام الّذي يقول الإمام الباقر عليه السلام في حقّه: «**زيدٌ لساني**»[١].

فزيد عند شدّة الغضب تلك، لا ينسى الله. لا يقول كلمة أكثر من ذاك الشيء الّذي هو إما جائزٌ أو مستحبّ أو واجبٌ. على سبيل المثال عندما كان في الحرب، أحد أولئك الخبثاء الأمويين، نال من السّيدة فاطمة عليها السلام. يقول زيد: «**أَمَا فِيكُمْ أَحَدٌ يَغْضَبُ لِفَاطِمَةَ؟! أَمَا فِيكُمْ أَحَدٌ يَغْضَبُ لِرَسُولِ اللهِ؟! أَمَا فِيكُمْ أَحَدٌ يَغْضَبُ لِلّٰهِ؟!**»[٢]

المقصود هو هذا: أنّ كلماته و مواجهته مع الآخرين مع شدّة الأمر تلك [و صعوبة الشروط]، [و] إذ التّفريق بين الحلال و الحرام صعبٌ هناك، لم يكن ليخرج عن حدّ الشرع.

الملعون هشام إضافة لكلّ تلك الإهانات التي ذكرها على زيد في مجلسه، يقول لزيد: «**اذهب، أنت نفسك الّذي يريد أهل الكوفة أن يجعلوك خليفة في حين أنّك ابن أمة و لا قابلية لك لهذا الأمر**». فقال زيد: «**إذا أردت فإنّي أجيبك**» فقال: «**قل**» و كأنّه [ظنّ أنّه] من المحال أن يجيبه. فقال زيد: «**إنّ أشرف الخلائق، الرسول صلى الله عليه وآله الّذي هو من أولاد إسماعيل و إسماعيل هو ابن هاجر التي هي أمة**». فسكت هشام.

بالنهاية، هو هذا، الاطّلاع على حال الأفاضل[٣] [هو مفيد جدّاً]. «**أنظر إلى**

---

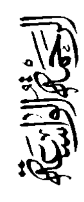
(١) «أما زيد فلساني الّذي أنطق به»؛ المسائل الناصريات، ص٦٤؛ سفينة البحار، ج٦، ٤٩٨.

(٢) . «أما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول الله؟ أما أحد يغضب لرسول الله؟ أما أحد يغضب لله؟»؛ مقاتل الطالبيين، ص١٣٦.

(٣) أي عظماء الدين.



مَنْ هُوَ دُونَكَ و لا تنظُر إلى مَنْ هوَ فوقَكَ»[1] في الأمور المادية و الدنيوية، أمّا في الأمور الأخروية فعلى العكس. فعلى الإنسان أن ينظر إلى سلمان، المقداد و إلى نفس زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام و أصحاب سيّد الشّهداء عليه السلام و كذلك للأصحاب الثابتين من أهل بدر. يجب على الإنسان أن ينظر إلى الأعلى في الأمور الدينيّة و إلى الأسفل في الأمور الدنيويّة. عندما يرى الأسفل، يتسلّى [و يجد الاطمئنان] و يقول: يا هذا! ربما هؤلاء مقرّبون من الله أكثر منّا بكثير، و لكن في الأمور الماديّة هم كذلك.





الشهيد منتصر

الإشكالاتُ في أعمالنا كثيرةٌ، من جملتها نفس هذا الّذي [هو رغم] أنّنا متيقّنون، [لكنّنا] لا يقين لدينا. لدينا يقين، لكن قد جعلنا ذاك اليقين كالعدم و كأنّه لا يقين لدينا. و إلّا لو تعاملنا مع اليقين معاملة اليقين و مع عدم اليقين معاملة عدم اليقين لكنّا في راحة، حتّى لو تيقّنا بأنّنا نستشهد. و إلّا فما هي الشهادة؟ الشهادة هزيمة؟! كلّا! سيّد الشّهداء عليه السلام لم يُغْلَب، [بل] غَلَبَ، و لا زال أيضاً غالباً لدى أهل البصيرة. و سيأتي زمن أيضاً، بحيث نوع الناس سيتيقّنون أنّه أيَّ طريق خلافٍ كان قد سلكنا، لقد كان طريقاً سيّئاً ذهبنا نحن [فيه].

---

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي الْمَقْدِرَة وَ لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي الْمَقْدُرَة فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْنَعُ لَكَ بِمَا قُسِمَ لَكَ وَ أَحْرَى أَنْ تَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ مِنْ رَبِّكَ»؛ الكافي، ج٨، ص٢٤٤ و راجع أيضاً: علل الشرايع، ج٢، ص٥٥٩.



هل جاء أولئك من جهنّم و نحن من الجنّة؟!

كتب أحد المؤرّخين أنّ أحد قادة جيش أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين وصل إلى قرب خيمة معاوية بن أبي سفيان لعنه الله، بنحوٍ كان عنده قتل معاوية. فضلاً عن اعتقاله. كشربة ماء. [طبعاً] في هذا النقل، لم يأتِ ذكرٌ أبداً من قضية ذاك الجانب الّذي كان فيه «**مالك الأشتر**» و تلك الجبهة.

[في هذه الحال] أرسل معاوية، لذاك القائد [رسالة]: لقد أتممت عملك، اعترفنا بأنّك غَلبت؛ «**ظَفِرْتَ وَ نُصِرْتَ**»؛ انتهى الأمر، لكن نقول لك، لو تراجعت، فإنّ خراسان هي لك. باختيارك، تريد خراسان أو تريد أن تأتي للأمام و تهلكنا؟! قلت لك إذا تراجعت الآن حيث انتهى الأمر و نحن نعترف [بذلك]، فخراسان[تكون] لك.

تراجعَ هذا السيّئ الحظ الشقيّ مع تلك القوّة و تلك القدرة و تلك الغلبة التي حصّلها تلك الساعة.[1] كان يريد خراسان، مثل عمر بن سعد الّذي كان يريد الريّ. بالنهاية، حصل الأمر الّذي قد حصل، مع [تلك الأمور التي حصلت] لمالك و هذه التي نعلمها جميعنا لآخرها.[2]

السيّئ الحظ الشقيّ من خسران الدنيا و الآخرة، هنا باع دينه بدنياه، [لكن] قبل أن تصل خراسان ليد معاوية مات و هلك و لا شيء! لم يصل إلى خراسان و لا إلى الجنّة. أيضاً جهنّم [صارت نصيبه]، أيضاً فقد خراسان؛[3] مثل عمر بن سعد.

(١) راجع: الفتوح، ج٣، ص٥٤؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٣، ص١٧٤؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٥، ص٢٤٢؛ بحار الأنوار، ج٣٢، ص٤٨٢و ٥٨٠.

(٢) للمطالعة أكثر حول هذه القضية راجع: وقعة صفين، ص٤٧٨ إلى ٥٥٠؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص ٤٨ إلى٦٣؛ مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٩ إلى ٤٠٢.

(٣) «وَ بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى خَالِد بْن الْمُعَمَّر أَنَّكَ قَدْ ظَفرْتَ وَ لَكَ إِمْرَةُ خُرَاسَانَ إِنْ لَمْ تُتِمَّ فَطَمِعَ خَالِدٌ فِي ذَلِكَ وَ لَمْ يُتِمَّ فَأَمَّرَهُ مُعَاوِيَةُ حِينَ بَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى خُرَاسَانَ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا»؛ وقعة صفين، ص٣٠٦؛ بحار الأنوار، ج٣٢، ص٤٨٢.



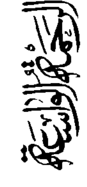
هل يمكننا إصلاح المجتمع ما لم نصلح أنفسنا؟ أم لا! يا هذا! ـ لقد نسيت اسمه، و لكن اسمه مكتوب في ذاك النقل ـ أنتَ إذا لم تصلح نفسك، فإنّك ستقوم بفعلتك في آخر الأمر! في نهاية الأمر يقول كلمةً في أذنك: «**المقدار الفلاني**»؛ [المقدار] الّذي لم يرَهُ حتّى في المنام.

هل يمكن أن نكمل عملنا من دون إصلاح النفس؟!

ألا يطّلع أحد على حال هؤلاء الذين لديهم صفقة الرشوات بأنّه هل هذا الشخص مستحكم أو غير مستحكم؟ هو مرتشٍ أو غير مرتش؟

فمن المعلوم أنّنا نحن لا نريد. مع إنّنا لا نريد، [لكن] نريد أن نسلك هذا الطريق.

من المحال أنّه في البلد الّذي يكون فيه الجاسوس و آكل الرشوة ـ اللّذان لا فرق بينهما ـ و فيها الراشي و الواسطة [في الرشوة]، أن يقول شخص فلنذهب لنصلح. [هل] من الممكن أن يكون هؤلاء في بلدٍ، [و] يقول شخص لنذهب لنصلح؟! [هكذا] نجعله [الأمر] أسوأ، لو لم نذهب لما حصل ذاك الأمر!





بالنهاية يجب أن نصلح أنفسنا. هذا الأمر[1] مُنحَصِرٌ بهذا.[2] ألم يأكل [رضا خان] الرشوة في إيران؟ ألم يعطوه إيران بشرط أن يكون خادماً لهم؟ ألم يعطوا «**تركيا لمصطفى كمال**»[3] بشرط أن يكون خادماً و أن يعطي المستعمرات للكفّار؟ ألم يعطوا الرشوة لأحدهم في «**الحجاز**» بأنّنا نعطيك الحجاز و نُخرج أولئك[4]، [و مقابل ذلك] تسمع [و تنفّذ] ما نريد؟

أمرنا هو نفس هذا. هل جاء أولئك من جهنّم و جئنا نحن من الجنّة؟ يا هذا!

---

(١) إصلاح المجتمع.

(٢) إصلاح النفس.

(٣) مصطفى كمال المعروف بأتاتورك (١٨٨١ إلى ١٩٣٨م).

(٤) أي الشرفاء، حكّام الحجاز ذاك الوقت.



يجب أن نخاف نحن من أنفسنا أيضاً. الآن الحمد لله أنّه لم تَحصل هكذا قضيّة بأن يقولوا لنا نعطيك الشيء الّذي لم تره حتّى في المنام. طبعاً هم يعلمون بعدها كيف يسترجعونها منّا بعدّة أضعاف.

بالنهاية، من غير الممكن أن يتقدّم العمل دون إصلاح النفس. [من غير الممكن] أن نقوم بعمل من أجل المجتمع [دون إصلاح النفس]، سنكون أصدقاء لمنتصف الطريق. و سنودّع بعضنا عندما يحين حينه.

الآن ماذا يجب أن نفعل، نفس الأمر الّذي قلناه، لا يمكن رفع اليد عن الإصلاح.

بِاسمِ الأئمَّةِ و لكن لِمآربِهِم الشَّخصيَّة

لقد كان بعض الخلفاء و الأمراء يقومون باسم الأئمة عليهم السلام، و لكن مقصدَهُمُ الأصليّ كان هو طلب الرئاسة. مثل ابن الزبير الّذي كان يصرخ بقضيّة سيّد الشّهداء عليه السلام! كانوا يجعلون الأئمة عليهم السلام عنواناً ليقدّموا عمل أنفسهم.[1] عندما كان يتقدّم عملهم، كانوا يُنزِلون [و يقدّمون] مقصودهم الأصلي [على

(١) «لما قتل الحسين عليه السلام قام عبد الله بن الزبير في أهل مكة خطيباً فعظّم مقتله و عاب أهل الكوفة خاصّة و ذمّ أهل العراق عامّة و قال: دعوا حسيناً ليولّوه عليهم فلما أتاهم ساروا اليه فقالوا: إمّا أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سميّة فيمضي فيك حكمه و إمّا أن تحارب، فرأى أنّه و أصحابه قليل في كثير، فاختاروا المنيّة الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله حسيناً و لعن قاتله ... ، لعمري لقد كان في خذلانهم إياه و عصيانهم له واعظ و ناه عنهم و لكن ما حمّ نازل و الله لقد قتلوه طويلاً بالليل قيامه كثيراً في النهار صيامه، أحقّ بما هم فيه منهم و الله ما كان ممّن يتبدّل بالقرآن الغناء و لا بالبكاء من خشية الله الحداء و لا بالصيام شرب الحرام و لا بالذكر كلاب الصيد - يعرّض بيزيد بن معاوية - و قد قتلوه فسوف يلقون غيّا، فثار إليه أصحابه فقالوا: أيّها الرجل أظهر بيعتك فإنّه لم يبق أحد إذ هلك الحسين ينازعك في هذا الأمر و ... قد كان ابن الزبير يبايع سرّا على الشورى و يظهر أنّه عائذٌ بالبيت»؛ أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٤ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٧٤؛ تجارب الأمم، ج٢، ص٨٣؛ المنتظم، ج٥، ص٣٤٧؛ الكامل في التاريخ، ج٤، ص٩٨.



الساحة]. نفس هذا الشخص الّذي كان يصرخ باسم الإمام الحسين عليه السلام، كان يقول: «**كم تقولون يزيد، يزيد!**».

ماذا يصبح أمرنا و مقصودنا؟! إن الأمر صعبٌ جدّاً، فهل إذا أصبحنا في هذه المواضع، فإنّنا نميل إلى الدنيا أم إلى الله؟!







إقرار معاوية بن يزيد بغصب الخلافة

إنّ معاوية بن يزيد بن معاوية في اليوم الأول لخلافته ارتقى المنبر و خطب خطبة. تلك الخطبة فيها بيان عجيب. يقول: إنّ حقّ الإمامة و الخلافة هو مع أهل البيت عليهم السلام الّذي غصبه جدّي معاوية بن أبي سفيان منهم و اتّبعه أبي يزيد بن معاوية.[1]

هذه الخطبة كانت صعبة جداً على المروانيّين، لذلك لم يتحمّل مروان و قال: «**يا أَبا لَيلى! سُنّةُ عُمَرَ سَيئَةٌ؟!**» و أضاف: «**إنّ عُمَرَ سَنّ سُنَّة فاتَّبعْهَا**».

فقال معاوية بن يزيد: «**يا مَروانُ! تَخْدَعُني عَنْ ديني إنّ عُمَرَ قَدْ جَعَلَها في شُورى وَ أَنا في مَنْ أَجْعَلُ؟ إئْتِني بِرِجالٍ كرِجالِ عُمَرَ، أَجْعَلْها بَينَهُمْ شُورى**»[2].

(١) «ثم ملك معاوية بن يزيد بن معاوية... فخطب الناس، فقال: أما بعد حمد الله و الثناء عليه، أيها الناس فإنا بلينا بكم و بليتم بنا فما نجهل كراهتكم لنا و طعنكم علينا، ألا و إن جدي معاوية ابن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول الله و أحق في الإسلام، سابق المسلمين و أول المؤمنين و ابن عم رسول رب العالمين و أبا بقية خاتم المرسلين، فركب منكم ما تعلمون و ركبتم منه ما لا تنكرون، حتى أتته منيته و صار رهنا بعمله، ثم قلد أبي و كان غير خليق للخير، فركب هواه و استحسن خطأه»؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٤ و راجع أيضاً: البدء و التاريخ، ج٦، ص١٧.

(٢) «فَقَامَ إِلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَم فَقَالَ يَا أَبَا لَيْلَى سُنَّةُ عُمَرَ سَيِّئَةٌ؟ فَقَالَ لَهُ يَا مَرْوَانُ أَ تَخْدَعُنِي عَنْ دِينِي؟ ائْتِنِي بِرِجَالٍ كَرِجَالِ عُمَرَ أَجْعَلُهَا بَيْنَهُمْ شُورَى»؛ مجموعة ورام، ج٢، ص٢٩٩؛ بحار الأنوار، ج٤٦، ص١١٨ و راجع أيضاً: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٤.



الله أعلـم أنّـه كـم يوجد فـي العالم من أشـخاص مثل معاوية بـن يزيد الذين يصرفون النظر عن السـلطنة و الخلافة تلك من أجل رضـا الله؟! ليتنا كنّا نفهم أنّه قد غُفِر. هل من المزاح أن يتخلّى إنسان عن الخلافة و يقول: إنّ أبي كان على الباطل و أبوه كان باطلاً أيضاً؟!

ألا يجب أن نعتبر؟ الدنيا وَهْمٌ في وَهْم. لقد حكم معاوية أربعين عاماً[1]، قال يزيد لنفسـه أيضـاً: لا بدّ أنها سـتكون هكذا لـي أيضاً، في حين أنّ الدنيا ليست أكثر من وَهْم و خَيَال. قال أحدهم لأهل السقيفة: الآن أنتم قد أخذتم الحق من أهله، أظنّ أنّه سيؤخذ منكم أيضاً.

ابن يزيد

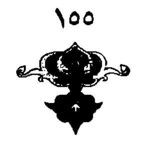
عندما أعلن معاوية بن يزيد بن معاوية أنّ الخلافة هي حقٌّ أولاد علي عليه السلام و أهل البيت عليهم السلام و أنّ بني أمية قد غصبوها، قام مروان اللعين بإخبار ابن زياد: «**أرأيت ماذا فعل هذا الجاهل؟! تعال بسرعة لأنّه إذا تأخّرت، زالت الخلافة من يدنا**».

فبيانات و إقرارات معاوية بن يزيد ليست مزاحاً، فلقد تخلّى عن سلطة الربع المسكون[2] من أجل الحق، حتّى و إن كانت وظيفته نفس هذا، و لكن لو كانت تلك الشرائط متهيّئة لنا، هل كنّا مستعدّين أن نفعل هكذا؟! «**هَلِ الدِّينُ إلّا التَّرْجِيحُ عِنْدَ الدَّوَرانِ؟!**».

---

(١) المقصود هو المدّة التّي كان فيها زمام أمور الشّام بيد معاوية. بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان في سنة ١٨هـ. ق أصبح حاكم الشّام من قبل عمر بن الخطّاب. (الاستيعاب، ج٤، ص٥٧٦؛ راجع أيضاً: البداية و النّهاية، ج٨، ص١١٨) و هلك في سنة ٦٠هـ. ق و إلى ذاك الزّمان كان حكم الشّام بيده. (البداية و النهاية، ج٨، ص١٥١؛ الأخبار الطّوال، ص٢٢٥).

(٢) أي ربع القسم المسكون من الكرة الأرضية كان تحت سلطة بني أمية.



نحن قريبون من الموت أيضاً

لنعتبر بالماضين إذ أنّنا قريبون من الموت مثلهم أيضاً. لا نظنّ أنّ الأربعة أيّام هذه المتبقية من العمر ستكون أربعمائة ألف سنة. هل كان معاوية يعلم أنّه بعد كل ذاك الظلم، سَيُعَمِّرُ قليلاً؟!

ماذا فعل هِشامُ بن عبدِ الملك مع حضرة زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام[1]، و المنصور مع بني فاطمة و السادة من بني هاشم؟ و أين هم الآن؟ ألا ينبغي أن تُؤخذَ العبرة؟![2]





لقد سجن المنصور عبد الله بن الحسن [السِبط] في سجن مظلم. و الّذي كان من كبار عشيرة بني هاشم و [الذي] كان الإمام الصادق عليه السلام يحترمه و يجلسه في صدر مجلسه. و آخرين من العلويّين[3]، بحيث كانوا يَعرفون وقت الصلاة بتلاوة القرآن،[4] و قتلهم بأجمعهم. و إلى الآن غير معلومٍ أنّه في أيّ بئر رماهم أو أين يقع ذاك البئر؟!

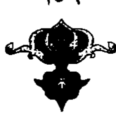


(١) راجع: أنساب الأشراف، ج٨، ص٤٢٢؛ تجارب الأمم، ج٣، ص١٤٧.

(٢) إنّ المنصور قد ارتكب جنايات كثيرة بحقّ أبناء الإمام الحسن عليه السلام. فلقد كان يعذبهم و يسجنهم، و مع أنّهم كانوا من عظماء الدين و الأشخاص المشار إليهم بالبنان، لكنّه كان يقتلهم بوحشية و طريقة قاسية و مؤلمة. راجع حول هذا: تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٣٦ إلى ٥٣٧؛ الكامل في التاريخ، ج٥، ص٥٢١ إلى ٥٢٢؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ج٩، ص١٤ إلى ٢٠. و قد ذكر المرحوم الشيخ عباس القمي شرحاً مفصلاً أيضاً حول ذلك، راجع: منتهى الآمال، ج١، ص٦٢٨ إلى ٦٤٩.

(٣) أولاد علي و فاطمة عليهما السلام.

(٤) «روي عن موسى بن عبد الله بن حسن قال: ما كنا نعرف في الحبس أوقات الصلاة إلا بأجزاء كان يقرؤها علي بن الحسن»؛ تاريخ الإسلام للذهبي، ج٩، ص١٩ و راجع أيضاً: تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٤٩؛ مروج الذهب، ج٣، ص٢٩٩؛ سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢١٤.



سـعد بـن أبـي وقّاص، والد عمر بن سـعد، مع إنّه كان من أصحاب الشـورى و لـم يبايـع الإمام عليّاًعليه السلام و كان أهمّ من معاويـة أيضاً، عندما وصل إلى معاوية قـال: «**أَلسَّـلامُ عَلَيـكَ أَيُّهَـا المَلِكُ!**» فاعترض معاوية عليه أنّه لِـمَ لَمْ تقل «**أمير المؤمنين**»؟ فقال: من الطريقة التي استلمت بها أنت هذا المنصب، فلو أعطوني إيّاها، لَمَا قبلت![1]

فما كان لدى معاوية و يزيد بالفعل، هو لدينا بالقوّة. فلا نغترّ بأنفسنا كثيراً. ليس [الأمر] كذلك بحيث أنّهم قد أتوا من جهنّم و نحن [أتينا] من الجنّة. نلتجئ إلى الله!

في مقام الامتحان

لو كنّا نحن في مكان خلفاء بني أميّة و بني العباس الذين غصبوا الخلافة من أهلهـا و كانـت لدينا قـدرة، و لم يكن لدينا رادع و مانع مـن القضاء على أعدائنا و كانـت الظـروف و القـدرة و الإمكانات المتهيّئة لهم متهيّئـة لنا أيضاً، أفلم نكن نعمل مثلهم؟! الآن ماذا نفعل؟ ألا نقوم بقتل الحقّ؟!

نسأل الله أن لا نقع في امتحانات كهذه، و بالطبع إذا وقعنا في امتحان [كهذا] نسـأل الله أن يحفظنـا أيضـاً. فالإنسـان فـي مقام الامتحـان إمّـا أن يصبح مثل سلمانعليه السلام في أعلى عليّين أو مثل يزيد و معاوية من الهالكين وفي أسفل السافلين.

---

(١) «لما استقرّ الأمر لمعاوية دخل عليه سعد بن أبي وقّاص فقال: السلام عليك أيّها الملك! فضحك معاوية و قال: ما كان عليك يا أبا إسحاق لو قلت: يا أمير المؤمنين؟ فقال: أ تقولها جذلان ضاحكاً؟ و الله ما أحبّ أنّي وليتها بما وليتها به!»: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٠٩ و راجع أيضاً: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢١٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٧، ص٣٢٤.



لو كنّا نخاف من الله بقدر ما نخاف من شرطيّ

في زمن البهلوي الّذي كان يُمنع [فيه] انعقاد مجالس العزاء و كافّة الاجتماعات الدينية و المذهبية، كان الناس قد اجتمعوا في مسجد و كان أحد الأشخاص الكرام يخطب على المنبر. فمن الصدفة، أنّ شرطيّاً مدّ رأسه من نافذة المسجد ليرى أوضاع المسجد، فكان ينظر الناس إليه بذعر، ففي هذه الحال قال ذاك السيّد الّذي كان على المنبر: لو كنّا نخاف من الله بالقدر الّذي نخاف به من الشرطي، لما وصل بنا الأمر اليوم إلى هنا!





ألا نبايع اليزيديّين؟!

نحن الذين نقيم مجالس العزاء لسيّد الشّهداء عليه السلام لألف سنة، فإذا جاء شخص و كان من مصاديق ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] و كان يزيديّاً مثلاً و يخالف إقامة عزاء سيّد الشّهداء عليه السلام و لم يكن هناك في البين أيّ خوف أو تقيّة، فهل نبايعه أم لا؟!



إلى أين يجب اللجوء؟

نحن الذين نريد أن تُختمَ هذه القضيّة [الحرب العراقيّة الإيرانيّة] بما يوافق رغبة أهل الإيمان و بما ينفع المؤمنين، ألا يجب أن نذهب و نجد الكتب التي فيها «**أنّ أهل الإيمان إلى أين يجب أن يلتجئوا في الشدائد و المصاعب**» و

(١) سورة النساء، الآية ١١٥.



نتصفّحها و نعمل بها؟! فهل ما نزل على كرمانشاه[1]، لا يحلّ بنا؟ آثار السوء إلى أيّ حدٍّ و إلى أيِّ مقدار؟! فإلى متى يكون الذعر قابلاً للتحمّل؟! هل يجب أن نقعد بلا تكليفٍ و نكون من الناظرين؟! نبّهنا الله. من العجيب في الدنيا أنّ طائفتين تتقاتلان و لا يخرج حتّى شخص واحد سالماً من الطائفة المغلوبة. لقد كان هكذا [الوضع] تقريباً في كربلاء، فما من رجل كان هناك إلّا قد استُشهد. في الحرب مع التوّابين أيضاً قتل ابن زياد كل هؤلاء الذين كانوا أربعة آلاف. يجب الآن أن نفكّر بأن نجد مخرجاً. فكما أنّه في المسائل الفقهية كأنّ الإنسان يُلهَم مع «**شمّ الفقاهة**» و الحدس، يجب أن يُلهم إلينا أيضاً في هذا طلب المخرج. ربما البعض يعلمون الحلّ و التكليف، و لكن لا يستطيعون أن يقولوا!

لا قدّر الله أن يحصل لنا

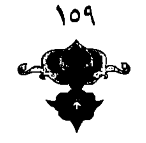
قيل: إنّ حمير الملا [نصر الدين] كانت تَهْرَبُ. و التي كانت لا تهرب كان يضربها. فقيل: إنّ هذه لم تهرب حتى تضربها أنت! فقال: هذه أيضاً لو كان لديها القدرة، لهربت.

لا قدّر الله أن تتهيّأ لأحدٍ [ظروف] كتلك الظروف و [جهاز] كذاك الجهاز الّذي تهيّأ لعمرو بن العاص و معاوية، و إلّا فإنّه فقط بعدما تتحقّق هذه الأمور و يبقى الشخص ثابت القدم، فإنّه سيتبيّن أنّه يكون: «**مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلإيمَانِ**»[2].

---

(١) محافظة حدوديّة إيرانيّة و التي كانت زمن الحرب تتعرّض كثيراً للقصف من قبل قوّات صدّام اللعين.

(٢) «إنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإيمَانِ»: نهج البلاغة، الخطبة١٨٩، ص٢٨٠ و راجع أيضاً: بحار الأنوار، ج٢، ص٢١٢.



حيٌّ من صلب ميّت

لقد رأينا نحن ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[1]، لا لأنّ [هذا الأمر] ممكنٌ و[لأنّنا] نصدّق القرآن، إذن فالله سبحانه يفعل هذا الأمر. لقد رأينا نحن. أَوَكان محمد بن أبي بكر شخصيّةً قليلة في الإيمان؟! معاوية بن يزيد هل كان شخصيّة قليلة؟!



إذا قال شخصٌ: كلا! هذا [الشخص] كان على موائدهم إلى ذاك الوقت، و كان داخل تشكيلهم، و حياته و لحمه و جلده و كلّ شيء فيه كان مع الكفّار الباطنيّين و نحن لا نقبل أنّه قد رجع.



[نقول:] بلى! هذا صحيح، لكن الله أعلم أنّه لو وصل إلينا عُشْرٌ من أعشار السلطنة التي وصلت إليه هل كنّا مستعدّين [ألّا نضع الحقّ تحت أقدامنا]؟! هل كنّا مستعدّين؟!



لقد غلب أبوه[2] [شخصيّةً] مثل الإمام الحسين عليه السلام، حينئذٍ ألا يمكن للابنِ أن يغلب عبدَ الله بن الزبير و أمثال هؤلاء؟!

بالنهاية، لو سلك هؤلاء ذاك الطريق، نفس ذاك الطريق الّذي قد سلكه آباؤهم و أجدادهم، لقاموا هم أيضاً بنفس الأفعال. أمّ معاوية بن يزيد جاءت و قالت: ليتكَ كنتَ خُرقة حيض. فأجاب أمّه هكذا: أمّاه، مظلمتها [الخلافة] تكون في عنقي و لذّتها تكون للآخرين؟![3]

(١) سورة يونس، الآية ٣١.

(٢) أي يزيد بن معاوية.

(٣) «و لما حضرته الوفاة اجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له: اعْهَدْ الى من رأيت من أهل بيتك. فقال: و الله ما ذُقتُ حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وِزْرَها؟ و تتعجلون أنتم حلاوتها و أتعجل مرارتها، اللهم إني بريء منها، مُتخلٍ عنها، اللهم إني لا أجد نفراً كأهل الشورى فأجعلها إليهم ينصبون لها من يرونه أهلًا لها، فقالت له أمه: ليت أني خرقة حيضة و لم أسمع منك هذا الكلام، فقال لها: و ليتني يا أُماه خرقة حيض و لم أتقلّد هذا الأمر، أتفوز بنو أمية بحلاوتها و أبوءُ بوزرها و منعها أهلها»؛ مجموعة ورام، ج٢، ص٣٠٠.



ما من مصيبة إلّا من أنفسنا!

نأتي بأمور [مصائب] على رؤوسنا بحيث إنّ الأعداء لا تأتي بها. هل كان يستطيع أيّ عدوٍ أن يأتي بذاك البلاء على رأس عمر بن سعد و الّذي أتى به بنفسه في ليلة واحدة؟! فالمؤمنون مع كلّ هذه الحوادث، من أجل نجاة أهل الإيمان يحتاجون إلى التضرّع و الابتهال و الالتجاء. فكما أنّهم يحتاجون إلى الخبز ليلاً و نهاراً، هم بحاجة إلى الدعاء و التضرّع.

لا نرى أنفسنا مرضى

إنّنا لا نرى أنفسنا مرضى و إلّا فالعلاج سهلٌ. جاء في الرواية: «**لقد قال الإمام الحسين عليه السلام شيئاً في أُذُن أَحَدِهِم، و بعد أن تركه أصبح شعر رأس ذاك الرجل أبيضَ فوراً**».(1)

مع هذه الحال، نحن نحسب أنفسنا في عِداد عباد الرحمن، غافلون عن أنّ جميع أعضاء و جوارح الإنسان تشهد غداً يوم القيامة على الأعمال التي أتى بها؛ ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾(2).

اليوم يفكّر البشر في تسجيل صوت النبي داوود عليه السلام، [و هُم] غافلون عن أنّ الملائكة تأخذ الصور لأعمالهم، بل تسجّل أقوالهم و أصواتهم أيضاً.

---

(1) «أَتى رَجُلٌ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام فَقالَ حَدِّثْني بِفَضْلِكُمُ الَّذي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قالَ إِنَّكَ لَنْ تُطيقَ حَمْلَهُ قالَ بَلى حَدِّثْني يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ إِنّي أَحْتَمِلُهُ فَحَدَّثَهُ بِحَديثٍ فَمَا فَرَغَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ حَديثِهِ حَتَّى ابْيَضَّ رَأْسُ الرَّجُلِ وَ لِحْيَتُهُ وَ أُنْسِيَ الْحَديثَ فَقالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَدْرَكَتْهُ رَحْمَةُ اللهِ حَيْثُ أُنْسِيَ الْحَديثَ»؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٧٩٥؛ إثبات الهداة، ج٤، ص٤٧؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٧٩.

(2) سورة يس، الآية ٦٥.



قتل الإمام و انتظار العيد؟!

جاء في الرواية أنّه عندما قتلوا سيّد الشّهداء عليه السلام أمر اللهُ مَلَكاً أن ينادي: **«أَيتُهَا الْأُمَّةُ الظَّالِمَةُ الْقَاتِلَةُ عِتْرَةَ نَبِيِّهَا لَا وَفَّقَكُمُ اللهُ تَعَالَى لِفِطْرٍ وَ لَا أَضْحَى»**[١].

و كأنّه يجب أن يكون [هناك] مصداقاً لهذا الدعاء؛ لذلك و إن كان هناك طريق للاحتياط لدى الشيعة في رؤية هلال شهر رمضان المبارك بأنّه يصومون ما لم يثبت هلال شوّال، و لكن مع الاحتياط، لا يصلح الفطر و الأضحى!

في الواقع، هذه الرواية تريد أن تقول إنّكم ما أردتم الإمام عليه السلام، فما شأنكم بالفطر و الأضحى؟! لقد أرسلنا إليكم ناقة، أنتم أنفسكم ما أردتموها و عقرتموها![٢]







مصيبة ألف سنة

عندما نتأمّل، نرى أنّ جميع قضايا الإمام الحسين عليه السلام قد وقعت في يوم واحد، و عندما اطّلع أهل الكوفة و البصرة على قضيّة قتل الإمام عليه السلام، انزعجوا، و الله أعلم كم استاء أهل الإيمان من ابتلاء ذاك الإمام عليه السلام و شهادة و أسر أهل البيت عليهم السلام، إلى حدّ أنّهم لم يكونوا يصدّقون. طوال هذه المدّة كان قلب أهل الإيمان مدمى. لكن نحن المبتلون منذ ألف سنة و الإمام الحجة عجل الله فرجه مبتلى

---

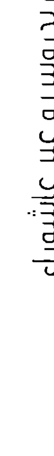
(١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ النَّاسَ لَمَّا قَتَلُوا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكاً يُنَادِي أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ الظَّالِمَةُ الْقَاتِلَةُ عِتْرَةَ نَبِيِّهَا لَا وَفَّقَكُمُ اللهُ لِصَوْمٍ وَ لَا فِطْرٍ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ لِفِطْرٍ وَ لَا أَضْحَى»؛ علل الشرائع، ج٢، ص٣٨٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢١٨ و راجع أيضاً: من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٨٩؛ الكافي، ج٤، ص١٦٩.

(٢) إشارة إلى قصّة الناقة التي كانت معجزة النبي صالح عليه السلام و كانت امتحاناً لقومه فعقروها. راجع: سورة الشعراء، الآية ١٤١ إلى ١٥٨.



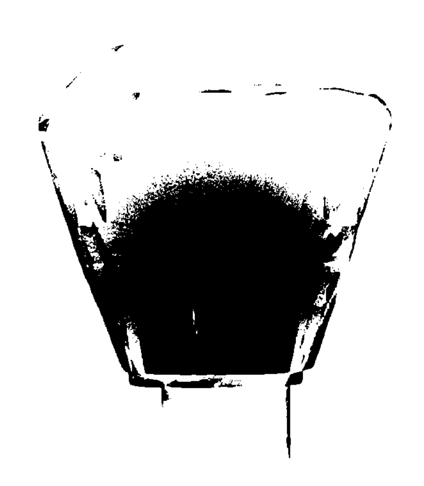
و لا يدعه الأعداء أن يأتي و قد حبسوه. هل هناك حبسٌ أشدّ من هذا بحيث لا يستطيع أن يظهر نفسه في أيّ معمورة و يعرّف عن نفسه؟

الله يعلم كم هي قلوب أهل الإيمان مدماة في هذه المدّة التي هي أكثر من ألف سنة حيث الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في السجن. هل من اللائق أنّ يكون الإمام الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف مبتلىً بمصائب و ابتلاءات كقضية الحسين بن علي عليهما السلام لهذه المدة الطويلة و نحن نرقص و نفرح؟!



٧

المنزل السابع:



تحوّل تربة الحسين عليه السلام في متحف العتبة إلى تربة حمراء يوم العاشر من شهر محرم الحرام

إشارات فيما يتعلّق بفضائل و كرامات سيّد الشهداء عليه السلام و اهل بيته الكرام عليهم السلام



مظهر الرحمة الواسعة

قيل: إنّ المرحوم الدربندي مع فضله ذاك، كان يصيح في الموضع المحاذي للرأس في حرم سيّد الشّهداء عليه السلام: «**يا حسين، بحقّ أمّك الزهراء عليها السلام لا تشفع للشمر!**» كان يقول ذلك ثلاث مرّات [بصوت] عالٍ. فكانوا يقولون له: هل الشفاعة ممكنة للشمر؟ فكان يقول: «**لِمَ [تكون] غير ممكنة؟! لِمَ هي محالة؟! إنّهم مظْهَرُ رحمةِ اللهِ الواسعة. نحن ماذا نعلم؟ نحن نقسم عليه أن لا يفعل هذا الأمر**».

أهل بيت الرحمة

الله يعلم أيّ رحمة واسعة هي قضايا سيّد الشّهداء عليه السلام.

الله يعلم كم هي واسعةٌ رحمةُ أهل البيت عليهم السلام و عترة الرسالة، فرحمة هؤلاء تابعة للرحمة الإلهية الواسعة. فمع هذه الحال، لم يكن يقبل لَهُم مخالفوهم بأن يبيّنوا الحلال و الحرام فقط.



بَسْطُ الرَّحْمَةِ الإلهيّة

إنّه مع الإسلام، يسقط كلّ شيء [أعم] من المشقّات، التعذيب، و ما ينافي الاحترام. فالإسلام ليس الشيء الّذي يمكن أن نقول [فيه]: لا مانع من ذلك و يمكن أن يكون المسلم عبداً و لا يكون حرّاً. كلا! يجب أن يُفهِمَ الكفّارَ أنّ الإسلام راحة مطلقة.







هل هذا مزاح أنّ [وحشي بن حرب] يقتل شخصاً مثل حمزة سيّد شهداء زمانه؟! فهل يجب أن يقتلوه [بعدما أسلم]؟! كلا، بل ينجّونه من القتل؛ «**الإسْلَامُ يَجُبُّ مَا قَبْلَه**»[1]. لكن الأمر الّذي هو موجود فقط هو أنّ رسول الله ﷺ قد قال له: «**غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّي**»؛[2] لا أراك بعد.

افترضوا أنّ الشمر الملعون، مع قساوته تلك و حسده ذاك، رغم إنّه كان الجزء الأخير من العلّة التامّة لقتل سيّد الشّهداء المظلومين عليه السلام. مع ذلك كلّه جاء في الرواية: «**حَتَّى يَطْمَعَ إبْلِيسُ فِي رَحْمَتِه**»[3]. هكذا تزيد مسألة بسط الرحمة. لكن الأمر الّذي هو موجود، ربما [الله سبحانه] لا يطبّق بعضاً من مراتب الرحمة في حقّ أولئك مراعاةً للمسلمين.



لم يكن يقتلهم جميعهم

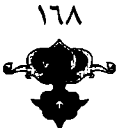
نحن لا نستطيع أن نقول [و نحدّد] الأهمّ و المهم لدى الأشخاص الذين هم

---

(١) الخلاف، ج، ص٤٦٩؛ تذكرة الخواص، ص٢٤٦؛ عوالي اللئالي، ج٢، ص٥٤.

(٢) لقد عيّن النبي الأكرم ﷺ عدّة أشخاص من المشركين و أمر بقتلهم؛ و كان من ضمنهم وحشي قاتل حمزة عليه السلام. و لكن عندما أسلم وحشي، قَبِل إسلامه مع عِظَم جريمته، و أمره فقط أن يغيّب وجهه عن النبي ﷺ؛ الكامل، ج٢، ص٢٥٠ إلى ٢٥١ و راجع أيضاً: تذكرة الخواص، ص٢٤٦.

(٣) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَشَرَ الله تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رَحْمَتَهُ حَتَّى يَطْمَعَ إبْلِيسُ فِي رَحْمَتِه»؛ الأمالي للصدوق، ص٢٠٥؛ بحار الأنوار، ج٧، ص٢٨٧.



عيونهم مبصرة و يرون لخمسين سنة بعد، و لمائة سنة بعد. غير مستبعد أبداً ما ينقلون أنّ سيّد الشّهداء عليه السلام لم يكن يقتل الجميع. ينقلون أنّ سيّد الشّهداء عليه السلام يوم عاشوراء كان ينظر في نسل الشخص و إذا رأى أنّ في نسله مؤمناً واحداً لم يقتله.[1] أيّ استبعاد في هذا؟! هو كان يرى، نحن لا نرى. [لا ينبغي] أن نقيس بأنفسنا و نقول هو أيضاً لا يرى.

شفاء جميع الآلام

إنّ جملة «الشِّفَآءُ في تُرْبَتِه»[2] الّتي هي في زيارة الإمام الحسين عليه السلام تشمل [حتّى] آخر و أشدّ مراحل الألم و المرض الّذي يعجز عن مداواته كلّ الأطبّاء.

فماء زمزم و تربة سيّد الشّهداء عليه السلام لها أثر أينما تم استعمالها. لكن الأمر الّذي هو موجود، من الممكن أن لا يكون هناك مصلحة في قضاء الحاجة، [بدلاً عنه] الله سبحانه، يهب شيئاً أفضل من ذاك.

---

(١) «في الكبريت الأحمر عن ابن أبي جمهور، مرسلاً: إنّ الحسين عليه السلام كان لا يقتل بعض أهل الكوفة في حملاته مع تمكنه من قتله و يقتل بعضهم. فسئل عليه السلام عن ذلك. فقال عليه السلام: إنّ الّذي لا أقتله أرى في صلبه من أهل الإيمان. و عن محبوب القلوب للإشكوري و غيره عن زين العابدين عليه السلام قال: رأيت يوم عاشوراء من طَعنَ أبي و لم يقتله أبي. فلمّا انتقلت الإمامة إليّ علمت أنّ أحداً من محبّينا كان في صلبه»؛ معالي السبطين، ج٢، ص٣١.

(٢) «السلام على من جعل الشفاءُ في تربته»؛ المزار الكبير، ص٤٩٧ و راجع أيضاً: مصباح المتهجّد، ج٢، ص٨٢٦؛ المزار الكبير، ص٢٩٨؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٩٥.



قصّة عابد الأصنام الهندي

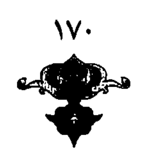
إنّ الهُنُودَ و عَبَدَةَ الأصنام يجلبون نذوراً لسيّد الشّهداء عليه السلام إلى ما شاء الله و يعطونها للأشخاص الذين يقومون بالعزاء و يحيون العشرة[1] و يشكّلون المواكب و ... . يجلبون سكّراً و أموالاً إلى ما شاء الله، بحيث يصنع هؤلاء عصيراً و يستخدمونه في هذه الأمور. قيل: كان أحد عبدة الأصنام في عشرة عاشوراء، لا أدري [إن] كان عنده نذر أو أيّ شيء عنده، بحيث يجب أن يستضيف مقيمي عزاء سيّد الشّهداء عليه السلام في هذه العشرة. بالطّبع كان يعزل طابقاً [من منزله] من أجل المسلمين، و كان يقول بأيّ نحوٍ أنتم تطعمون أنفسكم و تغسلون و تقومون بأيّ عمل، هذا الطابق تحت تصرّفكم بشكل تام. أنتم أطعموا [الناس]، هذا المال [بتصرّفكم] أيضاً، لا شأن لكم بنا، نحن لا شأن لنا بكم أيضاً. حسب الظاهر أنّه كان يصرف مائة ألف روبية كل سنة في هذا الأمر. في إحدى السنوات قال له رفاقه: هذا المال كثير، اجعل نصف هذا [المبلغ] مثلاً. هذه المائة ألف روبية كانت كثيرةً في ذاك الزمان.

بينما كان ذاهباً من أجل افتتاح مصنع كان قد بناه، كان هذا الشخص مردّداً في هذا الأمر إذ يقول له هؤلاء اجعلها نصفاً. و بينما كان يعاينه إذ يعلق قميصه أو لباسه، في الآلة التي كانوا قد أتوا بها من أجل العمل. و يذهب داخل ذاك الحديد بحيث حسب الظاهر قد فُرِغ من الأمر. المحيطون به ينظرون كأنّ شخصاً قد أخذه و رماه من داخل المصنع خارجاً. وقع خارجاً، و عندما وصلوا إليه، كان مغميً عليه. و عندما أفاق، قال: مائتي ألف روبية! فقالوا: ماذا حصل؟! فقال: لقد ذهبت داخل الآلة، فجاء شخص و أخذني و رماني من هناك خارجاً. فقلت: يا سيّد من أنت؟ فقال: «**أنا نفس ذاك الّذي تَصْرِفُ من أجل عزائه مائة**





(١) أي عشرة محرّم الحرام.



ألـف روبيـة». عندما أفقت، صحت يجب أن أصرف مائتي ألف روبية. كان أولئك يقولون اجعلها النصف، [و] هو كان يقول مائتي ألف روبية.

بالنهايـة، لا شـكّ في هـذه الكرامات. بالطبع نحن متيقّنـون بأنّه لو كان عابد صنم أيضاً [فمع هذه الأعمال]، فسيكون له تخفيفاً [ما]، سيكون له توفيقاً ما لأن يصبح مسلماً. و إذا لم يُسـلم، فبدون شـكّ يحصل تخفيف في العذاب. لا يمكن أن نقول أنّ جميع هؤلاء الذين هم في جهنّم في مرتبة واحدة. فدون جدال لدينا أهـل طاغـوت، لدينا طبقـات. البعض ينفر من البعض الآخـر. الله أعلم أيّ نفور عندهم [من الطبقات الأسـفل بحيث يقول كلّ شـخص] لا قدّر الله أن أذهب إلى جانـب ذاك الآخـر. عذاب أنفسـهم في تلـك الطبقة، هو رحمة بالنسـبة إلى تلك الطبقة الأخفض.

من معجزات زيارة عاشوراء

إذا علم الله المصلحة فإنّه يُظهر إعجاز الأنبياء، الأوصياء، الأولياء و العلماء أيضـاً؛ كمـا فعل ذلك فـي سـامرّاء. كأنّ الجميع كانوا في مَعْرِض الطاعون و قد شَـمِل الجميعَ. فقال السـيد محمد الفشاركي رضوان الله عليه مع كراماته تلك و مقاماته العلميّة و العمليّة: «**أنا أحكم على جميع الشيعة أن يصوموا ثلاثة أيّام . طبعاً أظنّ أنّه [حكم بـ] الصوم و لست متيقّناً . و في هذه الثلاثة أيّام يقرؤون زيـارة عاشـوراء؛ و الله تعالـى بواسـطة عملهم هـذا، يرفع البلاء عن الشـيعة**». رأى أهل سـامرّاء أن فوجاً فوجاً يتوفّون من غير الشـيعة، و لكن لا يتوفّى شـخصٌ واحـد مـن الشـيعة. بالطبـع مات شـخص واحد من بين كلّ الشـيعة، و لكن ليـس بالطاعـون. أحـد الحذّائين مات بمرض آخر و إلّا لم يمت أحد بالطاعون و هؤلاء



تعجّبوا أنّه أيّ بلاء هذا هو خاصّ بغير الشيعة و يميت غير الشيعة بالطاعون فوجاً فوجاً.

فلذلك جاء هؤلاء [غير الشيعة] إلى صحن الإمامين العسكريين عليهما السلام و كانوا يقولون: «**يَا عَلِيُّ الهَادِي، نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، مِثْلَ مَا يُسَلِّمُ الشِيعَة**»؛ بالنحو الّذي يسلّم الشيعة، نحن كذلك نسلّم بنفس النيّة و بنفس ذاك النحو، اشفع لنا أيضاً، كما أنّنا نرى أنّ الشيعة لا يُقتلون بالطاعون.

كأنّه قد كُتِبَ في الطاعون: لغير الشيعة. هذا إعجاز أيضاً.

تلاحظون؟ مع إنّ الحقّانيّة كانت واضحة، و لكن لا يؤمنون و لا يتتبّعون جذور المسألة التي كانت هي زيارة عاشوراء.





حاجات السيّد عبد الغفار

يشكّك شخص في مسألة سيادة السيّد عبد الغفار المازندراني الّذي كان من علماء النجف، و هكذا عندما يتم تحويل أموال متعلّقة بالسادة إليه، يقول ذاك الشخص: من أين يُعلم أنّه سيّد؟

يقول السيّد عبد الغفار: مع سماع هذا الكلام، كأنّ السماء قد سقطت على رأسي. لهذا، ذهبت مباشرة إلى كربلاء و قلت في محضر الإمام الحسين عليه السلام: لديّ ثلاث حاجات: الحاجة الأولى بيت للسكن؛ الحاجة الثانية، إثبات السيادة؛ الحاجة الثالثة قلتها أيضاً.

فرأيت الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا. قال: لقد أعطيت الحاجة الثالثة. اترك البيت لآخرتك في الجنّة. و أمّا السيادة، أنت سيّد. [أنا] أضع هذه العمامة السوداء على رأسك ... .



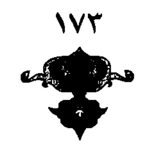
هو في ليلة وفاته، طلب من شخص ذي صوت حسن، أن يقرأ له مقداراً من القرآن. بعدها ذهب و نام، لكن عكس العادة حيث كان يستيقظ قبل أذان الصبح بساعتين، لم يستيقظ و رأوه أنّه قد رحل عن الدنيا.

بعد ذلك، كتب ابنه لأخته في طهران رسالة أنّ أباه قد توفّى، و لكن قبل وصول رسالته، أرسلت أخته له رسالة تعزية. [لأنّه] بنفس وقت وفاته، نفس ابنته التي كانت تعيش في طهران، بدون أن تطّلع على نبأ وفاة أبيها، رأت أباها في المنام حيث كان يقف مع سيّد الشّهداء عليه السلام في بستان. فخاطب هو الإمام عليه السلام: «**هَل أنا مَيّت؟**» فقال الإمام: «**هَذَا حَسَنٌ؟**» فقال: «**بلى**». فقال: «**نَعَمْ أنْتَ مَيّتٌ**».

بعدها قال السيّد عبد الغفار لابنته [في نفس المنام]: اكتبي لأخيك أنّ حاجتي الثالثة كانت هذه بأنّني كنت أستوحش من الموت، فطلبت من الإمام الحسين عليه السلام أن أموت بحيث لا أشعر. و الإمام عليه السلام قَبِلَ، و لذلك كان موتي بهذا النحو. فبنيتُ تعبّداً أنّني ميّت!

الزائر راكب الأسد

كان قد تشرّف الشيخ علي الزاهد القمّي مع السيد الأشرفي رحمهما الله إلى كربلاء، فيسأله السيد الأشرفي: هل رأيت شيئاً عجيباً في هذه المدّة التي كنت تذهب فيها إلى كربلاء. فكان هو لا يتكلّم [كان صامتاً]، و لكن أخرج دفتراً من جيبه و أعطاه إيّاه و كان مكتوباً فيه: كان هناك رجلٌ صالح ملتزمٌ أن يذهب مساء الخميس من النجف إلى كربلاء من أجل الزيارة الخاصّة ليلة الجمعة. قُريب الغروب، كان يغلق دكّانه و يذهب. أحد أيّام الخميس عند الغروب، أغلق دكّانه و أقفله في وقت متأخر أكثر من الليالي الماضية و جاء فرأى أن الدواب و القافلة



قـد تحرّكـت و [أنهـم] ذهبوا، تضايق كثيـراً، و لكن فجأة رأى شـيئاً في زاوية ما، نظـر بدقّـة رأى أنّه أسـد! يقول: وقـع في قلبي أن أركبه، مع إنّنـي لم أمتلك هكذا شـجاعة سـابقاً. ذهبت للأمام و ركبت على الأسـد. قام الأسـد أيضاً و ذهب إلى كربـلاء بسـرعة و تجـاوز القافلة أيضـاً. بعد ذلك، كان يحصل لـه هذا البرنامج كلّ ليلة جمعة!





لا تزعل من أبي الفضلعليه السلام

لقد رُئِيَ الكثير أو سُـمِعَ أنّ العوام قد أتوا إلى حرم حضرة أبي الفضلعليه السلام أو أمير المؤمنينعليه السلام و أخذوا حوائجهم مباشرة بالتوسّل بهم.

جاء في كتاب دار السـلام: أنّ طالباً كانت له ثلاث حاجات و كان قد تشـرّف لمـدّة طويلـة بزيـارة حضـرة أبي الفضـلعليه السلام. أحد الأيّـام بينمـا كان واقفاً في مقابل الضريح مع كامل الأدب و الاحترام و مشغولاً بالزيارة، فجأة رأى مجموعة مـن نسـاء القرى من العرب قد دَخَلْـنَ الحرم بأرجل حافية و قـد حملنَ بأيديهنَّ ولداً مشلولاً، و دُرْنَ حول الضريح دورة مع الهلهلة و شُفِيَ مريضهنَّ و خرجْنَ.

عندما رأى ذاك الطالب هذا المشهد، أتى قرب الضريح و قال: «**أنا آتي لعدّة سنوات و حوائجـي لا تُقضـى، و لكنـك تتوجّـه لعرب الصحراء هؤلاء هكذا!**» و خـرجَ من الحـرم بوجه انزعاج و غضب و صمّم أنّه لن يأتي لزيارة تلك الحضرة بعـد. أتـى إلى النجـف و نزل في إحـدى الخانات. هناك قالوا لـه: لقد أتى خادم الشـيخ الأنصـاريقدس سره عـدّة مـرّات و سـأل عنك. ذهب هـو إلى الشـيخ. فقال له الشـيخ: «**لا تزعل من أبي الفضلعليه السلام، أنتم لا تنظروا إلى العرب [عرب بادية العـراق]. هؤلاء هكذا قد اعتادوا. تريد الحجّ، يوجد نيابـة. تريد بيتاً، أي بيت**

ترضاه يُهيّأ. تريد زوجةً، تتمّ تهيئتها [اختيارها] لك».

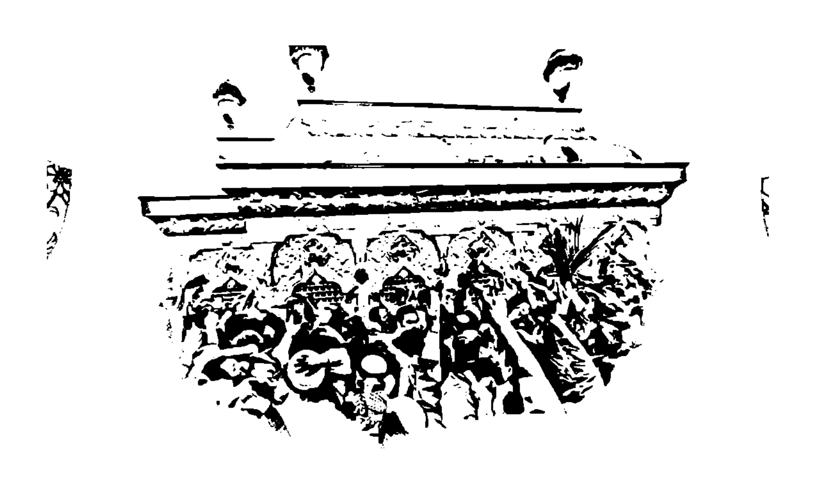
توقّعوا أنّ الآن أيضاً يوجد علماء من هذا النوع أصحاب كرامات؛ **«لا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةِ الله»**[1]. بالطبع البعض لديهم أكثر من الاحتمال [أي] اليقين. جعلنا الله متيقنين بحيث لا يحصل لدينا تزلزل.

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهُمَّ بَلى لا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلى خَلْقِكَ إمّا ظاهِراً مَعْلُوماً أوْ خائِفاً مَغْمُوراً لِئَلّا تَبْطُلَ حُجَجُكَ وَ بَيِّناتُك»؛ الإرشاد للمفيد، ج١، ص٢٢٨ وراجع أيضاً: نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧، ص٤٩٧؛ بحار الأنوار، ج٢٣، ص٤٦.




٨

المنزل الثامن:



إشارات فيما يتعلّق

بآداب و فضائل زيارة سيّد الشّهداء عليه‌السلام



نحن محتاجون لزيارتهم

نحن نتصوّر أنّ المعصومين عليهم السلام محتاجون لزيارتنا. في أيّام الأربعين كانت كربلاء تمتلئ بمواكب شيعة العراق من الطوائف المختلفة من العرب و الكرد، بحيث إنّنا لم نكن نرى أحداً منهم في أيّام السنة، و كانوا يجلّلون عترة المرتضى عليه السلام في أشعارهم و يظهرون المحبّة و المودّة لهم. [هم] أشخاص و جماعات متعدّدة من أنحاء العراق، و كل جماعة من ناحية و لدى كلّ مجموعة مرشد كبير في السن يمشون خلفه. الإمام الحسين عليه السلام يريد أن يقول: أنا لا أحتاج لكم، أنتم بحاجة إلينا نحن العترة، كذلك يقول الله سبحانه: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا ﴾[1].

و كذلك يقول: ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾[2].

يجب أن نكون نحن شاكرين و ممنونين أنّ الله المنّان قد منحنا نعمة ولاية و مودّة أولئك.

(١) سورة الكهف، الآية ١٤.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٧.



عطش اللقاء

أتصوّر أنّ الإنسان إذا طاف في كل واحد من المشاهد المشرفة فقد زار جميع المشاهد في كلّ مكان و هو مفيد له. فهم ﴿ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1] و غير قابلين للقياس مع الآخرين. أينما كنّا، نستطيع أن نتوسّل بأيّ واحد منهم. لقد تمّ السلام في زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام على جميع الأئمة بل الأنبياء عليهم السلام: آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

إذا أراد شخصٌ أن يخفّف ظمأ و عطشَ لقاء أولئك في وجوده، فزيارة المشاهد المشرفة بمنزلة ملاقاة أولئك و لقاء الإمام الغائب عجل الله فرجه. فإنّهم حاضرون و ناظرون في كلّ مكان. و كلّما يتوجّه الإنسان لهم، فكأنّه توجّه لجميعهم و زار و التقى بجميعهم.

فضلاً عمّا قاله [إمام العصر عجل الله فرجه في بعض التشرّفات بلقائه]: أنتم أصلحوا أنفسكم، نحن نأتي إليكم و لا يلزم أن تبحثوا أنتم وراءنا. [هناك] طريق آخر هو التوسّل بالقرآن. هؤلاء هم شريكو القرآن، بل لهم مع القرآن عينيّة. و إن كان أكثر المسلمين يعتقدون بالقرآن، و لكنّهم لا يقولون بإمامة أهل البيت عليهم السلام. طبعاً ليس موضعاً للتعجّب أن يكون أكثر المسلمين على خطأ؛ لأنّنا نعلم أنّ أكثر متديّني العالم هم من النصارى الذين هم قائلون ببطلان القرآن!

فعلى هذا [إنّ] «**الأكثريّة**» ليست ميزان الأفضلية. فالتوسّل بالقرآن هو مُطَمْئِنُ القلوب أيضاً؛ «**النَّظَرُ إِلَى الْمُصْحَفِ عِبادَةٌ**»[2].

نفس هذه السلوة و الاطمئنان القلبي يحصل أيضاً للشخص الّذي ينظر إلى شمائل إمام الزمان عجل الله فرجه.

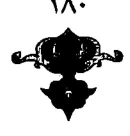




---

(١) سورة آل عمران، الآية١٦٩.

(٢) كشف الغمة، ج٢، ص٢٦٨؛ بحار الأنوار، ج١، ص٢٠٤.



أهمّ آداب الزيارة

إنّ أهم آداب الزيارة هو أن نعلم أنّه لا فرق أبداً بين حياة المعصومين عليهم السلام و مماتهم.



علامة إذن الدخول

يلزم هذه الأمور من أجل الدعاء:

١. ثناء و تعظيم و تمجيد الساحة المقدّسة لحضرة الحقّ تبارك و تعالى؛

٢. الإقرار بالمعاصي و إظهار الندامة عليها، الّذي هو بمنزلة التوبة تقريباً أو ملازم لها؛

٣. الصلوات على محمّد و آل محمّد عليهم السلام الذين هم وسيلة و واسطة الفيض؛

٤. البكاء و إذا لم يحصل فالتباكي، و لو مختصرٌ جدّاً.

و بعد ذلك طلب الحاجة.

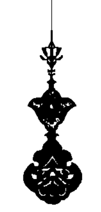
بحيث إنّ قضاء الحاجة في هذه الحالة، لا يوجد فيه أي ترديد. طبعاً إذا كانت هذه المطالب في السجدة فيكون أنسب. و تأثير البكاء في هذا البين يصل إلى حد حيث جاء في عمل أمّ داود و أيضاً في قنوت الوتر: «**فَإِنَّ ذَلِكَ عَلامَةُ الإِجَابَةِ**»[1]. و في إذن دخول [حرم] الأئمة الأطهار عليهم السلام ورد أيضاً: «**فَهُوَ عَلامَةُ الإِذْنِ**»[2]؛ أي هو طريق تكويني إلى الله و ارتباط مع الغيب؛ طبعاً للشخص الّذي يصدّق هذه المطالب.

---

(١) في نهاية عمل أمّ داود الطويل، ذُكرت سجدة مع دعاء خاص. في أثناء هذه السجدة تمت الوصيّة بإنزال الدمع: «وَ اجْتَهِدْ أَنْ تَسِحَّ عَيْنَاكَ وَ لَوْ بِقَدْرِ رَأْسِ الذُّبَابَةِ دُمُوعاً فَإِنَّ ذَلِكَ عَلامَةُ الإِجَابَةِ»؛ مصباح المتهجد، ج٢، ص٨١٢؛ إقبال الأعمال، ج٢، ص٦٦٣؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٤٠٢ إلى ٤٠٤.

(٢) مصباح المتهجد، ج٢، ص٧٢٠؛ المزار، للشهيد الأول، ص١٢٢؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٩٩.







سلام الله

«السَّلَامُ مِنَ اللهِ عَلَيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ»[1] ماذا تعني؟ هذا النوع من التعابير كثير؛ **«سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِين»**[2] فما هو محلّ و محمل هذه العبارات؟

أي أنّني مأذون بأن أؤدّي **«تحية الله»** و **«سلام الله»** لأبي عبد الله عليه السلام؛ أعلم أن الله راضٍ بأن أؤدّي تحيّاته هو لأبي عبد الله عليه السلام؛ لا أنّه أؤدّي [سلام الله و تحيّاته] لنفسي و بعدها أؤدّي التحيّة من قِبلي لأبي عبد الله عليه السلام؛ كلا!

الأظهر في هذه العبارة هو هذا أنّ **«تحية الله»** هي بمنزلة **«هبة الله»** و بمنزلة **«مواهب الله»**. أنا أيضاً مأذون أن أؤدّي المواهب الإلهيّة للمقرّبين من محضر الله.[3]

فهل **«سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِين»** تعني أنّني أحيّي آل ياسين؟ أو أؤدّي سلام الله بإذن الله و برضا الله لآل ياسين؟! [معناه هو] أنّي أؤدّي ما له و تحيّته و لطفه للمقرّبين إليه. كيف أؤدّي ما له و مواهبه؟ [لأنّنا] نعلم أنّه راضٍ بأن نؤدّي مواهبه للمقرّبين إليه.

جذْبةُ الحضور

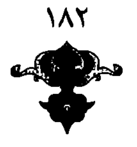
يقول شابٌّ نصراني: صرت بين الحجّاج و أتيت بأعمالهم إلى أن وصلت إلى البقيع. فتعجّبت، فمع إنّه لم يكن هناك شيءٌ آخر سوى التراب و الخراب، [لكنّي]

---

(١) إنّ عبارة «السَّلامُ مِنَ اللهِ عَلَيْكَ» هي في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام (كامل الزيارات، ص٤٤) و ذُكر قريب من هذه العبارة في زيارة سيّد الشهداء عليه السلام: «السَّلامُ مِنَ اللهِ وَ السَّلامُ مِنْ مَلَائكَتِه الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَائه الْمُرْسَلِينَ وَ عبَاده الصَّالحينَ وَ جَميع أَهْلِ طَاعَته منْ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ»؛ إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢.

(٢) الاحتجاج، ج٢، ص٤٩٣؛ بحار الأنوار، ج٥٣، ص١٧١؛ ج٩١، ص٢.

(٣) أي إنّ حقيقة التحيّة و السلام على أهل البيت عليهم السلام ترجع إلى الدعاء؛ ندعو بأن يعطي الله سبحانه، مواهبه و عطاياه لأولئك.



انجذبت إلى حدّ بحيث كدت أن أصبح مسلماً!

ألا يجب علينا نحن المسلمين، أن نُجذَبَ لأولئك و لمشاهدهم المشرّفة؟! لقد نُقلت عجائب و غرائب من الأفراد المبتلين حيث قد ذهبوا إلى الحرم و توسّلوا بالأئمة المعصومين عليهم السلام في المشاهد المشرفة و قُضِيَتْ حوائجُهُمْ. فلو كان لشخص مزاج و مجال و كان قد جمع هذه و كتبها، لأصبح كتاباً من الكرامات.

كل أربع سنوات مرّة واحدة

إنّ التعبير بالوجوب في المستحبّات [موجود في الروايات] إلى ما شاء الله، خصوصاً في الأمور(١) التي نفهم منها أنّ هذا [العمل] لا وجوب فيه. هناك رواية أنّ زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام واجبة «**فِي كُلِّ أَرْبَعِ سِنِين**»؛ هي واجبة مرة واحدة في كلّ أربع سنوات. هذا [التعبير بالوجوب] من أجل بيان شدّة المطلوبية و تأكيدها.(٢)

خصوصاً أنّنا نعلم أنّ [أهل البيت عليهم السلام] كانوا يريدون أن يقوموا بأمر، حتى

---

(١) القرائن.

(٢) جاء في كتاب كامل الزيارات باب حول ذلك. في هذه الروايات استفيد من كلمات تدلّ على الوجوب من أجل التأكيد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، من جملتها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لامرأة تكنّى بأمّ سعيد: «زُورِيهِ فَإِنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَاجِبَةٌ عَلَى الرِّجَالِ وَ النِّسَاء» (كامل الزيارات، ص١٢٢)؛ و نقل عن الإمام الباقر عليه السلام: «مُرُوا شِيعَتَنَا بزيارة قبر الحُسين عليه السلام فإنّ إتيانَهُ يَزيدُ في الرّزق و يمدُّ في العُمُر و يدفعُ مدافعَ السوء و إتيانُه مفترضٌ على كلِّ مؤمن يقرُّ للحسين بالإمامة من الله» (كامل الزيارات، ص١٥١)؛ عدا عن هذه الروايات التي تمّ فيها التأكيد بشكل كلّي على زيارة سيد الشهداء عليه السلام ففي روايات كثيرة تمّ التوصية أيضاً بتكرار زيارة الإمام عليه السلام و في بعضها تمّ بيان الأوقات التي يتمّ فيها تكرار الزيارة؛ منها رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّهُ يُصَلِّي عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعَةُ آلَافِ مَلَك مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ ثُمَّ يَصْعَدُونَ وَ يَنْزِلُ مِثْلُهُمْ فَيُصَلُّونَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ» (كامل الزيارات، ص٢٩٦).



يأتي الناس بتلك المستحبّات. قيل: لِمَ كان علماء السلف أهل كرامة، أمّا فينا فلا خبر؟ فقالوا في الجواب: أولئك لم يكن عندهم واجب و مستحب و الكلّ كان شيئاً واحداً. [كان عندهم فقط] المأمور به و المنهي عنه. و أنتم جعلتم الواجب و المستحب اثنين. المكروه و الحرام اثنين. أولئك كانوا قد ألحقوا المكروه بالحرام و المستحب بالواجب. من هذه الجهة كان أولئك أهل كرامة، [و] أنتم لستم [كذلك]. (١)





مستحبٌ شبيه بالواجب

الشخص المتمكّن و[الذي] يملك زاداً و راحلة بحيث تكون مناسبة لشأنه، فالحجّ يكون واجباً عليه. [إذا] لم يكن فيه مشقّة و يملك و يحوز الزاد و الراحلة بنحو مناسب و يوجد لديه ما هو شرط في أغلب الأشخاص، فالحجّ واجب عليه. فإذا لم يأت بحجّه الواجب في وقته مع وجود الشرائط، فيجب أن يحجّ من قابل و لو متسكّعاً؛ و كل قسم يمكنه أن يأتي به عقلائيّاً يجب أن يأتي به. فإذا لم يتمكّن شخص من القيام به دون مشقّة، دون ذل، [و] دون هوان و يوجد أمور غير مناسبة لشأنه أو فيها مشقّة شديدة، فلا يجب؛ بل يستحب أن يقوم بهذا الأمر بأيّ نحو كان، و لو بأن يكون خادماً للحجّاج.

لا يمكن أن نقول أن الحجّ لا استحباب فيه، إلّا إذا كان هناك حرامٌ في الأمر. «**لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَه**»(٢). في غير العبادات كالحجّ؛ [و لكن في مثل الحجّ] حتّى إذا كان مع الذل أيضاً، فمطلوبية الحج أعلى، [و] هي فوق هذه.

---

(١) نقل عن الملا محمد صالح البرغاني (المتوفى ١٢٧١هـ. ق) أنّه رأى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في الرؤيا و سأله حول سبب كون العلماء السابقين أهل كرامات و مكاشفة. فأجابه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالنحو الّذي قيل في كلام سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة دام ظله. قصص العلماء، ص٥٢.

(٢) الكافي، ج٥، ص٦٤، وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٥٨.



لا الحجّ فقط، كلّ شيء مثل الحج أو أعلى من الحج؛ كزيارة الحسين عليه السلام [و زيارة] سائر الأئمة عليهم السلام بأيّ نحو كانت ما دام لم يكن هناك حرام في الأمر [هو مستحبٌّ]، ليس واجباً، لكن هو مطلوب لذاك الحد في مقابل فواته لا إلى بدل[1] حيث أُطلِقَ عليه الواجب أيضاً؛ مثل «**زِيارَة الْحُسَيْنِ وَاجِبَة فِي كُلِّ أَرْبَعِ سِنِينَ**»[2] و أمثال هذه.

مُقَدَّمٌ على زُوَّارِ عَرَفات

إنّ مقصد الحجاج هو أن يجمعوا بين زيارة الحرمين الشريفين[3] و بين زيارة كربلاء التي هي بحسب الظاهر، أعلى من زيارة الحرمين.

وَ مِنْ حَدِيثِ كَرْبَلَا وَ الكَعْبَة   لِكَرْبَلا بَانَ عُلُوُّ الرُّتْبَة[4]

بل هناك رواية معتبرة أنّه في نفس الوقت الّذي يكون فيه زوّار عرفة في كربلاء، يكون نظر رحمة الله إلى زوّار الإمام الحسين عليه السلام أولاً و إلى زوار عرفات ثانياً،[5] مع [أوصاف] عرفات تلك؛ لأنّ سيّد الشّهداء عليه السلام قام بِعَمَلٍ لم يَقُمْ به مَنْ مضى و لن يقومَ به من يأتي.

---

(١) أن يترك ذاك بدون أن يجعل له بديلاً.

(٢) «إِنَّهُ يُصَلِّي عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعَةُ آلَافِ مَلَك مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ ثُمَّ يَصْعَدُونَ وَ يَنْزِلُ مِثْلُهُمْ فَيُصَلُّونَ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ زِيارَةِ قَبْرِهِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ»؛ كامل الزيارات، ص٢٩٦؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٦ و راجع أيضاً: كامل الزيارات، ص١٥٦؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٣١ و ٥٣٥؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٠.

(٣) أي مكة و المدينة.

(٤) من أبيات منظومة للعلامة الفقيه السيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ.ق)؛ الدرّة النجفية، ص١٠٣.

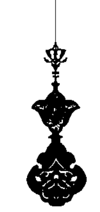
(٥) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَ تَعَالَى يَتَجَلَّى لِزُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَات وَ يَقْضِي حَوَائِجَهُمْ وَ يَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ وَ يُشَفِّعُهُمْ فِي مَسَائِلِهِمْ ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ عَرَفَةَ فَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ»؛ كامل الزيارات، ص١٧٠؛ مصباح المتهجد، ج٢، ص٧١٥ و راجع أيضاً: ثواب الأعمال، ص٩٠؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٦٥؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٧ و ٨٦.



زيارة النصف من شعبان

نعم إنّ وجوب تحمّل الحرج هو مُنْتَف، لكن تحمّل الحرج في العبادات المستحبّة، ليس معلوماً أن يكون فيه إشكال؛ أي [ليس معلوماً] أن يكون هناك إشكال في أصل مطلوبيته. بل من الممكن أن نقول إنّ بعض النفوس طالبة أن تقوم بزيارة سيّد الشّهداء سلام الله عليه أو حجّ الحرمين. في العُمْرة و في الحجّ . مع التكلّفات. بل إنّ [هذا الأمر] من كمال الإيمان؛ «**لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي زِيَارَة الحُسَيْنِ لَيْلَة النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لَقَامَتْ ذُكُورُ الرِّجَالِ عَلَى الخَشَب**»[1] يصل الأمر إلى حدٍّ بحيث يجب أن يُحمل هؤلاءِ على السرير! ليس مزاحاً! أن تصافح أرواحُ مائة و أربع و عشرين ألف نبي زائرَ الحسين ليلة النصف من شعبان.[2]

بالنهاية لا شكّ في مطلوبيّة و راجحيّة [تحمّل الحرج في المستحبّات] للشخص الّذي [يمكنه أن] يتحمّل، ولكن حول الوجوب لا يمكننا أن نقول أنّ هكذا شيء هو واجب.





نحن لا نعلم أيّ سرّ في بيته؟!

أليس ثواب زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام مذخور عنّا؟!(3) هل نحن نعلم ما

(1) عن الإمام الصادق عليه السلام: «يَا يُونُسُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَغْفِرُ اللهُ لِكُلِّ مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ قِيلَ لَهُمْ اسْتَقْبِلُوا الْعَمَلَ قَالَ قُلْتُ: هَذَا كُلُّهُ لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؟ فَقَالَ: يَا يُونُسُ لَوْ أَخْبَرْتُ النَّاسَ بِمَا فِيهَا لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَقَامَتْ ذُكُورُ الرِّجَالِ عَلَى الْخُشُبِ»؛ كامل الزيارات، ص١٨٢؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٠؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٩٥ و راجع أيضاً: إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١١.

(2) عن الإمام السجّاد و الإمام الصادق عليهما السلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِائَةُ أَلْفِ نَبِيٍّ وَ أَرْبَعَةٌ وَ عِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ فَلْيَزُرْ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ عليهم السلام يَسْتَأْذِنُونَ اللهَ فِي زِيَارَتِهِ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ»؛ كامل الزيارات، ص١٨٠؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٣٣ و راجع أيضاً: إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٠؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٥٨.

(3) المذخور هو الأمر الّذي لا يكون بمتناول الجميع و هو مدّخر للأشخاص الخاصين أو الوقت الخاص أو



الخبر؟! هل نعلم أين وصلت الروايات التي [هي] حول زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام في النصف من شعبان و في ليلة عاشوراء و أمثالها [في الأجر و الثواب و بيان مقام الزائر]؟! هل يمكننا أن نقول «**كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فِي عَرْشِهِ**»[1] ماذا تعني؟! أو مثلاً ما جاء [في الأحاديث حول] زيارة [ليلة] عاشوراء: «**جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَطَّخاً بِدَمِهِ فِي أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ**»[2]. لقد نقل السيد ابن طاوس أعلى من هذا: «**مُلَطَّخاً بِدَمِ الْحُسَيْنِ**»[3]. ماذا نقول؟! نحن نفهم هذه [الروايات]؟! أيّ شيء هي بحيث لا يكون ثوابها مذخوراً عنّا؟ نفس البكاء على سيّد الشّهداء عليه السلام ما ثوابه؟! هل نستطيع أن نقول الحدّ الّذي لا أعلى منه بعد؟! ليس هناك حدٌّ! إلى حدّ أنّ البكاء [بحسب] الّذي يقول [في الرواية]: بمجرّد نزول الدمعة المختصرة، هي إِذْنٌ لدخول [حرم] سيّد الشّهداء عليه السلام و ربما يكون نفس هذا في مَشاهدَ أخرى أيضاً [بناء على] إلغاء الخصوصية؛ «**الدَّمْعَةُ عَلامَةُ الْإِذْنِ**»؛ ادخل.[4]

أن ينزل الدمع من عيني، ما علاقته بأنّهم قد أذنوا؟! هل هو معلوم ماذا يوجد من أمور؟!

المكان الخاص و ادّخار ثواب الزيارة هو بأحد هذه المعاني: ١. الادّخار من أجل وقت شدّة الحاجة؛ ٢. لم يبيّن بالأصل كم هو؛ ٣. يُذكر فقط لخواصّ الشيعة.

(١) يقول الإمام الصادق عليه السلام حول زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فِي عَرْشِهِ»؛ كامل الزيارات، ص١٤٩ و راجع أيضاً: كامل الزيارات، ص١٤٧؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٧٦و١٠٥.

(٢) «مَنْ بَاتَ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَطَّخاً بِدَمِهِ كَأَنَّمَا قُتِلَ مَعَهُ فِي عَرْصَةِ كَرْبَلَاءَ»؛ مصباح المتهجد، ج٢، ص٧٧١؛ إقبال الأعمال، ج٢، ص٥٥٨ و راجع أيضاً: كامل الزيارات، ص١٧٣؛ المزار الكبير، ص٣٥١؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٠٢و ١٠٤.

(٣) «أَنَّ مَنْ زَارَهُ عليه السلام وَ بَاتَ عِنْدَهُ فِي لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ حَتَّى يُصْبِحَ حَشَرَهُ اللهُ تَعَالَى مُلَطَّخاً بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي جُمْلَةِ الشُّهَدَاءِ مَعَهُ»؛ إقبال الأعمال، ج٢، ص٥٥٨؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٣٤٠؛ ج٩٨، ص١٠٢.

(٤) راجع: مصباح المتهجد، ج٢، ص٧٢٠؛ المزار، للشهيد الأول، ص١٢٢؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٩٩.









جـاء في الرواية، ذهبت لزيارة سيّد الشّـهداء عليه السلام. كانـت ليلة النصف من شـعبان أو غيرها. اغتسـلت، ذهبت ليلاً للزيارة، رأيت قد جاء شـخص ذو لباس أبيض. فقـال: «**انصـرف**». رجعـت و اسـترحت و صلّيـت و اغتسـلت مـرّة ثانية و ذهبت للزيارة، مرّة أخرى أتى نفس ذاك [الشّـخص] ذو اللباس الأبيض، فقال: «**انصرف**» فذهبت.

بعدها طال الوقت إلى أن صار [الوقتُ] قريب الصّبح. ذهبتُ و اغتسلتُ أيضاً من الفرات و ذهبت، فرأيت [ذلك الشّخص] قد جاء أيضاً، فقال لي: «**انصرف**». فقلت: «**لِمَاذَا انْصَرِفُ مِنْ زِيَارَةِ رِيْحَانَةِ رَسُولِ اللهِ عليه السلام أَخَافُ مِنْ مَسْلَحَةِ بَنِي اُمَيَّةَ أَخَافُ أَنْ يُدرِكَنِي الصُّبحُ وَ يَعْلَمَ [القوْمُ] أنّي مِنْ زُوّارِه و...**».

يقول عندما بلغ الأمر إلى هنا فقال لي: «**إنَّ مُوسَى بن عِمْرَانَ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ فِي أَرْبَعَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ، فَإذَا جَاءَ الصُّبحُ فَجِئْ إلَى زِيَارَةِ الحُسَيْنِ وَ زُرِ الحُسَيْنَ**» و مرَّ [الوقت] هكذا إلى أن حان الأذان بعد ذلك و صار وقت الصلاة، فجئت للزيارة.[1]

---

(١) «عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: خَرَجْتُ فِي آخِرِ زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ وَ أَنَا أُرِيدُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْغَاضِرِيَّةِ حَتَّى إِذَا نَامَ النَّاسُ اغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ حَتَّى إِذَا كُنْتُ عَلَى بَابِ الحير [الْحَائِرِ] خَرَجَ إِلَيَّ رَجُلٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرِّيحِ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ. فَقَالَ: انْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ. فَانْصَرَفْتُ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَآنَسْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ اغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ الْحَائِرِ خَرَجَ إِلَيَّ الرَّجُلُ بِعَيْنِهِ فَقَالَ: يَا هَذَا، انْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ. فَانْصَرَفْتُ فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ اغْتَسَلْتُ ثُمَّ أَقْبَلْتُ أُرِيدُ الْقَبْرَ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ الْحَائِرِ خَرَجَ إِلَيَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: يَا هَذَا، إِنَّكَ لَا تَصِلُ. فَقُلْتُ فَلِمَ لَا أَصِلُ إِلَى ابْنِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ قَدْ جِئْتُ أَمْشِي مِنَ الْكُوفَةِ وَ هِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَ أَخَافُ أَنْ أُصْبِحَ هَاهُنَا وَ تَقْتُلَنِي مُصْلِحَةُ [مَسْلَحَةُ] بَنِي أُمَيَّةَ. فَقَالَ: انْصَرِفْ فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ. فَقُلْتُ: وَ لِمَ لَا أَصِلُ؟ فَقَالَ: إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَاهُ وَ هُوَ فِي سَبْعِينَ أَلْفٍ. فَانْصَرِفْ فَإِذَا عَرَجُوا إِلَى السَّمَاءِ فَتَعَالَ. فَانْصَرَفْتُ وَ جِئْتُ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ اغْتَسَلْتُ وَ جِئْتُ فَدَخَلْتُ فَلَمْ أَرَ عِنْدَهُ أَحَداً فَصَلَّيْتُ عِنْدَهُ الْفَجْرَ وَ خَرَجْتُ إِلَى الْكُوفَةِ.»؛ إقبال الأعمال، ج٢، ص٥٦٨؛ مدينة المعاجز، ج٤، ص٢١٠؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٥٧؛ مستدرك الوسائل،



إذا لم تُبرئ ذمّتي لا أذهب للزيارة

نقلوا [لأحد العلماء العظام] في محفلٍ أمام الناس، أنّ أحَدَ علماءِ كربلاء في ذاك الزمن قد قال إنّ الخمر ليست نَجِسَة. فقال [ذاك العالم]: لقد قال شططاً!

يقولون بعدها: عندما دخل هو إلى كربلاء، لم يترجّل عن مركبه، ذهب مباشرة إلى بيت ذاك العالم بنفس المركب و قال: «**لقد قلت أنا ذلك الكلام من أجل حفظ إيمان الناس، من أجل حفظ عقائد الناس، فإن تسمح و ترضى و تعفو، أذهب أنا لزيارة سيّد الشّهداء**عليه‌السلام **و إذا لا تسمح و لا تعفو، لا أذهب. فهدفي لم يكن مخالفتك و لم يكن هذا إهانة لك. كان هدفي تقوية المذهب و اعتقاداتهم. غداً يأتي شخصٌ و يسلب أوضح من هذا من يد الناس**». فيسمح له و يذهب ذاك العالم للزيارة.

الزيارة مع المعرفة

قال ذاك المرحوم في الرؤيا الموافقة للاعتبار: لقد رُدّتْ كُلُّ أعمالنا و لم تكن مَوْرِدَ قبولِ محضَرِ حضرةِ الحقّ و قالوا لنا: «**لم تكن محتاطاً في الأعمال، [و] لم تقلّد أيضاً، و في وقت الاجتهاد لم تمتلك الدقّة الكافية في الاستنباط**». حتّى لم يقبلوا زيارة سيّد الشّهداء عليه‌السلام مع تلك العظمة و قالوا: «**ذاك الوقت الّذي كنت من الأشخاص العاديّين كانت زيارتك مثل الآخرين و مثل الأنعام و البهائم، و ذاك الوقت الّذي وجدت المعرفة بحقّنا، لم تكن [زيارتك] لله و كنت تزور فقط من أجل حفظ عنوانك و شخصيّتك**».

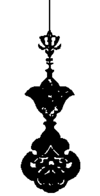
يقول هو: «**على أيّة حال أصبحنا محكومين للملائكة بشكل كامل، و لكن**

ج۱۰، ص۲۹٤.



أعطوني لؤلؤة لأبيعها. فقلت: ما هذه؟ فقالوا: في أثناء المشي باتجاه زيارة كربلاء كنت قد تعبت، فقلت لنفسك: هل مثلي يجب أن يذهب مشياً؟! بعد ذلك فكّرت و قلت: «الحمد لله» هذه الجوهرة هي ذاك الحمد».

الخلاصة، إنّ الإنسان يجب أن يستقصي الأنواع و الأقسام المختلفة لأعمال الخير و أن يسجل اسمه في ذلك من أي طريق استطاع، و لو كان بمقدار الحمصة، إذ [يأتي] يوم نحتاج إلى نفس تلك الحمصة.







وصيّة من الميرزا جواد آقا الملكي التبريزي

نُقِلَ عن المرحوم آقا الميرزا جواد الملكي التبريزي أنّه قال: هل حصل أن امتحنت نفسك في صدق العبوديّة حتّى تعلم أنّك عبدٌ لله أم لا؟ فكّر لو أنّك تهيّأت مع زوجتك و ابنك مِنْ أجل التحرّك للسفر لزيارة كربلاء، و وصلتم إلى أول الحدود مع العناء الشديد و التكلفة الباهظة، و لكن هناك كان يجب أن ترتكبوا حراماً مثل كشف الحجاب أو نظر الأجنبي إلى الزوجة و البنات المرافقات لتكون مقدّمة للخروج من الجمارك و أخذ جواز السفر و مجوّز العبور من الحدود، في هذه الصورة كيف تجد نفسك؟ هل قلت في نفسك: هذا حرامٌ واحد لا عيب فيه، فنحن الذين تحمّلنا كلّ هذا و تكلّفنا حتّى وصلنا إلى هنا، فلندع هذا الحرام يتمّ و نعبر؟ أو إنّك ترجع مع العائلة مع كامل الشجاعة و الرجولة و المتانة كالزهرة مع كلّ ذاك العناء و بُعد الطريق و تحمّل مصاريف و تكاليف السفر؟ لأنّ الشخص الّذي قال: الزيارة مستحبّة و نفس الشخص الّذي أقصد التقرّب إليه و بسبب أمره وصلت إلى هنا و تحمّلت كلّ هذه الخسارات، لا يجيز ارتكاب الحرام و يجب أن أرجع بسبب داعي نهيه و زجره دون أيّ قلق



و انزعاج؛ لأنّني عبدٌ، أنا كنت أريد أن آتي لزيارة سيّد الشّهداء عليه السلام من أجل رضا الله لا من أجل هوى قلبي. فإذا كان لله، الله يقول: لا تأتِ بالعمل الحرام ولا تذهب إلى الزيارة مع ارتكاب المعصية. لذا يجب أن نمتثل و من أجله لا أذهب للزيارة. النتيجة، إذا لم يفعل هذا و لم يرجع، فهو ناقص الإيمان بالتأكيد؛ لأنّ الله سبحانه يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1]. العبد المؤمن يجب أن يسلّم للأمر و الحكم الإلهي، لا أن يكون تابعاً لأهوائه و مطيعاً للنفس و الشيطان.

معنى «عند قبر الحسين عليه السلام»

[المقصود من عبارة] عندَ قَبْرِ الحُسَيْنِ عليه السلام [في الروايات] واضحٌ.[2] هذه الأرض بهذه الوسعة أين موضعها الّذي يكون عند قبر الحسين عليه السلام؟ بمجرّد أنّ الشخص بدأ يتقرّب من قبر الحسين عليه السلام، يصدق عليه أنّه عند قبر الحسين عليه السلام. خصوصاً، إذا كان كما أذكر في [زيارة] الأربعين، كانت كربلاء تزدحم و كانت تجتمع الناس إلى حدٍ بحيث من نفس ذاك المكان الّذي كان

(١) سورة النّساء، الآية ٦٥.

(٢) حيث إنّ هناك خصائص مهمّة قرب قبر سيّد الشهداء عليه السلام، فتعبير «عند قبر الحسين عليه السلام» مستخدم في روايات متعدّدة و قد بُيّنت أمور حول ذاك المكان الشريف. من جملتها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّ «مَنْ بَاتَ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ لَقِيَ اللهَ مُلَطَّخاً بِدَمِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (كامل الزيارات، ص١٧٣). كذلك روي عنه عليه السلام: «أَرْبَعَةُ آلَافِ مَلَك عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَئِيسُهُمْ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ وَ لَا يَزُورُهُ زَائِرٌ إِلَّا اسْتَقْبَلُوهُ وَ لَا يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ إِلَّا شَيَّعُوهُ وَ لَا يَمْرَضُ إِلَّا عَادُوهُ وَ لَا يَمُوتُ إِلَّا صَلَّوْا عَلَيْهِ [وَ عَلَى جِنَازَتِهِ] وَ اسْتَغْفَرُوا لَهُ بَعْدَ مَوْتِه» (كامل الزيارات، ص١١٩ و راجع أيضاً: كامل الزيارات، ص١٧٤؛ الكافي، ج٤، ص٥٨٧؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢٠و٢٢٦؛ ج٥٢، ص٣٢٩؛ ج٨٦، ص٧٦؛ ج٩٥، ص٢٤٠؛ ج٩٨، ص١٠٤و١٠٥).



ينزل فيه الشخص من السيارة، مثلاً نفس ذاك المرآب الّذي يقابل باب القبلة لصحن سيّد الشّهداء عليه السلام، من هناك كان لا يستطيع شخصٌ أن يتحرّك و يأتي، إلا إذا [كان] في غاية الصبر و الطمأنينة بحيث أنّهم يتركونه يمشي قدماً للأمام أم لا. مثل ذاك الّذي يقولون إذا رميت إبرة فلا تصل إلى الأرض. من هناك حتّى الصحن كم هي المسافة؟ من الصحن إلى نفس الحرم كم هي المسافة؟ الآن إذا حصل هكذا في أحد الأوقات و لم يكن الإنسان قادراً أن يمشي. الآن أيضاً إذا تركوا الطريق مفتوحاً، ربّما يصل الحضور إلى حدّ بحيث الله يعلم أنّه من كم فرسخ يحصل الزحام هكذا بحيث إنّ المرء لا يستطيع أن يرفع قدماً عن قدم. هو يصدق على جميع هؤلاء عند قبر الحسين عليه السلام، خصوصاً في مواطن الضرورة التي يفهم فيها المرء أنّه عند قبر الحسين عليه السلام. ذاك الموقع ذاك النحو يكون «**عند قبر الحسين** عليه السلام» نسبةً إلى عشرة فراسخ و عشرين فرسخاً التي مثلاً هي خارج أربعة فراسخ [التي وردت في الرواية].





الحائر الحسيني

الحائر لغةً يعني «**ما حار فيه الماء**»، يعني الحفيرة. الحائر تقريباً مثل الحفيرة الواسعة التي لا يراق الماء فيها [خارجاً] و لا يسري إلى هذا الطرف و ذاك الطرف؛ بل ينزل في نفس ذاك المكان.

هذه المسألة حصلت فيما بعد في زمن المتوكّل الملعون حيث قد أجرى الماء هناك. حتّى قد نُقل في الروايات أنّه: «**كَانَ لَا يَبْلُغُ**»؛ فكان لا يصل إلى نفس القبر المطهّر.(١) لقد نُقِلَ هكذا أيضاً.

---

(١) «و ذكر الشهيد في الذكرى: أن في هذا الموضع حار الماء لما أمر المتوكل بإطلاقه على قبر الحسين عليه السلام

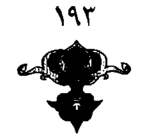


على أيّة حال، الحائر هو الحفيرة و هذا نراه الآن أيضاً؛ أي إلى الوقت الّذي كنّا نحن [في كربلاء]، كان هكذا. فإنّ أطراف نفس حرم سيّد الشّهداءعليه السلام و أطراف الصحن و أطراف أطراف الصحن هي في غاية النزول جدّاً جدّاً [بالنسبة] إلى نفس البلد، منخفضة جدّاً جدّاً. ربّما الكعبة و مكّة أيضاً على نفس النحو. كان واضحاً و بيّناً كم هو التلّ الزينبي مرتفع! و حديثاً قد أصبح سطحه مساوياً للمخيّم تقريباً. الصحن منخفضٌ جدّاً نسبةً إلى هذا الطرف (التل الزينبي). نفس الحرم المقدّس أيضاً منخفضٌ جدّاً عن الصحن. لقد كان هناك أشخاص قالوا لقد وفّقنا نحن أن ننزل داخل [سرداب] الحرم، ذاك السرداب. لقد نقل شخصان لي بأنّنا ذهبنا و رأينا القبر المطهّر من بعيد أيضاً. قال أحدهما: كان القبر المطهّر داخل حجرةٍ. كان كالحجرة بحيث كان يقول يرتطم رأس الإنسان بِسَقفِهِ، و سقفه هو سطح نفس الضريح و متّصل بالضريح. فالضريح يقع فوق هكذا حجرة. لقد قال هو هكذا. كان رجلاً مسنّاً. نفس ذاك الشخص كان يصف قبر حمزةعليه السلام و كلّ هؤلاء. ذاك الوقت، كان قد اتّضح و تبيّن لدينا أنّ هذا المكان الّذي هو مدفن الإمامعليه السلام في كربلاء، كم هو مرتفع عن نفس المقتل الشريف. فكم يجب على المرء أن ينزل درجات السلّم للأسفل حتّى يصل لمكان [هو محل شهادة سيّد الشّهداءعليه السلام و] هناك أيضاً قد وضعوا علامةً أنّه أيّاً كان، كان تحت هذه، لا نفس هذه.

يقولون: إنّ الإمامعليه السلام نزل عن الفرس في قسم المدفن. عندما رأى هؤلاءِ الناس و الرَّجّالة يأتون نحو الحرم[1]، جلس و سحب نفسه خارج ذاك المكان الّذي كان وقع فيه. جاء من المدفن إلى طرف المخيّم. ربّما جاء إلى نفس المكان الّذي هو المقتل. استطاع أن يأتي إلى هذا المقدار. جاء إلى هنا بمشقّة

ليعفيه فكان لا يبلغه»؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١١٧.

(١) أي محلّ نزول أهل بيته الكرامعليهم السلام.



كبيرة و قال للناس: «**يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَان... النِسَاءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ حَرَجٌ**»[1].

جاء إلى هنا و صار هنا المقتل. هناك كان محلّ سقوطه. بعدها عندما كانوا يريدون أن يصلّوا [عليه كان] يجب أن يرفعوه من هذه المنخفضات؛ النتيجة أتوا بهعليه‌السلام إلى هنا حيث دُفِن.

المقصود هو هذا أنّ [المقتل و التلّ الزينبي] سطحاهما مختلفان جدّاً جدّاً؛ المقتل و المدفن مع نفس الصحن و الصحن أيضاً مع أطراف الصحن. في زماننا كان معلوماً بشكل كامل أنّ التلّ الزينبي مرتفع كثيراً بالنسبة إلى صحن سيّد الشّهداءعليه‌السلام.





زيارة السرداب المقدّس لسيّد الشّهداءعليه‌السلام

كان يُقال: عندما جاء يحيى خان إلى كربلاء، و لأنّه كان من الأعيان، قال له متولّي كربلاء: «**أنا أنقلك للأسفل، في السرداب المقدّس، هناك زُرِ القبر الشريف؛ نفس القبر الأصلي، هذا الضريح الّذي بُني فوقه**». كان يقول: سُلَّمُهُ كان [من جهة قبر] السيّد ابراهيم، هناك حيث يأتون بالتربة.[2] ذهبنا نحن من هناك. كنت في سنّ ٧ـ٨ سنوات، كان [معي] يحيى خان، و نفس المتولّي و أحد

---

(١) «وَ لَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى حَالُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ رَحْله. فَصَاحَ وَيْلَكُمْ يَا شيعَةَ آل أَبي سُفْيَانَ إنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دينٌ وَكُنْتُمْ لا تَخَافُونَ المَعَادَ فَكُونُوا أَحْرَاراً في دُنْيَاكُمْ هَـذه وَ ارْجعُوا إلَى أَحْسَابكُمْ إنْ كُنْتُمْ عَرَباً كَمَا تَزْعُمُونَ. قَالَ: فَنَادَاهُ شمْرٌ لَعَنَهُ الله مَا تَقُولُ يَا ابْنَ فَاطمَةَ فَقَالَ إنّي أَقُولُ أُقَاتلُكُمْ وَ تُقَاتلُونَني وَ النِّسَاءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ فَامْنَعُوا عُتَاتَكُمْ وَ جُهَّالَكُمْ وَ طُغَاتَكُمْ منَ التَّعَرُّض لحَرَمي مَا دُمْتُ حَيّاً»؛ اللهوف، ص١١٩ و راجع أيضاً: مثير الأحزان، ص٧٢؛ كشف الغمة، ج٢، ص٥٠؛ تسلية المجالس، ج٢، ص٣١٨؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٥١.

(٢) السيد ابراهيم المجاب، ابن محمّد العابد و حفيد الإمام الكاظمعليه‌السلام. دُفن في حرم الإمام الحسينعليه‌السلام. سبب تسميته بالمجاب أنّه دخل إلى حرم سيّد الشهداءعليه‌السلام و سلّم عليه و بنفس المكان سمع الجواب من القبر الشريف؛ من هنا اشتهر بالمجاب. (أعيان الشيعة، ج٢، ص٢٢٤).



حاملي الشمع أيضاً. هو كان معنا أيضاً. فعندما نزلنا للأسفل و رأينا القبر الشريف من بعيد، وقع يحيى خان و غشي عليه. ذهبوا للأعلى و أتوا بالماء وأراقوه على وجهه فأفاق. لكن [عندما] أفاق، [و] عندما رأينا ذاك الرعب و عظمة ذاك المكان لم نستطع أن نتوقّف. و بسرعة كاملة ذهبنا و قبّلنا الضريح و أتينا و لم نكن نستطع أن نتوقّف. هو كان يقول: طول نفس القبر الشريف كان مثلاً بمقدار ذراع و نصف. حوالي هذا المقدار. أظنّ أنّه قال كان ذراعاً و نصف [ذراع] و ليس متراً و نصف [مَتر]. و ارتفاعه عن الأرض كان ثلاثة أرباع متر تقريباً.

أخبرنا شخص آخر قبل ستين عاماً و قال: أنا نفسي ذهبت للأسفل و رأيت أنّ القبر الشريف في حجرةٍ؛ بحيث إنّ رأسنا يرتطم بالسقف؛ لأنّ أعلاه متصلٌ بالضّريح، أي له محاذاة مع الضريح. [كان يقول] ذهبنا إلى الحجرة و زرنا القبر المطهّر من هناك. ...

كنّا قد سمعنا أنّ هناك هولاً بحيث أنّ كلّ شخص يصل إلى هناك، لا طاقة له على ذاك الهول. هذا أيضاً قد سمعناه إذ كان ينقله كبار السنّ.

استخارةٌ شبيهة بالإلهام

هناك استخارة عند رأس سيّد الشّهداء عليه السلام، يقول مائة مرّة مثلاً: «**أَسْتَخِيرُ اللهَ بِرَحْمَتِهِ خِيَرَةً فِي عَافِيَةٍ**» بعدها، يعمل بما «**وَقَعَ فِي قَلْبِهِ**»؛ أيّ شيء [عمل] وقع في قلبه، يقوم بنفس ذاك العمل. أيّ شيء وقع في قلبه؛ لا يوجد أيّ قيد آخر له. هذه استخارة عجيبة جدّاً؛ مثل الإلهام.(١)

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَا اسْتَخَارَ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَبْدٌ فِي أَمْرٍ قَطُّ مِائَةَ مَرَّةٍ يَقِفُ عِنْدَ رَأْسِ



صفاء المخيّم

من الأماكن التي هي ذات صفاءٍ و رَوْحانيّة عاليَة، مخيّم سيّد الشّهداء عليه السلام في كربلاء.. حيث كان قديماً تحيط به الأبنية. كانت تُرى في ساحته روحانيّة عاليّة.







حديث الكعبة و كربلاء

الظاهر هو أنّه لا فرق بين المشاهد [و المزارات] و بين المساجد؛ بل ربما تكون بعض المشاهد أفضل من بعض المساجد. نحن لا يمكننا أن نحكم بشكل مطلق.

وَ مِنْ حَدِيثِ كَرْبَلَا وَ الكَعْبَة — لِكَربَلا بَانَ عُلُوُّ الرُّتْبَة[1]

قيل لأرض مكّة «قِرّي»[2]، لقد وجدنا نحن مكاناً [أفضل].

حسناً، من المعلوم أنّ كلام الولاية نفس كلام الإسلام، و هو الإيمان وأصل

الْحُسَيْن عليه السلام فَيَحْمَدُ اللهَ وَ يُهَلِّلُهُ وَ يُسَبِّحُهُ وَ يُمَجِّدُهُ وَ يُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ إِلَّا رَمَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِأَخْيَرِ الْأَمْرَيْن»؛ قرب الاسناد، ص٥٩؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٨٥ و راجع أيضاً: فتح الأبواب، ص٢٤٠؛ وسائل الشيعة، ج٨، ص٨٣؛ مفاتيح الجنان، باب الزيارات، أعمال حرم سيّد الشهداء عليه السلام، العمل الثامن عشر.

(١) بيت من منظومة للعلامة الفقيه الكبير السيّد محمد مهدي بحر العلوم؛ الدرة النجفية، ص١٠٢.

(٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَرْضَ الْكَعْبَة قَالَتْ مَنْ مِثْلِي وَ قَدْ بَنَى اللهُ بَيْتَهُ [بُنِيَ بَيْتُ الله] عَلَى ظَهْرِي وَ يَأْتِينِي النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَ جُعِلْتُ حَرَمَ اللهِ وَ أَمْنَهُ؟! فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهَا أَنْ كُفِّي وَ قِرِّي فَوَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا فَضْلُ مَا فُضِّلْتِ بِهِ فِيمَا أَعْطَيْتُ بِهِ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْإِبْرَةِ غُرِسَتْ [غُمِسَتْ] فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَتْ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَ لَوْ لَا تُرْبَةُ كَرْبَلَاءَ مَا فَضَّلْتُكِ وَ لَوْ لَا مَا تَضَمَّنَتْهُ أَرْضُ كَرْبَلَاءَ لَمَا خَلَقْتُكِ وَ لَا خَلَقْتُ الْبَيْتَ الَّذِي افْتَخَرْتِ بِهِ فَقِرِّي وَ اسْتَقِرِّي وَ كُونِي دُنْيَا مُتَوَاضِعاً ذَلِيلًا مَهِيناً غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ وَ لَا مُسْتَكْبِرٍ لِأَرْضِ كَرْبَلَاءَ وَ إِلَّا سُخْتُ بِكِ وَ هَوَيْتُ بِكِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»؛ كامل الزيارات، ص٢٦٧؛ وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥١٤؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٠٦.



الديـن و أساسـه؛ «**إذا كان لدينـا مائة، فالتسـعون أيضاً لدينـا**». فمن كان قائلاً بالولاية، فهو قائل بالنبوّة و ليس العكس. فكلّ من هو قائل بكربلاء فهو قائل بمكّة و ليس العكس (الطرف المقابل ليس هكذا).

لا نقبـل أنَّ المسـاجد و المشـاهد [مختلفـة عـن بعضهـا]. لا نقبـل أفضليتـه (المسـجد) على كلّ الأمكنة. غير معلوم لنـا. هذا [الاعتقاد هو] لدى الأشـخاص الذين لم يعرفوا مقام الولاية.

نُقِل أنّ [مجموعة] من البحرين، سألوا بعضاً [من العلماء] من الدول الإسلامية أنّ بنـاء الحسـينيّة جائزٌ أم لا؟ «**أ يُبْنَى لِلْحُسَيْنِ مَحَلٌ، مَكَانٌ، بِنَاءٌ؟**» كتبوا [من] مصـر: «**مَـنْ بَنَـى بَيْتـاً لِلْحُسَيْنِ، فَقَـدْ بَنَى لِنَفْسِـه بَيْتاً فِـي الْجَنَّـة**». كتب آخر و الّـذي حالـه معلوم: «**مَنْ بَنَى بَيْتاً لِلْحُسَيْنِ فَقَدْ بَنَى لِنَفْسِـهِ بَيْتـاً فِي جَهَنَّمَ**» هم هكذا بعد! «**وريد وريدٌ هذا الماء العذب ...**»[1].

تعظيم عليه لا له

إنّ تعظيم تربة كربلاء و السّجود [عليها]، هو تعظيم عليها لا لها.[2] فتعظيم أضرحـةِ النبـي الأكـرم صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام أيضـاً كاسـتقبال و تعظيم الكعبة، تعظيم إليها، لا لها. مع هذه الحال، بعض الفرق الإسلامية أخذوا أطراف ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله و أغلقوه بإحكام!

---

(١) حسب الظاهر هو إشارة إلى شعر فارسي معروف الّذي مضمونه هو:
«الطيبون ذهبوا و بقيت السُّنن منهم و بقي للئيمين الظلم و اللعن. اعرف لكلّ شخص جنسه إلى يوم القيامة يكون في وجوده ويظهر في أعماله. وريدٌ وريدٌ هذا ماء عذب و ماء أجاج، يكون في جسم الخلائق إلى نفخ الصور».

(٢) يعني السجود على تربة سيّد الشهداء عليه السلام في الواقع هو تعظيم و إجلال لله يتمّ أداؤه على التربة، لا لنفس تلك التربة و إجلالاً لها.

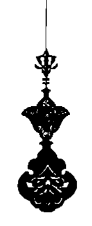


تقبيل الضريح

إنّ المسلمين هم في غاية الاختلاف في شأن أهل البيت عليهم السلام، كذلك في مورد القرآن أيضاً هم هكذا. بعضهم ضعيفون لذاك الحد بحيث يشكّون و يعترضون على تقبيل ضريح أولئك. اعترض شخصٌ حسب الظاهر على المرحوم الشيخ الأنصاري الّذي قبّل الحرم أو الضريح، [و قال:]أنت أيضاً يا شيخ؟!

على العكس، قال له المرحوم الدربندي: يا شيخ، عملكم حجّة للناس، عندما تذهب إلى الحرم، قبّل ضريح حرم أبي الفضل عليه السلام. فقال الشيخ في جوابه: أقبّل عتبة الباب التي [عليها] غبار و تراب أقدام الزوار!

جاء في إحدى زيارات سيّد الشّهداء عليه السلام: «**ثُم قَبِّلِ الضَرِيحَ مِنْ أَرْبَعِ [أربعة] جَوانِبِه**»[1].

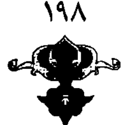




زيارة الضريح المطهّر

عندما وضعت قدمي في حرم [أبي الفضل عليه السلام]، [وجدتُ من شدّة الزحام أنّه] لا يمكن لشخص أن يذهب لجهة الضريح بعد، و لو أنّ الضريح ليس بعيداً جداً، [بل] يكون في الوسط. لم أيأس. [ربما يقول شخص:] يا هذا! اجلس في الرواق، و زُرْ. كلا، أحببت أن أذهب. وقع في قلبي أن أذكر الصلوات. ذكرت الصلوات و كرّرتها أيضاً؛ غير معلوم كم [كان] المقدار و كم مرّة [قلت ذكر الصلوات]. لم أفهم شيئاً أبداً، إلّا أنّي [رأيت] أنّ يدي على الضريح. يا هذا! بالنهاية ألا يشعر كتف الإنسان كيف يعبر من بين الناس؟! لم يكن ممكناً [أن

(١) «ثُمَّ قَبِّلِ الضَّرِيحَ وَضَعْ خَدَّكَ الْأَيْمَنَ عَلَيْهِ وَ الْأَيْسَرَ وَ دُرْ حَوْلَ الضَّرِيحِ فَقَبِّلْهُ مِنْ أَرْبَعِ [أربعة] جَوَانِبِهِ»؛ إقبال الأعمال، ج٢، ص٧١٢؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٢٧.



يستطيع شخص أن يتحرّك]. لم أفهم شيئاً أيضاً. كأنّه شخص قد حملني و نقلني إلى الضريح. لم أشعر بهذا البتّة! لم أفهم شيئاً، إلّا أنّ يدي على الضريح.



حوزة النجف و أيّام الزيارة

كانت أيام عطلة الحوزة العلميّة في النجف الأشرف محصورة بأوقات زيارة سيّد الشّهداء عليه السلام التي هي طوال أيّام السنة الدراسية سبعة [أيّام] فيها زيارة خاصّة و بعضها يوم و ليلة و بعضها يومان، و من أجل بعض الزيارات أحياناً [كانت] تعطّل الحوزة ثلاثة أو أربعة أيّام. غير هذه فقط كانت العطلة في أيّام الفاطمية الأولى و الثانية لمدّة ثلاثة أيّام و شهر رمضان المبارك و عشرة المحرّم الأولى إلى الخامس عشر. طبعاً هذا كان برنامج عطلة الدروس العامّة، ربما الدروس الخاصّة كانت قائمة.

العطلة من أجل الزيارة

نُقل أنّه في الزمان السابق لم تكن أيّام الخميس عطلة؛ بل كانت العطلة فقط الجمعة، لكنَّ المحققَّ الحلّيَّ قدس سره الّذي كان أوّل مدرّس، كان يعطّل الخميس حتّى يتشرّف بزيارة كربلاء. من ذاك الوقت استُنّ أن يتمّ التعطيل يوم الخميس. النتيجة، عطلة أيّام الخميس في الحوزة استُنّت من زمن المحقق الأول قدس سره و علّتها كانت أنّ سماحته كان يتحرّك من الحلّة و يتشرّف ليلة الجمعة بزيارة كربلاء.



زيارة الأربعين من الشعائر الإلهيّة

إنَّ شعائرَ الله كلَّها علاماتٌ، علامة لأيّ شيء؟ من أجل أن تذكّر الآخرين بالله. «**عَلاَمَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ**»[1] لأيّ شيء؟ مثلاً «**تعفير الجبين**» من أجل أن يشعر أولئك بعظمةِ المسجودِ له و يذكروه. و مثلاً «**الْجَهْرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**» حتّى يفهم الآخرون «**بسم الله الرحمن الرحيم**» هي كاللازم هنا. «**إِنَّ اللهَ يَمْتَحِنُ شِيعَتَنَا بِتَرْكِ الجَهْرِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**». كذلك «**صَلاَةُ الْإِحْدَى وَ الْخَمْسِينَ**»؛ مثل الشيخ الزاهد تتُنّ ذاك الّذي رأيناه نحن في النّجف مشغولاً بصلاة نافلة الظهر في الزقاق و في السوق. لا يمكن للإنسان دائماً أن يذهب للأمام في مكان خاص و يأتي [بالنافلة]؛ أحياناً في نفس المشي أيضاً، يأتي بركوعه و سجوده. «**وَ التَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ**». [هذه أيضاً علامة؛ هل] يمكن أن تكون مخفيّة؟ بعيد و نادر أن يضعه شخص تحت القفّاز. «**وَ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ**» [أيّ شخص يمكنه أن يقول أنّ المقصود، هو زيارة أربعين مؤمناً] حتّى يذكر المرء مثلاً أنّه من الجيّد أن يزور أربعين مؤمناً؛ ذاك أيضاً كل يوم! هذا احتمال بعيدٌ جدّاً. زيارة الأربعين نفس الأربعين الحسينيَّة حيث يرى الإنسان المجموعة التي أتت، [فيذكر الله بواسطتهم و هم يذكرون الله بواسطته]؛ كالحجّ إذ يرى الإنسان في مكّةَ أو المدينةَ أهلَ مدينتهِ حيث جاء منهم عدد كبير، فيذكر الله بواسطتهم.





كلّ مكان لا يكون منصوصاً [عليه]، يدخل في ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[2] المقصود من ﴿تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ كلّ تقوى قلبيّة. قد أضاف

---

(١) روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «عَلاَمَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلاَةُ الْإِحْدَى وَ الْخَمْسِينَ وَ زِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ وَ التَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ وَ تَعْفِيرُ الْجَبِينِ وَ الْجَهْرُ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»؛ المزار، للشيخ المفيد، ص٥٣؛ بحارالانوار، ج٨٢، ص٧٥ و راجع أيضاً: تهذيب الأحكام، ج٦، ص٥٢.

(٢) سورة الحج، الآية٣٢.



هذه إلى تقوى القلوب، [و] يصبح معلوماً أنّ ذلك ليس فقط ذكر الله، [بل] يذكّر الآخرين بالله أيضاً. بالنهاية حسب الظاهر مع هذا لا يوجد احتمال متناسب غير زيارة أربعين سيّد الشّهداء عليه السلام.[1]

الزيارة مشياً على الأقدام

كنّا في سيّارة، بين كربلاء و النجف، كان معنا شابٌ أيضاً. فرأى أنّ البعض يأتون مشياً لزيارة كربلاء. كان صغيراً و لم يكن يعلم أنّ أصل المشي نفسه فيه فضل؛ فقال: «**إذا ما عندك، ليش تشلع روحك؟**»؛ لا يوجد لديك لتستأجر، لِمَ تهلك روحك؟! لم يكن يتخيّل أنّ أصل المشي فيه فضل. [إنّ مصداق] «**أَفْضَلُ الأَعْمَالِ أَحْمَزُهَا**»[2] هو هنا. الإمام المجتبى عليه السلام [مع إنّه] «**تُسَاقُ الْمَحَامِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ**»[3] كان يذهب مشياً. فقضيّة الإمام المجتبى عليه السلام، في هذا الباب هي نصّ. «**تُسَاقُ الْمَحَامِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ**» و كان يذهب مشياً للحجّ.

سيرة العلماء في قراءة زيارة عاشوراء

كان الشيخ الأنصاري رحمه الله يقرأ كلّ يوم زيارة عاشوراء مع مائة لعن و سلام

(١) أي كونها شعاراً و علامة.

(٢) مفتاح الفلاح، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٩١ و ٢٣٧؛ و راجع أيضاً: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج١٩، ص٨٣.

(٣) «كَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام يَحُجُّ مَاشِياً وَ تُسَاقُ مَعَهُ الْمَحَامِلُ وَ الرِّحَالُ»؛ الكافي، ج٤، ص٤٥٥ إلى ٤٥٦؛ و راجع أيضاً: تهذيب الأحكام، ج٥، ص١٢ إلى ١٣؛ الاستبصار، ج٢، ص١٤٢؛ قرب الإسناد، ص١٧٠؛ من لايحضره الفقيه، ج٢، ص٢١٩.



عند رأس [مضجع] أمير المؤمنين عليه السلام و يتمّها في ظرف نصف ساعة. بالطبع كان هو سريع البيان؛ لأنّه حسب القاعدة لا يمكن إتمام زيارة عاشوراء مع مائة لعن و سلام في ظرف نصف ساعة.



فالجمع بين كلّ تلك العبادات و العمليّات و التعبّديّات و كلّ تلك المطالعات و التدريس و التأليف الّذي كان لديه، هو جمع بين نقيضين متعارفين. فالتعبّديّات التي كان سماحته يؤدّيها على الدوام، عبارة عن النوافل، صلاة جعفر، الزيارة الجامعة و [زيارة] عاشوراء و جزء من القرآن كلّ يوم. فهل الجمع بين هذه الأمور يحصل بغير هذا، إذ أنّ الله يمنح البركة في الأوقات و التوفيق في الأعمال!



... السيد [حسين] البادكوبي كان تعبّده أكثر من الآخرين، كان دائم الذكر، كان مشغولاً بزيارة عاشوراء مع مائة لعن و سلام، كان متأدّباً بالآداب و السنن الشرعية، كان يخلع نعليه من باب المسجد [أو الصحن]. كان في ملكه بئر نفط [و غصبوها منه و بعد ذلك كان يعيش بصعوبة و لم يكن يتحسّر لها قطّ]، و لكن كان يتحسّر من أجل العلم!



السيّد الطباطبائي[1]، تتلمذ قبلي حدود عشر سنوات عند الشيخ محمّد حسين الغروي الأصفهاني. كان يقول السيد الطباطبائي: كنّا ثلاثة أشخاص في مجلس، جاء الأستاذ و ذكر أموراً، من جملتها: «**لقد رجوت من الله أن لا أترك زيارتي لعاشوراء، إلى حين الموت**» و هكذا حصل أيضاً.

توصية الملا فتح علي سلطان آبادي

في قضيّة تحريم التنباك، كتب علماء أصفهان رسالة إلى المرحوم الميرزا

(١) العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب تفسير الميزان.



كان مضمونها إنّ الناس لم يرغبوا كثيراً بفتواكم. فيصل حامل الرسالة السيد الحاج منير إلى محضر الآخوند ملا فتح علي سلطان آبادي قدّس سرّه فيقول سماحته: لديك رسالة مكتوب فيها كذا و كذا. و يقرأ كلّ الرسالة من الأوّل إلى الآخر لحامل الرسالة في حين أنّها كانت في جيبه! فيطلب منه بعدها الحاج آغا منير حامل الرسالة أن يعلّمه عملاً. فيقول سماحته: إنّك بحرٌ مَوّاج. فيقول له بعد الطلب و الإلحاح: واظبوا على ثلاثة أشياء و نفسه كان يواظب على هذه الأمور الثلاثة:

١. قراءة زيارة عاشوراء كلّ يوم؛
٢. أداء صلاة الوحشة كلّ ليلة، من أجل المؤمنين و المؤمنات، الذين تُوفّوا في أيّ مكان من العالم؛
٣. لا تتركوا صلاة أوّل الشهر.

زيارة السيدة زينب عليها السلام

كأنّ الأقرب هو أنّ قبر السيدة زينب عليها السلام في مصر؛ طبعاً هناك زَيْنَبَان أو أكثر من زَيْنَبَيْن. زينب عليها السلام تلك التي هي ابنة السيدة فاطمة عليها السلام، هي نفسها التي في مصر و أمّا التي هي ابنة الإمام علي عليه السلام [و ليست من بنات السيدة فاطمة عليها السلام] هي نفسها التي في الشام.[1] قد رأوا كرامات من الشام

(١) يوجد خلافات حول المرقد المطهّر للسيدة زينب عليها السلام، بعضهم يرون أنّه في المدينة و بعضهم يرى أنّه في الشام. بعض العلماء، و من جملتهم سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة دام ظله يعتقدون أن قبرها في مصر. بناءاً على بعض الروايات، أمر يزيد حاكم المدينة أن لا يسمح للسيدة زينب عليها السلام بالبقاء في المدينة لمنعها من بيان الحقائق للآخرين، فسلكت السيدة زينب عليها السلام طريق مصر مع عدّة من نساء بني هاشم، و توفّت بعد عدّة أشهر و دُفنت هناك. و قبرها الآن مشهور في مصر. من أجل التحقيق أكثر حول هذا راجع: أخبار الزينبات، أبو الحسين يحيى بن الحسن العبيدلي (المتوفى ٢٧٧ ق) مع مقدّمة آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، انتشارات السيد محمد جواد المرعشي النجفي، ١٤٠١ق، ص ١١٤



أيضاً و حتّى قد نقلوا لنا أيضاً و قالوا: نحن رأينا هذه الكرامة.

الحاج تاج، الواعظ المعروف، كان قد وجد خلوة ليلة عاشوراء في حرم السيدة زينب عليها السلام في الشام. سادنُ الحرم كان قد أغلق الحرم للحاج تاج. يقول: «**منتصف الليل سمعت صوتاً يأتي من القبر: يا حسين، يا حسين، يا حسين**». ثلاث مرّات.

فهو تيقّن أنّ هذه زينب بنت فاطمة عليها السلام . هو تيقّن لكن نحن لا يقين [لدينا بذلك].







[ينقلون:] إنّ إحدى النساء كانت مع نساء الأمانة العامّة السابقة، لا هذه الأمانة العامّة الأخيرة. كانت معهم امرأة، تملك ليرة كانت تمسحها بالضريح ـ لتباركها ـ في كلّ مشهد من المشاهد: مكّة، المدينة، كربلاء و ... أي مكان كانت تذهب إليه.

فتقع هذه الليرة دفعة واحدة من يدها داخل الضريح. و مهما فعلوا لم يتمكّنوا أن يصلوا إليها. حتّى السادن إمّا أنّه لم يكن موجوداً أو لم يكن بحيث يستطيع أن يفتح الضريح و يدخل الضريح.

فكانت النساء الكثيرة اللاتي كنّ من نفس الأمانة القديمة قد تجمعّن هناك بأنّه «**ماذا يجب أن نفعل؟**».

يقول شخص: «**أعطيكِ ليرتين، و ارفعي يدك من هنا!**»

فقالت: «**لا، هذه الليرة باركتها بكلّ ضرائح المشاهد المشرّفة التي كنت قد ذهبت إليها، مسّحتها بها. أنا أريد نفس هذه. أنا لا أريد غيرها. لو كانت عشر ليرات أيضاً، لا أقبل**».

إلى ١٢٢؛ زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني، قم: دار الغدير؛ بحث حول مرقد السيدة زينب عليها السلام، محمد حسنين السابقي، ترجمة عيسى سليم بور أهري، قم: دفتر نشر نويد إسلام.



بالنهاية يقولون هكذا: كلّ هذه النسوة كنّ معطّلات ماذا يجب أن يفعلن.

فقالوا: لقد رأينا أنّ هذه الليرة، جاءت من الأسفل إلى الأعلى، محاذية لأحد الثقوب التي في الضريح و من هناك خرجت بشكل مستقيم و وقعت خارج الضريح.

[هذه القصة] قريبة جدّاً. و الوسائط في هذه القضية، في [حالة] اليقين بهذا الأمر هم كعدمهم[1]. يقول هؤلاء: نحن رأينا بأنفسنا.

بالنهاية قد رُئي الكثير من الكرامات هنا؛ فعلى هذا [نقول]: إنّ أولاد عليعليهم‌السلام هم مثل أولاد فاطمةعليها‌السلام لهم مقامات. لهم مقامات عالية.

زيارة مقابر العلماء

إنّ العظمة الفائقة لأمير المؤمنينعليه‌السلام في النجف الأشرف، توجب غفلة البعض عن المقابر الشريفة للعلماء، و إن كنّا نحن محتاجين لزيارتهم، لا هم لنا؛ لأنّ أولئك قد قاموا بعملهم. فالسلام و قراءة الفاتحة لهؤلاء، فيه نفع لنا أنفسنا. الأخَوان السيد الرضي و السيد المرتضى علم الهدى مدفونان في كربلاء قرب جدّهما ابراهيم المجاب، في الرواق الحسيني. نُقِل أنَّ السيد محسناً الحكيمقدس‌سره قد عمّرَ أطراف قبر المرحوم شريف العلماءقدس‌سره في كربلاء.

ماذا يمكن أن يقال للأشخاص الذين لا يعطون أهميّة للدين و لعلماء الدين و كانوا يريدون أن يفتحوا طريقاً بين الحرمين. بحيث منعهم المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهانيقدس‌سره أو الحاج السيّد حسين القميقدس‌سره و لكن بعد وفاتهما

(١) وسائطه هم مورد وثوق و عددهم قليل أيضاً بحيث لا يُعدّ مما فيه وسائط كثيرة في النقل. و كأنّ القضيّة رُئيت دون واسطة و من هذا الجانب تكون القضيّة يقينيّة.



بدأوا بتخريب ذاك. إنّ وجود العلماء نافع و يمنع من تخريب الآثار الدينيّة و قبور العلماء. في روسيا، قبر لينين الملعون يقع في محلّة، هل يمكن فتح شارع في مسيره و يخرّبونه؟! لا يفعلون أبداً؛ لأنّ سياستهم في بقاء هذا القبر. كما كان الشعار السياسي و استقلال و بقاء حكومة بعض الفرق كان و لا يزال قائماً على تخريب قبور عظماء أئمة البقيع عليهم‌السلام. الآثار الدينية كثيرة من قبيل المدارس، المساجد، المعاهد و المظاهر الدينيّة في بعض المدن، كان يأتي بعض قطّاع الطرق المسلّحين ويقطعون الطريق على القوافل و كانوا يأخذون من كلّ شخص عدّة ليرات و يأخذونها لرئيسهم. و رئيسهم كان يأخذ الخمس أو مقداراً آخر منهم و يرجع لهم البقيّة. فحفنة من اللصوص مع سوابق فعلهم إذ هم هادمو الحرمين، [و لكن] يسمّون أنفسهم خدَّام الحرمين!





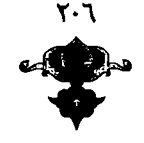
اذن الدخول لحرم سيّد الشهداء عليه‌السلام

إنّ إذن الدخول [الحرم] سيد الشهداء عليه‌السلام هو البكاء، فإذا نزل الدمع فقد أذن الإمام الحسين عليه‌السلام بالدخول فادخلوا.

في النجف، في كربلاء، و في المشهد المقدس كان شخصٌ يحمل أمّه على ظهره و ينقلها إلى الحرم. كان يرى أموراً عجيبةً.

التفتوا! كونوا معتقدين! إنّ الإشفاء قد تحقّق إلى ما شاء الله.

جميع متون الزيارات هي مقبولة. اقرؤوا الزيارة الجامعة الكبيرة، زيارة أمين الله مهمّة. ليقرأ قلبُكم. اقرؤوا بلسان قلبكم. لا يلزم أن تعدّوا حوائجكم في محضر الإمام عليه‌السلام. فإنّ الإمام عليه‌السلام يعلم! لا تبالغوا في الدعاء! لتكن الزيارة قلبيّة.



كان يقول أحد العظماء: لديّ أملٌ بهذين الأمرين:

أولاً: ما قرأت القرآن بكسل. على خلاف البعض الذين يقرؤون القرآن كأنّهم يقرؤون الشاهنامه[1]. إنّ القرآن الكريم هو موجودٌ كالعترة.

ثانياً: أنّي بكيت في مجلس الإمام سيد الشهداء عليه السلام.

الـكلام الأخيـر هـو: أن نعمل بكلّ ما نعلـم. أن نحتاطَ فيما لا نعلمـه جيّداً. أن نتحرّك بعصا الاحتياط».

(١) كتاب شعر بالفارسية، ينقل الأساطير الخياليّة.



٩

المنزل التاسع:



إشارات فيما يتعلّق بمجالس عزاء سيّد الشّهداء عليه السلام



لا يوجد مستحبٌ أعلى من ذلك

ربمـا يكـون البـكاء علـى مصائـب أهـل البيـتعليهم السلام و بالأخصّ سيّد الشّهداءعليه السلام هو من قبيل المستحبّات التي لا يوجد أفضل منها؛ أي لا يوجد في المستحبّات أفضل منه. «**بُكاء مِنْ خَشْيَةِ الله**» أيضاً كذلـك بحيث ربما لا يكون [شيءٌ] أفضل منه. هل صلاة الليل من هذا القبيل؟ هل من الممكن أن تكون في هذه الدرجة أو إنّ هذه مُقدَّمة على صلاة الليل؟

إنّـه غيـر معلـوم أن يكـون هنـاك عديـل للبـكاء مـن خشـية الله و البـكاء على مصائب سيّد الشّهداءعليه السلام.

لأنّ صلاة الليل ليست عملاً قلبيّاً بحتاً، بل هي كالقلبي؛ و لكن الحزن و الغم و البكاء عمل قلبي، بحدٍّ أنّ البكاء و الدمعة من علائم قبول صلاة الوتر.

من مراتب الشهادة

إنّ البكاءَ على [مصائب] سيّد الشّهداءعليه السلام من مراتِبِ الشهادَة.



البكاء على سيّد الشّهداء عليه السلام

«وَالْمَرْوِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: عَيْنَانِ لَا تَمَسَّهُمَا النَّارُ؛ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ...»(١) بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ.

أولئك الذين يرون أنّ بكاء الناس أمر خطأ ـ و العياذ بالله ـ ماذا يقولون؟!

إنّ «**البكاءَ مِن خشيةِ الله**» عملُ الأنبياء. ماذا يقولون؟! إنّ مسألة البكاء على سيّد الشّهداء المظلومين عليه السلام، هذه أيضاً كالبكاء من خشية الله. هذه أيضاً لها نفس الأجر. القطرة منه كم [لها من الفضل و الأجر].يقول البعض: ما الفائدة من البكاء؟

فائدته هي أنّ الاتّصال الروحي للإنسان يكون في ارتقاءٍ مع نفس سيّد الشّهداء عليه السلام و مع رسول الله صلى الله عليه وآله و مع الله، بنفس هذا البكاء.







حبّةُ الدُّر

غداً يوم القيامة حيث لا يشترون أيّ شيء من الإنسان، فإنّهم يشترون الدمعة على سيّد الشّهداء عليه السلام كحبّة الدرّ نقداً.

---

(١) «... و المروي عن ابن عباس قال: سمعتُ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية اللّه و عين باتت تحرس في سبيل اللّه»؛ سنن الترمذي، ج٣، ص٩٦؛ المغني، لعبدالله بن قدامة، ج١٠، ص٣٨٠؛ تذكرة الفقهاء، ج٩، ص٤٥٢؛ جواهر الكلام، ج٢١، ص٤٠ و راجع أيضاً: كنز العمال، ج٣، ص١٤١.



عظمة الدمع على سيّد الشّهداء عليه السلام

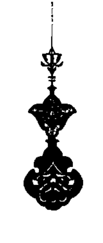
في أطراف النجف الأشرف، في محلّ تلاقي نهري الفرات و دجلة، هناك قرية اسمها «**مصيب**»، حيث كان رجل شيعي يعبر من هناك لزيارة مولى المتّقين أمير المؤمنين عليه السلام. الرجل الّذي كان له بيت على طريق الرجل الشيعي، و لأنّه كان يعلم أنّه يذهب دائماً لزيارة الإمام علي عليه السلام، فكان يسخر منه. حتّى إنّه تجاسر مرّة على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و قال [للشيعي] : قل له (أي للإمام علي عليه السلام) أن يَمحيَني من الوجود، و إلّا سأقتلك عند الرجوع! انزعج الرجل الشيعي كثيراً. و عندما تشرّف بالزيارة، جزع كثيراً و قال: أنت الّذي تعلم ما يفعل هذا المخالف؛ لِمَ لا تجيبونه؟! فرأى الإمام تلك الليلة في الرؤيا و شكا له. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ له حقّاً علينا حيث لا يمكننا أن نعاقبه في الدنيا. فيقول الرجل الشيعي: نعم، لا بدّ أنّه بسبب التجاسر الّذي يقوم به، قد صار له حقّ عليكم؟! فقال الإمام عليه السلام: أحد الأيّام كان جالساً عند التقاء ماء الفرات مع دجلة و كان ينظر إلى الفرات، فجأة جاء في ذهنه حادثة كربلاء و منع سيّد الشّهداء عليه السلام من شرب الماء، و قال لنفسه: لم يَقُمْ عمرُ بنُ سعدٍ بعملٍ حسنٍ إذ ذبح هؤلاء عطاشى، و انزعج و سالت من عينه قطرة دمع؛ من هذه الجهة صار له حقّ علينا بحيث لا يمكننا أن نجازيه في الدنيا.

يقول ذاك الرجل الشيعي: استيقظت من النوم و توجهت إلى منزلي. في الطريق التقيت بذلك السنّي. فقال باستهزاء: أرأيت إمامك و أوصلت الرسالة منّا إليه؟! فقال الرجل الشيعي: نعم، لقد أوصلت رسالتك ولديّ رسالة. فضحك و قال: قل ما هي؟ فبيّن له الرجل الشيعي الحادثة. فلمّا سمعَ الرجلُ السنّي هذه الحادثة أطرق و غرق قليلاً في التفكير و قال: [يا] إلهي، ذاك الوقت لم يكن هناك أيّ شخص و أنا لم أكن قد قلت هذا لأيّ شخص، من أين فهم علي عليه السلام؟! فتشيّع مباشرةً.



على الصراط المستقيم

قالوا: أن نقرأ في آخر الزمان دعاء الفرج هذا الّذي هو دعاء الثبات في الدين: «**يا الله، يا رَحْمَنُ، يا رَحيمُ، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دينِك**»[1] أي احفظ تلك المرتبة من الإيمان التي مننت بها عليّ، لا أن يكون مُسْلِماً و يبقى على نفس ذلك؛ لأنّ ذلك ليس معنى الثبات في الدين.







هذه التوسّلات، إقامة العزاء، المناحات و زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام هي علامة على أنّ أهل الإيمان هم متّصلون و ملصقون بهم و لم ينحرفوا عنهم بعد؛ لذا فإنّ الكفّار و الدُّمى التي في يدهم هم مأمورون بأن يفصلوا بين المسلمين و القرآن فضلاً عن المساجد و التكايا و مجالس العزاء و النعي؛ لأنّ كلّ هذه كانت مخالفة لإرادات سلاطين الجور. لذا أمروا بهدم القبور أو تعطيل مجالس العزاء. يوم الثامن من شوّال الّذي هو يوم هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام، كان حسب القاعدة يوم عطلة في حوزة النجف الأشرف، و لكن نحن اعتدنا قليلاً قليلاً و صار عادياً بالنسبة لنا!

المستحبّ الّذي فيه ألف واجب

نقول: نأتي بالواجبات، و المستحبات إن صارت صارت، [و إن] لم تحصل لم تحصل!

يا هذا، هذه المستحبّات هي التي توصل الإنسان إلى مقام! لنفس هذا، قد

(١) عن الإمام الصادق عليه السلام: «سَتُصيبُكُمْ شُبْهَةٌ فَتَبْقَوْنَ بِلا عَلَم يُرَى وَ لَا إمَام هُدًى وَ لَا يَنْجُو منْهَا إلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ قُلْتُ كَيْفَ دُعَاءُ الْغَرِيقِ قَالَ يَقُولُ يَا اللهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»؛ كمال الدين، ج٢، ص٣٥٢؛ إعلام الورى، ص٤٢٢؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٤٩؛ ج٩٢، ص٣٢٦.



أخذ السباع و البهائم[1] رشوة للامتناع عن المستحبّات.

كانت مهمّة رضا خان بهلوي أن يلغي صنف رجال الدين و العزاء تقريباً؛ لذا قيل في ذاك الزمان عند الشيخ عبد الكريم الحائري قدس سره: إنّ قراءة العزاء أمر مستحبٌّ، فأنتم لا تخالفوا رضا خان بمنعه [لها]. فقال سماحته في الجواب: نَعَم، مستحبّ، لكن فيه ألف واجب!

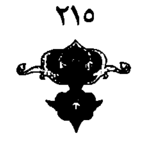
لأنّ العزاء ليس فقط قراءة عزاء؛ بل مجلس درس الأحكام و المعارف و العقائد و ترويج المذهب.

الله يعلم كم يُنقل من الأحكام الواجبة و أمور من أحوال، سيرة، و كلمات سيّد الشّهداء عليه السلام و سائر المعصومين عليهم السلام في مقدّمة مجلس العزاء التي هي سبب لتقوية الدين و توجب زيادة إيمان الناس!

مجلس عزاء العلماء

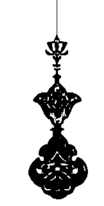
في أيّام الوفيات هناك عناية، و إن في السابق لم يكن العلماءُ و المراجع يقيمون مجالس العزاء و النعي في أيّام الوفيّات، حتّى في زماننا في النجف لم يكن [هذا] متعارفاً، و لكِن فقط كان أحد العلماء [السيد أبو الحسن الاصفهاني قدس سره] يقيم [مجالس] الفاطمية الأولى و أحد المراجع الآخرين [الميرزا النائيني قدس سره] يقيم [مجالس] الفاطمية الثانية و يعقدان المجلس؛ أمّا في بقيّة وفيّات الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام، حتّى في عشرة عاشوراء، لم يكن للمراجع مجلس؛ بل كانوا يشاركون في مجالس العزاء العامّة في المساجد أو المدارس. طبعاً في مدارس العلوم الدينية و الحوزات نفس الطلّاب كانوا يجمعون [بعض المال] و يقيمون

(١) المقصود هم أزلام النظام البهلوي.



مجلساً، كذلك في أعياد و موالد المعصومين عليهم السلام لم يكن من العادة أن يجلس العلماء و يقيموا مجلساً. طبعاً أتذكّر أنّ المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني في [الأيّام الأخيرة] في كربلاء كان قد أخذ بيتاً قرب حرم سيّد الشّهداء عليه السلام و كان يقيم مجلس عزاء عشرة المحرّم فيه.

كان ينقل بعض كبار السن من قم أنّ الشيخ الأراكي قدس سره كان لديه مجلس في كلّ شهر أو في كلّ أسبوع و في ذاك الزمن حيث لم يكن هناك مروحة و مكّيف كانوا يضعون في المجلس المراوح اليدويّة. في مجالس العزاء في كربلاء أيضاً كان وضع المروحة اليدوية للحاضرين و المستمعين، مثل السجائر و الشاي شرطاً للأمر.





استشفاء مرجع ديني بطين المعزّين

إن سماحة آية الله العظمى السيّد البروجردي رحمه الله قد ابتلي بألم في عينيه، قال: لقد فركتُ عينيَّ بمقدارٍ من الطّين الّذي كان على جبهة أحد المعزّين للإمام الحسين عليه السلام، بعدها لم أُبتَلَ بوجعٍ في عينيَّ طوال عمري و لم أستعمل النظارة أيضاً.

صراعُ العقل و العشق!

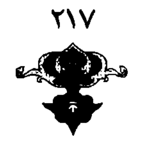
لقد أخذ الحاج المجلسي الأصفهاني قدس سره يوم عاشوراء سِكّيناً و احتزّ وريده من الأذن إلى الأذن. طبعاً نقلوه إلى المستشفى فوراً و أجريت له عملية جراحية و شَفِيَ، لكنّه قد قام بعمله. بعدها عندما كانوا قد سألوه: كيف أقدمتم على مثل



هذا العمل، فكان قد قال: لقد غفلت عن نفسي في تلك الحالة و لم أدرِ ماذا أفعل، لقد أضعت نفسي! و كان قد تمّ التباحث في محضر المرحوم الميزا النائيني تدّسّ و أصحابه و أحد علماء كربلاء المعاصرين حول جواز فعله و عدم جوازه لمدة مديدة، و كان قد سأل الميرزا تدّسّ إذ لم يكن يسمع جيّداً: البحث حول ماذا؟ فقيل: حول فعل الحاج المجلسي. فقال سماحته: هو نزاعٌ بين العقل و العشق.

هذه المزاحمات فيها إشكال

إنّ رفع صوت مكبّرات المساجد و مجالس العزاء إذا كان إلى حدّ كلّ شخص يريد أن ينام يمكنه أن ينام، فلا إشكال. في غير هذه الصورة، أي إذا كان رفع صوت مكبّر الصوت إلى حدّ كلّ من أراد أن ينام فلا يمكنه أن ينام، فهو خلاف سيرة المتشرّعة؛ لأنّه من الممكن أن يكون في أطراف المسجد أو التكيّة أشخاص مبتلون بمرض القلب أو يكون في الأطراف شخص غير مريض يريد أن يذهب في اليوم التالي إلى العمل و لا يمكنه أن ينام. أفلا يوجد إشكال في مزاحمته حيث يريد أن يؤمّنَ رِزقَ عيالِه؟! فإذا أراد الإنسانُ المسلمُ أن يكون متمدّناً بتمدّن الإسلام و يدعو الآخرين إلى حقائق الإسلام أو أن يثبّت الأشخاص المسلمين على الإسلام و يحفظهم ثابتين بحيث لا يهربون إلى بلاد الكفر المختلفة، يجب أن يعرف حقوق الإسلام و حدوده كاملاً و يعمل بها. ربما لا يكون جائزاً القيام بهذا النوع من المُزاحمات من قِبَلنا حتّى للشخص غير المسلم. فمع رعاية الأخلاق و السلوك الإسلامي الصحيح، يتوجّه الأشخاص غير المسلمين للإسلام و المسلمين أيضاً.



مظاهر ترويج الدين و المذهب

بالنهايـة [صرف الأموال بأيّ نحو يكـون من مظاهـر ترويج الدين أو المذهب] هـو من المصالـح؛ بالأخصّ المصالح التي يحدّدها أهل المذهب؛ مثل مجالس العزاء، مجالس الرثاء [و المدح]، الأعياد و ... [التي] يمتلكها [الشيعة] أكثر من الآخرين أيضاً. لذلك أرادوا أن يقابلوا الشيعة، و أن يستبدلوا العشرة الفاروقيّة بالعشرة العاشورائية؛ [لأنّهم] كانوا قد فهموا أنّ عاشوراء و أمثال ذلك يؤدّي دوراً؛ بل في نفس يوم عاشوراء، قد رأوا بعض الأمور [الكرامات] حيث دخلوا في الإسلام؛ بل دخلوا في المذهب.

المقصود، إنّ مظاهر ترويج الدين أو المذهب، هو سبيل الله، بلا منازع.







باب الرحمة

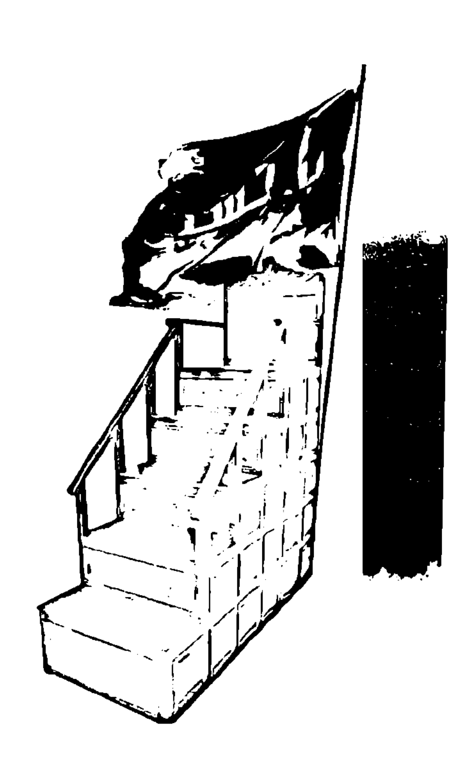
عندما كان يقع بلاء مثل الوباء الّذي وقع في النجف في بعض السنين السابقة، أحياناً كانت تقام مجالس العزاء و التوسل في الأسواق أيضاً، و لكن نحن مثل الأشخاص الآيسين و المحبطين، كأنّنا لا نريد أن ندخل من باب الرحمة هذا و نتوسّل بحضرة المعصومين عليهم السلام لرفع البلاء و الشدائد! هل يوجد لدينا اليوم طريقٌ آخر لرفع البلاء غير التضرّع و الدعاء الصادق المصحوب بالتوبة و التوسل؟! في أيّ حال المسلمون و إخوتنا و أخواتنا و هم تحت نيران[1] العدو و نحن في أي حال؟! هل ينبغي أن نكون هكذا غير مبالين و غير مضطربين؟!

(۱) إشارة إلى الحرب العراقيّة الإيرانيّة.



١٠

المنزل العاشر:



إشارات فيما يتعلّق

بمقتضيات المنابر الحسينية



جميعنا مسؤولون

يُستفاد من عبارة «**كُلّكُمْ رَاعٍ وَ كُلّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيّتِه**»[1] أنّ كل شخص من أهـل الإيمـان يجـب أن يكون معلّماً للآخريـن فيما يتعلّق بما يعلـم، و لو كان كلمة واحدة؛ أي أن يوصله لأهله و يبلّغ، و يحترز و يكتم عمّن ليس أهلاً و يكون متعلّماً بالنسبة للكلمة التي لا يعلمها.

مكان العلماء خالٍ

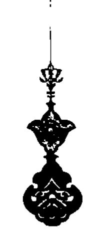
تـكاد المـدن تخلو من مشـايخ العلماء! أهل العلم هؤلاء الذين يُطلِعون النـاس علـى دقائـق الأمـور الدينيّـة و يحفظون دينهـم و يوصلـون ضروريّـات الدين إلى النّاس. كان قـد ذهـب شـخصٌ إلـى محـل و رأى أنّ النـاس يضعـون أمواتهم في الجدران! ربما الشـيعة الذين هم في بلاد غير إسـلامية أو إسـلامية، لا يمكنهم الوصـول حتّـى إلـى عالم واحد ليسـألوه عن مسـائلهم الأوليّة. فعـدّة ملايين من

---

(١) جامع الأخبار، ص١١٩؛ مجموعة ورام، ج١، ص٦؛ إرشاد القلوب، ج١، ص١٨٤؛ بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٨.



الشيعة في تركيا هم بشكلٍ متفرّق، الله أعلم هل لديهم عشرة علماء بحيث يتمكّنون أن يعلموهم الرسالة [العملية]، أم لا؟ كذلك [حال] عشرات الملايين الآخرين في أنحاء العالم. ألا يجب أن نفكّر بهؤلاء؟!



تعليم الأحكام

ألا يأتي البلاء إذا تركنا هذا القسم من التبليغ، أي تعليم مسائل الواجب و الحلال و الحرام؟!

كان المرحوم الشيخ غلام رضا اليزدي قدّس سرّه ، عالماً يُحسب له الحساب و عظيماً جدّاً و كان يذهب إلى القرى المحيطة و النائية. نُقِلَ عن الحاج السيّد حسين القمّي قدّس سرّه أنّه قال: يمكن الاستفادة من منبر شخصين أحدهما الشيخ غلام رضا. لقد حَضَرتُ العبد [أنا] أيضاً إحدى محاضراته. لقد كان يأخذ سماحته معه خبز شعير و لبن و يذهب إلى القرى و يعلّم الناس [كيفية] إقامة الصلاة و المسائل المهمّة، و يذهب بعدها إلى معمورة و قرية أخرى و كان [هكذا] في حالة تبليغ دائماً من مكان إلى آخر. كان سماحته من علماء زمانه الكبار، لكن كان هكذا برنامجه. فلو كان الطالبُ متديّناً ـ و إن يَدرُس المغني[1] ـ فيمكنه أيضاً أن يقوم بهذا العمل.



معجزات نتيجة التبليغ

عندما كان يشخّص الميرزا [محمد حسن] الشيرازي الكبير رحمه الله الطلابَ

(١) أي كتاب مغني اللبيب لابن هشام، الّذي يقرؤه طلبة الحوزة العلمية في مرحلة المقدمات.



غيرَ المؤهَّلِين بكونهم ليسوا أهل اجتهاد، عندما كانوا يتعلّمون جامع المقدّمات و الرسالة العمليّة، كان يرسِلُهم إلى مناطقهم من أجلِ الإرشادِ و تعليم المسائل و تصحيحِ قراءةِ الصلاة للناس. على أيّة حال، إلى من أودعوا تعليم عوام و أيتام آل محمد صلوات لله عليهم أجمعين؟!

العرب ساكنو البادية الذين لا يملكون شيئاً حتّى يدعوا عالماً واحداً لتبليغ أحكام الدين و يستضيفوه، فللرّكوع و السّجود كانوا يقفزون!

العالم الّذي كان يقيم الصلاة في قم [المقدّسة] و يبيّن الأحكام، كان يقول: لم يكن يأتي فلسٌ واحدٌ من أهل المحلّة و أهل المسجد، و لكن كلّما أذهب إلى ذاك المسجد، تصل حوالة من أماكن أخرى و كلّما لا أذهب تنقطع! فأهل العلم الذين كانوا مشغولين بواجبهم، قد رأوا المعجزات!

كل مبلّغ هو نبي

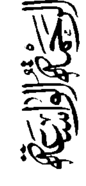
لو يعمل الشخص عمل النبي ﷺ و يذهب للتبليغ و تكون وصفته مُرَتَّبة على وَفْقِ أوامرِ النبي ﷺ ، فأينما يذهب فإنّه سينير ذاك المكان و يجعل القلوب الميتة و غير المزروعة منبتاً حسناً و يجعل الصدور المحتقنة حقل زهور و خضار. إنّ مبلّغ كلّ نبي هو من حواريّي ذاك النبي و في الحقيقة هو ناقل رسالة النبي، سواء بواسطة أو دون واسطة، بشرط أن يبلّغ وفقاً لأوامر ذاك النبي، لا أن يلبي أهواء و إرادات الناس. بل أن يشفي الأمراض الروحيّة للناس بحسب حالهم، لا أن يكون شافياً لأمراض نفسه و عاملاً برغباته و رغبات الآخرين. مثلاً يريدون منه صوتاً جميلاً و هو يقرأ بصوت جميل. فكم هناك فرق بين أن



يأتي بمسألة مع صوت جميل أو بالشعر و يؤدّيها بصوت جميل و بين أنْ يكونَ له صوتٌ حسن فقط، دون علاج و فائدة و دون محتوى.

أحد أهل العلم كان مشغولاً في مكان للتبيلغ، في أحد الأوقات عند الذهاب إلى المسجد رأى أنّهم قد وضعوا على قارعة الطريق مقداراً كبيراً من التمر التالف معروضاً للبيع. دخل المسجد و ارتقى المنبر و قال: لِمَ تفعلون هكذا؟ تتركون نعمة الله تتلف ثمّ تبيعونها؟ هل ما تأخذونه في معاملتكم و مالكم في مقابل التمر الفاسد حلال أم لا؟ لِم تأتون بالأذى و الضرر على الناس.

كذلك كان هناك أحدٌ من أهل العلم في بيت شخص إذ كان صاحب البيت حليق اللحية و كان هو في المسجد يذمّ و ينتقص من حالقي اللحية.



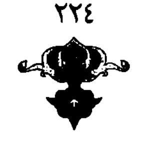


الإبداع في التبليغ

كان قد ذهب سيّد من أجل التبليغ إلى إحدى المناطق التي يقطنها الشيعة، و لكن رأى أنّهم لا يصلّون بالأصل. فَرَسَم و رَتّب خطة، على هذا النحو بحيث كان قد اقترح عليهم بأنّ كلّ شخص يصلّي في كلّ شهرٍ مرّة واحدة، أَعِدُهُ أنا و أضمن أنّه سينجو! و كان الناس قد قبلوا و كانوا يصلّون في كلّ شهر مرّة واحدة.

بعد مدّة، كان قد طلب منهم أن يُصَلّوا مرّةً واحدةً في الأسبوع، و بهذا الترتيب [و] بعد مدّة كان قد طلب بأن يصلّوا في كلّ ليلة و نهارها مرّة واحدة، ثمّ طلب بأن يصلّوا في كلّ نهار مرّة و في كلّ ليلة مرّة، و هكذا تقدّم و توفّق بأن يدعوهم إلى خمس صلوات في اليوم.

لو كنّا نحن، لقلنا أنّه لمَ هو تركهم دون صلاة في مدّة طويلة، في حين أن ذاك السيد لم يتركهم دون صلاة، بل هم كانوا بلا صلاة، و لكنّه استطاع و وُفِّقَ



أن يدعوهم لأداء صلاة واحدة و ثمّ .... .

و بناءاً على هذا، إذا كنّا نستطيع أن ندعو كافراً للإيمان، فيجب أن نفعل، و لو بأن لا يصلّي!



الاحتياط في التبليغ

المتعارف هو أنّ أهل العلم و الراثين لا يقرؤون المسائل على المنابر من الكتاب و هذا خلاف الاحتياط؛ خصوصاً في نقل الروايات و بالخصوص في شهر رمضان.

كنا نسمع أنّ المرحوم الحاجّ الشيخَ عباساً القُمِّيَّ عندما كان يقيم في مشهد الرضا عليه السلام، كان يقرأ من الكتاب على المنبر، و لكن في النجف الأشرف كان يرتقي المنبر دون كتاب. الشيخ هادي واعظ الخراساني قدس سره معروفٌ أنّه كان متبحّراً في هذا الأمر و كان قد خرج من إيران في زمن رضا البهلوي و كان له حجرة في مدرستنا، بعد سبعين عاماً من تجربة العمل، كان مقيّداً بالمطالعة من أجل الصعود على المنبر، كالمدرّس الّذي يريد أن يلقي درساً!

ما من عمل يُعقّب الاحتياط فيه بالنّدم.

منبره ينضحُ بالروايات!

في مدرسة الشيرازي في سامراء حيث كان البغداديون و أهالي الكاظمين يقيمون العزاء في الثالث من رجب[1]، ارتقى المنبر واعظ مسنّ [و الّذي] كان

(١) يوم شهادة الإمام الهادي عليه السلام.



سيّداً نحيف البدن، طويلاً، و محلّ اهتمام كبير. كان منبريّاً حقّاً؛ كلّ منبره كان رواياتٍ! أنا [العبد] لم أرَ قبله و لا بعده مثله. من أوّل محاضرته إلى آخرها، لم يقل كلمةً غير الروايات على منبره، و قد تحفّظ كثيراً بأن لا يتعدّى الروايات. كلّما كان يقرأ رواية مشكِلةً، مباشرةً كان يوضحها ويشرحها برواية أخرى و كان يبيّن معنى الرواية برواية أخرى. حسب النوع أيضاً، كان يقرأ بتناسب روايات مختصرة و قصيرة. في الواقع هو كمالٌ أن يتحدّث الإنسان لساعة و لا يقول شيئاً من نفسه! و الآن أتعجّب كيف هو قرأ المصيبة!





نَعَم، لقد رأينا خلافه أيضاً أنّه في منبرٍ [محاضرةٍ] لم يكن هناك حتّى رواية واحدة، سوى أنّ أمريكا كذا و روسيا كذا. نحن ما زلنا نياماً! كيف فرّطنا بالنّعم التي هي كانت باختيارنا بواسطة عدم الشكر و الكفران، إلا إذا أتانا خبر من أوروبا أنّ الشيء الّذي لديكم في البيت هو كنزٌ!

الكتاب الضروري للمنابر

إنّ نهج البلاغة، هو كتاب عظيم و كبير للشيعة بل لكلّ شخص غير معاند، و نحن يجب أن نحفظه على أثر كثرة المراجعة و المباحثة. نحتاج من أجل فهمه إلى العربيّة و البلاغة. لو أنّنا نفهم ما هو القرآن، فسنفهم نهج البلاغة و الصحيفة السجادية و إلّا فالأشخاص الذين يقولون نفهم القرآن و لا نفهم نهج البلاغة، هم يكذبون؛ لأنّ المطالب الدقيقة كثيرة في القرآن و التي «**لا يعلمُهَا إلّا الأوحَديُّ من النَّاسِ**». من حيث السند هناك أشخاص من العامّة أيضاً كانوا يمتلكون أسانيد و ثبوتيات نهج البلاغة. يذكر ابن أبي الحديد شخصاً قد أورد



الخطبة الشقشقيّة في كتابه قبل ولادة السيد الرضي.[1]

بنـاءا علـى هـذا فإنّ كتـاب نهج البلاغة مـع علوٍّ مرتبته هـذا «يليـقُ حفظُهُ و تَدرِيسُهُ و بيَانُ خُطَبِهِ عَلَى المنابِرِ».

حاجة الناس اليوم

«نَفَعَنَا اللهُ بِالعِلْمِ النّافِعِ وَ وَفَّقَنَا لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ».

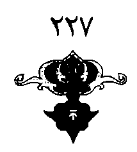
بقيَ يومٌ ليتهيّأ السـادة من أجل التعليمات الصحيحة أن شـاء الله. نسأل الله التوفيقات بأن لا نخرج عن اليقينيّات في السفر و في الحضر و في جميع الأحوال، إذ لا ندم في ذلك. بخلاف ما لو تجاوزنا اليقينيّات، فالمسؤول عن ذلك هو نحن حينهـا، حيـث [النّـدم] لِـمَ قلـتُ ذاك الـكلام و لِمَ لمْ أقـل ذاك الـكلام. لا ينبغي تجاوز اليقينيّات. الناس اليوم في فائق الحاجة إلى نفس تلك اليقينيّات.

أفضل ممّا طلعت عليه الشمس

نُقـل: علـى إثـر منبـرٍ واحـدٍ لأحـد العلمـاء قـد تشـيّع أربعـة آلاف شـخص.

---

(1) «... ثم قال [أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب] و الله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة و لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي. قلتُ و قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة و كان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة و وجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى و مات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجودا»؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد، ج١، ص٢٠٥.



فالشخص الّذي يمتلك بيانٍ كهذا، هو في الثواب أعلى من المراجع؛ لأنّه جاء في الرواية: «**لأنْ يَهْدِيَ اللهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلاً، خَيْرٌ [لكَ] مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيهِ الشَّمْسُ وَ غَرَبَتْ**»(١).

اللّه أعلم كم لهداية النفوس من قيمة. بالطبع لا ينبغي أن يثقّل حمل التكليف من بداية الأمر بحيث يشمئزّ الطرف المقابل و يصدق عليه: «**أَدْخَلَهُ في شَيءٍ أَخْرَجَهُ مِنْهُ**»(٢)، بل يجب أن يتعامل برفق و مداراة.







على كلّ حال، فإنّ المرحوم الميرزا حبيب اللّه الرشتي الّذي كان معتقداً جداً و كان يحصّل المطالب بإيمان، قد قبّل جبين ذاك السيّد [العالم] و قال: «**إنّي حاضر لأن أعطيك جميع الرياضات التي قمت بها، و في مقابل ذلك تعطيني ثواب هذا المنبر الواحد**».

قدّر اللّه أن لانتخلّى باختيارنا عن الآثار القيّمة و الثمينة التي هي لدينا بالوراثة و أن لا يأخذها الذئاب منّا!

كتب أهل السنّة و تبليغ المذهب

نحن نُشكِل على أهل المنبر أنّهم لا يقرؤون كتب أهل السنة! لأنّ كتبهم مثلاً ليست قطعيّة الصدور أو [بأدلّة من هذا النوع]. يا هذا! في كتب أهل السنة توجد الحجّة! ألا يجب أن نقرأ نحن كتب أهل السّنة؟ فابن يزيد قد قال على المنبر

---

(١) الكافي، ج٥، ص٢٨؛ تهذيب الأحكام، ج٦، ص١٤١؛ وسائل الشيعة، ج١٥، ص٤٣؛ بحار الأنوار، ج٢١، ص٣٦١؛ ج٩٧، ص٣٤.

(٢) إشارة إلى ما حصل مع المسيحي الّذي أسلم على يدي جاره المسلم؛ و حمّله أكثر من طاقته بحيث جعله يندم على إسلامه، و خرج من الإسلام؛ راجع: الكافي، ج٢، ص٤٤؛ وسائل الشيعة، ج١٦، ص١٦٠؛ بحار الأنوار، ج٦٦؛ ص ١٦٢.



أموراً في فضائل أمير المؤمنين! في بعض النقول أنّها لم تُذكر بتمامها و في بعض النقول أنّها ذُكِرتَ بتمامها.[1]

فيزيد مع خباثته تلك كتب أو أرسل لابن زياد: «**كما قتلت الحسين**عليه السلام، **اذهب و اقتل ابن الزبير أيضاً. هو الآن قد خرج علينا أيضاً**». فأرسل ابن زياد في جوابه: «**لا يمكنك أن تجمع هذين لفاسقٍ واحد؛ [أ] أُقتل ابن رسول الله، و أذهب أيضاً و اهْدُم الكعبةَ و أذهبْ لقتالِ الكعبة؟**».[2] كما إنّ الحجاج قد ذهب. بعث بعدها يزيد أيضاً رسالةً: «**أعتذر منك إذ أجبرتك على هذا التكليف، سأقول لشخصٍ آخر!**». فأمر شخصاً آخرَ و ذاك هو الّذي جاء بواسطة الملعون مروان، و أباح سفك الدماء تلك؛ من المسجد إلى خارج المسجد و فعل كل تلك الجنايات.[3]

حُجَجُ الشيعة في كُتُبِ العَامّة

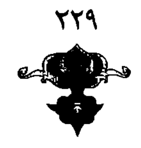
إنّ السادة أهل المنبر لا يراجعون كتب العامّة من أجل إيجاد حجج الشيعة. الله أعلم، أي أشياء [حجج] توجد في ضمن هذه الكتب. حتّى [قد ورد في كتبهم] إنّ الملعون المغيرة كان يذهب كلّ ليلة و يتسامر مع معاوية، بعدها كان يأتي و يأكل عشاءه و ينام. جاء إحدى الليالي، لم يتعشّ و ذهب لينام و هو متضايق جدّاً. فسأله ابنه، ما الّذي حصل؟ لقد كنت في كلّ ليلة تقوم بنفس هذا العمل،

---

(١) راجع: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٤؛ البدء و التاريخ، ج٦، ص١٦؛ حياة الحيوان، ج١ ص ٩٣؛ النجوم الزاهرة، ج١ ص١٦٣.

(٢) «كتب يزيد إلى ابن مرجانة: أن اغز ابن الزبير، فقال: لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن بنت رسول الله و أغزو البيت»؛ تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٨٣.

(٣) لمعرفة المزيد حول تلك الواقعة راجع: تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٨٣؛ المنتظم، ج٦ ص ١٢؛ الكامل في التاريخ، ج٤، ص١١٢؛ البداية و النهاية، ج٨، ص ٢١٩.



هل حصلت قضية آخرى هذه الليلة؟ فقال: «**جئتُ منْ عنْدِ أخبَث النَّاس**». قلت لمعاوية: - لا بدّ أنه قال لمعاوية يا أمير المؤمنين- «**يا أمير المؤمنين لم يبقَ بعد من بني هاشم شخص ينازعك، فأحسن إليهم**». فقال: «**هيهات! هيهات! هيهات! كما إنّه [النبي الأكرم ﷺ] صار سبباً لدفن أبي بكر و عمر و عثمان و لم يبقَ منهم اسم، فيدفنني أنا أيضاً. لكنّك [هل] تعلم ما فعل لنفسه؟ يومياً يذهبون خمس مرّات أعلى المنارة و يساوون اسمه باسم الله و يقرنونه بجانبه. نحن أيضاً يجب أن ندفن هؤلاء**».[1] لذلك سنّ أن يُترك هذا المستحبّ أي الأذان و الإقامة، و قال: «**[نداء] الصلاة كاف [بدل الأذان]**».





بالنهاية، لا أعلم هل حان أجله أو أيّ شيء منعه من أن يجعل هذا الأمر فعليّاً؛ حسنٌ، [لا إشكال] أحدهم قد أسقط أحد أجزائه [أي] «**حيّ على خير العمل**» من الأذان و الإقامة.[2] [معاوية أيضاً قدّم هذا الدليل] أليس مجموع الأذان و الإقامة [أمراً] مستحبّاً؟! هل هو واجب؟ كلا! ليس واجباً أيّ منهما؛ لا الأذان، لا الإقامة.

---

(١) يبيّن المغيرة الحادثة لابنه هكذا: «يا بني، إني جئت من عند أخبث الناس، قلت له: و ما ذاك؟ قال: قلت له و قد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً و بسطت خيراً فإنك قد كبرت و لو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات! مَلكَ أخو تيم فعدل و فعل ما فعل، فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عَدي، فاجتهد و شمر عشر سنين، فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجلٌ لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل و عمل به فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره و ذكر ما فعلَ به و إن أخا هاشم يُصْرَخُ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا؟ لا أمَّ لك و الله الا دفناً دفناً»؛ مروج الذهب، ج٣، ص٤٥٤؛ كشف الغمة، ج١، ص٤١٨؛ بحارالأنوار، ج٣٣، ص١٦٩ و راجع أيضاً: الموفقيات للزبير بن بكّار الزبيري فقد نقل هذه الحكاية عن العترة الطاهرة مع انحرافه، ص٥٧٦.

(٢) ينقل القوشجي في شرح التجريد بعض الإشكالات الواردة على الخليفة الثاني و من جملتها: «فإنه صعد المنبر و قال: ايها الناس، ثلاث كن على عهد رسول الله انا انهى عنهن و احرمهن و أعاقب عليهن و هي متعة النساء و متعة الحج و حي على خير العمل» و أجاب عنها هكذا: «و أجيب عن الوجوه الاربعة بأن ذلك ليس مما يوجب قدحاً فيه فإن مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية ليس ببدع»؛ القوشجي، شرح التجريد، بحث الإمامة، ص٣٧٤ و راجع أيضاً: علل الشرائع، ج٢، ص٣٦٨؛ بحار الأنوار، ج٨١، ص١٤٠؛ الغدير، ج٦ ص٣٠١.



[فنداء] «**الصلاة**» [كاف] ليحضر [الناس]: «**الصلاة جامعةٌ! احضَرُوا الصلاة جامعة!**» [أي] لدينا عمل معكم.

في قضايا قتل سيّد الشّهداء سلام الله عليه أيضاً [استفادوا من نفس هذه الطريقة] و أعلنوا: الصلاةُ جامِعَةٌ؛ تعالوا. و قالوا: «**الحمد لله الّذي نصرَ أَمِيرَ المؤْمِنِيْنَ و قَتَلَ الكذّابَ ابنَ الكذّابِ**».

بالنهاية ماذا نقول؟!

الاحتياط في نقل المسائل

يجب التدقيق كثيراً في نقل حوادث الإمام الحسين عليه السلام، ربما الكثير ممّا يُقالُ لا يكون صحيحاً، و إن كان عيان نفس ما حصل هو أفجع من سماع ذلك! على خلاف عالم الآخرة إذ رؤيته أفضل و ألذّ من سماع ذلك.

حين التبليغ يجب أن نسعى بأن ننقل يقينيّات القرآن و العترة و لا نكتفي بمسموعاتنا، دون مراجعة الدليل أو الكتاب و أن نستند على الأقل على نفس الكتاب الّذي ننقل منه.

عندما دخلنا نحن كربلاء، المرحوم الميرزا هادي الخراساني الّذي كان أهلاً للمرجعيّة بعد المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي، لكنه لم يقبل أن يصبح مرجعاً. كان قد توفّى، و لكن أيُّ آثار و بركات كانت تُنقل عنه و يُذكر بالخير بحيث كيف كان قد بيّن المسائل في المقتل الحسيني و المواضيع الأخرى بدقّة نظر و بالاستناد إلى الدليل.



فرقنا عن العلماء الماضين

ما هو منشأ هذا المقدار من الفرق بيننا و بين العلماء الماضين الذين كانوا أصحاب كل تلك الكرامات و ما سبب تخلّفنا عنهم؟ يجب العثور على منشأه. مع أنّهم كانوا أيضاً يقومون بنفس ما نحن مشغولون به من قبيل الدرس و المباحثة و التدريس و التتلمذ و الكتابة. فهل العلة هي أنّهم كانوا يأتون بالمستحبّات؟ أظنّ لو تفحّصنا، فإنّنا سنجد في ماذا الفرق بيننا و بينهم. مع أنّ إمكانيّات حياتهم كانت أقلّ منّا و لكن حركتهم كانت أكثر منّا و نتيجة عملهم كانت أكثر. فنحن نذهب بالحافلة و الطائرة في مُدَّةٍ حوالي ساعة واحدة من طهران إلى أصفهان و نرتقي المنبر، و لكن كم قد تركنا أثراً في النّاس؟ و كم قد أصلحنا من الناس؟ و لكن أولئك كانوا يقطعون نفس هذه المسافة في شهر واحد أو أسبوع واحد أو عدّة أيّام. مع هذه الحال الله أعلم كم كان الناس في زمانهم أكثر تمسّكاً بالمنهج و كم كان يترك العلماء من آثار إيجابيّة بينهم.





نحن نتصرّف في بيت المال بشكل كبير و لا نقنع بالقليل، و لكن أولئك كانوا يتصرّفون قليلاً؛ و مع هذه الحال كانت نتيجة عملنا قليلة و نتيجة عملهم كثيرة. على أيّة حال، يجب أن نرى ما به الامتياز بيننا و بين العلماء الماضين؟

فالبعض منهم كان يذكر في الركوع و السجود ثلاث مرات «**سبحان الله**» فقط. نحن الذين نذكر أكثر، فلِمَ عملُنا بلا نتيجة؟ لماذا؟ يجب أن نحسب و نرى ما الّذي به التفاوت بيننا و بينهم؟ فعامّة تلك الطبقة كانوا أهل كرامة و في الدرس كانوا أهل سعي و تحقيق فائق. لِمَ نحنُ نفترقُ عنهم إلى هذا الحدّ؟ كان البعض من أولئك يدّعي أنّه لو فُقِدَت الكتب الموجودة، فيمكننا أن نكتب كلّ الأصول و الدورة الفقهية. لم يكونوا أهل مجازفة أيضاً. المرحوم الشيخ الأنصاري قدّس سرّه مع كلّ ذاك الدرس و البحث و التأليف، كان كلّ يوم يقرأ زيارة



عاشوراء، و الزيارة الجامعة و جزءاً من القرآن.

كأَنَّ علَّة تخلّفنا، هي ترك المستحبّات. العلماء السابقون كانوا ملتزمين بذلك. من قبيل الدعاء و تلاوة القرآن و الصلاة أوّل الوقت و ترك المكروهات، مثل النوم بين الطلوعين. الفرق بيننا و بين علماء السلف هو أنّه كان لهم ترقٍّ في العلم و العمل و نحن معترفون بالتقصير في العلم و العمل. إنّ تخلّفنا و تراجعنا عن علماء السلف و القدماء كبير جدّاً. إنّه خَطِرٌ جدّاً أن لا نعرف أي طريق سلك القدماء.

قَدَّرَ الله أن نستبصر و نهتدي لما هو سببٌ لتخلّفنا. فلو كنّا أهل عمل و نتفحّص، فسنجدُ العلّةَ قطعاً. هلْ يمكنُ القول أنّ أولئك كانوا يأخذون رزقهم من الله و نحن [نأخذه] بالسعي و الذهاب هنا و هناك؟!

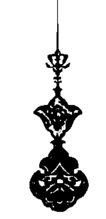
أخفّ لوناً من البارحة

إنّ وسائل الحياة للعلماء السابقين كانت أقلَّ مِنَّا، و لكن حركتهم من أجل التبليغ و دعوة الناس و هدايتهم كانت أكثرَ و أسرعَ و كانت نتيجة عملهم أكثرَ مِنَّا. فنحن نذهب للتبليغ و الدعوة و المنبر في هذا الزمان بالطائرة، بالحافلة و ... و لكن كم نؤثر في الناس و كم نصلح؟ فأولئك كانوا يمضون وقتاً أطولَ في طريق المسير، و لكن كم كان الناس في زمانهم متمسّكون بالمنهج أكثر من زماننا! العلماء السابقون كانوا يقنعون من المال و الثروة و لوازم البيت بالمختصر و القليل، و لكن كانوا أكثر عملاً و أكثر بركةً، أمّا مصارف حياتنا كثيرة، و لكن عملنا و نتيجة عملنا قليلة!



عالم، عامل، معلّم

سمعت أنّه عندما كان المرحوم الشيخ غلام رضا اليزدي ﺗﺪﺱ‌ﺳﺮﻩ مقيماً في يزد، كان مستمتعاً جدّاً، و لكن كلّما كان يذهب إلى القرى المحيطة، كان يأخذ معه الخبز و اللبن و ... و عندما كان يصل لأيّة قرية، كان يعلّم الناس قراءة [سور] الصلاة و المسائل محلّ الحاجة و حينها كان ينتقل إلى معمورة أخرى و في كلّ الأحوال كان طعامه منه و كان يتجنّب طعام الناس. أولئك الذين هم مأمورون بالتبليغ كالأنبياء و يقومون بعملهم دون توقّع و منّة، الله أعلم أي مقامات لهم! بالطبع في الحالة التي يكونون «**عالماً بما يفعلُ و يتركُ و عاملاً بما يأمر وينهى**». فإذا كان شخص ما يشخّص أنّه يُقدم على هذا العمل و يكون عالِماً و عاملاً و يؤدّي شكره بنشر العلم، ينبغي أن يرمي قبعته للعرش من الفرح!







كفران البارحة، ابتلاء اليوم

كان في أغلب مدن إيران، علماء أصحابُ مقاماتٍ و كراماتٍ كثيرة و كانوا حاضرين للإفادة و التعليم، و لكن لم يكن هناك أحد ليستفيد من محضرهم.

إنّ كفرانَنا و عدم تقديرنا أصبح سبباً لابتلائنا اليوم. في أماكن أخرى (الهند و باكستان و..) هناك مليون أو بضعة ملايين من الشيعة فيهم حاجةٌ إلى عالم دين و هو غير موجود. في تركيا يوجد عدّة ملايين من الشيعة، هل لديهم عشرة علماء دين؟! هل يسمحون بأن يكون هناك عالم دين واحد الّذي يكون غير منحاز لطرف و لا يكون موافقاً أو مخالفاً للحكومة أو المذاهب الأخرى [هل يسمحون له] بالدعوة لهؤلاء؟!

مع رحيل كلّ واحد من المشايخ [العلماء]، يُصاب بضربة معول جسد الإسلام.



و كأنّ أوضاع مذهب الشيعة مخرَّبٌ أكثر من كلّ الأديان والمذاهب و هو مورد للابتلاء و الهجمات أكثر من الجميع.

التبليغ في المناطق المحرومة

هل ينبغي أن يكون هؤلاء المساكين و النّاس المحرومون و المبعدون و المستضعفون الذين هم مضطرون في البلاد الإسلامية أو غير الإسلامية و لا سبيل لهم إلى عالم روحاني أو لا يتمكنون [من ذلك] مورداً للتغاضي؟

فلو أنّنا افترضنا هؤلاء كالعدم [و تغاضينا عنهم]، في هذه الحالة ألا يفترضنا من هم أعلى منّا أنّنا كالعدم؟! فمن أهل العلم الّذين يذهبون للتبليغ و لا يرون أنفسهم معذورين عن الذهاب، يجب أن يذهبوا للأماكن التي لا يذهب إليها الآخرون. هذا الّذي كان ذلك الشيخُ [الشيخُ غلامُ رضا] مع عَظَمَته تلكَ و مقاماتِه حاضراً لهذا العمل[1]، فالحُجَّةُ تامّةٌ علينا أيضاً. الأمر الّذي كان ممكناً لتلامذته أيضاً بعدّة وسائط[2]!

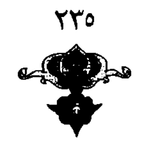
التبليغُ الدُوَليُّ

يُوصّى الأشخاص الذين يذهبون إلى أوروبا وأمريكا بأن لا يحصل تقصير في أمر التبليغ و الدعوة إلى الإسلام، و لو بحدّ الإقرار بالشهادتين و الاعتقاد

---

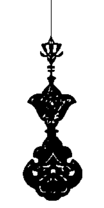
(١) الذهاب إلى القرى النائية من أجل التبليغ.

(٢) أي أنه لم يكن بالضرورة ذهاب سماحته بنفسه للتبليغ بل تلامذة تلامذته و تلامذتهم كان يمكنهم الذهاب.



بالمبدأ أو المعاد، و إن لم يعملوا بالفروع. الله هو العالم كم من الثواب لهذا القدر من الهداية! إذا استطعتم، ادعوا إلى العمل و كونوا أنفسكم أهلَ عَمَلٍ أيضاً؛ لأنّ القرآنَ الكريمَ يقولُ: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[1].

لا تقولوا إذا لم يعملوا أو إذا لم يكونوا أهلاً للعمل فلا فائدة من ذلك[2]. أَفَهَلْ كُلُّ علومِنا تسيرُ نحو العمل و نعمل بـ [الأمور] العملية و التكاليف اليقينيّة؟! بل ننظر إلى الساعة و المصلحة، فإذا كانت مصلحة نعمل و إلا فلا!





ترك التبليغ لله

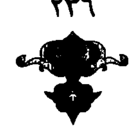
التقيت بسيد من أهل العلم من النجف في قم و الّذي كان قد ذهب إلى سوريا أو لبنان من أجل التبليغ و قلت له: بحمدلله [هل] وُفِّقْتُم في سوريا؟ فقال: لقد رجعت إلى النّجف. فقلت: كيف؟

فقال: في منطقتنا، كنت قد ذهبت للتبليغ، [حيث] يوجد ثلاثة أحزاب و كلّ حزب من تلك الأحزاب الثلاثة يقترحون و يقولون كن عضواً في حزبنا و اعمل ضدَّ الحزبين الآخَرَيْن، و لا دخل للحقّ و الباطل في البين، فقط التحزّب. فرأيت أنّني إذا أكون هناك، يجب أن أصبح عضواً في أحد هذه الأحزاب الثلاثة و أن أعمل مثلهم و لصالحهم و لو كان باطلاً، و أن أعمل ضدّ الحِزْبين الآخَرَين و لو كانوا على الحقّ. فلأنّني رأيت الوضع هكذا، فهمت أنّ العمل الديني هناك ليس ممكناً لي؛ لِذلك رجعت إلى النجف و اشتغلتُ بإكمال التحصيل و الدرس و البحث.

---

(١) سورة التغابن، الآية١٦.

(٢) أي في اسلامهم.



نظرهم إليكم

«وفّقنا الله للعلم النّافع و للعمل الصّالح و للتّوفيق لما يحبّ و يرضى».

إنّ الإنصاف هو أنّ هؤلاء الذين يذهبون للتعليم و التبليغ و أمثال هذا، لهم مقامٌ و مَنْصِبٌ عالٍ جدّاً. هؤلاء يجب أن يكونوا ملتفتين جدّاً، إذ إنّ المؤمنين، كلّ نظرهم إلى نفس المعلّمين و المبلّغين. يجب أن يعلموا أنّ درجة إيمان هؤلاء المؤمنين، تتوقّف على درجة إيمان المعلّمين و المبلّغين. فلو اشتبه هؤلاء بمقدارِ ذرَّة أو تسامحوا، فإنّ هذه المسامحة تستمر في كافّة النّاس. فلو رأى النّاس هؤلاء أنّهم صادقون، مُبَلِّغونَ، صحيحو العمل و صحيحو القول، لذهبوا في نفسِ هذا الطريق أيضاً. إذنْ يمكنُ القولُ تقريباً: «إنّ **إصلاحَ المجتمعِ هو بإصلاحِ المعلّمِين و المبلّغِين**».

جميع النّاس ينظرون إلى هؤلاء المبلّغين. فالشّخص الّذي هو نفسه سيّء العمل فإنّ حضوره سيكون هنا تفنّنيّاً. و إلّا إذا كان يريد أن يكون حضوره مفيداً، [يجب أن يصلح نفسه، لأنّ] النّاس تابعون لأولئك. فإذا صَلَحَ المعلّمون، [بأن] يعلموا أنّهم يقولون برضا الله و لا يقولون بعدم رضا الله؛ [و] لا يقولون مع وجود سخط الله و يتتبّعون موارد رضا الله [هنا يصلُحُ النّاس أيضاً]. [ليعلموا أنّهم] غداً مسؤولون كلمةً فكلمةً؛ مسؤولون أنّه «**لِمَ قلت هذا؟ لِمَ لمْ تقُل ذاك؟**» حتّى لو كانت كلمة واحدة [فإنّه سيُسأَل]؛ [حتّى لو] كانت «**نعم**» واحدة؛ [أو] كانت «**لا**» واحدة. انظروا بأنفسكم إنّ مهمّات الدين من الأصول و الفروع، يرجع أمرها من الأعلى إلى الأسفل و من الأسفل إلى الأعلى بـ «**نعم**» واحدة أو «**لا**».

إذن حتماً يجب أن يعلم المبلّغون أنّ لهم مقاماً عظيماً.

قيل - ربّما ذكره الشيخ عبّاسٌ القُمّيُّ رحمه الله أيضاً في كتبه[1] - أنّ السيد مهديّاً

(١) «إنّ المرحوم [السيد مهديّاً القزويني] بعد أن هاجر من النجف الأشرف إلى الحلّة و استقرّ هناك و بدأ بهداية الناس و إظهار الحق و إزهاق الباطل، فبركة دعوة سماحته تشيّع بإخلاص أكثر من مائة ألف




القزويني قدس سره ارتقى منبراً في الحلة، و نفس ذاك المجلس الواحد صار سبباً ليستبصر أربعة آلاف شخص. الله هو العالم كم لهذا [العمل] من قيمة. و قد قال المرحوم صاحب الجواهر أيضاً: «**[أرجو] أن يكتبوا كتاب الجواهر في صحيفة أعمال الأزري و [أن يكتبوا في صحيفة أعمالي] هذه القصيدة**». جاء في تلك القصيدة:



إنّمَا المُصْطَفَى مَدِينَـةُ عِلْـمٍ وَ هُـوَ البَـابُ مَـنْ أتَـاهُ أتَاهَـا[1]

إلى أن يقول:



بِنـتُ مَـنْ؟ أُمُّ مَـنْ؟ حَليلـةُ مَـنْ؟ وَيـلٌ لِمَـن سَـنّ ظُلمهـا و أذاهـا

المعلّمون و المبلغون أيّ مقام عظيم لهم! بشرط أن يقولوا كل ما يعلمون، و لا يقولوا كل ما لا يعلمون و أن يحتاطوا في المشكوك أيضاً و لا يقولوه.

«**وَفَّقَنَا اللهُ لِلْعِلمِ وَ التَّعْلِيمِ وَ لِلتَّبْلِيغَاتِ الصَّحِيحَةِ وَ لِلتَّعْلِيمَاتِ الصَّحِيحَةِ وَ لِعَدَمِ الخُرُوجِ عَنْ رِضَا اللهِ، أَبَداً**».

تحت منبر أمير المؤمنين عليه السلام

لقد قلتُ للسّادة أهل المنبر أن يقرؤوا للنّاس على المنبر هذه الخطب المختصرة في نهج البلاغة. فمع اختصارها هي جامعة جدّاً، فلو قرأ محاضرٌ

شخص من العرب من داخل الحلّة و خارجها و قال للحقير مشافهة: عندما ذهبت إلى الحلّة رأيت الشيعة هناك لا يملكون من علائم الشيعة و شعارهم سوى نقل الأموات إلى النجف الأشرف و هم عارون عن كافّة الأحكام و الآثار، حتّى التّبرّؤ من أعداء الله» ؛ منتهى الآمال، ج٣، ص٢٠٩٤ و كذلك راجع: إحدى عَشَرَةَ رسالة ص ٣٦٧.

(١) سفينة البحار، ج٢، ص٥٤٩.



هـذه [الخطـب] و ترجمهـا [ترجمة] ميسّـرة، فكأنّ النـاس قد جلسـوا تحت منبر أمير المؤمنين عليه السلام؛ [بل] هو هكذا واقعاً. فإنّه يفرق كثيراً جداً و هذا الأمر عالٍ جدّاً جدّاً.

لنكتف باليقينيّات

«وَفَّقَنَا اللهُ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ وَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ وَ لِتَبَعِيَّةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَ الْمَشَايِخِ الْمَرْضِيِّينَ رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ».

وفّقنا الله إن شاء الله أن لا نخرج في التعليمات و التبليغات عن الثقلين، أن لا نخرج عن القرآن و العترة؛ أن نكتفِ بكل ما هو يقينيّ. و أن ننقل حتّى المصائب أيضاً بقدر ما نستطيع و ما هو ممكن من الأسناد الصحيحة. يجب على الإنسان أن يـراعِ مـا اسـتطاع، فـإذا رأى أنّه غير ممكـن، فعلى الأقل فلينسـب [الأمر] إلى كتاب، لا أن يقول أنّ الواقع هو هكذا.

نُقِـلَ عـن ذاك السـيد و الّـذي كان مرجعـاً متتبّعـاً جـدّاً ـ أنـا [العبد] لـم أصل لمحضـره، نُقِـل [عنه] و لا نعلم أصحيـحٌ أم لا ـ «**إنَ الأصل في روايات المعجزات هـو الكـذب**». كذلـك نُقِلَ عن غيره، فروايات مقتل الطف تُكذّب إلى ما شـاء الله. كثير من رواياتها تُكَذَّب.

أمّـا عقيدتـي أنـا [العبد] فهكـذا: إنّ روايات المعجزات، كذبهـا أيضاً هو دون مـا هـو الواقع. في [روايات] فضائل أميـر المؤمنين عليه السلام كذب كثير، لكن الكذب [منها] أقلّ [مرتبةً] من واقعيّتها. فكلّ كذب يريدون قوله هو أقلّ من واقع الأمر.

قـال [النبـي الأكـرم صلى الله عليه و آله]: «**لـولا مخافة أن يقـول الناس فيـك مـا قالـت النصـاري فـي عيسـى بـن مريـم لقلـت فيك كلامـاً لا تمـر بملأ**». هـذه الرواية



نقلها الخوارزمي في المناقب. هذه الرواية منقولة عنهم[1] أيضاً.[2]

حتّى قد جاء في الرواية: «**نَزِّلُونَا عَنِ الرُّبُوبِيَّة وَ قُولُوا فِينَا مَا شِئْتُم وَ لَنْ تَبلُغُوا**»[3]

لقد انتهى الأمر. «**و لنْ تبلُغوا**» ماذا تعني؟! يعني أنّ الأمر صعبٌ جداً؛ فالتمييز بين الانحراف و بين إثبات المقامات لهؤلاء عليهم السلام [صعب جداً]. فالأفضل هو أن نقول: «**نحن نعتقد بنفس ما هم معتقدون به لأنفسهم**».



قضايا سيّد الشّهداء عليه السلام هي كذلك أيضاً؛ فواقعيتها هي أكبر من كل هذه الأكاذيب. واقعيّتها هي الشيء الّذي لم يكن قد رآه المسلمون حتّى في المنام. حتّى بعض المهمّين [في] ذلك الزمان قالوا: «**فعلوا؟!**».[4]



لكن قدر الإمكان لا يخرج الإنسان عن الأسانيد الصحيحة. نقلوا عن الشيخ هادي الخراساني قدس سره. صاحب المصنّفات، لكن من غير المعلوم أن يكون قد طُبع شيء منها. أنّه قال: «**بعد السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره التفّوا حولنا من أجل المرجعيّة. فرأيت أنا أنّ الأمر صعب و ثقيل و لا أستطيع أن أتحمّله؛ لذلك لم أقبله و كنت أتنحّى دائماً و أبتعدُ. فرأيت حضرة الرسول صلى الله عليه و آله في الرؤيا. المقصود هو عمله بهذه الرؤيا و إلّا لا يمكن الاحتجاج بالرؤيا. فقال: يا شيخ هادي، لا تقبل المرجعيّة؟ فقلت: لا. قال: لماذا؟ فقلت: ثقيلة، لا**

---

(١) غير الشيعة.

(٢) «قال رسول الله صلى الله عليه و آله يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك و فضل طهورك، يستشفون به»؛ المناقب للخوارزمي، ص١٢٩ و راجع أيضاً: الكافي، ج٨، ص٥٧؛ أمالي الصدوق، ص٩٦؛ الإرشاد للمفيد، ج١، ص١٦٥، كشف الغمة، ج١، ص٢٨٧؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص٢١٦؛ ج٢١، ص٧٩.

(٣) «لا تجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا فينا ما شئتم و لن تبلغوا»؛ الاحتجاج، ج٢، ٤٣٨؛ إثبات الهداة، ج٥، ص٣٩١ و راجع أيضاً: كشف الغمة، ج٢، ص١٩٧؛ اثبات الهداة، ج٥، ص٣٨٨ و٣٩٤؛ بحار الانوار، ج٢٥، ص٢٨٩؛ ج٤٧، ص١٤٨.

(٤) أي هل فعلاً عملوا هكذا بريحانة رسول الله عليه السلام و عترته الطاهرة عليهم السلام.



أستطيع أن أتحمّل. فقال: إذن ارتقِ المنبر، لكن بثلاثة شروط: الأول: إذا وعدت، فلا تخلف الوعد. الثاني: عندما تجلس على المنبر، إذا أعطوا للمستمعين شاياً و ... ، فلا تنزعج من هذا الأمر. الثالث: خُذ ما يعطونك و لا شأن لك».

بعد أن كان قد توفّى الميرزا هادي و كنّا قد ذهبنا إلى كربلاء، كان الناس ينقلون أموراً حول منبره. كأنّه كان قد جمع أصحّ المطالب و كان يذكرها في المقتل. الله هو العالم كم كان يثبت من قضايا المقتل بالنظر و الاستنباط و الاستدلال. أي شيءٍ كان يقوله لا تردّد فيه. كان ينقل تاريخاً صحيحاً في قضية طِفلَيْ مُسْلِم و مُصيبَتِهُمَا و هذه [الأمور]. بالنهاية كانت تَتَحقَّقُ في كلّ المسائل إلى ما شاء الله حتّى ينقل للناس المطلب الصحيح، لا كلّ ما يسمعه و ... .

ذكرت سابقاً أيضاً، إنّ هذا مثل الّذي في الآخرة «**عِيانُهُ أعظمُ مِنْ سَمَاعِه**». و لكن «**مَا فِي الدُّنيَا سَمَاعُهُ أعظَمُ مِنْ عِيَانِه**»[1]

نفس قضايا فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و قضايا الطفّ العجيبة الفاجعة الفاضحة، كلٌّ مِنْ هذه «**عِيانُهُ أعظمُ من سَمَاعِه**».

وفّق الله الجميع لكلّ ما يرضيه و يرضي الرسول صلى الله عليه وآله و الأوصياء عليهم السلام و تمام العترة عليهم السلام و أن لا نخرج عن اليقينيّات.

(١) «كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ»؛ نهج البلاغة، الخطبة ١١٤، ص١٧٠؛ بحار الأنوار، ج٨، ص١٩١ و راجع أيضاً: غرر الحكم، ص٥١٠.



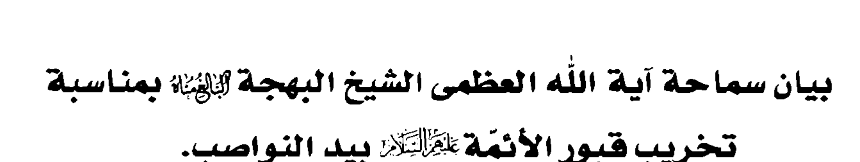
١١

المنزل الحادي عشر:



البيانات

* بيان بمناسبة تخريب مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام
* محاضرة في أثناء زيارة جمع من قرّاء العزاء لسماحته دام ظله
* محاضرة في أثناء زيارة أسر الشهداء لسماحته دام ظله
* توصيات سماحة الشيخ دام ظله للجنة صنع ضريح الإمام الحسين عليه السلام خلال زيارتها لسماحته



بيان سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة (دام ظله) بمناسبة تخريب قبور الأئمّة (عليهم السلام) بيد النواصب.

الحمد لله و الصّلاة على سيّد الأنبياء محمّد و آله الطّاهرين و اللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

مع التّسلية و العزاء للصاحب الأعظم[1] لجميع أمثال هذه المصائب، و الدّعاء لتعجيل الفرج بإذن الله الأجلّ. يتبيّن:

إنّ الجُهّال يظنّون أنّهم بتخريبهم لقبور الأئمّة صلوات الله عليهم، يمكنهم أن يقتلعوا التشيّع من جذوره.

إنّ الشّيعة و سادتهم و أعاظمهم قد واجهوا في زمان أئمّتهم ما هو أعظم من التّخريب[2]، و [قد رأوا] أنّه أيضاً بعد تبديل التّخريب إلى العمار، قد زادت قوّة إيمانهم في الصّورة و المعنى[3].

---

(١) أي الإمام الحجّة (عجل الله فرجه).

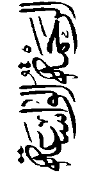
(٢) أي من تخريب بيوتهم و دورهم و قبورهم و من التشريد و التطريد.

(٣) أي في الظّاهر و الباطن.



منذ زمن السّادة عليّ و فاطمة عليهما السلام إلى [زمن] زيد [بن علي] و يحيى [بن زيد] عليهما السلام واحداً واحداً من المقتولين [بيد] بني العبّاس و ما خرّبه الملعون المتوكّل و متوكّل كلّ زمان، كلّ ذلك كان مشهوداً لأئمّة الحقّ عليهم السلام.

و مع إخبارهم عليهم السلام بفساد أعداء الإيمان و إفساداتهم إلى خروج السّفياني الّذي هو من حتميّات ما قبل ظهور الدّولة الحقّة عجّل الله فرج صاحبها و [كذلك] غير الحتميّات.





و قد أخبروا بما حلَّ وسيحلّ بأهل الإيمان قبل الظّهور، إلى حدٍّ أن قالوا عليهم السلام: **«نحن صُبَّر و شيعتنا أصبر منّا، لأنّا صبرنا بعِلْمٍ، و شيعتنا صبروا على ما لا يعلمون»**[1].

مع كلّ هذه الأمور ، المؤمنون الأربعة[2] [في] ذلك الزمان و قد بلغوا [الآن] إلى أكثر من ٤٠٠ مليون شيعيّ كثّر الله أمثالهم.

يجب على أهل الحقّ كلّهم تشخيص وظيفتهم العمليّة من قبيل: المسارعة في الإعمار الكامل لكل ما خرّبه الظّالمون والفاسقون، و التّأكيد على إقامة مجالس الدّرس و التّدريس لأحكام أهل البيت عليهم السلام الثابتة، و مجالس العزاء و بيان فضائلهم و إنشاء المدائح و المراثي و إغاثة ضعفاء الشّيعة و أوليائهم، على النحو الّذي يصوّبه علماء الشّيعة و مع البكاء بقلب محروق، الّذي يوجب الاتّصال الرّوحيّ و المعنويّ بهم عليهم السلام، و القرب المعنويّ إلى المبدأ الأجلّ الأعلى.

و إن لم يفهم الجهّال فوائد ذلك، و ما يوجبها من التّظاهرات المشروعة.

نسأل الله تعالى العذاب الدنيوي و الأخروي للكفّار و المنافقين مع آل محمّد

---

(١) التفسير الصافي للفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٦٨.

(٢) أي سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار عليهم السلام.



و شيعتهم و محبّيهم و أن يعجّل في هلاكهم الصّوريّ و المعنويّ عاجلاً في الدّنيا قبل الآخرة، مع تعجيل الفرج وعدم إمهال أولئك الظّالمين أكثر من هذا الفساد و الإفساد.

و السّلام على جميع أهل الإيمان في الشّرق و الغرب و رحمة الله و بركاته



بيان سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة رحمه الله في أثناء زيارة جمع من الرواديد و قرّاء العزاء لسماحته

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة [مادحو و ذاكرو أهل البيت عليهم السلام] الذين هُمْ مُبْتَلُونَ بهذا الشغل و هذا العمل، فليشتغلوا بمدح أهل البيت عليهم السلام، بذكر فضائلهم و مطاعن أعداء أهل البيت عليهم السلام و المصائب التي حلّت بهم. جميع هؤلاء [المادحين] يجب أن يعلموا في أيّ موقف هم؛ [و] أيّ عملٍ يقومون به! [و] من أجل ماذا يقومون بهذه الأعمال. يجب أن يعلموا أنّهم يطبّقون نفس مودّة ذوي القربى التي هي في القرآن، سواء كانت بذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام أو بذكر مصائبهم؛ كل هذا هو أداء لأجر الرسالة؛ [و] تثبيت الناس على «القرآن». لماذا؟ لأنّه يوجد في القرآن: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1].

إن قال شخصٌ: نحن نريد القرآن و نأخذ به، لكن لا شأن لنا بأهل البيت عليهم السلام؛ أيّ شأن لنا بأهل البيت عليهم السلام؟! «**حَسْبُنَا كتَابُ الله**»[2]. فنقول:





---

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٢) «عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه و سلم و في البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه و سلم: هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده. فقال عمر: ان النبي صلى الله عليه و سلم قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن. حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه و سلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو و الاختلاف عند النبي صلى الله عليه و سلم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قوموا»؛ صحيح البخاري، ج٧، ص٩ و راجع أيضاً: مسند أحمد، ج١، ص٣٢٤؛ ج٧، ص٩؛ صحيح البخاري،



الكتاب الإلهي الّذي فيه ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾، هو ذاك الّذي تقول؟! هل يمكن أن نقول حينها أن لا شأن لنا بأهل البيت عليهم السلام؟! كتاب الله الّذي يوجد فيه آية ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾[1]، هو ذاك الّذي تقول؟! إذن هل يمكن أن يكون دون إكمال و دون ولاية أهل البيت؟! تقولون ذاك القرآن الّذي يوجد فيه تلك الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾[2]؟! أم لا، ليس في قرآنكم هذه الآيات؟! بلى، إذا لم تكن هذه الآيات في قرآنكم، فيمكن ان تقولوا أنّنا نأخذ بالقرآن، و لكن بالقرآن الّذي ليست فيه هذه الآيات.

إذن يجب أن نعلم أن هناك واجباً كبيراً على عاتق الجميع، المعلّمين من خلال التعليم و المادحين[3] من خلال العمل، أن يفهّموا هؤلاء [الآخرين] أنّه لا ينبغي رفع اليد [التخلّي] عن محبّة أهل البيت عليهم السلام. كلّ شيء هو في المحبّة. فإذا كنّا نحبّ الله، هل يمكن أن لا نحبَّ أولياءه؟ هل يمكن أن لا نحبّ الأعمال التي يحبّها؟ هل يمكن هكذا شيء أن يكون الشخص محبّاً لله، و لكن لا يكون محبّاً لأولياء الله؟ لا يكون محبّاً للأعمال التي يحبّها الله؟ [و] يكون محبّاً للأعمال التي يبغضها الله؟ هل يمكن هكذا شيء؟! قهراً إنّ الشخص الّذي قال: «**حَسبُنا كتابُ الله**»؛ لا يلزم لا وصيّة و لا أي شيء آخر، [إن قوله] كذب واضح و جليّ؛ كالّذي يقول في النهار الآن ليلٌ أو يقول في الليل الآن نهارٌ. كتاب الله الّذي هو ملآن بـ ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[4] كتاب الله الّذي جعل المتّقين و الفاسقين في

ج٥، ص١٣٧؛ صحيح مسلم، ج٥، ص٧٦؛ أمالي المفيد، ص٣٦؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج١، ص٢٣٦؛ بحار الأنوار، ج٢٢، ص٤٧٣؛ ج٣٠، ص٥٣٢.

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٣) الرّاثين.

(٤) سورة التوبة، الآية ١١٩.



وصفين. انظروا من هم المتقون؟ من هم الفاسقون؟ من هم الصادقون و من هم الكاذبون؟ هل يمكن التبعيض [بين الآيات]؟! هل يمكن التفكيك [للآيات]؟! هذا مثل أن يقولوا: نحن نقبل نصف القرآن، و لا نقبل نصفه الآخر. كما إنّ النصارى و اليهودَ قد أخذوا عهداً من أصدقائهم قبل ثلاثمائة سنة بأن يجب أن يُحذف لعن اليهود و النصارى من القرآن و أنّه يجب أن لا يكون هناك شيء آخر غير عبادة الله في القرآن! فهل الشيء الّذي نُنَصِّفُهُ هو القرآن؟! إذن [محتمل أن يقولوا] لا يلزم أن تكون عبادة الله أيضاً؛ مجرّد أن لا يقتل الإنسان أحداً، [أو] أن لا يضرب أحداً [هو كافٍ]. [يعني] عبادة الله غير لازمة أيضاً. ليقل عبدة الأصنام [حينها] أيضاً: نحن لدينا نكاح أيضاً، [و] لدينا سفاح، لدينا زنا، لدينا أكل أموال الناس و .... [أي أنَّ] لديهمْ أشياءَ يعتقدون بها [أيضاً]. أمّا أن يكون الله [الهاً] واحداً فلا! [يقولون] هذه [الأصنام] ﴿ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1]. فلو كان البناء على التبعيض، فأصلاً أكثر الناس ليسوا عابدين لله، أكثر الناس عبدة أصنام. دين الله ليس تبعيضيّاً؛ إمّا أن تأخذ به كلّه أو أن لا تأخذ بشيء منه.





كان هناك رجلٌ غير صالح، أوصى أولاده عند موته: يا أبنائي هؤلاء الذين يدعونكم إلى عبادة الله و التدّين، أنكروا عليهم وجود الله ما استطعتم. إذا غُلبتم قبال مدّعي وجود الله، فلن تكونوا مرتاحين منهم، [حينها] يجب أن تكونوا تابعين لهؤلاء. فإذا قالوا: يجب أن تتوضأ المرأة من باطن اليد و الرجل من ظاهر اليد، فلن تتمكّنوا أن تخالفوا و يمتدّ [ذلك] إلى آخر السلسلة.

فقهراً هؤلاء الأشخاص الذين يقولون: أيّ شيءٍ هي هذه المراثي؟ ما هي قراءة المصيبة؟ ما هو إنزال الدمع؟ هم حمقى لهذا الحدّ إذ أنّهم لا يفهمون أنّ هذا الدمع كان منهج جميع الأنبياء عليهم السلام شوقاً إلى لقاء الله، [و] تحصيلاً

(١) سورة يونس، الآية ١٨.



لرضوان الله، و مسألة أولياء الله هي أيضاً من هذا الباب. محبّة هؤلاء عليهم السلام أيضاً إن كانت تجلب الدمعة في الفرح لفرحهم و في الحزن لحزنهم، فهذا كذاك القبيل أيضاً. هناك الكثير من الأدلّة [على هذا الأمر]: الأوّل إنّ جميع الأنبياء عليهم السلام كانوا يبكون من خوف الله. أولم يكن لهم بكاءٌ شوقاً للقاء الله؟! نفس هذا كان عمل الأنبياء عليهم السلام. فإذا كان شخصٌ يقبل الأنبياء عليهم السلام، فيجب أن يقبل البكاء و الدمعة. [ثانياً] و كذلك [من الأدلّة على هذه القضية] هذه المسألة أنّه ورد [في الروايات] و ثبت أنّ في إذن دخول حرم سيّد الشّهداء عليه السلام منصوص [عليه] هذا الأمر بأن [يقول الشخص]: «**أَأَدْخُلُ يَا الله، أَأَدْخُلُ يَا رَسُولَ الله، أَأَدْخُلُ...**» و يُستأذن من جميع الأئمة عليهم السلام. [ثم في] تتمة [الرواية] يقول: «**فَإِنْ دَمَعَتْ عَيْنُكَ، فَتِلْكَ عَلَامَةُ الإِذْنِ**»(١) لكن من الّذي يفهم هذا الأمر؟! من الّذي يكون عاقلاً؟! فدمع العين هذا مرتبطٌ بأعلى علّيّين. لكن الحمقى يقولون: ما الدمع؟ هذه خرافات. نعوذ بالله. ما هذه؟!

دمع العين هذا، متعلّق بذاك العلو. عمل «أمّ داود» مفصّلٌ لذاك الحد بحيث البعض لا يتمكّن من إنهائه من الظهر إلى الغروب.. هناك [في الرواية] في السجدة الأخيرة [من صلاة عمل أم داود] اسعَ أن ينزل من عينك دمعة؛ فإن نزلت، فهي علامة أنّ دعاءك قد استجيب.(٢) عجباً! أنتم تقولون أنّ هذا الدمع لا دور له؟! كلا، هذا اشتباه محض، إنّ دمعنا هذا مرتبط بأعلى علّيّين؛ من هناك يستأذن، من هناك يطلب إجابة الدعاء.

فلذا يجب أن يعلم الأشخاص الذين لديهم حاجة مهمّة، [فليأتوا بـ] واحدة

---

(١) «فَإِنْ خَشَعَ قَلْبُكَ وَ دَمَعَتْ عَيْنُكَ فَهُوَ عَلَامَةُ الإِذْنِ»: مصباح المتهجد، ج٢، ص٧٢٠؛ المزار، للشهيد الأول، ص١٢٢؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٩٩.

(٢) «... وَ اجْتَهِدْ أَنْ تَسِحَّ عَيْنَاكَ وَ لَوْ بِقَدْرِ رَأْسِ الذُّبَابَةِ دُمُوعاً فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَامَةُ الإِجَابَةِ»؛ مصباح المتهجد، ج٢، ص٨١٢؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٤٠٣ و راجع أيضاً: إقبال الأعمال، ج٢، ص٦٦٣؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٤٠٤.



مـن هـذه الصلـوات و هـذه العبادات التـي ذُكرت من أجـل الحاجـة، و إذا أرادوا التثبيـت، [و] التأييـد، و أن يصلـوا إلـى حاجتهـم دون شـكّ، فليلتفتـوا بعـد طلب الحاجة و الصلوات و الأدعية أن يهووا إلى السـجود، و أن يسـعوا في السـجود أن تبتـلّ عينهـم [بمقـدار] جنـاح ذبابة، هذه علامـة أنّ الأمر قد تمّ. نعـمْ، إنّ ما هو موجـود أنّ نظارتنا ليست صافية جيداً، نحـن لا نفهم، فعلى فرض أنّنا نريد من الله بيتـاً، أمّـا الله لا يرى من مصلحتنـا البيت الّذي نريد، فماذا يصنع [تعالى]؟ هـل يبطـل دعاءنا؟ كلا، [بـل] يعطينا أعلى من البيت؛ يقـول للمَلَك: زِد على عمر هـذا الشـخص عدّة سنوات. يتخيّـل هذا المسـكين أنّه قـد عانى كل هـذا، و لم يرَ أثراً للبيت و لدعائه بالنهاية، لم يُستَجَبْ دعاؤهُ، لكن لا يعلم أنّه قد أعطوه ما يفوق استجابة هذا الدعاء، لكن هو لا يفهم.





يجبُ أن نحسـنَ الظنَّ باللهِ، يجبُ أنْ تَكُونَ نظّارتُكَ واسـعةً و صافيةً، [و] أن لا يكون فيها كدورة.

نسـتأمن و نسـتهدي و نفوّض أمـر الجميـع إلـى الله سـبحانه فـي تثبيت هذا الأصـل الأصيـل الّذي هو «**مودّة ذي القربى**» مع كافّة لوازمها، ما بلغ، إلى الثور و الحوت،[1] كي يكونوا ثابتي القدم إن شاء الله.

و السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته

(١) كناية عن نهاية الأمر.



بيان سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة (قدس سره) في أثناء زيارة أسَرِ الشّهداء لسماحته

بسم الله الرحمن الرحيم

على الجميع أن يعلموا [أن عليهم] التوجّه لما يبقى لهم من الأعمال، و لا يتوجهوا إلى ما يفنى!

الأعمال الصالحة و الطاعات الإلهية وما يقرّب إلى الله [عزّ وجلّ] تبقى مع الإنسان، و يحملُها الإنسانُ معه من هنا إلى يوم القيامة، و إلى ما بعد القيامة، و حيثما حلّ.

إنّ الأعمال الصالحة للإنسان والأعمال الباقية له لا تفنى، [و] ليعلموا أنّ الطاعات و العبادات و المقرّبات، هي ليست بحيث إذا انهَدَمَتْ هذه الحجرة[1] تزول هي أيضاً، أو إذا انفصل هذا البدن عن الروح، تذهب هي أيضاً، [بل] إنّها تكون باقية و ثابتة، بل ستظهر صورة معنويّة لها هناك[2] لكل فرد. إيّاكم أن تغفلوا!

إنّ الّذين استشهدوا والّذين قدّموا شهداء، إنّما مضوا في سبيل الله، و كانوا في سبيل الله، و الله [تعالى] يعلم أيّ تاج وُضع على رؤوسهم بالفعل[3]، و إن كان

---

(١) يعبّر سماحته عن الدنيا بالحجرة.

(٢) أي يوم القيامة.

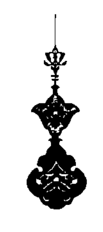
(٣) في إحدى الزيارات التي قام بها سماحة الحجة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) لسماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة (قدس سره)، و التي كانت بعد استشهاد نجله السيد هادي (رحمه الله)، قال له سماحة الشيخ



البعض لا يرون [ذلك] إلاّ بعد أن يَرْتَحِلُوا من هذه النّشأة[1].

[أمّا] البعض ممّن هم من أهل الكمال فربما يرون [ذلك] هنا [في نفس هذه النشأة[2]] أنّ فلاناً على رأسه تاج، و فلاناً ليس على رأسه تاج!

المقصود أنّ شهادة [استشهاد] أقارب المرء هي نفسها كرامة من الله [عزّ وجلّ].







والشهادة ـ لو أردنا تقويمها ـ فهي مما يوجب المسرّة، ليست ممّا يوجب الحزن. هذا الحزن الّذي يحصل لدى الإنسان بسبب أنّ ذلك الشهيد قد ارتحل إلى تلك الغرفة[3]، و بقينا نحن في هذه الحجرة[4]، لكن [نحن] لا نفكّر بأن حاله هو أفضل من حالنا، نحن غير مرتاحين [و] هو مُرتاح، [و] لا نفكّر ماذا جعل الله له الآن، [بينما] مِن غير المعلوم نحن كيف سنرحل؟ هل نرحل مع الإيمان أم لا؟ هو قد مضى مع الإيمان [مؤمناً] و بهذا النحو أيضاً، [أي] لقد ارتحل شهيداً.

البهجة ﴿قدس سره﴾: بعد وفاة السيد جمال نجل آية الله العظمى السيد الخوئي﴿قدس سره﴾، كنت أبحث عن أفضل تعزية أعزّي بها السيد الخوئي﴿قدس سره﴾، فما وجدتُ أفضل من هذه الآية:«فلا تعلمُ نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون». فأفهمه سماحة الشيخ ﴿قدس سره﴾ بأنّه يعزّيه أيضاً بهذه الآية، ثمّ أتبع قائلاً له بأنّه سوف يرى بركاتها بحيث لا يمكن أن يتصوّرها، و كلّما تصوّر شيئاً، فإنّ هذه البركات تكون أعظم و أكبر.

كما ينقل الحجّة الشيخ أسد قصير، أنّه بعد استشهاد السيد هادي نجل الحجّة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، قام السيد حسن بزيارة قم المقدّسة، و قد تشرّف بزيارة سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة ﴿قدس سره﴾. و في تلك الزيارة، تكلّم سماحة الشيخ البهجة ﴿قدس سره﴾ عن جزاء من يصبر على فقد ولده. ثمّ نقل سماحته بعض الروايات عن أهل البيت﴿عليهم السلام﴾ التي تصبّ في هذا الإطار. و أضاف أيضاً أنّه حتى في إنجيل برنابا ـ الّذي هو أقرب إلى الصحّة من كلّ الأناجيل ـ هناك رواية بأنّ من يصبر على فقد ولده يُعطيه الله كل شيء، «حَتّى كادَ أنْ يَهَبَهُ نَفسَهُ». و بعد أن أتمّ كلامه، ابتسم سماحته ﴿قدس سره﴾.

و الجدير بالذّكر أنّ سماحة الشيخ البهجة ﴿قدس سره﴾ كان كلّما ينقل الرواية المذكورة أعلاه، كان يُتبعها بابتسامة و إعجاب قائلاً بأنّه هل نعلم عظمة و معنى هذه الكلمة «حَتّى كادَ أنْ يَهَبَهُ نَفسَهُ»؟!

(١) أي بعد الوفاة.

(٢) أي قبل الوفاة و في الدنيا.

(٣) يقصد سماحته من الغرفة عالم البرزخ.

(٤) يقصد سماحته من الحجرة عالم الدنيا.





يجب أن نفهم أنّ الشهادة من موجبات السّعادة، و ترتقي بكل فردٍ للأعلى، لا تنزله للأسفل. و هذه الدار هي الدار الّتي ليست مكاناً للبقاء. يجب أن يجمع هنا أموراً للمكان الآخر الّذي [سوف] يعيش فيه[1].

ذاك الوقت، تلك الأشياء الّتي يجمعها، هناك تتبيّن عظمتها[2]، هناك يتبيّن بأنّ هذا كافٍ و وافٍ، هنا ليس معلوماً!

اللّه يعلم كم للصّلاة الواحدة [على محمّد و آل محمّد] الّتي يصلّيها الإنسان و يهديها للميّت، أيّة معنويّة، أيّة صورة، [و] أيّة واقعيّة [حقيقة] لنفس هذه الصّلاة [الواحدة]! يجب ألّا يعتني [المرء] بالقلّة و الكثرة، [بل] يتوجّه إلى كيفيّة هذه [العبادات].

لو أنفق المرء للّه ـ ولو كان فلساً واحداً ـ [يقبله اللّه] و لو لم ينفق للّه [بل أنفق طلباً لرضا غيره و إن] كان آلافاً من الذهب والفضّة، هذا يكون فانياً، و ذاك يكون باقياً.

الإنسان يترقى وينمو آناً بعد آن، [و] محال أن يعمل خيراً للّه [عزّ و جل] و يكون مغفولاً عنه، «**لا يعزب عنه مثقال ذرّة**»[3] [و] محال أن لا تطّلع عليه الملائكة ولا يكتبه ولا يسجّله أحد. يجب أن يكون ملتفتاً، أنّ كلّ خير و كلّ شر يصدر من أي شخص سيكون بارزاً هناك!

---

(١) أي القيامة.

(٢) إنّ من توصيات سماحة آية اللّه العظمى الشيخ البهجة لأُسر الشهداء أن يُشركوا شهيدهم في زياراتهم، و من ضمن هؤلاء الأسر، أسرة الشهيد الجعفري التي أرادت التوجّه إلى العتبات المقدّسة في العراق من أجل الزيارة فقامت بزيارة سماحة آية اللّه العظمى الشيخ البهجة كي تستفيد من توصيات سماحته و تنهل من فيض بركاته. فكان من جملة ما أوصاهم به سماحته هو أن يأخذوا صورة شهيدهم معهم في زيارتهم.

و قد قاموا بتنفيذ هذه الوصيّة، و بعد مدّة رأى أحدهم الشهيد في الرؤيا، حيث قال الشهيد له: لقد كنت معكم أينما كنتم تذهبون، و كنت أتوجّه معكم أينما كنتم تتوجّهون.

(٣) سورة سبأ، الآية ٣.



اللّه يعلـم كـم من «ناظـر» يوجد، و يطّلعون على هذه الأوضاع[1]! اللّه يعلم أيّ جـزاء [يكـون] للأعمـال. أياً كانت خيراً أو شـراً. ثابت ومقرّر للمـرء. لا ينبغي أن يُظنّ أنّ المسـألة مسألة القلّة و الكثرة، [بل] هي الكيفيّة. كان للّه [و إن] كان قليلاً، كان لغيـر اللّه [و إن] كان كثيـراً. حتمـاً يجب أن ينظر [المرء] إلى دفتر الشـرع[2] بأنـه مـاذا يقـول، و عندما يكون هنا[3] ما الّذي يجـب فعله، و ما الّذي يجب أن لا يفعله[4].

إنّنـا ضيـوف اللّه [و] علـى مائدتـه، [و هـو] يرانـا، [و] يعلم ما الّـذي نفعله، [و] يعلـم مـاذا ننـوي أن نفعل[5]. فهـو أعلم بأفكارنا منّـا. إنّنا نتخيّل أمـوراً ونتصوّر أنّها ستتحقّق، و تلك التخيّلات لن تتحقّق، [و] اللّه [تعالى] يعلم أن الأمر بالعكس أنّ ما نتصوّر أنّه سـيتحقّق فلن يتحقّق، و ما نتصوّر أنّه لن يتحقّق، فيتحقّق. إنّه [تعالى] مطّلع إلى هذا الحدّ.





«إنّ اللّه هـو المطّلـع» [و] هـذا معلوم. و كذا ملائكتُه و رسـله في كلّ مكان، في اليمين، [و] في الشمال، هذه الجهة، [و] تلك الجهة، [هم] موجودون في كلّ مكان.

لا يمكـن الإخفـاء عن اللّه. فـالآن عندما لا يمكن الإخفاء، و اللّه تعالى يرى، و يعلم، و قادرٌ أيضاً، [فنعلم] أنّ ثمّة أشـياءَ يحبّها، و ثمّة أشـياء لا يحبّها، و هو من أجلنا، وإلّا فلا يفرق بالنسبة إليه.

وإذا كان كذلـك، فهـل فينا حاجـة لأن نعلم أكثر من هذا بأنّ «اللّه مطّلع على ظاهرنا و مطّلع على باطننا»؟!

---

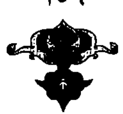
(١) أي الأوضاع التي يصدر فيها الخير و الشر عن كل أحد.

(٢) أي الرسالة العملية الصحيحة.

(٣) أي في الدنيا.

(٤) المحلل و المحرم.

(٥) أي أن اللّه سبحانه يعلم أي نيّاتٍ لدينا للقيام بأيّ عمل.



لقد تجسّم الشيطان الملعون للنبي يحيى عليه السلام، [و] قال: «**أنصحك بخمس نصائح!**». قال عليه السلام: «**حسناً، قل!**». [الشّيطان] تكلّم في الأولى بكلمة حكمة جيّدة جداً، [و] الثانية أيضاً كانت جيدة جدّاً، [و] الثالثة أيضاً جيدةٌ جدّاً، [و] الرابعة رأى [النبي يحيى عليه السلام] أيضاً أنها جيّدة جداً. [ثُمَّ] قال [له النبي يحيى عليه السلام]: «**الآن اذهَبْ! ففي الخامسة سوف تقوم بعملك. اذهَبْ! الخامسة لا أريدها بعدُ، لا بدّ أنّك ستقوم بعملك في الخامسة، وإلاّ فلن تكون إبليسَ!**». إبليسُ هو الداعي إلى الشّر، كلُّ هذا كان مقدّمةً ليقوم نهايةَ الأمر بأداء عَمَله!

كونوا ملتفتين أيضاً! إنّ حياة الأجانب هي بالجواسيس، إلى الآن كلّ ما قد أنزلوه بنا[1]، فعلوه بواسطة الجواسيس!

كونوا ملتفتين! انظروا حولكم، فأحياناً يصلون إلى الجاسوس عبر عدّة وسائط.

هذه فطانة، يجب أن يعطيها الله سبحانه للإنسان حتّى لا ينخدع بالكذّابين، يصدقون مع الإنسان إلى حدٍّ حتّى يمكنهم أن يبيعوا كذبهم!

يُقال إنّه كان هناك تاجرٌ إيطالي، و كان هو أوّلُ شخص أخذ حقّ بيع النفط الإيراني. [و] لأنّه كان تاجراً و مهمّاً جداً، اشترى حقّ بيع النفط الإيراني بمبلغ طائل، و لأنّه كان نصرانياً، قام بوقف [المشروع] للتبليغ الديني، [لـ]يكون باختيار البابا، و ليكون تبليغ الدين المسيحي بأرباح النفط هذه. الرجل المسنّ كان قد وقف [الأرباح] كي يصير تبليغاً في سبيل الله بزعمه!!

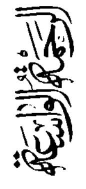
كانت عوائد النفط بيده لمدّة طويلة، [في] بداية أمر النّفط و كأنّها كانت [في عصر] سلطة «**مظفر الدّين شاه**». علمت الحكومة البريطانية بأنّ هذا الشخص قد اشترى حقّ بيع النفط و أنّ وثيقته هي لديه، ذاك الوقت لم يكن هناك كلام [حول] المحضر و تسجيل [الأملاك] و الوثائق و هذه الأمور. كانت

---

(١) من الإعلام ضد الدين و تبليغ دينهم و الغدر و المكر و الاحتلال و الاستغلال و نهب ثروات البلاد و ... .

الوثائق الشخصيّة عاديةً و جميع المعاملات تتمّ [من خلالها].

الإنجليز أرسلوا شخصاً من قِبَلِهم، أن اذهب و صاحِبْ هذا الرجل المسنّ المتديّن بالدّين المسيحي و اعمل كلّ ما يكون وسيلة، ليستأنس بك! [هذا الشخص] انشغل بالعبادة لمدّة طويلة مع هذا الرجل المتديّن بالدّين المسيحي، [و] صار شريكاً له في العبادات و الكنيسة، على النحو الّذي اطمأنّ بال [الرجل المسنّ] إلى أنّ رفيقه إنسانٌ جيدٌ و متديّنٌ، [و] يكون مشغولاً بالعبادة ليلاً و نهاراً، ربّما كان يتعبّد حتّى أكثر منه، بالنهاية، اغتنم الفرصة و سرق الوثيقة آخر الأمر، سرق الوثيقة النفطيّة من المسنّ و أحضرها [و] سلّمها للحكومة البريطانية، الآن هل التفت ذاك الرجل المسنّ مباشرة أنّه لأيّ شخص قد سلّم الوثيقة؟ العبد [أنا] لا أدري. فإنّه فَهِم هذا المقدار، أنّ صديقه ذهب و الوثيقة غير موجودة أيضاً، و أمضى المسكين حياته بغصّة لمدّة، و لم يمضِ طويلاً حتّى مات بغصته!


كونوا ملتفتين! [فهم][1] ملتفتون لنا! كما إنّ الملائكة ملتفتون لأفكارنا!! هؤلاء الملعونون ملتفتون أنّه ماذا سنفعل بعد عدّة سنوات، يجدون طريقه[2]، يعيّنون الجواسيس، يفهمون جميع تصوّرات وأفكار الإنسان بواسطته!

يجب أن تكونوا ملتفتين! فلا حيلة إلاّ أن تعيروا أنفسكم لله و تتوسّلوا. ليكن القرآن في يدٍ و العترة في اليد الأخرى. فالعترة معارفهم في مثل «**نهج البلاغة**»، [و] أعمالهم في مثل «**الصحيفة السّجادية**»، [و] أعمالهم التكليفيّة هي في مثل هذه الرسائل العمليّة. [احذروا أن] لا يخرجوكم عنهم، بل ميزتنا نحن-من بين المسلمين وغير المسلمين-هي أنّنا نمتلك أصلين، و اللّذان هما نافعان لدنيانا و آخرتنا، لأمر دنيانا، إذا مرضنا أيضاً، إذا حلّ بنا بلاءٌ ما، فإذا توسّلنا بهؤلاء يصل إلينا الفرج.

---

(١) أي الجواسيس و أولياؤهم.

(٢) أي طريق معرفة إراداتنا.

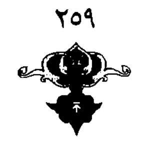


هـذا الامتياز خاص بالشّيعة، هـذا الموضوع ليس موجوداً لدى أهل السنّة، بل هـم لا يسمحون لعلماء الفقه بأن يتدخّلوا في العقليّات[1]، [حيث يقولون] في العقليّات يجب أن يكون المرجع هو أبو الحسن الأشعري أو المعتزلي، و في الشرعيات يجب أن يكون المرجع مثلاً أبا حنيفة، الشافعيّ، و أمثالَهم. هم يَتعجَبون كيف أنّ الشّيعة تقول برئاسة شخصٍ واحدٍ للعقليّات و الشرعيات معاً[2].

أئمتنا هم مراجع في المعارف و العلوم العقليّة، و كذلك في الأمور الشرعية و التكليفيّة أيضاً، لكنّهم[3] لا يعلمون أنّ هذين الأمرين[4] سهلان، [بل إنّ] الأئمة عليهم السلام لديهم غير هذا: [لديهم] التوسّلات[5] و التحصّنات[6] و التحفّظات[7]. و [نتعلّم] منهم طريق المناجاة مع الله، و طريق عبودية الله و الأعمال، بل نستطيع باتّباعنا لهم أن تُسْتَغْرَقَ أوقاتُنا كلّها في طاعة الله [بنحوٍ] أنّ كلّ ما نقوم به لا نخرج [به] عن الطاعة!

المقصود أن تكونوا أنتم ملتفتين، ففي هذا العصر الذئاب كثيرة، فإنّهم يشترونكم، لكن فيما بعد بمقدورهم أن يعطوكم طعاماً مسموماً، و يقضون على أمركم، بعد أن يكونوا قد سلبوا الأمر من أيديكم و استخدمو[كم]، حتّى و إن كانوا يعطون للإنسان كلّ شهر المبلغ الّذي لم يكن ليحلمَ به!

(١) أي الكلام و العقائد.
(٢) أي العقائد و الفقه.
(٣) أي غير المتمسكين بولاية أهل البيت عليهم السلام.
(٤) أي المعارف و العلوم العقلية و الأمور الشرعية والتكليفية.
(٥) في الحوائج.
(٦) في البلايا.
(٧) في السوانح.

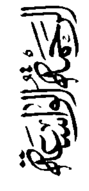


التفتوا! لئلاّ يُضلّوكم! لا يُخرجوكم عن الجادّة[1] فيُحرِموكم من الدنيا والآخرة! لو رأوكم عبيدهم الصادقين القانعين، فهذا مطلوبهم، لكن بشرط أن تُقتَلُوا في سبيلهم.

ألم تكن البارحة قد أُخِذَت[2] الجيوش من بغداد إلى لبنان لتقاتل لصالح النصاري ضدّ المسلمين؟ لذلك قام عبد الكريم قاسم بالانقلاب، قال: «**نحن نذهب لنقاتل المسلمين، لأنّهم في لبنان لا يعطون الحكم للنصارى ؟!**». هذا صار سببَ قيامه بالانقلاب و غيَّرَ الدولة، و شكّل دولة أخري.

على أيّ حال هؤلاء إلى هذا الحدّ يطلبون منكم، أن تكونوا فدائيين لهم!

نقل في هذه الحرب الأخيرة[3]: أنّ الإنجليز قدّموا من أنفسهم بضعة آلاف قتيل [فقط]، و [أمّا] البقيّة جاؤوا بهم إلى الجبهة من البلدان المستعمَرة و من الهند و أماكن أُخري، [و] لكن نقلوا أنّ الروس عديمي العقل سقط منهم ثلاثون مليون قتيل، هذا قدّم ثلاثين مليون [قتيلاً] من نفسه، و ذاك قدّم بضعةَ آلاف [قتيلٍ فقط] من نفسه ، [و] مع هذا، فإن هذا الأحمق[4] اشترك في التقسيم معهم، قالوا بالتّثليث، قالوا: إنّ غنائم الحرب ثلثٌ لأمريكا و ثلثٌ لبريطانيا و ثلثٌ للروس، هذه سقط منها ثلاثون مليون قتيلاً ، أمريكا أعطت السلاح و المال، [و] بريطانيا قدّمت بالحيلة والرشوة بضعة آلاف فقط. فشيطنة هؤلاء[5] تتناسب مع


(١) أي الطّريق المستقيم.

(٢) الإنجليز.

(٣) الحرب العالمية الثانية.

(٤) أي الروس.

(٥) أي الإنجليز.



قلّة عقل أولئك[1] و كانت النتيجة هكذا[2].

بالنهاية، إنّ هؤلاء حاضرون أن نهلكَ من أجل هوى نفسهم! هل [أنتم] حاضرون أن ترفعوا أيديكم [و تتخلّوا] عن القرآن و العترة؟ إنّهم[3] لا يقبلون أن لا ترفعوا أيديكم عنهما!

و السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته

(١) أي الروس.

(٢) أي أنهم تقاسموا الغنائم فيما بينهم بالتساوي رغم عدم تساوي الخسائر فيما بينهم.

(٣) أي الكفّار و الأجانب.





توصيات سماحة الشيخ (أعلى الله مقامه) للجنة صنع ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) خلال زيارتها لسماحته



كان من أهمّ البيانات لسماحة الشيخ البهجة (أعلى الله مقامه) هي بياناته خلال الزيارة التي قام بها أعضاء لجنة صناعة ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، و من المؤسف أنّه لم يتمّ تسجيل تلك المقابلة، لهذا فقد أُخِذت هذه المعلومات من خلال الرجوع إلى رئيس هذه اللجنة حيث بيّن ما يذكره من تلك الزيارة المباركة قائلاً:



لقد ذهبنا إلى جلسة بمحضر سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة (أعلى الله مقامه) و كانت جلسةً مهمّةً جدّاً، لم يُسمح فيها بالتصوير، فقمنا بوضع مسجّل الصوت تحت الكرسي دون إذن سماحته، و قلنا لنجله المكرّم الشيخ علي إنّه على الأقلّ أن نقوم بتسجيل صوت سماحة الشيخ (أعلى الله مقامه)، فالتسجيل الصوتي لا مَشاهِدَ فيه حتّى يمنع منه سماحته. و الجدير بالذكر أنّ المسجّل كان يعمل و يسجّل الأصوات التي في الغرفة حتّى إذا جاء سماحة الشيخ (أعلى الله مقامه) يكون صوته مسجّلاً لدينا، و لكن من الصُدَفِ العجيبة أنّ المسجّل كان قد توقّف عن العمل من تلقاء نفسه، فلم يُسجّل صوت سماحته، كأنّه لم يكن هناك إذن لمسجّل الصوت أن يعمل.

الخلاصة هي أنّ سماحة الشيخ (أعلى الله مقامه) شرّفنا بقدومه، و لا بدَّ أنّكم تعلمون أنّ سماحته لم يكن رسميّاً و متكلّفاً و ...، فجلس بهدوء و راحة و لكن بمعرفة، و كان لقاءاً جيّداً و قد رحّب كثيراً بأصل قضية صناعة ضريح للإمام الحسين (عليه السلام)، و كان مطّلعاً على التاريخ و من هم الذين وضعوه بهذا الشكل سابقاً، و كان



مهتمّاً كثيراً بالنسبة للزوايا الستّ، حيث قال: حذارِ أن لا تجعلوه بستّ زوايا، يجب أن يكون ذا ستّ زوايا حتماً. و تفضّل بالحديث عن سؤال في الذهن لم يكن له جواب في التاريخ، حيث قال: إنّ هذا الضريح كان منذ القدم ذا ستّ زوايا، لا أنّه قد أصبح هكذا في التصميم الجديد. من البداية كان الضريح ذا قطعتين و لكن بستّ زوايا، بهذا المعنى أي كان هناك ضريح على مرقد المضجع الحسيني المطهّر، و ضريحٌ صغيرٌ آخر ملتصق به أيضاً دون فاصلة، من أجل علي الأكبر عليه السلام. و لكن كان بهيئة الستّ زوايا، ضريحٌ كبير من أجل الإمام عليه السلام و ضريحٌ صغير من أجل علي الأكبر عليه السلام، فلا تتركوا هذا. في تلك الفترة كنّا نتلقّى آراء الخبراء و بعض أصحاب الرأي و المصمّم الذي كان على وشك أن يصمّمه ليكون بأربع زوايا، و كانت قد أُجريت دراسات حول دمج قبر حضرة علي الأكبر عليه السلام مع قبر الإمام الحسين عليه السلام، و كادوا أن يصلوا تقريباً للتصويب عليه. في تلك النقطة الأخيرة و بدون أن نبيّن شيئاً لسماحته، ألغى سماحته رحمه الله كلّ ما كان قد طُرِح، و في الحقيقة أبطل سماحته ذلك المشروع الذي كان يقتضي أن يصبح الضريح ذا أربع زوايا، و ما هو عليه الضريح الآن من ستّ زوايا هو تأكيدٌ و تصويبٌ و تثبيتٌ من سماحة الشيخ البهجة رحمه الله.

على أيّة حال، لقد صوّب سماحته و ثبّت الزوايا الستّ و أعلمنا بتاريخها، و حسب علمي، لقد ذكر سماحته اسم أحدهم أيضاً، بأنّ الشخص الفلاني قد وضع هذا الضريح على ستّ زوايا. إضافةً إلى ذلك كان من المهم جدّاً أنّ سماحته كان مطّلعاً على مخاوفنا، و قد فهم سماحته المخاوف دون إعلامٍ مكتوبٍ أو منطوقٍ، و ربما لو لم يتفضّل سماحته لما كنّا قد سألنا نحن أيضاً. هذه المخاوف كانت تأخذ وقتاً كبيراً منّا في اجتماعات الخبراء، ربما كانت قد تحدث بعض التغييرات و لكنّ سماحته قد اختصر الوقت علينا كثيراً، و حُلّت القضيّة دفعة واحدة، و لم يَضِعِ الوقتُ و لم يطرأ أيّ ضررٌ على هذه الشاكلة و النظرية.



ثمّ شرع سماحته بتحفيز لجنة الأمناء بنحو جميل، حيث كان من جملة توصيات سماحته: إياكم أن تسلكوا وراء المال، إيّاكم أن تُنزلوا من شأن الإمام الحسين عليه السلام. و قال: إنّ الناس هم الذين يذهبون وراء الإمام الحسين عليه السلام، إذ له جاذبيّة إلى ذاك الحدّ، بحيث إنّ الناس يأتون بأنفسهم. و قد أشار سماحته لشيءٍ آخر كان قد أثار مخاوفنا و هو جمع الأموال، ففي البداية حيث كنّا إذا أردنا أن نشرع بالمشروع فيلزمنا مقداراً معيّناً من المال، و لم يكن هو فلساً أو فلسين أو مليوناً أو مليونين أو ملياراً أو مليارين، فقد كان التقدير الأوّليّ خمسةَ مليارات حيث اختلف المبلغ كثيراً بعد أربع سنوات و نصف أو خمس سنوات من العمل، أي حتّى الخمسة مليارات لم تكن تكفي، لهذا وضعنا سياسة معيّنة بأن نذهب في بداية العمل إلى بعض المتمولين الأقوياء و المتدينين، و قررنا أن نقوم بدعوة عشرة أشخاص ليكونوا في هيئة الأمناء و هم يتعهّدون بدفع المبالغ الأوّليّة حتى يبدأ العمل، و لكن لم نوفّق حتّى في دعوة هؤلاء الأشخاص، و كانت لدينا مخاوف كبيرة حول كيفية البدء بالعمل. و عندما كنّا نذهب إلى المراجع كنّا نطلب مبلغاً من المال للبركة ليكون تأييداً منهم و بركةً للعمل أيضاً، و هم بدورهم كانوا يعطوننا مبلغاً لا بأس به للبدء، لكن آية الله العظمى الشيخ البهجة دام ظله. و قبل أن نذكر له أي شيء. قال قبل أن نقول لسماحته شيئاً: إيّاكم أن تحطّوا من شأن الإمام الحسين عليه السلام و تتوسّلوا بهذا و ذاك أو أن تضعوا حصّالة، إياكم أن تقوموا بهذا العمل لأنّ الإمام الحسين عليه السلام له جاذبيته الخاصّة، سيتمّ تأمين تلك المصاريف [الأموال] فلا تتردّدوا، حيث سيصبح لديكم أموالاً أكثر من حاجة المشروع. و كنّا نحن لم نستلم الأموال بعد، لكن زالت مخاوفنا [بمجرّد سماعنا لكلام سماحته دام ظله]. القسم الأول من كلام سماحته دام ظله عندما قال: حذارِ أن تذهبوا و تطلبوا الأموال. كان هذا أمراً من سماحته و قد زاد من مخاوفنا، حيث إنّه إذا كان المقرّر أن لا نجمع الأموال فماذا نفعل إذن؟ أمّا



القسم الثاني من كلامه فكان باعثاً على الأمل حيث قال: إنّه سوف تأتي أموالٌ أكثرُ ممّا يحتاجه المشروع. فقمنا بما أوصى به سماحته بأن لا نطلب شيئاً و بدأ المشروع و أُعلن عنه و بدأت السيول من الأموال تجري إلى حسابي المصرفي، بحيث يمكنني أن أقول إنه قد بدأ هطول أمطار المحبّين من الأنحاء المختلفة، و لم يكن في نظري أن يأتي الناس بمثقالٍ واحدٍ من الذهب، لكن كلّ كمية الذهب التي هي ١٣٨ كيلو غراماً لم يُشترَ منها مثقالٌ واحدٌ، بل صارت أَزيدَ بعشرة كيلو غراماتٍ من الحاجة و لم يكن الناس يَدَّعون التبرع.

و في النهاية كان الناس متفاعلين طوال أيام التنفيذ بحيث لم يتعطّل العمل للحظةٍ بسبب التكاليف، حيث إننا قبل ستة أشهر من نهاية العمل كنا قد أعلنّا أنّه لا حاجة بعدُ للتبرّعات، فنحن كنّا قلقين بأنّه إذا أتتنا أموالٌ زائدة فماذا نفعل بها؟ إذ إنّ الناس يتبرّعون بها من أجل الضريح، و لا يمكن التصرّف بها في مجال آخر! و لكن في النهاية اطمأنَنّا، لأنّ كلام سماحة الشيخ البهجة (رحمه الله) كان إخباراً بالغيب حيث قال لنا أنْ نطمئنّ، و أنه سيبقى لدينا فائضٌ من الأموال. و قد بقيت مبالغ فائضةٌ لدينا، حتّى إنها قد فاقت ما كنّا نتوقع أنّه سيزيد، إذ إننّا و بعد أن أعلنّا إننا لا نريد أن يتجاوز المبلغ سقف حاجتنا، لكنّ الناسَ لم يتوقفوا عن التبرع، بل استمرّوا بالإيداع في الحسابات، و اضطُررْنا أن نعلن أنّه من الآن فصاعداً كلّ من يودع مبلغاً في الحساب ليضعه بنيّة صناعة ضريح الاثنين و سبعين شهيداً، و أخذنا إجازة من المراجع لهذا الأمر، أنّه إذا تبرّع شخص بهذه النيّة و نحن لا علم لدينا أنّه قد تبرّع بها من أجل الضريح المطهّر، فنحن لدينا إجازةٌ بأن نصرفها من أجل ضريح الاثنين و سبعين شهيداً. هذا أيضاً كان إخباراً بالغيب من قِبَل سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة (رحمه الله)، بأنّه لا تطلبوا التبرّعات من أحد، حيث سيأتيكم الكثير [من الأموال]، لقد كان ذلك مهمّاً جدّاً فاللافت أنّ سماحته قد منعنا ثم بعث الاطمئنان في نفوسنا، هذا مهمٌّ جدّاً.



المنزل الثاني عشر:



أسئلة و أجوبة فيما يتعلّق بالسيرة و الشعائر الحسينية



﴿١﴾ فائدة محبة أهل البيت عليهم السلام

س: حبّ أهل البيت عليهم السلام و بغض أعدائهم بحدّ ذاته ـ إذا لم ينجر إلى عمل و لم يدفع إلى عبادة ـ هل يفيد الإنسان؟

ج: حبّ الله تعالى و حبّ أنبيائه و أوصيائهم، و أوليائه، و بغض أعداء الله تعالى، و أوليائهم، هما أصل الطاعات و العبادات متفرّعة عليهما.

و هما ـ أي الحبّ و البغض ـ من الواجبات عقلاً و سمعاً، «وَ هَلِ الدِّينَ اِلَّا الْحُبّ وَ الْبُغْضِ»؟[1]

و مودّة ذوي القربى هي أجر الرسالة المنصوص عليه في الكتاب العزيز.[2]

﴿٢﴾ الاستئناس بالله و أهل البيت عليهم السلام

س: أرجو أن تبيّنوا كيف يمكن الاِستئناس بالله و الأئمة الأطهار عليهم السلام بنحو أفضل؟

ج: بطاعة الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام و ترك المعصية في الاعتقاد و العمل.

---

(١) . تفسير فرات الكوفي، ج١، ص٤٣٠؛ بحار الأنوار، ج٦٥، ص٦٣ و راجع أيضاً: الكافي، ج٢، ص١٢٥.

(٢) ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ سورة الشورى، الآية٢٣.



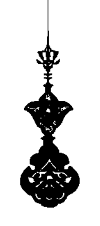
﴿٣﴾ أهمية محبة أهل البيت عليهم السلام

س: ذُكِرَت روايات في الكافي مُفادها أنّ «محبّة اهل البيت عليهم السلام ليست مفيدة بدون عمل و عبودية و لا يوجد بين الله و أحد قرابة وأنّ الميزان في القرب و البعد و الثواب و العقاب هو طاعة الله و معصيته[1]»، كيف تفسّرون هذه الروايات؟

ج: إنّ رؤية رواية واحدة دون أدلّة أخرى، هو نظير ذهاب المشتكي إلى القاضي وَحْدَهُ[2]. فمحبّة أهل البيت عليهم السلام و ولايتهم، هي بنفسها عمل و واجب، بل من أعظم الطاعات و الواجبات، إلى حدٍّ حتّى قالوا: «لمْ يُنَادَ بشيءٍ كما نُودِيَ بالوَلايَة»[3].

طبعاً الصلاة، الصوم، الزكاة و الحج أيضاً واجبات و إنّ المحبّة كلّما كانت رتبتها أعلى، كان أثرها في الأعمال الأخرى أكثر. يقول في القرآن الشريف: «إلّا الْمَوَدة فِي الْقُرْبَى»[4].

فلو كان هناك شيء آخر غير مودّة أهل البيت عليهم السلام هو أنفع للناس، لبُيِّن. طبعاً نحن لدينا محبّة لهؤلاء عليهم السلام، لكنّنا لسنا على طريقهم و منهجهم، لذلك لا نصلّي مثلهم عليهم السلام و لا نؤدّي الحج مثلهم عليهم السلام و....





﴿٤﴾ معنى « إنّ العليّ الأَعلى تراءى لي »

س: جاء في كتاب كامل الزيارات: أحد الأيّام، عندما كان الإمام الحسين عليه السلام

(١) راجع: الكافي، ج٢، ص٧٤؛ بحار الانوار: ج٦٧، ص٩٧.

(٢) مثل فارسي يعني: ذهاب المشتكي إلى القاضي لوحده بدون المُشتكى عليه ليدافع عن نفسه.

(٣) عن الإمام الباقر عليه السلام: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى الصَّلاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ وَ الْوَلايَةِ وَ لَمْ يُنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلايَةِ»؛ الكافي، ج٢، ص١٨؛ بحار الأنوار، ج٦٥، ص٣٢٩.

(٤) ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ سورة الشورى، الآية٢٣.




جالساً في حجر رسول الله ﷺ، قال ﷺ لفاطمة عليها السلام: إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَاءَى لِي فِي بَيْتِك هَذَا فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَ أَهْيَإِ هَيْئَةٍ وَ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ أَ تُحِبُّ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَقُلْتُ نَعَمْ قُرَّةُ عَيْنِي وَ رَيْحَانَتِي وَ ثَمَرَةُ فُؤَادِي وَ جِلْدَةُ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ وَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بُورِكَ مِنْ مَوْلُودٍ عَلَيْهِ بَرَكَاتِي وَ صَلَوَاتِي وَ رَحْمَتِي وَ رِضْوَانِي...»[1].

فما هو المقصود من «وضعَ يَدَهُ على رأسِ الحسينِ عليه السلام» و «إنّ العليَّ الأعلى تراءى لي»؟

ج: ربما المقصود من «وضع يده» أي اليد المباركة لنفس رسول الله ﷺ أو يد رحمة حضرة الحق.

المقصود من «تراءى لي» أيضاً أنّه ليست هي الرؤية الحسيّة التي هي محال قطعاً؛ لأنّ الرؤية [الحسيّة] مستحيلة، في الدنيا و الآخرة أيضاً؛ لذلك لا ينبغي تأويلها بـ «كرؤية بعضكم بعضاً». الرؤية الممكنة القلبية هي ممكنة بجميع وجوهها، في الدنيا و الآخرة أيضاً و هذه الرؤية أيضاً ليست مع كلّ الأشخاص أو في كلّ مكان أو لأيّ شخص؛ بل إنّ قضية هذه الرواية هي أمر خاص إذ يريد الله أن يتنفذ [ذاك الأمر الخاص] و أن يكون الإمام الحسين عليه السلام مشمولاً للرحمة الخاصّة، و هي معاهدةٌ مع رسول الله ﷺ و السيدة فاطمة عليها السلام. هل كانت السيدة فاطمة عليها السلام ترضى؟! بالطبع الله يفعل كلّ ما يشاء و هو «فاعلُ ما يشاء لما يشاءُ» و أولئك عليهم السلام مسلّمون و راضون و صابرون، لكن يريد أن يأخذ من أولئك عليهم السلام إمضاءً على هذا النحو. كما أنّه

---

(١) كامل الزيارات، ص٦٧و٧٠.



ورد حول الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء: «خُيِّرَ بينَ النصْرِ عَلى أعْدائه وَ بينَ لِقآءِ الله تَعالى، فَاخْتارَ لِقآءَ الله تعالى»[1].

كذلك جاء في الرواية أنه عليه السلام قبل أن يصل إلى كربلاء، جاءت طائفة من الجنّ و قالوا: ائذن لنا نهلك جميع أعدائك الآن. كانوا يستطيعون أن يقوموا بعمل كهذا، و لكن الإمام عليه السلام قال في جوابهم: «وَ إذا أَقَمتُ بِمكاني، فَبِماذا يُبْتَلى هذَا الخَلْقُ المَتْعُوسُ، وَ بِماذا يُخْتَبَرونَ؟!... نَحْنُ وَ الله أَقْدرُ عَلَيهِمْ مِنْكُمْ»[2].

فمع تلك القدرة، تحمّل أشدّ و أقسى البلاءات، فصبرهم دليلٌ على قدرتهم الخارقة بين أفراد البشر و أنّهم إمّا أن يكونوا أنبياءاً أو أوصيّاء نبيّ.





﴿٥﴾ أولاد حضرة علي الأكبر عليه السلام

س: هل كان لحضرة علي الأكبر عليه السلام أولاد؟

ج: كأن الحاج النّوري قدس سره يحتمل هكذا أنّه كان [صاحب أولاد]. كان لقبه (علي الأكبر عليه السلام) أبو الحسن أيضاً[3] و يوجد في السلام عليه [تسليمٌ] على ذريّته؛ «وَ عَلى ذُرِّيَتِكَ».[4]

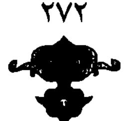
---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٢؛ اللهوف، ص ١٠٢.

(٢) . تسلية المجالس، ج٢، ص٢٣٢؛ بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٣١.

(٣) جاء في زيارة حضرة علي الأكبر عليه السلام: «صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ»؛ كامل الزيارات، ص٢٤٠؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٨٦.

(٤) نقرأ في زيارة حضرة علي الأكبر عليه السلام: «صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَ عَلى عِتْرَتِكَ وَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَ آبَائِكَ وَ أَبْنَائِكَ وَ أُمَّهَاتِكَ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ»؛ كامل الزيارات، ص ٢٣٩؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١٨٦.



﴿٦﴾ أولاد حضرة علي الأكبر عليه السلام

س: [هل] كان [أولاده] من شهداء كربلاء، أم أنّهم بقوا في المدينة؟

ج: لا، ما كان أولئك في كربلاء، كلّ من كان في كربلاء قد قُتل؛ حتّى قد قُتلَ الأولاد الصغار للإمام الحسن[1] عليه السلام و الإمام الحسين عليه السلام، [و] قُتلَ عليٌّ الرضيع عليه السلام (علي الأصغر).

﴿٧﴾ جَرحَى كربلاء

س: ألم يُجرَح أحدٌ منهم؟ كأنه جُرِحَ الحسن المثنّى.

ج: بلى، كان قد سقط بحيث يُقتَل، [لكن] أخذه أخواله من العرب و عالجوه.[2]

﴿٨﴾ سبب ذهاب السيدة زينب عليها السلام إلى مصر

س: لِمَ لَمْ تختر السيّدة زينب عليها السلام كربلاء بدلاً عن مِصرَ؟

ج: لأنّ كربلاء في ذاك الوقت لم تكن معمورة و مسكونة بعد، و إنْ كان قد ورد في رواية الإمام السجّاد عليه السلام أنه قال: «كَأَنّي بِالْقُصُورِ وَ قَدْ شُيِّدَتْ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ كَأَنّي بِالْأَسْوَاقِ قَدْ حُفَّتْ حَوْلَ قَبْرِهِ فَلَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَ اللَّيَالِي حَتَّى يُشَارَ [يُسَارَ] إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ».[3]

---

(١) لقد استشهد القاسم بن الحسن عليهما السلام في سنّ الفتوّة. راجع: اللهوف، ص ١١٥؛ وقعة الطف، ص٢٤٣، كان أيضاً عبد الله بن الحسن عليهما السلام طفل لم يبلغ الحلم، و استشهد على يد جلاوزة عمر بن سعد. راجع: الإرشاد للمفيد، ج٢، ص ١١٠.

(٢) الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، المشهور بالحسن المثنّى، قاتل في ركاب سيّد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء و جُرح، وكان بين أسرى أهل البيت عليهم السلام، و لكن أسماء بن خارجة الّذي كان من قبيلة خولة أمّ الحسن المثنّى أطلق سراحه من بين الأسرى. راجع: الإرشاد للمفيد، ج٢، ص ٢٥.

(٣) عن الإمام السجّاد عليه السلام: «كَأَنّي بِالْقُصُورِ وَ قَدْ شُيِّدَتْ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ كَأَنّي بِالْأَسْوَاقِ قَدْ






﴿٩﴾ السيدة زينب عليها السلام و المحمل

س: هل ما ورد أن السيّدة زينب عليها السلام ضربت رأسها بالمحمل(1) هو صحيح بنظركم؟

ج: [ضربته بالمحمل] أو ارتطم بالمحمل. فيه هذانِ الاحتمالانِ. عندما ذهبت، ارتطم رأسها بالمحمل.(2)

﴿١٠﴾ حضور السيّدة رقية في كربلاء

س: هل كانت السيدة رقيّة عليها السلام في كربلاء؟

ج: حسب القاعدة كانت موجودة! و إذا لم يذكرها، [فلأنّه] لم يثبت له أنّ رقيّة هي ابنة سيّد الشّهداء عليه السلام، و إلّا فهي قد كانت في كربلاء.

﴿١١﴾ مَدفن عبد الله الرّضيع

س: ما هو نظركم الموقّر حول مدفن عبد الله الرضيع، [عليّ الأصغر عليه السلام]؟

حُفَّتْ حَوْلَ قَبْرِهِ فَلا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَ اللَّيَالي حَتَّى يُشَارَ [يُسَارَ] إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ وَ ذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَان»؛ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص٧٧؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص١١٤ و راجع أيضاً: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٤٨؛ إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات، ج٣، ص٤٤٠؛ بحار الأنوار، ج٤١، ص٢٨٧.

(1) نُقل عن مسلم الجصّاص في رواية: «... فَإِذَا هُمْ أَتَوْا بِالرُّءُوسِ يَقْدُمُهُمْ رَأْسُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ هُوَ رَأْسٌ زُهَرِيٌّ قَمَرِيٌّ أَشْبَهُ الْخَلْقِ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ لِحْيَتُهُ كَسَوَادِ السَّبَجِ قَدِ انْتَصَلَ مِنْهَا الْخِضَابُ وَ وَجْهُهُ دَارَةُ قَمَرٍ طَالِعٍ وَ الرُّمْحُ تَلْعَبُ بِهَا يَمِيناً وَ شِمَالاً فَالْتَفَتَتْ زَيْنَبُ فَرَأَتْ رَأْسَ أَخِيهَا فَنَطَحَتْ جَبِينَهَا بِمُقَدَّمِ الْمَحْمِلِ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّمَ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قِنَاعِهَا»؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٥.

(2) في الواقع إنّ سماحة آية الله الشيخ البهجة رحمه الله لا يردّ أصل الرواية بهذا الكلام، و لكن يريد أن يقول أنّه من الممكن أنّ ما رآه الراوي أنّ رأس السيدة زينب الكبرى عليها السلام ارتطم بالمحمل و جرت الدماء منه، و يوجد احتمالان لهذه القضية؛ أحدهما أنّها عليها السلام قد ضربت رأسها بالمحمل من شدّة الحزن، و الآخر هو أنّها عليها السلام قد ارتطم رأسها المبارك بالمحمل دون قصد.



ج: هناك [رواية] أنّ سيّد الشّهداء عليه السلام قد دفنه في المخيّم بنفسه، [1] لكن نُقل أنّ بعض هؤلاء الأشقياء اطّلع و [قال] الله أكبر و صاح، مع إنّه كان طفلاً و كان مدفوناً، قطع رأسه. على أيّة حال، لا يُستبعد [أن يقوموا بهذا العمل] هؤلاء الذين هم كلاب، ليسوا ببشر.

﴿١٢﴾ مَدفن حضرة علي الأكبر عليه السلام

س: هل مثل حضرة علي الأكبر عليه السلام الّذي ورد في الزيارة أنّه دُفِنَ أسفل قدمي [الإمام الحسين عليه السلام]، دُفِن جوار سيّد الشّهداء عليه السلام؟

ج: بالنهاية هذه الرواية موجودة أنّ نفس سيّد الشّهداء عليه السلام قد دفنه في المخيّم [2].

﴿١٣﴾ لعن بني أمية قاطبة

س: هل لعنُ بني أميّة قاطبة يشمل أيضاً عمر بن عبد العزيز الّذي أعاد فدك إلى أولاد السيدة فاطمة عليها السلام؟

ج: إنّ كلّ واحد من هؤلاء له مراتب. فعمر بن العزيز و إن كان قد أعاد فدك، و لكنّه غصب الخلافة في زمن الإمام السجّاد عليه السلام، بل عندما طلبوا منه أن يتبرّأ من أسلافه، لم يعطِ جواباً كافياً. كذلك عندما

---

(١) «... فنزل الحسين رضي الله عنه عن فرسه و حفر له بطرف السيف و رماه بدمه و صلّى عليه و دفنه»؛ الفتوح، ج٥، ص١١٥؛ و راجع أيضاً: الاحتجاج، ج٢، ص٣٠١؛ بحار الأنوار، ج٤٥، ص٤٩.

(٢) سماحة الشيخ رحمه الله لا ينفي دفن حضرة علي الأكبر عليه السلام أسفل قدمي الإمام الحسين عليه السلام و لكن ينقل أيضاً قضية دفنه على يد سيد الشهداء عليه السلام في المخيم و ليس ما حصل فيما بعد بأنّ الإمام السجاد عليه السلام قد قام بدفنه بجوار سيد الشهداء عليه السلام.



اعترضوا عليه فيما يتعلّق بوليّ عهده و خليفته، قال: ذاك الشخص الّذي عيّنني، قد عيّنه أيضاً[1] و قال في مرض وفاته: «خَصَمُوني في يزيد». فبناءاً على نقلٍ رأى المحيطون بيزيد بن عبد الملك أنّه إذا تحسّن [من مرضه]، فسيهيّئ ظروف عزل يزيد؛ لذلك دسّوا له السمّ وسمّموه [و] كان هذا سبب قتله.

﴿١٤﴾ عصمة غير الأنبياء و الأئمة عليهم السلام

س: هل يصح القول في غير الأنبياء و الأئمة عليهم السلام أنّهم معصومون، كالسيّدة الحوراء زينب عليها السلام، و أبي الفضل العبّاس عليه السلام؟ و هل للعصمة مراتب؟

ج: العصمة شرط المنصب في الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فهي واجبة فيهم، لا أنّها ممتنعة في غيرهم.

و الشاهد أن كلّ واحد منّا مكلّف بترك المعاصي كلها، في كلّ حال و زمان إلى آخر عمره، و لازم قسم منه العصمة،فهل يكون الكلّ مكلّفاً بالمحال على غير الأنبياء و الأوصياء؟!.

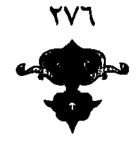
هذا و قد علم جماعة من الصادقين الصالحين من أهل البيت عليهم السلام، وسائر الكاملين صحة دعوى ترك جميع المعاصي.

﴿١٥﴾ الاعتقاد بعصمة غير المعصومين عليهم السلام

س: لو اعتقد شخص أنّ أحداً غير الأئمّة المعصومين عليهم السلام يمتلك مقامهم،

---

(١) المقصود هو سليمان بن عبد الملك الّذي كان قد اختار عمر بن عبد العزيز خليفة في وصيّته و بعده يزيد بن عبد الملك. راجع: مروج الذهب، ج٣، ص١٨٣؛ تتمّة المنتهى، ص١٤٧.



فهل يعدّ هذا معصية في الاعتقاد؟ فلو اعتُقد أنّ لأبي الفضل عليه السلام أو للسيدة زينب عليها السلام مقام الأربعة عشر معصوماً فهل يعدّ هذا ذنباً من الناحية الاعتقاديّة؟

ج: من الممكن [أن يقال] أنّهم يمتلكون مقام الأئمّة عليهم السلام و ... على نحو الإجمال، لكنّهم لا يمتلكون كلّ مقامات هؤلاء. يجب أن يكون [الإمام] أفضل و [حتّى] المساوي لا يكفي. فترجيح أحد المتساويين يحتاج إلى دليل. يحتاج إلى أن يكون راجحاً في الواقع.

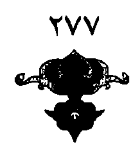
س: هل يُعدُّ هذا الاعتقاد معصية اعتقاديّة؟

ج: ليس كلّ اشتباهٍ هو معصية. يمكنه أن يفحص و يفهم. فمقام زيدٍ عظيم إلى هذا الحدّ، بحيث إنّه يتلو العصمة، مع ذلك كلّه، [كان لديه] ما يخالف العصمة نظريّاً، لا عمليّاً. ربما يكون معصوماً. هو نفسه كان قد قال: «إنّني لم أعصِ إلى الوقت الّذي علمت فيه شمالي من يميني»[1]. أمّا الخطأ فهو ممكن. مثلاً من جملة الأمور التي نُسبت إليه «أنّ المعصومين خمسة، غير الخمسة ليس بمعصوم»[2] حسنٌ، هذا اشتباه.

---

(١) «و اللّه ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، و لا انتهكت محرّماً منذ عرفت أنّ اللّه تعالى يؤاخذني به»؛ مقتل الحسين، الخوارزمي، ج٢، ص١٢٢ و راجع أيضاً: الدرالنظيم، ص٥٩٥.

(٢) بناءاً على النقل التاريخي يتبيّن من بعض عبارات زيد عليه السلام أنّه ربما في مُدّة زمنية قصيرة كان قد اشتبه في بعض الآراء؛ منها الرواية عن أبي الصباح الّذي قال لزيد بن علي عليهما السلام: «يَا أَبَا الْحُسَيْنِ بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ الْأَئِمَّةُ أَرْبَعَةٌ ثَلَاثَةٌ مَضَوْا وَ الرَّابِعُ هُوَ الْقَائِمُ قَالَ زَيْدٌ هَكَذَا قُلْتُ»؛ (رجال الكشي، ج٢، ص٦٣٩؛ بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٩٤). بالطبع فإنّ المدح و الثناء الصادر من قِبَل الأئمّة المعصومين عليهم السلام لزيد عليه السلام يدلّ على أنّ لزيد مقامٌ و منزلة رفيعة. مع الالتفات إلى هذا الموضوع و كذلك بالتوجّه إلى المطالب الصحيحة التي نُقلَت عنه حول الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام يمكن القول أنّ تلك الآراء غير صحيحة، هي متعلّقة بفترة زمنيّة قصيرة من حياة زيد بن علي عليهما السلام. فقد سأل المأمون العبّاسي الإمام الرضا عليه السلام حول زيد: «يا أبا الحسن، ألم تردْ روايةٌ تذمّ مدّعي الإمامة بغير حقّ؟ فأجابه الإمام: إِنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ لَمْ يَدَّعِ مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ وَ إِنَّهُ كَانَ أَتْقَى لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ إِنَّهُ قَالَ أَدْعُوكُمْ إِلَى الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ إِنَّمَا جَاءَ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَدَّعِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَصَّ عَلَيْهِ ثُمَّ يَدْعُو إِلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ وَ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ كَانَ زَيْدٌ وَ اللَّهِ مِمَّنْ خُوطِبَ بِهَذِهِ الْآيَةِ: «وَ جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ»؛



لا يمكننا أن نقول [أنّه صحيح] يصبح معلوماً [مع أنّه في أيّ مقام لكنّه]، ليس معصوماً عن الخطأ، أمّا عن الخطيئة، فَنَعَم! ربما قد رأينا نحن أيضاً أشخاصاً قد ادّعوا أنّه لم يصدر منهم خطيئة.







«١٦» قراءة الزيارة الجامعة و زيارة أمين الله لغير المعصومين عليهم السلام

س: هل يمكن قراءة الزيارة الجامعة و زيارة أمين الله لغير المعصوم؟ مثلاً للسيدة زينب عليها السلام، أو للسيدة المعصومة عليها السلام، أو لحضرة أبي الفضل عليه السلام؟

ج: **ربما لا يكون هناك مانعٌ من أجل هؤلاء [الذين ذكرتَهم]؛ هؤلاء الّذين ربما يكونون معصومين.**

«١٧» للكفّ عن المعاصي

س: أرتكب المعاصي كثيراً و مهما سعيت فإنّي لا أستطيع كفّ نفسي عنها.

ج: **نُقِلَ عن أحد الحُسَيْنَيْن[١] أنّه لهذا المقصود اهدوا [قراءة] الحمد و السورة للمدفونين من المؤمنين و المؤمنات في المشاهد المشرّفة الثمانية: «الحرمين الشريفين»،[٢] «النجف الأشرف»، «كربلاء المشرّفة» و «الكاظميّة المشرّفة» و «سامرّاء المشرّفة» و «المشهد**

---

(١) أي الميرزا حسين الخليلي و الحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي (رحمهما الله).

(٢) أي مكّة و المدينة. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤٩.



الرضوي المشرّف» و «قم المشرّفة» و [كذلك إهداء] الحمد و السورة للمدفونين في سائر المشاهد المشرّفة.



«١٨» الإضافات في دعاء عرفة

س: ما نظركم الشريف حول الإضافات التي ذُكِرَت في كتاب الإقبال للسيّد ابن طاوس في دعاء عرفة المنسوب للإمام الحسين عليه السلام[1]؟

ج: أحد رفاقي نقل عن رفيقه أنّه: في عرفة، بعد قراءة هذا الدعاء رأيت السيد ابن طاوس في الرؤيا. فقال: هذه الزيادة منّي و على أيّة حال، إنّ السيد ابن طاوس كان يقبل هذه الزيادة.

«١٩» زيارة المعصومين بغير الزيارات المأثورة

س: هل يجوز للمكلّف أن يزور الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام بأي شيء يبدو له، كما جاز الدعاء لذلك؟

ج: يجوز الزيارة بما جرى على اللسان، و وافق القلب مع الصدق و الصحة، و إن كان الأحوط الأولى عدم التعدّي على المأثورات عن أهل البيت عليهم السلام فإنّهم أعرف بحقّهم.

---

(١) لقد ذُكرت فقرات في كتاب إقبال الأعمال، إضافة على ما ورد في نسخة البلد الأمين للكفعمي و التي تبدأ بهذه العبارات: «إلَهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي غِنَايَ فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيراً فِي فَقْرِي»؛ إقبال الأعمال، ج١، ص٢٤٨.



﴿٢٠﴾ وصيّة لزائر النجف و كربلاء

س: بماذا توصون زائر النجف و كربلاء أن يفعل، حتّى يستفيد أكثر من الزيارة؟

ج: **ليقرأ الزيارات الصحيحة، الواردة، المأثورة، [مثل] زيارة وارث، [و] غيرها: أمين الله؛ ، الجامعة. إذا كان لديه وقت [ليقرأ] المفصّلات، و إذا لم يكن لديه وقت، [ليقرأ] المختصرة.**



﴿٢١﴾ الزيارة مع المعرفة



س: ما هو المقصود من قولهم الزيارة مع المعرفة؟

ج: **إنّ أقلّ المعارف و أدنى المعرفة هو [أن يعلم أنّه] «إمامٌ مفترضُ الطاعة»[1] هذا أقلّه. [و] أكثره يجب أن يُسأَلَ من سلمان.**

﴿٢٢﴾ الحائر الحسيني

س: أين يكون الحائر الحسيني لقبر الإمام الحسين عليه السلام و ماذا يشمل؟

ج: **هناك شواهد على أنّه لم يكن هناك حفرة ما وراء الصحن، كانت داخل الصحن؛ [كأنّه] يصعد سلّمٌ من الصحن إلى الأعلى. فالظاهر أنّ الحائر هو المكان الّذي لم يخرج الماء منه و مُلِئ هناك.**

---

(١) إنّ أقلّ حدّ لمعرفة الإمام هو أن يعلم المكلّف أن الإمام طاعته مفترضة من الله.



﴿٢٣﴾ مساحة الحائر الحسيني

س: سماحة الأستاذ، كم متراً يكون الحائر الحسيني؟

ج: حسب الظاهر أنّه هو نفس المنخفَض الّذي في أطراف الصحن، بالنسبة لنفس الصحن، هو الحائر؛ لأنّ الماء وقف هناك.

﴿٢٤﴾ السجود في مقابل قبور الأئمة عليهم السلام

س: هل يجوز السجود في حال كان السجود في مقابل قبور الأئمة عليهم السلام موجباً لتوهين المذهب أو فيما لو كان البعض يتصوّر أنّ السجود هو للإمام أو لأبناء الإمام؟

ج: لو وجِدَ عنوانٌ ثانويّ مثل وهن المذهب، ليراعوا العنوان.[1]

﴿٢٥﴾ تقبيل العتبات المقدّسة

س: ما حكم تقبيل الأرض مقابل الحرم و العتبة المقدّسة؟

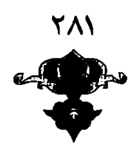
ج: مجرّد لثم الأرض و تقبيل العتبة، ليس سجوداً و لا مانع منه.

﴿٢٦﴾ السجود مقابل قبور الأئمة عليهم السلام

س: هل يجوز السجود مقابل قبور الأئمة عليهم السلام و أبنائهم؟

---

(١) بعبارة أخرى: لو أنّ مذهب التشيّع صار مستخفّاً به و غير محترمٍ فيجب أن يُراعى هذا و لا يأتِ بالعمل الموجب لتوهين المذهب.



ج: إذا كان يسجد لله، فلا مانع، و إن كان مقابل القبور، و إذا كان يسجد لغير الله، فلا يجوز.





﴿٢٧﴾ السعي إلى المشاهد المشرّفة مشياً على الأقدام

س: هل هناك من إشكال في السعي مشياً على الأقدام، من مسافات بعيدة جدّاً إلى المشاهد المشرّفة، المتعلّقة بأهل البيت عليهم السلام، سواء في ذلك مشاهد المعصومين منهم و غيرهم؟

ج: ذلك أبلغ في تعظيم المزور و تعظيم مقامه ما لم يلزم ضرر في هذا المشي.

﴿٢٨﴾ الزيارة مشياً على الأقدام مع المشقّة

س: مع المشاكل و العسر في الزيارة مشياً، هل تكون مورداً لرضا الأئمة عليهم السلام؟

ج: مادام الشخص يمكنه التحمّل، نعم؛ «أَفضَلُ الأعمالِ أَحْمَزُهَا»[1].

﴿٢٩﴾ اصطحاب الزوجة إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام

س: هل يجوز للمرء أن يأخذ زوجته إلى كربلاء من أجل زيارة الإمام الحسين عليه السلام مع هذه الشروط الحاكمة في العراق[2]؟

ج: [هذا أيضاً] هو توسلٌ، ربما تُقضى حاجتُهم هناك.

---

(١) مفتاح الفلاح، ص٤٥؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٩١ و ٢٣٧.

(٢) المقصود ما حصل بعد هجوم أمريكا على العراق.



«٣٠» احترام تربة كربلاء

س: الترب التي يأتون بها من كربلاء، هل يجب احترامها إذا لم تكن من أطراف القبر المطهّر؟

ج: يُراعى احترامها، و لكن ليس لها أحكام التربة.[١]

«٣١» الاستشفاء بالترب التي تُباع في سوق كربلاء

س: ما هو حكم تناول مقدارٍ من التربة التي تُباع في السوق بعنوان التربة المطهّرة لسيّد الشّهداءعليه‌السلام؟

ج: إذا كان لديه اطمئنان أنّها مأخوذة من القبر المطهّر للإمامعليه‌السلام أو من أطرافه فلا إشكال [بتناول] مقدار حمّصة بنيّة الشفاء.

«٣٢» التربة الموجودة في الأسواق

س: هل التربة الموجودة في الأسواق باسم تربة الإمام الحسينعليه‌السلام هي معتبرة؟

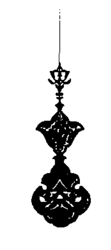
ج: في مقام التنجيس. بحيث تكون قد تنجّست. [فلا إشكال؛ لأنّ] التربة [الواقعيّة] مستهلكة داخلها. فهذه الترب التي يجلبونها معهم، يضعون مقداراً [من التربة الأصلية] في كلّ هذا الطين و يقولون هي تربة [حسينية]. فهذا لا ينافي الاستهلاك. فتنجيسها أو [لمسها] بيد الإنسان المتنجسة عندما تكون اليد أو التربة رطبة [لا إشكال فيه لأنّ التربة الأصلية فيها] غير معلومة و مستهلكة. [الاعتبار] هو للتبرّك [بها]

---

(١) المقصود من الأحكام مثل جواز أكل تربة سيد الشهداءعليه‌السلام، وجوب تطهيرها من النجاسة، و جوب إزالة ما يوجب هتك التربة و عدم احترامها.



فقط؛ لأنّ جزءها الّذي لا يتجزّأ منها هي التربة [الأصلية]. [معتبر] في مسألة التبرّك.



﴿٣٣﴾ التبرّك بتربة كربلاء



س: سماحة الشيخ، حيث يصعب الآن الحصول على تربة سيّد الشّهداء عليه السلام فهل يمكن الاستفادة من التربة الموجودة من أجل التبرّك؟

ج: إنّ التربة التي يأتون بها من كربلاء، نعم. يقولون أنّهم يخلطون معها شيئاً [من التربة الأصلية] نوعاً ما.



﴿٣٤﴾ تناول تربة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و الأئمة عليهم السلام

س: هل يجوز تناول تربة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم و الأئمّة عليهم السلام مثل تربة الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: المظنون هو أن يكون تناول تربة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم و سائر الأئمة الطاهرين عليهم السلام للشفاء مثل تربة الإمام الحسين عليه السلام في هذا الحكم؛ و إن كان الأحوط هو أن يمزجها بالماء، بحيث تُستَهلك.

﴿٣٥﴾ قراءة زيارة عاشوراء في أيام العادة الشهرية

س: هل يمكن للنساء في أيّام العادة الشهرية أن يقرأنَ زيارة عاشوراء؟

ج: نعم يمكنهنّ [و إن كنّ لا يصلينَ صلاة الزيارة].



﴿٣٦﴾ الشعائر الحسينيّة

س: ما هو رأيكم حول الشعائر الحسينيّة؟

و ما هو الردّ على القائلين بأنّها طقوسٌ لأنها لم تكن على عهد الأئمّة الأطهار عليهم السلام فلا مشروعية لها؟

ج: **مذكّرات مصائب الإمام الحسين عليه السلام من الشعائر الإلهيّة و هي محبوبة لله تعالى و لرسوله صلى الله عليه وآله ما لم تكن حاصلة بالمحرّم في نفسه.**

و ذلك ثابت بحسب الآثار، و بحسب سيرة أهل الحق، و لا عبرة بعدم الثبوت عند الجاهلين أو المعاندين.

و يطّرد ذلك في مصائب سائر المعصومين عليهم السلام.

و عقد مجالس الحزن لحزنهم بذكر مصائبهم عليهم السلام، كعقد مجالس السرور بذكر مسرّاتهم، و لا فرق بينهما. صلوات الله عليهم أجمعين و لعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.

﴿٣٧﴾ اللطم الشديد و البكاء على سيّد الشّهداء عليه السلام

س: ما هو رأيكم الشريف حول المراسم الحسينيّة؛ في حالة اللطم الشديد أو البكاء الكثير الباعث على الإضرار بالنفس؟

ج: **يجوز ذاك المقدار من اللطم و البكاء الّذي لا يكون فيه ضررٌ باعث على المرض و كذلك لا يكون مخالفاً للتقيّة الواجبة لدفع ضرر أعداء الحقّ و أهله و كذلك أهل الضلال و الإضلال؛ بل هذه الأعمال مستحبّة أيضاً لأنّ فيها حزناً و إظهار الاستياء من أفعال الأشخاص الذين آذوا**



الله و رسوله و عترته و أهل بيته المعصومين و المطهّرين عليهم السلام. و لو لم يكن بهذا النحو فإنّ نفس البكاء من خوف الله أو شوق رضا الله تعالى أيضاً هو مضرٌ و لكان حراماً في النتيجة، بحيث إنّ جميع أهل الأديان الأصلية يحكمون خلاف هذا الأمر.

و الحمد لله والصلاة على محمّد و آله الطاهرين و اللعن الدائم على أعدائهم أجمعين. وفّقنا الله و إيّاكم لصالح الأعمال.







«٣٨» قراءة أشعار المدح و الرثاء في المسجد

س: مع الالتفات لكراهة قراءة الشعر في المساجد، يرجى بيان حكم الأشعار التي هي مدح أو رثاء لأهل البيت عليهم السلام أو موعظة أو مناجاة مع الله؟

ج: لا إشكال في قراءة الأشعار بالمواضيع المذكورة.

«٣٩» استخدام الطبول و الموسيقى في المواكب الحسينيّة

س: ما حكم قرع الطبول، عزف الموسيقى، وضرب السلاسل واللطم على الصدور ـ المبرح منه وغيره ـ في مواكب العزاء الحسينية؟

ج: يحرم من الموسيقى ما يحرم في غير هذا المقام. أعني مقام الغناء. وضرب الطبول إن لم يشتمل على مصلحة، فهو مرجوح هنا.

﴿٤٠﴾ الآلات الموسيقيّة في العزاء

س: ما حكم استعمال الطبل و الصَنْج و الصافرة في مراسم العزاء؟

ج: خلاف الاحتياط.

﴿٤١﴾ مكبّرات الصوت خارج المسجد

س: هل يجوز شرعاً تشغيل مكبّرات الصوت خارج المسجد من أجل عزاء الإمام الحسين عليه السلام حتّى يستفيد الناس منها أكثر؟ و ما الحكم إذا علمنا برضا الناس؟

ج: إذا لم يكن موجباً لأذيّة الآخرين فهو جائز.

﴿٤٢﴾ أجرة القرّاء الذين ينقلون بعض المطالب الضعيفة

س: هل يجوز دفع الأموال للمادحين و الراثين الذين ينقلون بعض المطالب التي لا سند لها أو ضعيفة السند مقابل ما يقرؤونه من أشعار مع الغناء؟

ج: لو كانوا يقرؤون بنحوٍ محرّمٍ فلا يجوز، إلا إذا لم يكن بعنوان أجرة العمل المحرّم.

﴿٤٣﴾ نقل الروايات الضعيفة

س: هل يمكن نقل الروايات الضعيفة في ما يتعلّق بمقتل سيّد الشّهداء عليه السلام؟ على



سبيل المثال نستند على الكتاب الّذي نعلم بضعفه. فهل هناك إشكال في ذلك؟

ج: بالنهاية لا يكن بنحوٍ يُضِلُّ الآخرين.







﴿٤٤﴾ الأربعون مصباحاً

س: ما حكم الاستفادة من الأربعين مصباحاً في مواكب العزاء؟

ج: لا إشكال فيه.

﴿٤٥﴾ إذن الزوج لإقامة المجالس و غيرها

س: هل يجوز إقامة مجالس العزاء، الاحتفالات، و الاستضافات في المنزل دون إذن الزوج؟

ج: إذا كان المنزل للزوج فلا يجوز، إلا مع الاطمئنان برضاه.

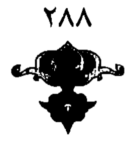
﴿٤٦﴾ المقاتل المعتبرة

س: أيُّ المقاتل الأعم من الفارسيّة و العربيّة هي معتبرة بنظركم الشريف؟

ج: الكتب التي كتبها الكبار من علماء الإماميّة رضي الله عنهم.

﴿٤٧﴾ التهنئة بالسنة الجديدة في أيام عاشوراء

س: هل هناك إشكال في المصافحة و التهنئة بالسنة الجديدة في أيّام عاشوراء أو شهادة المعصوم التي تصادف أعياد النيروز؟



ج: و إن كانت حيثيّة شهادات المعصومين مختلفة مع عيد النيروز، لكن المقارنة الزمانيّة يمكن أن تستلزم هتك الحرمة.



﴿٤٨﴾ أدوات هيئة عزاء سيّد الشّهداء

س: ما حكم وضع أدوات هيئة عزاء الإمام الحسين عليه السلام في المساجد؟

ج: لا إشكال فيه، إذا وُضِعت جانباً، و لا تزاحم المصلّين.

﴿٤٩﴾ تناول الطعام في المسجد

س: ما حكم تناول الطعام و مدّ السُّفَر في المسجد ؟ و ما حكمه إذا كان من أجل عزاء الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: إذا لم يكن يزاحم المصلين، و كان بإذن المتولّي، فلا مانع منه في نفسه.

﴿٥٠﴾ الأناشيد الدينيّة في المساجد

س: ما حكم بثّ الأناشيد الدينيّة في المساجد و الحسينيّات؟

ج: الإتيان بالأمور التي توجب هتك حرمة المسجد، هو حرامٌ و ذنبه مضاعفٌ.

﴿٥١﴾ التصفيق في المساجد

س: ما حكم التصفيق في المسجد و الحسينية في احتفالات ولادات الأئمّة عليهم السلام؟

ج: هل كان نفس الأئمّة عليهم السلام يفعلون هذا العمل أم أنّنا أكثر قدسية منهم؟!









﴿٥٢﴾ قراءة العزاء و تمثيل واقعة عاشوراء

س: أيُّهما له الأولوية قراءة العزاء لأهل البيت عليهم السلام أو تمثيل وقائع عاشوراء؟

ج: **رُبّما قراءة العزاء لها تعيّنٌ.**(١)

﴿٥٣﴾ تمثيل وقائع عاشوراء

س: ما حكم التشبّه بأهل البيت عليهم السلام في المسرح و تمثيل وقائع عاشوراء؟

ج: **لا مانع فيه، إذا لم تُهتَكِ الحرمة.**

﴿٥٤﴾ تمثيل الوقائع ذات السند الضعيف

س: ما حكم تمثيل مقاطع من تاريخ عاشوراء التي لا سند معتبر لها، مثل زواج حضرة القاسم عليه السلام؟

ج: **إذا كان معلوماً أنّها نقلٌ عن بعض التواريخ و الروايات فلا إشكال فيه.**

﴿٥٥﴾ التطبير

س: ما هو نظركم الشريف حول التطبير؟

ج: **إنّ حكمه بالعنوان الأوّلي هو عدمُ الإضرار بالنفس أو بالآخر، بحدٍ يكون حراماً؛ فإذا لم يكن مضرّاً و لا تترتّب عليه مفسدةٌ أيضاً، فلا إشكال فيه في نفسه.**

---

(١) أي من الممكن أن نقول: يُجتنَب عن التمثيل و يُقرأ العزاء فقط.



﴿٥٦﴾ ضرب الهامات بالسّيوف

س: ما هو حكم ضرب الهامات بالسيوف في عاشوراء و غيرها، مؤاساةً للإمام الحسين عليه السلام و ولده و أصحابه رضي الله عنهم؟

ج: بسمه تعالى. لا مانع منه مع عدم الإضرار، لإرادة تفجّع المظلومين في ساداتهم على يد الظالمين و قادتهم، إذا لم يستلزم هذا الفصل عنواناً قبيحاً أو محرماً، و إلاّ فلا يجوز.

﴿٥٧﴾ السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره و التطبير

س: نُقِلَ عن سماحتكم أنّ السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره قد أوجب التطبير في إحدى السنوات و سماحتكم قد عملتم بفتواه. كذلك نُقِلَ أنّه كان لديكم ملابس خاصّة للتطبير و أوصيتم أن يضعوها في كفنكم. هل هذا الأمر صحيح؟

ج: كلا، لم يكن هكذا شيء، و سماحته [أي السيد أبو الحسن الأصفهاني] لم يتراجع عن رأيه (في حرمة التطبير)، و لكن [ما قام به] من عدم تعقّب [القضية] و عدم المنع [من التطبير] هو مسألة أخرى. و لكن بعدما منع سماحته و كان الناس قد تركوا [التطبير]، بدأ الناس فعلياً [بالتطبير]؛ لا لأنّه كان قد قال ابدأوا [بالتطبير] بل لأنّه كان عاجزاً [عن المنع] تقريباً. كالآخوند الملا قربانعلي قدس سره الّذي قيل له: إنّ هذا المشعل الّذي يشعلونه من أجل عزاء سيّد الشّهداء عليه السلام، [و] يصيب هذا و ذاك، هل نمنعه؟ فكان قد قال: يا هذا، لا يمكن التدّخل في أمر الإمام الحسين عليه السلام، ليحافظ الناس على أنفسهم و يبتعدوا عن المشعل. [أنا] العبد أذكر هذا فقط، أنّه عندما بدأ هؤلاء بالتطبير و كنت أنا على



وشك الرجوع إلى إيران، كانت قطرات من الدم قد أصابت عمامتي و لم تكن مطراً، لم يكن مورداً للاحتياط. كانت قطرات [من الدم] كانت [هذه العمامة] معي هكذا إلى إيران.

س: هل أوصيتم أن تكون هذه الدماء في كفنكم؟

ج: **لا، لا.**





﴿٥٨﴾ لطم الصدر و خدش الخدّ

س: يقوم بعض الشيعة في مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام و خصوصاً مجلس سيّد الشّهداء عليه السلام بلطم الصدر و خدش الوجه بحيث يزرقّ و يُدمّى. فما الحكم الشرعي لذلك؟

ج: **في حال كان مناسباً للعزاء و لم يكن ممرِضاً، فلا إشكال فيه.**

﴿٥٩﴾ نزع الثياب في مجالس العزاء

س: ما حكم نزع الثياب في مجالس العزاء، و ما حكمه لو احمرّ البدن بسبب اللطم؟

ج: **لا إشكال فيه، و لا يجوز نزع الثياب الّذي يكون في معرض نظر الأجنبيّ المحرّم.**

﴿٦٠﴾ نزع الثياب في مجالس العزاء

س: أحياناً في أثناء اللطم أو ضرب السلاسل، ينزع بعض الأشخاص



ملابسهم عن قسم من أجسامهم، في حين تكون النساء حاضرة، فهل يوجد إشكال في ذلك؟

ج: ماداموا لا يعلمون أنّ هناك تعمُّد نظرٍ بريبة من الآخرين فلا إشكال فيه.

﴿٦١﴾ الرّياء في العزاء

س: ما حكم المشاركة مع الجماعة الذين يُظنُّ أنّهم يقومون بالعزاء رياءاً؟

ج: أنتم أنفسكم اسعوا أن يكون عملكم بإخلاص.

﴿٦٢﴾ المشاركة المرافِقة للمعصية في مجالس العزاء

س: لو كانت المشاركة في العزاء مرافقة للمعصية كالنظر إلى الأجنبي أو الرياء، فما حكمها؟

ج: يجب أن يترك ذاك العمل المحرّم.

﴿٦٣﴾ دمع العين

س: كيف نجعل دمع عيننا دائماً و كيف نزيده بحيث لا يجفّ بعد قليل من البكاء؟

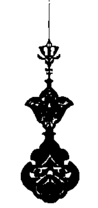
ج: بسمه تعالى، عدم الجفاف ليس مطلوباً، المطلوب هو البكاء خوفاً من الله و شوقاً للقاء الله و لمصائب أولياء الله.



﴿٦٤﴾ البكاء على سيّد الشّهداء عليه السلام في أثناء الصّلاة

س: لو تذكّر المصلّي في حال الصلاة مصائب سيّد الشّهداء عليه السلام أو كان هناك شخصٌ يقرأ المصيبة و آخرٌ يصلّي و يبكي على الإمام عليه السلام، فهل صلاته صحيحة؟

ج: بناءاً على الأظهر هو جائز.







﴿٦٥﴾ البكاء على الإمام الحسين عليه السلام لا يبطل الصلاة

س: لماذا البكاء على سيّد الشّهداء عليه السلام لا يُبطل الصلاة؟

ج: لأنّ محبّة الله و حبّ أوليائه، يوجبان الحزن و البكاء على مصائب أولياء الله تعالى.

﴿٦٦﴾ البكاء على غير الإمام الحسين عليه السلام في الصلاة

س: هل يكون البكاء على مصيبة أولياء الله، غير سيّد الشّهداء عليه السلام باعثاً على بطلان الصلاة؟

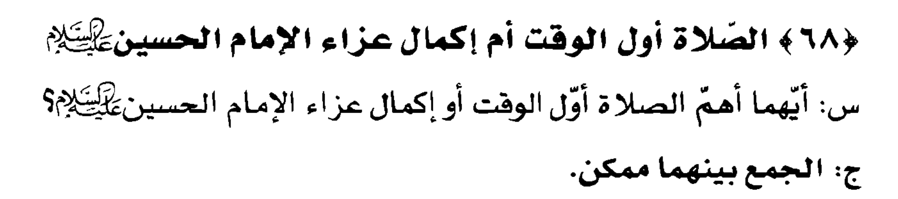
ج: إذا كان بداعي الثواب الأخروي، فلا يكون مبطلاً.

﴿٦٧﴾ التسليم على سيّد الشّهداء عليه السلام في الصلاة

س:ما حكم التسليم على الإمام الحسين عليه السلام في الصلاة؟



ج: [إذا] كان بقصد الدعاء، أي «سلامٌ مِنَ اللهِ عَلَى الحسينِ» [فحكمه] كسائر الأدعية [و لا إشكال فيه]. (١)



﴿٦٨﴾ الصّلاة أول الوقت أم إكمال عزاء الإمام الحسين عليه السلام

س: أيّهما أهمّ الصلاة أوّل الوقت أو إكمال عزاء الإمام الحسين عليه السلام؟

ج: الجمع بينهما ممكن.

﴿٦٩﴾ ضوابط إعداد فيلم عن حياة الأئمة عليهم السلام

س: أيُّ ضوابط و أمور يجب مراعاتها في إعداد فيلم عن حياة الأئمّة الأطهار عليهم السلام حتّى يبقى شأن الأئمة الأطهار و الأنبياء عليهم السلام و مقامهم المعنوي محفوظاً؟ و ما حكم إعداد فيلمٍ كارتوني و مسرحية عن حياة المعصومين عليهم السلام؟

ج: يجب أن لا يكون العمل حراماً بأيّ وجه، و أن لا يكون فيه دلالة على خلاف الواقع الّذي هو بمنزلة الكذب، و كذلك أن لا يكون هناك إهانة [و هتك] للمقام الشامخ للمعصومين عليهم السلام عند المتشرّعة.

﴿٧٠﴾ مكبّرات الصوت خارج المسجد

س: إلى أيِّ وقتٍ يجوز الاستفادة من مكبّرات الصوت التي يُبثُّ صوتها خارج

(١) أي دون «كاف» الخطاب، و قد ذُكر تفصيله في كتاب جامع المسائل؛ راجع: جامع المسائل، ج١، ص٤١٧.



المسجد؟ هل يجوز بثّ مراسم المحاضرة و العزاء؟

ج: إذا سبّبَ الأذيّة للجيران فلا يجوز.







«٧١» الدراسة خلال العشر الأوائل من المحرّم

س: ما حكم المباحثة و دراسة أهل العلم في العشر الأوائل محرّم؟

ج: إذا لم يكن مخالفاً لتعظيم شعائر المذهب فلا إشكال فيه، يقول أحد الأعاظم: «لقد حُرِمت من الدراسة لأنّي لم أترك المباحثة في إحدى عشرات المحرّم».

فجيّدٌ أن يشتغل طلّاب العلوم الدينيّة بالمطالعة أيّام العطلة، كان يقول أحد الأعاظم: «لقد حصلت على القوّة العلميّة في أيّام العطلة». يمكن في العطل جبران النقائص و تكميلها، فعلى أساس العنوان الأولي ربّما يكون تعليم الواجبات من أهمّ الواجبات. أمّا التوفيق، فهو فضل الله و له صبغة حيث إنّه ليس ميسّراً لكلّ شخص.

«٧٢» أفضل الموارد لصرف الأموال

س: أوصى شخصٌ: اصرفوا ثلث أموالي في أفضل الموارد التي تُستفاد من القرآن و السنّة و لا يوجد أفضل منها، يُرجى بيان رأيكم بخصوص هذا.

ج: ليس بعيداً [أن يكون] أفضل و أحسن الموارد بخصوص هذه الوصية هو في تبليغ التشيّع، أي [عقائد] الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، و الله العالم.



﴿٧٣﴾ إقامة النساء لمجالس العزاء

س: هل ما هو مرسومٌ الآن من إقامة النساء للمجالس و غيرها و من دعوتهم لامرأة أو خطيب ذاكر من أجل قراءة المجلس هو أمر منذ زمن الأئمة عليهم السلام أو تمّت الوصيّة به؟

ج: لا يلزمنا أن يكون أيضاً في زمانهم، يكفي هذا القدر بأن لا يكون في البين خلافٌ للشرع.

﴿٧٤﴾ أفضل المضامين للمحاضرات

س: أحياناً لا يسمح الإنسان لنفسه بارتقاء المنبر، لأنّه يعلم أنّه لا يعمل بكلّ ما يقوله. هل هذا العمل صحيح؟

ج: جلب شخص إلى الصراط، تبصير سنيّ، جعل أحد الكفار مسلماً هو من أهمّ الواجبات. ما علاقته بكون الإنسان فاسقاً؟! فضلاً عن هذا ليقل ما لا يستطيع أن يفعله الآخرون. مثل فضائل أهل البيت عليهم السلام حتّى لا تكون أقواله مخالفةً لعمله.

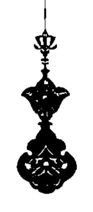
إحدى المرات يرى الشيخ هادي الخراساني قدس سره النّبي صلى الله عليه وآله في الرؤيا في الأيّام الفاطميّة، فيقول له: لِمَ لا تقرأ العزاء؟ ألا ترى مجالس العزاء؟! كذلك ينظر هو في الإيوان المُذهّب لأمير المؤمنين عليه السلام و يرى السّيدة فاطمة عليها السلام قد وضعت يدها على ضلعها و هي تدخل إلى مجلس العزاء فيذهب و يرى الشيخ محمّد علي [الواعظ] الخراساني قدس سره أعلى المنبر حسب الظاهر في منزل السيد أبو الحسن الأصفهاني قدس سره أو المرحوم الميرزا النائيني قدس سره.



﴿٧٥﴾ التقيّة في التبليغ

س: أرتقي منبراً في أحد الأماكن حيث يوجد هناك وهّابيّون، ما هو المناسب أن أقوله؟

ج: إذا كان يريد أن يتّقيَ، فيجب أن يقوّي الكليّات التي يعتقد بها الجميع، ففي باطن هذه الكليّات، توجد كلّ هذه الخصوصيّات.





﴿٧٦﴾ ضعف الذاكرة

س: شيخنا، ذاكرتي ضعيفة و أنسى. أرتقي المنبر أيضاً، فماذا أفعل؟

ج: تُكثر من الصلاة على النبي و آله.

﴿٧٧﴾ توفية نذورمجالس سيّد الشّهداء عليه السلام

س: لو أعطى عدّةُ أشخاص مبلغاً من المال لشخصٍ حتّى يقرأ مجلساً للإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء، فهل يمكنه أن ينوي كلّ هذه النذور بمجلس واحد، أو يجب أن يقرأ لكلّ نذرٍ مجلساً خاصّاً؟

ج: يجب أن يقرأ لكلّ واحدٍ مجلساً منفصلاً.

﴿٧٨﴾ التّبليغ في الغرب

س: من المقرّر أن أذهب إلى موسكو في روسيا من أجل التبليغ. فبماذا توصوننا؟



ج: انظروا أيّ أشخاصٍ هناك بقربكم؛ ما هم [فبيّنوا المسائل المناسبة لهم]، لا تتخلوا عن التقية، لكن أفهِمُوا المطلب.

﴿٧٩﴾ إرشادات للمبلّغين

س: نرجو أن ترشدونا لما يتعلّق بالتبليغ.

ج: بسمه تعالى، الحمد لله وحده و الصلاة على سيّد أنبيائه محمّد و آله سادة الأوصياء. إذا لم يتجاوز المبلّغ اليقينيّات، فلن يندم. يجب على المبلّغُ أن يربط المؤمنين بالثقلين أو أن يُحكِم اتصالهم. فإذا صار الناس في المسلّمات مع «الثقلين»، فإنّهم أنفسهم يعقّبون بتعلّم النتائج والمستخرجات الصحيحة منهما.

في المدائح و المصائب و المعارف، ليقتصروا على كتب العلماء أو المقبولة لدى العلماء، و في الأحاديث ليكتفوا بالكتب المعتبرة المعروفة. و [الآن] صار متعارفاً أن يأتوا بكلّ هذا عن حفظ، و يلزم من ذلك أن يُحرَمَ الناس من الكثير [من المعارف]، و يقوم المبلّغ بالتبليغ مع التكرار. فالأولى هو أن يقرؤوا ما عدا الأحاديث من الكتب المقبولة و يختاروا ما هو الأحسن، و بالنسبة للأحاديث فليقرؤوها من الكتب المعروفة المعتبرة للشيعة مع الترجمة الصحيحة حتّى تكون الإفادة و الاستفادة أحسن و أكثر. و الله الموفّق للصواب و الحمد لله و الصلاة على محمد و آله.



«٨٠» إرشادات للمبلّغين

س: أريد أن أذهب إلى التبليغ.

ج: وفقكم الله للتبليغ الّذي تُلحظ فيه جميع الجهات الواجبة و تكون معلومةً و لا يسلك طريق الخلاف إن شاء الله و [واظبوا حيث] إنّه مليء بالمخالفين. نرى من نفس الشيعة يصدر كلام الآخرين، فضلاً عن [المخالفين]. في نفس هذا المكان الّذي نحن فيه! في نفس هذه الصلاة[1] التي نصليها! إذ يصل إلينا منهم بعض الأوراق. هذا علامة على أنّ هؤلاء هم حاضرون هنا أيضاً. الكلُّ حاضرٌ. الآن إمّا أنّهم مأمورون بأن: نذهب و نرى ما الخبر و ماذا يقولون، أو [أنّ هناك سبب آخر]. بالنهاية لا ينبغي [ترك التقية] في أيّ مكان. «لَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَه».[2] فالأربعةُ أشخاصٍ أصبحوا مع التقيّة أربعمائة مليون. لا ينبغي [ترك] التقية. «الصَّلاةُ خَلْفَهُمْ كالصَّلاةِ خَلْفَ رَسُولِ الله»[3] انظروا بعد هل يحصل أعلى من هذا؟!





«٨١» التّبليغ أم متابعة التّحصيل العلميّ؟

س: يريد صديقنا أن يذهب إلى مدينة بوشهر من أجل التبليغ و يترك الدراسة و المباحثة في قم. هل ترون المصلحة في ذلك أو في بقائه من

---

(١) يقصد سماحته صلاة الجماعة التي كان يقيمها سماحته قدس سره.

(٢) . كتاب سليم بن قيس، ج٢، ص٧٠٢؛ و راجع أيضاً: المحاسن للبرقي، ج١، ص٢٥٥ و ٢٥٩؛ الكافي، ج٢، ص٢١٧ و ٢٢٤؛ من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص١٢٨؛ دعائم الإسلام، ج١، ص ٥٩ إلى ٦٠.

(٣) «مَنْ صَلَّى مَعَهُمْ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ كَانَ كَمَنْ صَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ»؛ من لا يحضره الفقيه، ج١ ص٣٨٢؛ الاعتقادات، الشيخ الصدوق، ص١٠٩؛ وسائل الشيعة، ج٨، ص٣٠٠؛ الأربعون حديثاً، الشهيد الأوّل، ص٧٨ و راجع: وسائل الشيعة، ج٨، ص٢٩٩؛ الكافي، ج٣، ص٣٨٠.



أجل الدراسة و المباحثة؟

ج: ليذهبوا في أوقات التبليغ، في شهر رمضان، المُحرّم، صفر.

س: قال إمام الجمعة هناك أنّه يجب أن يكون هناك بشكل دائم.

ج:إذا كان ممكناً هناك أيضاً فليدرس [هناك].

س: من البعيد أن يتمكّن.

ج: كلا ! الدرس واجب. التبليغ واجب أيضاً، لكن يوجد من به الكفاية للتبليغ.

«٨٢» التبليغ في الجامعات

س: ما حكم التبليغ، و التدريس و ... في الجامعات الآن؟

ج: لا يوجد هناك مكان يُمتنع فيه تبليغ الحقائق. لكن إذا كان المعاندون موجودين في العمل يجب أن يُثبّت دين الحق بنحوٍ ما، و لا شأن له بالأشخاص المنحرفين عن دين الحق.

«٨٣» إقامة العزاء في بلدان غير شيعية

س: في أحد البلدان غير الشيعية يضغطون علينا كثيراً. فعلى سبيل المثال في شهر المُحرّم لا يسمحون لموكب لطم صغير أن يذهب من هذا الشارع إلى ذاك الشارع. و إذا أراد شخص أن يلبس زيّ رجل الدين يمنعونه بقوّة.

ج: دعوهم يمانعون. ليقيموا [المواكب] في نفس البيوت. لا يذهبوا هنا و هناك، [لكن] ليجعلوا كميّته و كيفيّته أكثر في نفس البيت الّذي يقيمونه فيه، افترضوا مثلاً أن يطعموا و يقدّموا العصير. [ليقدّموا]



أشياء[1] مناسبة. ليكملوا في المكان الّذي لا منع فيه و لا حظر، هذه نفس اسطنبول تلك التي كتب [فيها] السيد محسن [الأمين]: [في] سنة كذا في يوم عاشوراء قد طبّر ألف مطبّر في شوارع اسطنبول. في زمن مَنْ؟ [في زمن] عبد الحميد أو عبد المجيد الّذي كان شرق الممالك الإسلامية و غربها بأيديهم. الجميع كان تابعاً [لهم]، حتى إيران. لا تحزنوا. لكن الأمر الّذي هو موجود هو أن لا نجعل الأمر أسوأ، لا نهتمّ أكثر؛ يأتي الشخص الّذي يجعلُ الأمرَ أفضل. لكن الأمر الموجود، [هو هذا] أن تشخّصوا ماذا يجب فعله الآن؛ أن تشخّصوا الآن كيف يجب إقامة مجالس العزاء.




أغلقوا باب البيت و لا تُدخِلوا غير الخاصّين و غير الشيعة في أمركم. تريدون أن تلطموا في البيت، أن تبكوا، أن تضربوا بالسلاسل، مهما تريدوا أن تفعلوا، افعلوه في نفس ذاك المكان [البيت]. لا فرق هناك. احسبوا أنّ نفس ذاك المكان هو كربلاء. [كان هناك عالمٌ] كان رجلاً ذا مقام رفيع رحمه الله. أنا نفسي لم أكن قد رأيته، و لكن [رأيت] الشخص الّذي كان حاضراً في محاضرته. ذاك السيد [العالم] كان يقول أعلى المنبر: «[عندما] تريدون أن تذهبوا لمجلس العزاء، [إذا] سألوكم إلى أين تريدون أن تذهبوا، لا تقولوا أنّكم تريدون أن تذهبوا إلى مجلس العزاء، [بل] قولوا: نريد أن نذهب إلى كربلاء».

هؤلاء البهائيّون اللعناء عند وقوع الثورة في إيران، كيف شعروا أنّه يجب الفرار من هنا؟ كيف شعروا أنّ [هناك] خطراً بالنسبة لهم؟ ربما كان [خطراً] للكثير منهم؛ بالخصوص أصحاب الثروات منهم الذين كان من المعلوم أنّه كان خطراً بالنسبة لهم. بالنهاية أدركوا أنّه يجب

(١) أي الأطعمة و الأشربة المناسبة لمجالس العزاء.



الخروج من إيران. هنا لا يمكنهم إقامة المجلس و المحفل و [أن يكون لهم] هذه الشؤون.

قالوا: ماذا يجب فعله؟ جلسوا، فشخصّوا؛ أيّ تشخيصٍ عجيبٍ و غريبٍ! هل كنّا نحن نتصوّرهُ؟ الفرار له طريق، ليهرب المرء. ففي تلك البدايات كانوا يستطيعون أن يفرّوا تهريباً و ... . فهؤلاء لم يكتفوا بأن يهربوا، فقد فرّوا، بحيث أخرجوا ما أمكنهم من العملة الصعبة. هناك قد هرب الأشخاص الذين يمتلكون هنا [في إيران] الملايين و لا يمكنهم الوصول إليها. فما يوصلونه لهم يعطونهم نصفه. حسنٌ، أهل هذا المسلك و المرام ماذا يفعلون بهذه الأموال؟ يروّجون هذا المرام في الخارج بنحوٍ كأنّهم جاؤوا [إلى] هنا و يقومون بالتبليغ [و الترويج]، انظروا، كيف يكون طريق الشيطنة سهلاً لأهلها! هل نعرف نحن هذه الأمور؟! فنحن لو تعاطفنا و حافظنا على بعضنا، فهل كانت تأكلنا هذه الذئاب؟ قد أكلوا و شربوا الماء عليه أيضاً. نستودعكم الله. نسأل الله تثبيتكم، [و] تقويتكم، و تنبيهكم، و أن يرشدكم [إلى] الطريق [للنّجاة] من الفخّ. [و أنتم] محفوظون و موفّقون. وفّقكم الله لمرضاته مع العافية. وفقكم الله.

﴿٨٤﴾ نذر قراءة زيارة عاشوراء

س: إذا نذر شخصٌ أن يقرأ زيارة عاشوراء، هل يجب أن يقرأها مع مائة لعن و مائة سلام أو يكفي دون ذلك؟

ج: **يجب أن يقرأ مع مائة لعن و مائة سلام**[١].

(١) هذا إذا كان قصده هو الكيفية الأصلية للزيارة.



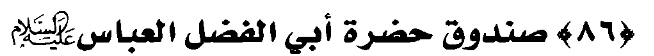
﴿٨٥﴾ النذور غير المتناسبة مع مقتضيات الزمان

س: نـذر بعض الناس في الماضـي نذوراً متناسـبة مـع ذاك الزمـن و كانوا يعملون بها، مثل سـقي الماء للمعزّين بالقربة، إشـعال الشـمع في مقامات أبنـاء الأئمـةعليهم السلام و ... بحيث إنّ بعض تلك الأمـور في ذاك الزمان هي مـن الأمـور المرجوحة و تُعدّ مصداقاً للإسـراف، فهل يجـب إكمال هكذا نذور؟

ج: إذا كان النـذر مرجوحـاً مـن تمـام الجهات، فـلا يلـزم العمل بـه، لكن في فرض السؤال يعمل بالصور غير المرجوحة بما يرتبط بذاك النذر.









﴿٨٦﴾ صندوق حضرة أبي الفضل العباسعليه السلام

س: هناك صندوق باسـم حضرة أبي الفضلعليه السلام في دكّان خاص، و النـاس يضعون المال باسمه و لا يعيّنون اسماً للنذر، هل يجوز أن تُصرَف الأموال التي توضع في هذا الصندوق في الأمور الخيريّة؟

ج: الاحتيـاط هـو فـي المصاريـف التـي لهـا ربـط بحضـرة أبـي الفضـل العباسعليه السلام مثل مجالس عزائه و أن تُصرف في مساعدة زائريه.

﴿٨٧﴾ قضاء النّذر

س: نـذر شـخص أن يُطعِمَ في يـوم معيّـنٍ أو أن يقرأ زيارة عاشـوراء في يومٍ معيّنٍ، و لكن ينسى أن يأتي به. فهل يجب عليه قضاؤه؟

ج: يجب أن يقضي ذاك احتياطاً.



﴿٨٨﴾ الفائض من النذورات

س: من الممكن كلّ سنة أن يفيض مقدار إضافي من المال و النذور التي يدفعها الناس من أجل مجالس العزاء، فمع الالتفات إلى أنّ بعض هذه المواد غذائيّة لا يمكن حفظها لسنةٍ أخرى، فما هو التّكليف بالنسبة لتلك الأموال؟

ج: **ليصرفوا الزائد في نفس ذاك اليوم و نفس ذاك المجلس و للمحيطين و الجيران هناك.**

﴿٨٩﴾ الفائض من النذورات

س: بعض المساجد و مراقد أبناء الأئمّة و الأماكن المقدّسة لديهم نذورٌ زائدةٌ و أكثر من حاجة السّنة و الحاجات المتداولة، فبعد صرف قسمٍ من النذور في المصاريف الضروريّة لنفس ذاك المكان بماذا يصرفون المال المتبقّي؟

ج: **من أجل الحاجات المترقّبة في المستقبل، ليحتفظوا بها من أجل نفس ذاك المكان، كالإصلاحات أو توسعة ذاك المحل و في حال أنّه لم يكن هناك أي حاجة لعين [المال] أو ماليّته [قيمته]، فلا مانع من صرف ذاك في مسجدٍ آخر أو مقام أحد أحفاد الأئمّة الآخرين.**

﴿٩٠﴾ صرف النّذورات

س: هل يمكن صرف نذور الأئمّة الطّاهرين عليهم السلام و كذلك حضرة أبي الفضل العبّاس عليه السلام الذين يتوسّل بهم المؤمنون في أمورٍ كبقعة سيّد



الشّهداء عليه السلام و عزائه و أمثال ذلك في حال إحراز رضا أصحاب الأموال؟

ج: يُمكنكم صرف نذور كلّ واحد من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام أو حضرة أبي الفضل العبّاس عليه السلام في مجالس العزاء و الإطعام لنفسه [أي المنذور له]، لا لغيره.

«٩١» سند زيارة عاشوراء

س: ما هو رأيكم حول سند زيارة عاشوراء؟ هل توثّقون صالح بن عقبة بن قيس و علقمة؟

ج: إنّ لفظ زيارة عاشوراء ليس بالشيء الّذي يحتاج إلى سند، هي من الأحاديث القدسيّة؛ نفس رواية هذا الحديث، توجب توثيق راويها. فزيارة عاشوراء [من] ضرورات المذهب تقريباً؛ لكن الجامع بين كلّ رواياتها.

«٩٢» سند زيارة عاشوراء

س:لقد خدش البعض في سند زيارة عاشوراء. البعض أيضاً نسب إلى المرحوم المحدّث[1] قدس سره أنّه قال: «**سندها ضعيف**».

ج: نفسه [أي المحدّث القمي رحمه الله] يقول في كتبه الأخرى أيضاً إنّ فلاناً قد وجد سند زيارة عاشوراء. [كتاب] العوالم[2] بنظري [ينقل زيارة عاشوراء

---

(١) الشيخ عباس القمّي قدس سره.

(٢) أي كتاب عوالم العلوم.



بسند] موثّق حسب الظاهر. المستحبّات لا يلزمها سند بعدُ. إضافةً إلى أنّ [متن زيارة عاشوراء] فيه قوّة فائقة، فهناك الكثير من القرائن الصادقة على أنّها من الأحاديث القدسيّة. مهمٌّ جداً. إضافةً إلى هذا، الشيعة ملتزمون بهذا إلى ما شاء الله و يدّعون أنّهم رأوا الكرامات من زيارة عاشوراء. ألا يكفي كلّ هذا؟

﴿٩٣﴾ أهمية زيارة عاشوراء

س: مع كلّ هذا التأكيد على زيارة عاشوراء، لِمَ كان بعض **الأشخاص** كالمرحوم السيّد القاضيقدّس يؤكّدون أكثر على الذكر اليونسي[١]؟

ج: **لا! لم يكن [هو] تأكيداً أكثر.**

﴿٩٤﴾ قراءة زيارة عاشوراء

س: من يريد أن يقرأ زيارة عاشوراء عندما يريد أن يقرأ المائة مرّة من اللعن و السلام، لا يمكنه أن يحصل على التمركز، و تشرد حواسّه دائماً، ماذا يجب أن يفعل؟

ج: **بالنهاية [هل] يمكنه أن يؤدّي مع التكرار و الإعادة أم لا هذا أيضاً مشكلٌ له؟[٢] إذا صار مشكلاً، فليختر تلك الطرق التي لا يوجد فيها ذكر**

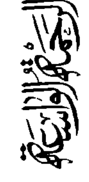
(١) المقصود من الذكر اليونسي هو هذا القسم من الآية ٨٧ من سورة الأنبياء: «لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ». هذا الكلام هو للنبي يونس عليه السلام و الّذي قاله عندما كان في بطن الحوت، لذلك اشتهر بالذكر اليونسي.

(٢) و كان سماحته دام ظله يوصي من يرغب أن يحصل على بركات زيارة عاشوراء المفصّلة و لكنه لا يتمكّن من قراءة اللعن و السلام مائة مرّة بأن يذكر اللعن «اَللّهُمَّ الْعَنْ اَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ،



مائة مرّة، زيارة عاشوراء التي لا يوجد فيها ذكر مائة مرّة، [شأنها] عالٍ جداً جداً. تلك الزيارة التي كُتِبَ [اسمها]: «[زيارة عاشوراء] غير المعروفة»[1]. لا ينبغي أن يكتبوا: «غير المعروفة»[2].







﴿٩٥﴾ قراءة زيارة عاشوراء

س: هل العدد مهمّ في زيارة عاشوراء؟ هل يجب أن يقرأها أربعين مرّة أو أربعين يوماً؟

ج: إذا كان قد نذر أن يقرأها أربعين يوماً، فتصبح واجبة أربعين يوماً، أمّا إذا لم ينذر، هل يجب أن تكون أربعين حتماً؟! ليس واحداً و أربعين؟! ليس تسعاً و ثلاثين؟!

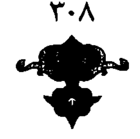
وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلى ذلِكَ ، اَللّهُمَّ الْعَنِ الْعِصابَةَ الّتى جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ، وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِه، اَللّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَميعاً» مرّة واحدة، ثمّ يكرّر بعدها الفقرة الأخيرة منه أي «اللهم العنهم جميعاً» ٩٩ مرّة.

و بالنسبة للسلام أن يقرأ «اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِ اللهِ، وَعَلَى الْاَرْواحِ الّتى حَلَّتْ بِفِنائِكَ ، عَلَيْكَ مِنّى سَلامُ اللهِ اَبَداً ما بَقيتُ وَبَقِىَ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ، وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّى لِزِيارَتِكُمْ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلى اَوْلادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلى اَصْحابِ الْحُسَيْنِ» مرّة واحدة ثم يكرّر بعدها الفقرة الأخيرة منه أي اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلى اَوْلادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلى اَصْحابِ الْحُسَيْنِ» ٩٩ مرّة.

ثم يكمل الزيارة. و قد وردت رواية بهذا المضمون عن الإمام الهادي عليه السلام أيضاً.

(١) راجع مفاتيح الجنان، الباب الثالث، الفصل السابع: في فضل زيارة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، المقصد الثالث، زيارة عاشوراء غير المعروفة.

(٢) ذكرها الشيخ عباسّ القمّي في كتابه مفاتيح الجنان تحت عنوان «زيارة عاشوراء غير المعروفة»، فكان سماحة الشيخ البهجة قدس سره يقول: لا ينبغي أن يُسمّيها بغير المعروفة بل ينبغي أن تُسمّى «زيارة عاشوراء المختصرة».



﴿٩٦﴾ صلاة زيارة عاشوراء

س: هل نصلي صلاة زيارة عاشوراء قبل الزيارة أو بعد الزيارة؟

ج: حسب الظاهر كلاهما فيه رواية.[1]

﴿٩٧﴾ زيارة النّاحية المقدّسة

س: ما هو نظركم الموقّر حول زيارة الناحية المقدّسة للإمام الحسين عليه السلام من قِبل الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه؟[2]

ج: هي مثل سائر الزيارات. فمع التسامح يصلح سند جميع هذه. أيضاً إذا كان [متن الزيارة] يحتاج للتأويل، فيُؤوّل مع القرائن السّابقة و اللّاحقة.

(١) لقد بيّن الشيخ الطوسي في مصباح المتهجّد كلا الروايتين و كذلك نقل الشيخ عباسّ القمي هاتين الروايتين في كتاب مفاتيح الجنان. راجع: مصباح المتهجّد، ج٢، ص٧٧٢ و ٧٧٧.

(٢) المقصود هو زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء التي وردت عن الناحية المقدّسة عجل الله فرجه لأحد نوّابه و ذكرها ابن المشهدي (المتوفى ٦١٠ هـ. ق) في كتابه. راجع: المزار الكبير، ابن المشهدي، ص ٤٩٦. و في بحار الأنوار نُقلت هذه الزيارة في باب زيارة عاشوراء من مصدرين: المزار للشيخ المفيد رحمه الله و المزار لابن المشهدي رحمه الله و نَقَلَ أيضاً قريبٌ منها عن السيد المرتضى رحمه الله.



الملحق:



زيارة عاشوراء

كيفية زيارة عاشوراء

كان سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة يقول: أرغب أن أقرأ زيارة عاشوراء بهذه الكيفيّة(1):

ثلاث مرّات: «**السلامُ عليكَ يَا أَبَا عبدِ اللهِ وَ عَلَى الأَرواحِ الّتي حَلَّتْ بفِنَائِكَ وَ رحمةُ اللهِ وَ بَركاتُهُ**».

ثلاث مرّات: «**اللّهُمَّ الْعَنْ أعداءَ آلِ محمّدٍ وَ آلَ أبي سُفيانَ وَ آلَ زيادٍ وَ آلَ مروانَ إلى يومِ القِيامَةِ**».

ثمّ ثلاث تكبيرات، ثم إعادة التسليم و اللّعن السابقين ثلاث مرّات، ثم صلاة ركعتين، و بعد الصلاة إعادة ما فعله قبل الصلاة من التسليم و اللّعن و التكبير ثلاثاً ثمّ التسليم و اللّعن ثلاثاً، ثمّ قراءة متن زيارة عاشوراء:

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابَا عَبْدِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، [السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خِيْرَةَ اللهِ وابْنَ خِيْرَتِهِ] السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ اميرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ ابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ [الزَّهْرَاءِ] سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وَ ابْنَ ثَارِهِ، وَ الْوِتْرَ الْمَوْتُورَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَ عَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ [وَ أناخَتْ بِرِحْلِك]، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلامُ اللهِ ابَداً مَا بَقِيتُ وَ بَقِيَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ.

---

(1) و لعل سماحته قد استظهر هذه الكيفية للزيارة من العبارة المنقولة في مصباح المتهجد: ج٢، ص: ٧٧٣ «...فقال لي يا علقمة إذا أنت صليت الركعتين بعد أن تومئ إليه بالسلام فقل بعد [عند] الإيماء إليه من بعد التكبير هذا القول ...».



يَـا ابَـا عَبْدِ اللّهِ لَقَدْ عَظُمَـتِ الرَّزِيَّةُ، وَ جَلَّتْ [وَ عَظُمَـتِ] المُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَ عَلَى جَمِيعِ اهْلِ الاسْلامِ، وَ جَلَّتْ وَ عَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلى جَمِيعِ اهْلِ السَّـمَاوَاتِ، فَلَعَنَ اللّهُ امَّةً أَسَّسَـتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَ الجَوْرِ عَلَيْكُمْ اهْلَ البَيْتِ، وَ لَعَنَ اللّهُ امَّـةً دَفَعَتْكُـمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَ أزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللّهُ فِيهَا، وَ لَعَنَ اللّهُ امَّـةً قَتَلَتْكُـمْ، وَ لَعَنَ اللّهُ المُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ، بَرِئْتُ الَى اللّهِ وَ الَيْكُمْ مِنْهُمْ وَ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَ اتْبَاعِهِمْ وَ أَوْلِيَائِهِمْ.





يَا ابَا عَبْدِ اللّهِ، انِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ الَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَ لَعَنَ اللّهُ آلَ زِيَادٍ وَ الَ مَرْوَانَ، وَ لَعَنَ اللّهُ بَنِي امَيَّةَ قَاطِبَةً، وَ لَعَنَ اللّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَ لَعَـنَ اللّهُ عُمَـرَ بْـنَ سَـعْدٍ، [وَ لَعَـنَ اللّهُ يَزِيْـدَ]، وَ لَعَنَ اللّهُ شِـمْرا، وَ لَعَـنَ اللّهُ امَّةً أَسْـرَجَتْ وَ ألجَمَتْ وَ تَنَقَّبَتْ [وَ تَهَيَّأَتْ] لِقِتَالِكَ، بِابِي أَنْتَ وَ امِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِـكَ، فَأَسْـأَلُ اللّهَ الَّـذِي اكْـرَمَ مَقَامَكَ وَ أَكْرَمَنِي [بِـكَ] انْ يَرْزُقَنِي طَلَـبَ ثَارِكَ مَعَ امَـامٍ مَنْصُـورٍ مِـنْ اهْلِ بَيْـتِ مُحَمَّدٍ صلّـى الله عليه و آلـه، اللّهُمَّ اجْعَلْنِـي عِنْدَكَ وَجِيها بِالحُسَيْنِ عليه السلام فِي الدُّنْيَا وَالاخِرَةِ.

يَـا ابَـا عَبْـدِ اللّهِ انِّي أَتَقَـرَّبُ الَى اللّهِ وَ الَى رَسُـولِهِ وَ الَى امِيـرِ المُؤْمِنِينَ وَ الَى فَاطِمَةَ وَ الَى الحَسَنِ وَ الَيْكَ [صَلّى الله عَليكَ وَ عَليهِم] بِمُوَالاتِكَ، وَ بِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ، [وَ نَصَبَ لَكَ الحَرْبَ]، وَ بِالْبَرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَ الجَوْرِ عَلَيْكُمْ، وَ أَبْرَا الَى اللّهِ وَ الَى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَّسَ أَسَاسَ ذَلِكَ، وَ بَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ، وَ [أ]جْرَى



ظُلْمَهُ وَ جَوْرَهُ عَلَيْكُمْ وَ عَلى أشْيَاعِكُمْ، بَرِئْتُ الى اللهِ وَ الَيْكُمْ مِنْهُمْ. وَ أتَقَرَّبُ الى اللهِ [وَ الى رَسُولِهِ] ثُمَّ إلَيْكُمْ بِمُوَالاتِكُمْ وَ بِمُوَالاةِ وَلِيِّكُمْ، وَ بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أعْدَائِكُمْ وَ النَّاصِبِينَ لَكُمُ الحَرْبَ، وَ بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أشْيَاعِهِمْ وَ اتْبَاعِهِمْ.

انِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُمْ، فأسْألُ اللهَ الَّذِي أكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَ مَعْرِفَةِ أوْلِيَائِكُمْ، أنْ يرْزُقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أعْدَائِكُمْ[1] وَ انْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْاخِرَةِ، وَ انْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَ الْاخِرَةِ، وَ أسْألُهُ انْ يُبَلِّغَنِي المَقَامَ المَحْمُودَ [الَّذِي] لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، وَ انْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِكُمْ مَعَ امَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ [بِالحَقِّ] مِنْكُمْ.

وَ أسْألُ اللهَ بِحَقِّكُمْ، وَ بِالشَّأنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ، انْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ افْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَابًا بِمُصِيبَتِهِ، [أقول انّا لله وانّا إليه راجعون، يَا لَهَا مِنْ مُصِيبة] مُصِيبَةٍ مَا أعْظَمَهَا وَ أعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْاسْلامِ وَفِي جَمِيعِ [أهْلِ] السَّمَاوَاتِ وَ الْارْضِ.

اللهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَ رَحْمَةٌ وَ مَغْفِرَةٌ .اللهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَ الِ مُحَمَّدٍ، وَ مَمَاتِي مَمَاتَ مُحَمَّدٍ وَ الِ مُحَمَّدٍ .

اللهُمَّ انَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو امَيَّةَ وَ ابْنُ اكلَةِ الْأكْبَادِ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِكَ وَ لِسَانِ نَبِيِّكَ صَلّى الله عليهِ وَ آلهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَ مَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

(١) و رَزَقَنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ أعْدَائِكُمْ انْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْاخِرَةِ







اللهُـمَّ الْعَـنْ ابَا سُـفْيَانَ وَ مُعَاوِيَةَ [ابْنَ أبي سُـفْيَانَ] وَ يَزِيدَ ابْـنَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أبَدَ الْآبِدِينَ وَ هَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَ الُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، اللهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَ الْعَذَابَ.

اللهُـمَّ انِّـي أتَقَرَّبُ الَيْكَ فِي هَـذَا الْيَوْمِ وَ فِي مَوْقِفِي هَذَا وَ أيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَ اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ، وَ بِالْمُوَالاةِ لِنَبِيِّكَ وَ الِ نَبِيِّكَ عليه وَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ.

ثمّ تقول:

اللهُـمَّ الْعَـنْ اوَّلَ ظَالِـمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّـدٍ وَ الِ مُحَمَّدٍ، وَ آخِرَ تَابِـعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللهُـمَّ الْعَـنِ الْعِصَابَـةَ الَّتـي جَاهَدَتِ الْحُسَـيْنَ عليه السـلام وَ شَـايَعَتْ وَ بَايَعَتْ وَ تَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ [وَ قَتْلِ أنْصاره] اللهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً. (تقول ذلك مِائة مرّة).

ثمّ تقول:

السَّـلامُ عَلَيْـكَ يَـا ابَـا عَبْـدِ اللهِ، وَ عَلَـى الْأرْوَاحِ الَّتِي حَلَّـتْ بِفِنَائِـكَ [وَ أنَاخَتْ بِرَحْلِكَ]، عَلَيْكَ مِنِّي سَـلامُ اللهِ ابَداً مَا بَقِيتُ وَ بَقِيَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ، وَ لا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ. السَّـلامُ عَلَى الْحُسَـيْنِ، وَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَ عَلَى اوْلادِ الْحُسَـيْنِ، وَ عَلَـى اصْحَـابِ الْحُسَـيْنِ [صَلَـوات الله عَليهِـم أجمَعِين]. (تقول ذلك مائة مرّة).

ثم تقول :

اللهُمَّ خُصَّ أنْتَ اوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ آلَ نَبِيِّكَ بِاللَّعْنِ مِنِّي، وَ أبْدَا بِهِ الْاوَّلَ ثُمَّ [الْعَنِ]



الثَّانِـيَ ثُـمَّ الثَّالِثَ ثُمَّ الرَّابِعَ، اللهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خَامِسـاً، وَ الْعَـنْ عُبَيْدَ اللهِ بْنَ زِيَادٍ وَ ابْنَ مَرْجَانَةَ وَ عُمَرَ بْنَ سَـعْدٍ وَ شِـمْراً وَ آلَ أَبِي سُـفْيَانَ وَ آلَ زِيَادٍ وَ آلَ مَرْوَانَ الَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثمّ تسجد و تقول:

اللهُـمَّ لَـكَ الحَمْدُ حَمْدَ الشَّـاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ ، الحَمْـدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي ، اللهُمَّ ارْزُقْنِي شَـفَاعَةَ الحُسَـيْنِ عليه السـلام يَوْمَ الْوُرُودِ ، وَ ثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ وَ اصْحَابِ الحُسَـيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الحُسَيْنِ عَليهِ السَّلام.

و مـن الجديـر ذكره أنّ مسـألة تعدّد المطلوب في المندوبات، لايُشـتَرَطُ فيها ارتباطٌ بعضها ببعض إلّا ما صرّح المعصوم عليه السلام فيه بالاشتراط، و من يريد أن يجمـع بين الوجـوه المرويّة، فعليه أن يأتي بما نقلناه عن سـماحته دام ظله، موافقةً لروايـة علقمـة عن الإمام الباقـر عليه السلام المنقولة فى مصبـاح المتهجّد، و موافقةً لمـا ورد فـي كامـل الزيـارات فـي الجملـة، و يجعـل التكبير مائـة مـرّة، و موافقةً لمـا نقلـه الكفعمـي قدس سره في المصبـاح و البلد، و بعد التسـليم و اللعـن و التكبير و صـلاة ركعتيـن بنحـو ما مرّ و قـراءة متن زيارة عاشـوراء و السـجدة في آخرها، يصلـي ركعتيـن، ركعتي الزيارة، موافقة لرواية صفوان عن الامام الصـادق عليه السلام المنقولة في مصباح المتهجد، و موافقاً لما ذكره الكفعمي في المصباح و البلد، ثـمّ يقـرأ دعاء الـوداع بعد الزيارة، «**يا الله يـا الله يـا الله ...**» إلى آخره، المنقول



في رواية صفوان في مصباح المتهجّد، و ذكره الكفعمي قدس سره في البلد الأمين.

و كما ذُكِرَ آنفاً إنّ سماحته دام ظله كان يوصي من يرغب أن يحصل على بركات زيارة عاشوراء المفصّلة و لكنه لا يتمكّن من قراءة اللّعن و السلام مائة مرّة بأن يذكر اللّعن «اَللّهُمَّ الْعَنْ اَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلى ذلِكَ ، اَللّهُمَّ الْعَنِ الْعِصابَةَ الَّتى جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ، وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِهِ، اَللّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَميعاً» مرّة واحدة، ثمّ يكرّر بعدها الفقرة الأخيرة منه أي «اللهم العنهم جميعاً» ٩٩مرّة.



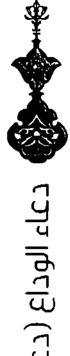


و بالنسبة للسلام أن يقرأ «اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِ اللهِ، وَعَلَى الْاَرْواحِ الَّتى حَلَّتْ بِفِنائِكَ ، عَلَيْكَ مِنّى سَلامُ اللهِ اَبَداً ما بَقيتُ وَبَقِىَ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ، وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنّى لِزِيارَتِكُمْ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلى عَلِىِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَعَلى اَوْلادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلى اَصْحابِ الْحُسَيْنِ» مرّة واحدة ثم يكرّر بعدها الفقرة الأخيرة منه أي اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلى عَلِىِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلى اَوْلادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلى اَصْحابِ الْحُسَيْنِ» ٩٩ مرّة.

ثم يكمل الزيارة. و قد وردت رواية بهذا المضمون عن الإمام الهادي عليه السلام أيضاً. كما كان سماحته دام ظله يقرأ دعاء الوداع [أي المعروف بدعاء علقمة] بعد زيارة عاشوراء و كان يواظب على ذلك بشكل يوميّ.



دعاء الوداع (دعاء علقمة)



يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ يَا كَاشِفَ كُرَبِ الْمَكْرُوبِينَ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ [وَ] يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [وَ] يَـا مَـنْ يَحُـولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ [وَ] يَـا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَـى وَ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ [وَ] يَا مَنْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْـتَوَى [وَ] يَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَـا تُخْفِـي الصُّـدُورُ [وَ] يَا مَنْ لا يَخْفَـى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ يَا مَنْ لا تَشْـتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ [وَ] يَا مَنْ لا تُغَلِّطُهُ [تُغَلِّطُهُ] الْحَاجَاتُ [وَ] يَا مَنْ لا يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ يَا مُدْرِكَ كُلِّ فَوْتٍ [وَ] يَا جَامِعَ كُلِّ شَمْلٍ [وَ] يَا بَارِئَ النُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَـأْنٍ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ يَا مُنَفِّسَ الْكُرُبَاتِ يَا مُعْطِيَ السُّـؤْلاتِ يَا وَلِيَّ الرَّغَبَاتِ، يَـا كَافِـيَ الْمُهِمَّـاتِ يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَـيْءٍ وَ لا يَكْفِي مِنْهُ شَـيْءٌ فِي السَّـمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَسْـأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّـدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَ عَلِيٍّ أَمِيـرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَ بِحَقِّ الْحَسَـنِ وَ الْحُسَـيْنِ فَإِنِّي بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا وَ بِهِمْ أَتَوَسَّـلُ وَ بِهِمْ أَتَشَـفَّعُ إِلَيْكَ وَ بِحَقِّهِمْ أَسْـأَلُكَ وَ أُقْسِمُ وَ أَعْزِمُ عَلَيْكَ وَ بِالشَّأْنِ الَّذِي لَهُـمْ عِنْـدَكَ وَ بِالْقَدْرِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ وَ بِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ بِاسْـمِكَ الَّـذِي جَعَلْتَـهُ عِنْدَهُـمْ وَ بِهِ خَصَصْتَهُـمْ دُونَ الْعَالَمِينَ وَ بِهِ أَبَنْتَهُـمْ وَ أَبَنْتَ فَضْلَهُمْ



مِـنْ فَضْـلِ الْعَالَمِينَ حَتَّـى فَاقَ فَضْلُهُـمْ فَضْلَ الْعَالَمِيـنَ جَمِيعا أَسْـأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَ هَمِّي وَ كَرْبِي وَ تَكْفِيَنِي الْمُهِمَّ مِنْ أُمُورِي وَ تَقْضِيَ عَنِّي دَيْنِي وَ تُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ وَ تُجِيرَنِي مِنَ الْفَاقَةِ وَ تُغْنِيَنِي عَنِ الْمَسْـأَلَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ، وَ تَكْفِيَنِي هَمَّ مَنْ أَخَافُ هَمَّهُ وَ عُسْـرَ مَنْ أَخَافُ عُسْـرَهُ وَ حُزُونَـةَ مَـنْ أَخَافُ حُزُونَتَهُ وَ شَـرَّ مَنْ [مَا] أَخَافُ شَـرَّهُ وَ مَكْرَ مَـنْ أَخَافُ مَكْرَهُ وَ بَغْيَ مَنْ أَخَافُ بَغْيَهُ وَ جَوْرَ مَنْ أَخَافُ جَوْرَهُ وَ سُلْطَانَ مَنْ أَخَافُ سُلْطَانَهُ وَ كَيْدَ مَنْ أَخَـافُ كَيْـدَهُ وَ مَقْـدُرَةَ مَنْ أَخَافُ [بَلاءَ] مَقْدُرَتَهُ عَلَيَّ وَ تَرُدَّ عَنِّي كَيْدَ الْكَيَدَةِ وَ مَكْرَ الْمَكَرَةِ اللهُـمَّ مَـنْ أَرَادَنِي فَأَرِدْهُ وَ مَـنْ كَادَنِي فَكِدْهُ وَ اصْرِفْ عَنِّـي كَيْدَهُ وَ مَكْرَهُ وَ بَأْسَهُ وَ أَمَانِيَّهُ وَ امْنَعْهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ وَ أَنَّى شِئْتَ اللهُمَّ اشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لا تَجْبُرُهُ وَ بِبَـلاءٍ لا تَسْـتُرُهُ وَ بِفَاقَـةٍ لا تَسُـدُّهَا وَ بِسُـقْمٍ لا تُعَافِيـهِ وَ ذُلٍّ لا تُعِزُّهُ وَ بِمَسْـكَنَةٍ لا تَجْبُرُهَا اللهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَصْبَ عَيْنَيْهِ وَ أَدْخِلْ عَلَيْهِ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ، وَ الْعِلَّةَ وَ السُّقْمَ فِي بَدَنِهِ حَتَّى تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لا فَرَاغَ لَهُ وَ أَنْسِهِ ذِكْرِي كَمَا أَنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ وَ خُذْ عَنِّي بِسَـمْعِهِ وَ بَصَرِهِ وَ لِسَـانِهِ وَ يَدِهِ وَ رِجْلِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَمِيعِ جَوَارِحِهِ وَ أَدْخِلْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السُّقْمَ وَ لا تَشْـفِهِ حَتَّى تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُـغْلا شَـاغِلا بِهِ عَنِّي وَ عَنْ ذِكْرِي وَ اكْفِنِي يَا كَافِيَ مَا لا يَكْفِي سِوَاكَ فَإِنَّكَ الْكَافِي لا كَافِيَ سِوَاكَ وَ مُفَرِّجٌ لا مُفَرِّجَ سِوَاكَ وَ مُغِيثٌ لا مُغِيثَ سِوَاكَ وَ جَارٌ لا جَارَ سِوَاكَ خَابَ مَنْ كَانَ جَارُهُ سِوَاكَ وَ مُغِيثُهُ سِوَاكَ وَ مَفْزَعُهُ إِلَى سِوَاكَ وَ مَهْرَبُهُ [إِلَى سِوَاكَ] وَ مَلْجَؤُهُ إِلَى





غَيْرِكَ [سِوَاكَ] وَ مَنْجَاهُ مِنْ مَخْلُوقٍ غَيْرِكَ فَأَنْتَ ثِقَتِي وَ رَجَائِي وَ مَفْزَعِي وَ مَهْرَبِي وَ مَلْجَئِي وَ مَنْجَايَ، فَبِكَ أَسْتَفْتِحُ وَ بِكَ أَسْتَنْجِحُ وَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَ أَتَوَسَّلُ وَ أَتَشَفَّعُ فَأَسْأَلُكَ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ فَلَكَ الْحَمْدُ وَ لَكَ الشُّكْرُ وَ إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ فَأَسْأَلُكَ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ أَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَ هَمِّي وَ كَرْبِي فِي مَقَامِي هَذَا كَمَا كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَ غَمَّهُ وَ كَرْبَهُ وَ كَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ فَاكْشِفْ عَنِّي كَمَا كَشَفْتَ عَنْهُ وَ فَرِّجْ عَنِّي كَمَا فَرَّجْتَ عَنْهُ وَ اكْفِنِي كَمَا كَفَيْتَهُ [وَ اصْرِفْ عَنِّي] هَوْلَ مَا أَخَافُ هَوْلَهُ وَ مَئُونَةَ مَا أَخَافُ مَئُونَتَهُ وَ هَمَّ مَا أَخَافُ هَمَّهُ بِلا مَئُونَةٍ عَلَى نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ وَ اصْرِفْنِي بِقَضَاءِ حَوَائِجِي وَ كِفَايَةِ مَا أَهَمَّنِي هَمُّهُ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَ دُنْيَايَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [وَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ] عَلَيْكَ [عَلَيْكُمَا] مِنِّي سَلامُ اللهِ أَبَدا [مَا بَقِيتُ] وَ بَقِيَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ، وَ لا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِكُمَا وَ لا فَرَّقَ اللهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمَا اللهُمَّ أَحْيِنِي حَيَاةَ مُحَمَّدٍ وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ أَمِتْنِي مَمَاتَهُمْ وَ تَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمْ وَ احْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ وَ لا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَتَيْتُكُمَا زَائِرا وَ مُتَوَسِّلا إِلَى اللهِ رَبِّي وَ رَبِّكُمَا وَ مُتَوَجِّها إِلَيْهِ بِكُمَا وَ مُسْتَشْفِعا [بِكُمَا] إِلَى اللهِ [تَعَالَى] فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُمَا عِنْدَ اللهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ وَ الْجَاهَ الْوَجِيهَ وَ الْمَنْزِلَ



الرَّفِيعَ وَ الْوَسِيلَةَ إِنِّي أَنْقَلِبُ عَنْكُمَا مُنْتَظِرا لِتَنَجُّزِ الْحَاجَةِ وَ قَضَائِهَا وَ نَجَاحِهَا مِنَ اللهِ بِشَفَاعَتِكُمَا لِي إِلَى اللهِ فِي ذَلِكَ فَلا أَخِيبُ وَ لا يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبا خَائِبا خَاسِرا بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبا رَاجِحا [رَاجِيا] مُفْلِحا مُنْجِحا مُسْتَجَابا بِقَضَاءِ جَمِيعِ حَوَائِجِي [الْحَوَائِجِ] وَ تَشَفَّعَا لِي إِلَى اللهِ انْقَلَبْتُ عَلَى مَا شَاءَ اللهُ ، وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ مُفَوِّضا أَمْرِي إِلَى اللهِ مُلْجِئا ظَهْرِي إِلَى اللهِ مُتَوَكِّلا عَلَى اللهِ وَ أَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ وَ كَفَى سَمِعَ اللهُ لِمَنْ دَعَا لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللهِ وَ وَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهًى مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ وَ مَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ أَسْتَوْدِعُكُمَا اللهَ وَ لا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُمَا انْصَرَفْتُ يَا سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَوْلايَ وَ أَنْتَ [أَبْتُ] يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ يَا سَيِّدِي [وَ] سَلامِي عَلَيْكُمَا مُتَّصِلٌ مَا اتَّصَلَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ، وَاصِلٌ ذَلِكَ إِلَيْكُمَا غَيْرُ [غَيْرَ] مَحْجُوبٍ عَنْكُمَا سَلامِي إِنْ شَاءَ اللهُ وَ أَسْأَلُهُ بِحَقِّكُمَا أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ وَ يَفْعَلَ فَإِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ انْقَلَبْتُ يَا سَيِّدَيَّ عَنْكُمَا تَائِبا حَامِدا لِلَّهِ شَاكِرا رَاجِيا لِلْإِجَابَةِ غَيْرَ آيِسٍ وَ لا قَانِطٍ آئِبا عَائِدا رَاجِعا إِلَى زِيَارَتِكُمَا غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُمَا وَ لا مِنْ [عَنْ] زِيَارَتِكُمَا بَلْ رَاجِعٌ عَائِدٌ إِنْ شَاءَ اللهُ وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ يَا سَادَتِي رَغِبْتُ إِلَيْكُمَا وَ إِلَى زِيَارَتِكُمَا بَعْدَ أَنْ زَهِدَ فِيكُمَا وَ فِي زِيَارَتِكُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَلا خَيَّبَنِيَ اللهُ مَا [مِمَّا] رَجَوْتُ وَ مَا أَمَّلْتُ فِي زِيَارَتِكُمَا إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.



زيارة عاشوراء المختصرة

كان سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة (رحمه الله) يوصي من لا يستطيع أن يقرأ زيارة عاشوراء المفصّلة أن يقرأ زيارة عاشوراء المختصرة و كذلك كان سماحته (رحمه الله) يوصي من يقرأ زيارة عاشوراء المفصّلة أيضاً أن يقرأ أحياناً زيارة عاشوراء المختصرة و لا يحرم نفسه من بركاتها و لا تفوته فيوضاتُها، و هذه هي الزيارة:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ الْبَشيرِ النَّذيرِ وَ ابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خِيَرَةِ اللهِ وَ ابْنَ خِيَرَتِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وَ ابْنَ ثارِهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْوِتْرُ الْمَوْتُور، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الاِمامُ الْهادِي الزَّكِيُّ وَ عَلى اَرْواحٍ حَلَّتْ بِفِنائِكَ وَ اَقامَتْ فِي جِوارِكَ وَ وَفَدَتْ مَعَ زُوّارِكَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنّي ما بَقيتُ وَ بَقِيَ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ، فَلَقَدْ عَظُمَتْ بِكَ الرَّزِيَّةُ وَ جَلَّتْ فِي الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُسْلِمينَ وَ فِي اَهْلِ السَّماواتِ وَ اَهْلِ الاَرَضينَ اَجْمَعينَ، فَاِنّا للهِ وَ اِنّا اِلَيْهِ راجِعُونَ صَلَواتُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ وَ تَحِيّاتُهُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنَ وَ عَلى آبائِكَ الطَّيِّبينَ الْمُنْتَجَبينَ وَ عَلى ذُرِّيّاتِكُمُ الْهُداةِ الْمَهْدِيّينَ، لَعَنَ اللهُ اُمَّةً خَذَلَتْكَ وَ تَرَكَتْ نُصْرَتَكَ وَ مَعُونَتَكَ، وَ لَعَنَ اللهُ اُمَّةً اَسَّسَتْ اَساسَ الظُّلْمِ لَكُمْ وَ مَهَّدَتِ الْجَوْرَ عَلَيْكُمْ، وَ

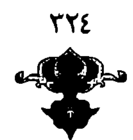


طَرَّقَتْ اِلى اَذِيَّتِكُمْ وَ تَحَيُّفِكُمْ وَ جارَتْ ذلِكَ فِي دِيارِكُمْ وَ اَشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ اِلَى اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ وَ اِلَيْكُمْ يا ساداتي وَ مَوالِيَّ وَ اَئِمَّتي مِنْهُمْ وَ مِنْ اَشْياعِهِمْ وَ اَتْباعِهِمْ وَ اَسْأَلُ اللّٰه الذي أَكْرَمَ يا مَوالِيَّ مَقامَكُمْ وَ شَرَّفَ مَنْزِلَتَكُمْ وَ شَأنَكُمْ اَنْ يُكْرِمَني بِوِلايَتِكُمْ وَ مَحَبَّتِكُمْ وَ الاِئْتِمامِ بِكُمْ وَ بِالْبَراءَةِ مِنْ اَعْدائِكُمْ وَ اَسْأَلُ اللّٰهَ الْبَرَّ الرَّحيمَ اَنْ يَرْزُقَني مَوَدَّتَكُمْ، وَ اَنْ يُوَفِّقَني لِلطَّلَبِ بِثارِكُمْ مَعَ الاِمامِ الْمُنْتَظَرِ الْهادي مِنْ آلِ مُحَمَّد، وَ اَنْ يَجْعَلَني مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ، وَ اَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ وَ اَسْأَلُ اللّٰهَ عَزَّوَجَلَّ بِحَقِّكُمْ وَ بِالشَّأْنِ الَّذي جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ اَنْ يُعْطِيَني بِمُصابي بِكُمْ اَفْضَلَ ما اَعْطى مُصاباً بِمُصيبَة، اِنّا للّٰهِ وَاِنّا اِلَيْهِ راجِعُونَ، يا لَها مِنْ مُصيبَة ما اَفْجَعَها وَاَنْكاها لِقُلُوبِ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُسْلِمينَ، فَاِنّا للّٰهِ وَ اِنّا اِلَيْهِ راجِعُونَ، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد وَ اجْعَلْني فِي مَقامي مِمَّنْ تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَ رَحْمَةٌ وَ مَغْفِرَةٌ وَ اجْعَلْني عِنْدَكَ وَجيهاً فِي الدُّنْيا وَ الاْخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبينَ، فَاِنّي اَتَقَرَّبُ اِلَيْكَ بِمُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ اَجْمَعينَ، اَللّٰهُمَّ وَ اِنّي اَتَوَسَّلُ وَ اَتَوَجَّهُ بِصَفْوَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ خِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ مُحَمَّد وَ عَلِيٍّ وَالطَّيِّبينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِما، اَللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد وَ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْياهُمْ وَ مَماتي مَماتَهُمْ وَ لا تُفَرِّقْ بَيْني وَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الاْخِرَةِ اِنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ، اَللّٰهُمَّ وَ هذا يَوْمٌ تُجَدَّدُ فيهِ النِّقْمَةُ وَ تُنَزَّلُ فيهِ اللَّعْنَةُ عَلَى اللَّعينِ يَزيدَ وَ عَلى آلِ يَزيدَ وَ عَلى آلِ زِياد وَ عُمَرَ بْنِ سَعْد وَ الشِّمْرِ، اَللّٰهُمَّ الْعَنْهُمْ وَ الْعَنْ مَنْ





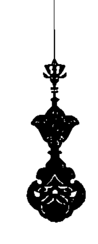




رَضِيَ بِقَوْلِهِمْ وَ فِعْلِهِمْ مِنْ اَوَّلٍ وَ آخِرٍ لَعْناً كَثيراً وَ اَصْلِهِمْ حَرَّ نارِكَ، وَاَسْكِنْهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصيراً وَ اَوْجِبْ عَلَيْهِمْ وَ عَلى كُلِّ مَنْ شايَعَهُمْ وَ بايَعَهُمْ وَ تابَعَهُمْ وَ ساعَدَهُمْ وَ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وَ افْتَحْ لَهُمْ وَ عَلَيْهِمْ وَ عَلى كُلِّ مَنْ رَضِيَ بِذلِكَ لَعَناتِكَ الَّتي لَعَنْتَ بِها كُلَّ ظالِمٍ وَ كُلَّ غاصِبٍ وَ كُلَّ جاحِدٍ وَ كُلَّ كافِرٍ وَ كُلَّ مُشْرِكٍ وَ كُلَّ شَيْطانٍ رَجيمٍ وَ كُلَّ جَبّارٍ عَنيدٍ، اَللّـهُمَّ الْعَنْ يَزيدَ وَ آلَ يَزيدَ وَ بَني مَرْوانَ جَميعاً، اَللّـهُمَّ وَضَعِّفْ غَضَبَكَ وَ سَخَطَكَ وَ عَذابَكَ وَ نَقِمَتَكَ عَلى اَوَّلِ ظالِمٍ ظَلَمَ اَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكَ، اَللّـهُمَّ وَ الْعَنْ جَميعَ الظّالِمينَ لَهُمْ وَ انْتَقِمْ مِنْهُمْ اِنَّكَ ذُو نِقْمَةٍ مِنَ الْمُجْرِمينَ، اَللّـهُمَّ وَ الْعَنْ اَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ آلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، وَ الْعَنْ اَرْواحَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ قُبُورَهُمْ، وَ الْعَنِ اللّهُمَّ الْعِصابَةَ الَّتي نازَلَتِ الْحُسَيْنَ بْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ وَ حارَبَتْهُ وَ قَتَلَتْ اَصْحابَهُ وَ اَنْصارَهُ وَ اَعْوانَهُ وَ اَوْلِيائَهُ وَ شيعَتَهُ وَ مُحِبّيهِ وَ اَهْلَ بَيْتِهِ وَ ذُرِّيَّتَهُ، وَ الْعَنِ اَللّـهُمَّ الَّذينَ نَهَبُوا مالَهُ وَ سَلَبُوا حَريمَهُ وَ لَمْ يَسْمَعُوا كَلامَهُ وَ لا مَقالَهُ، اللّهُمَّ وَ الْعَنْ كُلَّ مَنْ بَلَغَهُ ذلِكَ فَرَضِيَ بِهِ مِنَ الاَوَّلينَ وَ الاْخِرينَ وَ الْخَلائِقِ اَجْمَعينَ اِلى يَوْمِ الدّينِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِاللّهِ الْحُسَيْنَ وَ عَلى مَنْ ساعَدَكَ وَ عاوَنَكَ وَ واساكَ بِنَفْسِهِ وَ بَذَلَ مُهْجَتَهُ فِي الذَّبِّ عَنْكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ وَ عَلَيْهِمْ وَ عَلى رُوحِكَ وَ عَلى اَرْواحِهِمْ وَ عَلى تُرْبَتِكَ وَ عَلى تُرْبَتِهِمْ، اَللّـهُمَّ لَقِّهِمْ رَحْمَةً وَ رِضْواناً وَ رَوْحاً وَ رَيْحاناً، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلايَ يا اَبا عَبْدِاللّهِ يَا بْنَ خاتَمِ النَّبِيّينَ وَ يَا بْنَ سَيِّدِ الْوَصِيّينَ، وَ يَا بْنَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمينَ، السَّلامُ



عَلَيْكَ يا شَهيدُ يا بْنَ الشَّهيدِ، اَللّـهُمَّ بَلِّغْهُ عَنّي في هذِهِ السّاعَةِ وَ في هذَا الْيَوْمِ وَ في هذَا الْوَقْتِ وَ كُلِّ وَقْت تَحِيَّةً وَ سَلاماً، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ سَيِّدِ الْعالَمينَ وَ عَلَى الْمُسْتَشْهَدينَ مَعَكَ سَلاماً مُتَّصِلاً مَا اتَّصَلَ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ، السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهيدِ، السَّلامُ على عليِّ بنِ الحُسَينِ الشَهيد، السَّلامُ على العباسِ بنِ أميرِ المؤمِنينَ الشَهيدِ، السَّـلامُ عَلَى الشُّـهَداءِ مِنْ وُلْدِ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، السَّـلامُ عَلَـى الشُّـهَداءِ مِنْ وُلْدِ جَعْفَر وَ عَقيل، السَّـلامُ على كُلِّ مُسْتَشْـهَد مِـنَ الْمُؤْمِنينَ، اَللّـهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّـد وَ آلِ مُحَمَّـد وَ بَلِّغْهُمْ عَنّي تَحِيَّةً وَسَـلاماً، السَّـلامُ عَلَيْكَ يـا رَسُـولَ اللهِ وَ عَلَيْـكَ السَّـلامُ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ، اَحْسَـنَ اللهُ لَـكَ الْعَزاءَ فِي وَلَدِكَ الْحُسَيْنِ عَلَيْـهِ السَّلامُ السَّـلامُ عَلَيْكَ يا اَبَا الْحَسَـنِ يا اَميـرَ الْمُؤْمِنينَ وَ عَلَيْـكَ السَّـلامُ وَ رَحْمَـةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ، اَحْسَـنَ اللهُ لَكَ الْعَزاءَ فِي وَلَدِكَ الْحُسَـيْنِ السَّـلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ يا بِنْتَ رَسُـولِ رَبِّ الْعالَمينَ وَ عَلَيْكِ السَّـلامُ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ، اَحْسَـنَ اللهُ لَكِ الْعَزاءَ فِي وَلَدِكِ الْحُسَـيْنِ، السَّـلامُ عَلَيْكَ يا اَبا مُحَمَّد الْحَسَـنَ وَ عَلَيْكَ السَّـلامُ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ، اَحْسَـنَ اللهُ لَكَ الْعَزاءَ فِي اَخيكَ الْحُسَـيْنِ، السَّـلامُ عَلـى اَرْواحِ الْمُؤْمِنيـنَ وَ الْمُؤْمِنـاتِ الاَحْياءِ مِنْهُـمْ وَ الاَمْواتِ وَ عَلَيْهِمُ السَّـلامُ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ، اَحْسَنَ اللهُ لَهُمُ الْعَزاءَ فِي مَوْلاهُمُ الْحُسَيْنِ، اللّهُـمَّ اجْعَلْنـا مِـنَ الطّالِبيـنَ بِثـارِهِ مَـعَ اِمام عَـدْل تُعِزُّ بِهِ الاِسْـلامَ وَ اَهْلَـهُ يا رَبَّ الْعالَمينَ.

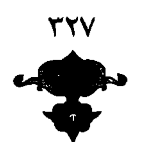






ثمّ اسجد و قل:

اَللّـهُمَّ لَـكَ الْحَمْـدُ عَلى جَميعِ مـا نابَ مِنْ خَطْب، وَ لَكَ الْحَمْـدُ عَلى كُلِّ اَمْر، وَ إلَيْكَ الْمُشْتَكى فِي عَظيمِ الْمُهِمّاتِ بِخِيَرَتِكَ وَ اَوْلِيائِكَ وَ ذلِكَ لِما اَوْجَبْتَ لَهُمْ مِنَ الْكَرامَةِ وَ الْفَضْلِ الْكَثيرِ، اَللّـهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَ آلِ مُحَمَّد وَ ارْزُقْني شَفاعَةَ الْحُسَـيْنِ عَلَيْهِ السَّـلامُ يَوْمَ الْوُرُودِ وَ الْمَقامِ الْمَشْـهُودِ وَ الْحَوْضِ الْمَوْرُودِ، وَ اجْعَلْ لي قَدَمَ صِدْق عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَـيْنِ وَ اَصْحابِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ الَّذينَ واسَوْهُ بِاَنْفُسِـهِمْ وَ بَذَلُوا دُونَـهُ مُهَجَهُمْ وَ جاهَدُوا مَعَهُ اَعْـداءَكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِكَ وَ رَجاءَكَ وَ تَصْديقاً بِوَعْدِكَ وَ خَوْفاً مِنْ وَعيدِكَ اِنَّكَ لَطيفٌ لِما تَشاءُ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ.



المصادر

١. القرآن الكريم

٢. نهج البلاغة؛ الشريف الرضي، محمد بن الحسين؛ تحقيق صبحي صالح؛ الطبعة الأولى، قم: هجرت، ١٤١٤ق.

٣. الصحيفة السجادية الكاملة؛ ترجمة السيد صدر الدين البلاغي؛ الطبعة الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٥ش.

٤. إثبات الوصية؛ المسعودي، علي بن الحسين؛ الطبعة الثالثة، قم: أنصاريان، ١٤٢٦ق.

٥. إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات؛ الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن؛ الطبعة الأولى، بيروت: الأعلمي، ١٤٢٥ق.

٦. الاحتجاج على أهل اللجاج؛ الطبرسي، أحمد بن علي؛ تحقيق محمد باقر خرسان؛ مشهد: انتشارات المرتضى، ١٤٠٣ق.

٧. إحقاق الحق و إزهاق الباطل؛ المرعشي الشوشتري، القاضي نور الله؛ الطبعة الأولى، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، بي‌تا.

٨. الأخبار الطوال؛ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود؛ تحقيق عبد المنعم عامر؛ قم: منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٨ش.

٩. الأخبار الموفقيات؛ زبير بن بكار؛ تحقيق سامي مكي العاني؛ قم: منشورات الشريف الرضي، ١٣٧٤ش.

١٠. الاختصاص؛ الشيخ المفيد، محمد بن محمد؛ تحقيق علي أكبر الغفاري و محمود محرمي الزرندي؛ الطبعة الأولى، قم: المؤتمر



العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ق.
١١. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)؛ الطوسي، محمد بن الحسن؛ بەتصحيح و تعليق محمدباقر ميرداماد؛ تحقيق مهدي رجايي؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسه آل‌البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث، ١٤٠٤ق.
١٢. الأربعون حديثاً؛ العاملي، محمد بن مكي (الشهيد الأول)؛ الطبعة الأولى، قم: مدرسة الإمام مهدي عجل‌الله‌فرجه؛ ١٤٠٧ق.
١٣. إرشاد القلوب إلى الصواب؛ الديلمي، حسن بن محمد؛ الطبعة الأولى، قم: منشورات الشريف الرضي؛ ١٤١٢ق.
١٤. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد؛ الشيخ المفيد، محمد بن محمد؛ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام؛ الطبعة الأولى، قم: مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ق.
١٥. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار؛ الطوسي، محمد بن حسن؛ تحقيق حسن الموسوي الخرسان؛ الطبعة الأولى، طهران: دار الكتب الإسلامية؛ ١٣٩٠ق.
١٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب؛ أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر؛ تحقيق علي محمد البجاوي؛ الطبعة الأولى، بيروت: دارالجيل، ١٤١٢ق.
١٧. الاعتقادات؛ ابن بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ الطبعة الثانية، قم: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد؛ ١٤١٤ق.
١٨. اعلام الوري باعلام الهدي؛ طبرسي، فضل‌بن‌حسن؛ الطبعة الثالثة، طهران: انتشارات اسلاميه، ١٣٩٠ق.
١٩. الاعلام؛ للزركلي، خيرالدين؛ الطبعة الثامنة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م.



٢٠. أعيان الشيعة؛ الأمين، السيد محسن؛ تحقيق حسن الأمين؛ بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٦ق.
٢١. الإقبال بالأعمال الحسنة (إقبال الأعمال)؛ ابن طاوس، علي بن موسى؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني؛ الطبعة الأولى، قم: دفتر تبليغات إسلامي، ١٣٧٦ش.
٢٢. الاقتصاد في الاعتقاد؛ الغزالي، أبو حامد؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ق.
٢٣. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ اليزدي الحائري، علي؛ تحقيق علي عاشور؛ الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٢ق.
٢٤. الأمالي؛ ابن بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ الطبعة السادسة، طهران: انتشارات كتابچي، ١٣٧٦ش.
٢٥. الأمالي؛ الطوسي، محمد بن حسن؛ تحقيق مؤسسة البعثة؛ الطبعة الأولى، قم: دار الثقافة، ١٤١٤ق.
٢٦. الأمالي؛ الشيخ المفيد، محمد بن محمد؛ تحقيق و تصحيح حسين استاد ولي و علي أكبر الغفاري؛ قم: مؤتمر الشيخ المفيد، ١٤١٣ق.
٢٧. الإمامة و السياسة (تاريخ الخلفاء)؛ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن قتيبة؛ تحقيق علي شيري؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الأضواء، ١٤١٠ق.
٢٨. إنجيل برنابا؛ تحقيق و ترجمة: ايش، أحمد؛ الطبعة الأولى، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٧م.
٢٩. أنساب الأشراف؛ بلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر؛ تحقيق سهيل زكار و رياض الزركلي؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر، ١٤١٧ق.
٣٠. الإيضاح؛ الفضل بن شاذان؛ تحقيق جلال الدين محدث؛ طهران:



جامعة طهران، ١٣٦٣ش.

٣١. **بحار الأنوار**؛ المجلسي، محمد باقر؛ الطبعة الثانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ق.

٣٢. **البدء و التاريخ**؛ المقدسي، مطهر بن طاهر؛ بور سعيد مصر: مكتبة الثقافة الدينية، بي‌تا.

٣٣. **البداية و النهاية**؛ الدمشقي، ابن كثير؛ بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ق.

٣٤. **البرهان في تفسير القرآن**؛ البحراني، السيد هاشم بن سليمان؛ تحقيق قسم الدراسات الإسلامية لمؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، قم: مؤسسة البعثة، ١٣٧٤ش.

٣٥. **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**؛ الطبري الآملي، عماد الدين محمد بن أبي القاسم؛ النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٣ق.

٣٦. **بصائر الدرجات في فضائل آل محمد**؛ الصفار، محمد بن حسن؛ تحقيق محسن كوچه‌باغي؛ الطبعة الثانية، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ق.

٣٧. **بلاغات النساء**؛ ابن‌طيفور، أحمد بن أبي طاهر؛ الطبعة الأولى، قم: الشريف الرضي، بي‌تا.

٣٨. **البلد الأمين و الدرع الحصين**؛ الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي؛ بيروت: موسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٨ق.

٣٩. **تاريخ الإسلام**؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد؛ تحقيق عمر عبد السلام التدمري؛ الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣ق.

٤٠. **تاريخ الأمم و الملوك (تاريخ الطبري)**؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير؛ تحقيق محمد أبولفضل إبراهيم؛ بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ق.







٤١. **تاريخ الخلفاء**؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي‌بكر؛ تحقيق إبراهيم صالح؛ بيروت: دار صادر، بي‌تا.

٤٢. **تاريخ اليعقوبي**؛ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر؛ بيروت: دار صادر، بي‌تا.

٤٣. **تاريخ مدينة دمشق**؛ ابن عساكر، علي بن حسن؛ تحقيق علي شيري؛ بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ق.

٤٤. **التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**؛ اسفرايني، شهفور بن طاهر؛ ترجمة محمد زاهد كوثري؛ القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، بي‌تا.

٤٥. **تتمة المنتهي في تاريخ الخلفاء**؛ القمي، الشيخ عباس؛ تحقيق ناصر باقري البيدهندي؛ قم: دليل ما، ١٣٨٧ش.

٤٦. **تجارب الأمم**؛ مسكويه الرازي، أبو علي، تحقيق أبو القاسم إمامي؛ الطبعة الثانية، طهران: انتشارات سروش، ١٣٧٩ش.

٤٧. **تحف العقول**؛ ابن شعبة الحراني، حسن بن علي؛ تحقيق علي أكبر الغفاري؛ الطبعة الثانية، قم: جامعة المدرسين، ١٤٠٤ق.

٤٨. **تذكرة الخواص من الأمة في ذكر خصائص الأئمة**؛ سبط بن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي؛ الطبعة الأولى، قم: منشورات الشريف الرضي، بي‌تا.

٤٩. **تذكرة الفقهاء**؛ العلامة الحلي، حسن بن يوسف بن المطهر؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٣٨٨ق.

٥٠. **تسلية المُجالس و زينة المَجالس بمقتل الحسين عليه السلام**؛ الموسوي الحسيني، محمد بن أبي طالب؛ تحقيق كريم فارس حسون؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٨ق.



٥١. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه؛ الطبعة الأولى، قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ١٤٠٩ق.

٥٢. تفسير عياشي؛ عياشي، محمد بن مسعود؛ تحقيق سيد هاشم رسولي محلاتي؛ الطبعة الأولى، طهران: المطبعة العلمية، ١٣٨٠ق.

٥٣. تفسير فرات الكوفي؛ الكوفي، فرات بن إبراهيم؛ تحقيق كاظم محمد؛ الطبعة الأولى، طهران: مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي؛ ١٤١٠ق.

٥٤. تفسير القمي؛ القمي، علي بن إبراهيم؛ تحقيق طيب الموسوي الجزائري؛ الطبعة الثالثة، قم: دار الكتاب، ١٤٠٤ق.

٥٥. تقريب التهذيب؛ العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر؛ الطبعة الثانية، بيروت: دار المعرفة للطباعة و النشر، ١٣٩٥ق.

٥٦. تكملة منهاج البراعة؛ حسن زاده الآملي، حسن؛ الطبعة الرابعة، طهران: الإسلامية، ١٣٦٤ ش.

٥٧. التنبيه و الإشراف؛ المسعودي، علي بن حسين؛ تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي؛ القاهرة: دار الصاوي، بي‌تا.

٥٨. تنزيه الأنبياء عليهم السلام؛ علم الهدى، علي بن حسين؛ الطبعة الأولى، قم: دار الشريف الرضي، ١٣٧٧ش.

٥٩. التوحيد؛ ابن بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ تحقيق هاشم الحسيني؛ الطبعة الأولى، قم: جامعة المدرسين، ١٣٩٨ق.

٦٠. تهذيب الأحكام؛ الطوسي، محمد بن حسن؛ تحقيق حسن موسوي خرسان؛ الطبعة الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ق.

٦١. ثواب الأعمال و عقاب الأعمال؛ ابن بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ قم: دار الشريف الرضي، ١٤٠٦ ق.
٦٢. جامع الأخبار؛ الشعيري، محمد بن محمد؛ الطبعة الأولى، النجف الأشرف: مطبعة الحيدرية، بي‌تا.
٦٣. جامع البيان في تفسير القرآن العظيم؛ الطبري، محمد بن جعفر؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٢ ق.
٦٤. جامع المسائل؛ البهجة، محمد تقي؛ الطبعة الثانية، قم: انتشارات شفق؛ ١٣٨٤ش/١٤٢٦ق.
٦٥. جواهر الكلام؛ النجفي، محمد حسن؛ تحقيق عباس القوچاني و علي آخوندي؛ چاپ هفتم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤ق.
٦٦. حياة الحيوان الكبري؛ الدميري، محمد بن موسى؛ تحقيق أحمد حسن بسج؛ الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ق.
٦٧. الخرائج و الجرائح؛ الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة اللّٰه؛ تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤٠٩ق.
٦٨. الخصال؛ ابن بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦٢ش.
٦٩. الخلاف؛ الطوسي، محمد بن حسن؛ تحقيق السيد علي الخراساني، السيد جواد الشهرستاني، الشيخ مهدي طه نجف، الشيخ مجتبى العراقي؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ق.
٧٠. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم؛ الشامي، يوسف بن حاتم؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٠ق.
٧١. الدرّة النجفية؛ بحرالعلوم، محمد مهدي بن مرتضى؛ الطبعة الثانية،



بيروت: دار الزهراء؛ ١٤٠٦ق.

٧٢. **دعائم الإسلام و ذكر الحلال و الحرام و القضايا و الأحكام**؛ ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي؛ تحقيق آصف الفيضي؛ الطبعة الثانية، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ ١٣٨٥ق.

٧٣. **الدعوات (سلوة الحزين)**؛ الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله؛ الطبعة الأولى، قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ١٤٠٧ق.

٧٤. **دلائل الإمامة**؛ الطبري الآملي، محمد بن جرير بن رستم؛ تحقيق قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة؛ الطبعة الأولى، قم: بعثت، ١٤١٣ق.

٧٥. **ذوب النضار في شرح الثار**؛ ابن نما حلي، جعفربن محمد؛ تحقيق فارس حسون كريم؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦ق.

٧٦. **رأس الحسين**؛ ابن تيمية؛ تحقيق الدكتور سيد الجميلي؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ق.

٧٧. **الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد**؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج؛ تحقيق هيثم عبد السلام محمد؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ق.

٧٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**؛ الآلوسي البغدادي، شهاب الدين محمود؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ ق.

٧٩. **روضة الواعظين و بصيرة المتعظين**؛ الفتال النيشابوري، محمد بن أحمد؛ الطبعة الأولى، قم: انتشارات الرضي، ١٣٧٥ش.

٨٠. **رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار**؛ الجزائري، نعمة الله بن عبد الله؛ الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٧ق.

٨١. **رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين**؛ المدني







الشيرازي، السيد علي خان الكبير؛ تحقيق محسن الحسيني الأميني؛ الطبعة الأولى، قم: دفتر انتشارات إسلامي، ١٤٠٩ق.

٨٢. **السقيفة و فدك**؛ الجوهري البصري، أحمد بن عبد العزيز؛ تحقيق محمد هادي الأميني؛ طهران: انتشارات مكتبة نينوي الحديثة، بي‌تا.

٨٣. **سفينة البحار**، قمي، شيخ عباس؛ الطبعة الأولى، قم: اسوه، ١٤١٤ق.

٨٤. **سنن الترمذي**؛ الترمذي، محمد؛ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف؛ الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣ق.

٨٥. **سير أعلام النبلاء**؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد؛ تحقيق حسين الأسد؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ق.

٨٦. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**؛ الحنبلي الدمشقي، ابن عماد؛ تحقيق الأرناؤوط؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ق.

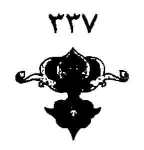
٨٧. **شرائع الإسلام في مسائل الحلال و الحرام**؛ المحقق الحلي، نجم‌الدين جعفر بن حسن؛ تحقيق عبدالحسين محمد علي بقال؛ الطبعة الثانية، قم: مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، ١٤٠٨ق.

٨٨. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**؛ ابن حيون، النعمان بن محمد؛ تحقيق محمد حسين الحسيني الجلالي؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٩ق.

٨٩. **شرح نهج البلاغة**؛ ابن أبي الحديد؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ الطبعة الأولى، قم: مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٤ق.

٩٠. **شرح تجريد العقائد**؛ القوشجي، علي بن محمد؛ انتشارات: الرضي، بيدار، عزيزي؛ بي‌تا.

٩١. **صحيح البخاري**؛ البخاري، محمد بن إسماعيل؛ بيروت: دار الفكر، ١٤٠١ق.



٩٢. صحيح مسلم؛ النيشابوري، مسلم بن حجاج؛ بيروت: دار الفكر، بي‌تا.
٩٣. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام؛ علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ تحقيق محمد مهدي نجف؛ الطبعة الأولى، مشهد: مؤتمر جهاني الإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦ق.
٩٤. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع و الزندقة؛ الهيثمي، أحمد بن حجر؛ الطبعة الثانية، مصر: مكتبة القاهرة، ١٣٨٥ق.
٩٥. الطبقات الكبرى؛ محمد بن سعد؛ تحقيق محمد عبدالقادر عطا؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ق.
٩٦. عدة الداعي و نجاح الساعي؛ ابن‌فهد الحلي، أحمد بن محمد؛ تحقيق أحمد موحدي القمي؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب الإسلامي؛ ١٤٠٧ق.
٩٧. علل الشرايع؛ ابن بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ الطبعة الأولى، قم: مكتبة الداوري، ١٣٨٥ش.
٩٨. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب؛ أحمد بن علي الحسيني (ابن عنبه)؛ الطبعة الثانية، قم: أنصاريان، ١٤٢٥ق.
٩٩. عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية؛ ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين؛ تحقيق مجتبي العراقي؛ الطبعة الأولى، قم: دار سيّد الشّهداء، ١٤٠٥ق.
١٠٠. عيون أخبار الرضا؛ ابن بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ تحقيق مهدي اللاجوردي؛ الطبعة الأولى، طهران: نشر جهان، ١٣٧٨ق.
١٠١. عيون الحكم و المواعظ؛ الليثي الواسطي، علي بن محمد؛ تحقيق حسين الحسني البيرجندي؛ الطبعة الأولى، قم: دار الحديث، ١٣٧٦ش.

١٠٢. الغارات؛ الثقفي، إبراهيم بن محمد؛ تحقيق جلال الدين المحدث؛ الطبعة الأولى، طهران: أنجمن آثار ملي، ١٣٩٥ق.
١٠٣. الغدير؛ الأميني، عبد الحسين؛ الطبعة الأولى، قم: مركز الغدير، ١٤١٦ق.
١٠٤. غرر الحكم و درر الكلم؛ التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد؛ تحقيق السيد مهدي الرجائي؛ الطبعة الأولى، قم: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٠ق.
١٠٥. فتح الأبواب بين ذوي الألباب و بين رب الأرباب؛ ابن طاوس، علي بن موسى؛ تحقيق حامد الخفاف؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩ق.
١٠٦. فتوح البلدان؛ البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى؛ بيروت: دار و مكتبة الهلال، ١٩٨٨م.
١٠٧. الفتوح؛ الكوفي، أحمد بن أعثم؛ تحقيق علي شيري؛ بيروت: دار الأضواء، ١٤١١ق.
١٠٨. الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية؛ محمد بن علي بن طباطبا (ابن الطقطقي)؛ تحقيق عبد القادر محمد مايو؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار القلم العربي، ١٤١٨ق.
١٠٩. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف؛ ابن طاوس، عبد الكريم بن أحمد؛ الطبعة الأولى، قم: منشورات الرضي، بي‌تا.
١١٠. فرهنگ معين
١١١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة؛ ابن صباغ، علي بن محمد؛ تحقيق سامي الغريري؛ قم: دار الحديث، ١٤٢٢ق.



١١٢. **فقه الرضا** عليه السلام؛ ابن بابويه، علي بن حسين (الصدوق الأول)؛ تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث؛ الطبعة الأولى، مشهد: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، ١٤٠٦ق.

١١٣. **قرب الإسناد**؛ الحميرى، عبد الله بن جعفر؛ تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤١٣ق.

١١٤. **قصص العلماء**؛ التنكابني، محمد بن سليمان؛ طهران: انتشارات علمية إسلامية، ١٣٩٦ق.

١١٥. **الكافي**؛ الكليني، محمد بن يعقوب؛ تحقيق الغفاري، علي أكبر؛ الطبعة الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧ق.

١١٦. **كامل الزيارات**؛ ابن قولويه، جعفر بن محمد؛ تحقيق عبد الحسين الأميني؛ الطبعة الأولى، نجف: دار المرتضوية، ١٣٥٦ش.

١١٧. **الكامل في التاريخ**؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم؛ بيروت: دار صادر و دار بيروت، ١٣٨٥ق.

١١٨. **كتاب سليم بن قيس الهلالي**؛ تحقيق محمد الأنصاري الزنجاني الخوئيني؛ الطبعة الأولى، قم: انتشارات الهادي؛ ١٤٠٥ق.

١١٩. **كتاب المزار (مناسك المزار)**؛ الشيخ المفيد، محمد بن محمد؛ تحقيق محمد باقر الأبطحي؛ الطبعة الأولى، قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ق.

١٢٠. **كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب**؛ الأمين، السيد محسن؛ قم: دار الكتب الإسلامي، بي‌تا.

١٢١. **كشف الغمة في معرفة الأئمة**؛ الأربلي، علي بن عيسى؛ تحقيق سيد هاشم رسولي المحلاتي؛ الطبعة الأولى، تبريز: بني‌هاشمي، ١٣٨١ق.



١٢٢. كفاية الأثر في النصّ علي الأئمة الاثني عشر؛ خزاز رازي، علي بن محمد؛ تحقيق عبداللطيف الحسيني الكوهكمري؛ قم: بيدار، ١٤٠١.
١٢٣. كمال الدين و تمام النعمة؛ ابن‌بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري؛ الطبعة الثانية، طهران: الإسلامية، ١٣٩٥ق.
١٢٤. كنز العمال؛ المتقي الهندي، علي بن حسام؛ تحقيق الشيخ بكري الحياني؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ق.
١٢٥. لسان الميزان؛ العسقلاني، ابن حجر؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ق.
١٢٦. لغتنامه دهخدا
١٢٧. اللهوف على قتلى الطفوف؛ ابن‌طاوس، علي بن موسى؛ ترجمة أحمد الفهري الزنجاني؛ الطبعة الأولى، طهران: جهان، ١٣٤٨ش.
١٢٨. مثير الأحزان؛ ابن نما الحلي، جعفر بن محمد؛ تحقيق مدرسة الإمام مهدي عجل الله فرجه؛ الطبعة الثالثة، قم: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ١٤٠٦ق.
١٢٩. مجمع البحرين؛ الطريحي، فخر الدين بن محمد؛ تحقيق أحمد الحسيني الأشكوري، الطبعة الثالثة، طهران: مرتضوي، ١٣٧٥ش.
١٣٠. مجموع الفتاوى؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم؛ تحقيق أنور الباز و عامر الجزار؛ الطبعة الثالثة، دار الوفاء، ١٤٢٦ق.
١٣١. مجموعة ورّام (تنبيه الخواطر و نزهة النواظر)؛ ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى؛ ترجمة محمد رضا العطائي؛ مشهد: بنياد پژوهش‌هاي إسلامي آستان قدس رضوي، ١٣٦٩ش.
١٣٢. المحاسن؛ البرقي، أحمد بن محمد بن خالد؛ تحقيق جلال‌الدين المحدث؛ الطبعة الثانية، قم: دار الكتب الإسلامية؛ ١٣٧١ق.



١٣٣. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر؛ البحراني، السيد هاشم بن سليمان؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣ق.

١٣٤. مروج الذهب و معادن الجوهر؛ المسعودي، علي بن حسين؛ تحقيق أسعد داغر؛ الطبعة الثانية، قم: دار الهجرة، ١٤٠٩ق.

١٣٥. المزار؛ العاملي، محمد بن مكي (الشهيد الأول)؛ تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ محمد باقر موحد الأبطحي الأصفهاني؛ الطبعة الأولى، قم: مدرسة الإمام مهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤١٠ق.

١٣٦. المزار الكبير؛ ابن مشهدي، محمد بن جعفر؛ تحقيق جواد القيومي الأصفهاني؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩ق.

١٣٧. المسائل الناصريات؛ الشريف مرتضى، علي بن حسين الموسوي؛ الطبعة الأولى، طهران: رابطة الثقافة و العلاقات الإسلامية، ١٤١٧ق.

١٣٨. مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل؛ نوري، حسين بن محمد تقي؛ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٨ق.

١٣٩. المستدرك علي الصحيحين؛ حاكم نيشابوري، محمد بن عبد الله؛ تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي؛ بيروت: دار المعرفة، بي‌تا.

١٤٠. مسند أحمد؛ ابن حنبل، أحمد؛ بيروت: دار صادر، بي‌تا.

١٤١. مصباح المتهجد و سلاح المتعبد؛ الطوسي، محمد بن حسن؛ الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١ق.

١٤٢. المصباح (جنة الأمان الواقية)؛ الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي؛ قم: دار الرضي (زاهدي)، ١٤٠٥ق.

١٤٢. معالي السبطين؛ الحائري المازندراني، محمد مهدي؛ الطبعة الأولى، قم: انتشارات الشريف الرضي، ١٤٠٩ق.

١٤٤. معجم البلدان؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله؛ الطبعة الثانية، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.
١٤٥. معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع؛ بكري، عبد الله بن عزيز؛ الطبعة الثالثة، بيروت: عالم الكتاب، ١٤٠٣ق.
١٤٦. المغني؛ عبدالله بن قدامة؛ بيروت: دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع، بي‌تا.
١٤٧. مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة؛ الحسيني العاملي، سيد محمد جواد؛ تحقيق محمد باقر الخالصي؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩ق.
١٤٨. مفتاح الفلاح؛ الشيخ البهائي، محمد بن حسين؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الاضواء، ١٤٠٥ق.
١٤٩. مقاتل الطالبيين؛ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن حسين؛ تحقيق أحمد صقر؛ الطبعة الثالثة، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٩ق.
١٥٠. مقتل الحسين؛ الخوارزمي، موفق بن أحمد؛ تحقيق محمد السماوي؛ الطبعة الثانية، أنوار الهدى، ١٤٢٣ق.
١٥١. من لا يحضره الفقيه؛ ابن بابويه، محمد بن علي (الشيخ الصدوق)؛ تحقيق علي أكبر الغفاري؛ الطبعة الثانية، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ق.
١٥٢. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام؛ ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي؛ الطبعة الأولى، قم: علامة، ١٣٧٩ق.
١٥٣. مناقب؛ الخوارزمي، موفق بن أحمد؛ تحقيق مالك المحمودي؛ الطبعة الثانية، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١ق.
١٥٤. المنتخب للطريحي في جمع المراثي و الخطب؛ الطريحي، فخر



الدين بن محمد؛ تصحيح نضال علي؛ الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٤ق.

١٥٥. **المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك**؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي؛ تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا؛ الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ق.

١٥٦. **منتهي الآمال في تواريخ النبي و الآل** عليهم السلام؛ القمي، الشيخ عباس؛ الطبعة الأولى، قم: دليل ما، ١٣٧٩ش.

١٥٧. **منهاج الكرامة**؛ العلامة الحلّي، حسن بن يوسف بن مطهر؛ تحقيق عبدالرحيم مبارك؛ الطبعة الأولى، مشهد: تاسوعا، ١٣٧٩ش.

١٥٨. **منية المريد**؛ العاملي، زين الدين بن علي (الشهيد الثاني)؛ تحقيق رضا المختاري؛ الطبعة الأولى، قم: مكتب الإعلام الإسلامي؛ ١٤٠٩ق.

١٥٩. **المؤمن**؛ الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد؛ قم: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ١٤٠٤ق.

١٦٠. **موسوعة كربلاء**؛ بيضون، لبيب؛ بيروت: موسسة الأعلمي، ١٤٢٧ق.

١٦١. **ميزان الاعتدال**؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد؛ تحقيق علي محمد البجاوي؛ بيروت: دار الفكر، بي‌تا.

١٦٢. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة**؛ ابن تغري بردي، يوسف؛ القاهرة: وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، بي‌تا.

١٦٣. **نزهة الناظر و تنبيه الخاطر**؛ الحلواني، حسين بن محمد؛ تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؛ الطبعة الأولى، قم: مدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ١٤٠٨ق.

١٦٤. **نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم**؛ القمي، شيخ



عباس؛ الطبعة الأولى، قم: المكتبة الحيدرية، ١٤٢١ق.

١٦٥. **نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام**؛ الطبري الآملي، محمد بن جرير بن رستم؛ تحقيق باسم محمد الأسدي؛ الطبعة الأولى، قم: دليل ما، ١٤٢٧ق.

١٦٦. **النور المبين في قصص الأنبياء و المرسلين**؛ الجزائري، نعمة الله بن عبد الله؛ الطبعة الأولى، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ق.

١٦٧. **وسائل الشيعة**؛ الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن؛ تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام؛ الطبعة الأولى، قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٩ق.

١٦٨. **وقعة صفين**؛ المنقري، نصر بن مزاحم؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون؛ الطبعة الثانية، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ق.

١٦٩. **وقعة الطف**؛ أبو مخنف كوفي، لوط بن يحيي؛ تحقيق محمد هادي يوسفي غروي؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ق.

١٧٠. **الهداية الكبري**؛ الخصيبي، حسين بن حمدان؛ بيروت: البلاغ، ١٤١٩ق.

١٧١. **يازده رساله**؛ القمي، الشيخ عباس؛ قم: مؤتمر تكريم المحدث القمي، ١٣٨٩ش.

١٧٢. **ينابيع المودة لذوي القربى**؛ القندوزي، سليمان بن إبراهيم؛ تحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني؛ الطبعة الأولى، قم: دار الأسوة للطباعة و النشر، ١٤١٦ق.



الفهرس التفصيلي













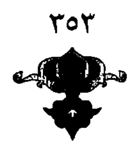
















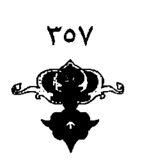




















- اللّه يعلم أيّ رحمة واسعة هي قضايا سيّد الشّهداء (عليه السلام) .
- اللّه يعلم كم هي واسعةٌ رحمةُ أهل البيت (عليهم السلام) و عترة الرسالة، فرحمة هؤلاء تابعة للرحمة الإلهية الواسعة!
- هناك رواية معتبرة أنّه في نفس الوقت الّذي يكون فيه زوّار عرفة في كربلاء، يكون نظر رحمة اللّه إلى زوّار الإمام الحسين (عليه السلام) أولاً و إلى زوار عرفات ثانياً.
- إنّ البكاء على سيّد الشهداء (عليه السلام) أفضل من صلاة الليل. لأنّ صلاة الليل ليست عملاً قلبيّاً بحتاً، بل هي كالقلبي؛ و لكن الحزن و الغم و البكاء عمل قلبي، بحدٍّ أنّ البكاء و الدمعة من علائم قبول صلاة الوتر.
- إنّ البكاء على سيّد الشهداء (عليه السلام) من مراتب الشهادة.



printed by 03 336218